

سأحك شرف

رجل المعلومات الذي صمت طويلا

يتحدث ل عبد الله إمام

عبد الناصر كيف حكم مصر؟



الكتاب
الكتاب

0199980



Bibliotheca Alexandrina

سامي شرف

رجل المعلومات الذي صمت طويلا

عبد الناصر

هكذا كان يحكم ؟!

•

الناشر : مكتبة مدبولي الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

رقم الإيداع : ٩٦ / ٣٠٣٣

الترقيم الدولي : 3 - 002 - 285 - 977

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

المدير الفني : محمد الصباغ

سامى شرف

رجل المعلومات الذى صمت طويلا

عبدالله إمام

عبد الناصر

هكذا كان يحكم مصر

الناشر : مديولى الصغير

لماذا ليست مذكرات ولا ذكريات

على امتداد أكثر من خمسة عشر عاما لم يتغير البرنامج اليومي لسامى شرف . . فهو في مكتبه منذ الصباح المبكر كل يوم . .

لا فرق بين أجازة أسبوعية أو رسمية . . أو يوما عاديا . .

لا فرق بين يوم مشحون بالأحداث . . ويوم آخر روتيني العمل . . والأحداث . .

بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة يكون على مكتبه في المبنى المواجه لمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . . مايفصله عن بيت الرئيس شارع عرضه ستة أمتار . .

من خلال نافذة مكتبه يلمح نوافذ غرفة نوم الرئيس . . ويبتظر مكالمات تليفونية . . أحيانا تجيء هذه المكالمات في الصباح الباكر قبل أن يغادر بيته . . . أحيانا فقط . . عندما تكون هناك أحداث ساخنة ، أو عندما يكون لدى الرئيس شيء عاجل . . وعاجل جدا .

التليفون الذي يربط سامى شرف بالرئيس خاص . . يرفع الرئيس الساعة ، فيرد سامى شرف من مكتبه . . أو من بيته .

هو فقط الذى يرد . . ودائما يرد . . لأن الرئيس دائما يعرف أنه موجود . . ويعرف مكانه .

يستمر سامى شرف فى مكتبه حتى الثانية . . أو الثالثة صباحا . . لا يبارحه أبدا إلا بعد أن تطفأ أنوار غرفة نوم الرئيس بساعة كاملة . .

فى البداية . . كان يقرب أضواء غرفة نوم الرئيس من مكتبه، عندما تطفأ . . فالرئيس قد نام ولكنه لاحظ أكثر من مرة أن الرئيس يعيد إضاءة النور بعد فترة، ويواصل العمل . . . فرأى أن ينتظر فى مكتبه حتى يتأكد أن الرئيس قد نام تماما، . . . الأجازة الوحيدة . . والراحة الوحيدة . . تكون دائما خلال شهر أغسطس من كل عام، عندها يجد سامى شرف وقتا يمضيه مع أولاده وأسرته . . ويزور أقاربه . . . ففى هذا الشهر يكون نظام العمل مختلفا، ومخففا . .

يسافر الرئيس إلى الإسكندرية يوم ٢٥ يوليو . . ويسافر معه سامى شرف . . وهناك يذهب لمكتبه فى العاشرة صباحا . . ويستمر فى عمله حتى الثالثة بعد الظهر، ثم تكون أجازته حتى الصباح . . . فى بعض الأيام . . أجازته . . نصف يوم لمدة شهر . . تتخلله أحيانا أحداث تقطع هذه الأجازة فيعود إلى مكتبه بعد الظهر.



من النادر أن تمر ورقة على الرئيس إلا من خلاله . . وحتى تلك الأوراق البسيطة التى يتسلمها الرئيس باليد، فإنها تذهب إلى سامى شرف، ليضعها فى مكانها . . من النادر أن يدور حديث أو لقاء سياسى مع الرئيس لا يعرف تفاصيله الكاملة . . فهو موجود فى بعض اللقاءات، متحفظ بكل المحاضر ضمن أوراق مكتب الرئيس للمعلومات الذى كان مسئولاً عنه . .

فكان ذاكرة الرئيس الذى يحتفظ بكل الأوراق . . . وكل المعلومات . . . وكل التفاصيل . . .

وكان أيضا لسان الرئيس لإبلاغ القرارات، وتوصيلها، والعمل على تنفيذها . . ولقد وصلت كل تعليقات الرئيس، من خلاله . . التأشيريات توجه إليه . . وكل الأوراق والمعلومات تتجمع عنده، فكان مخزن معلومات عن مصر والعالم العربى، والعالم كله، فى القضايا التى تمس منطقتنا . .

وكان أيضا مشاركا في صنع أحداث، تطلبت أن يكون هو نفسه المسئول عنها، ثقة وإخلاصا، فانتقل إلى هنا، وهناك، مرة باسمه، ومرات تحت ستار اسم آخر حتى يقوم بها أحداث اقتضت رؤية الرئيس أن يكون مسئولا عنها رجله الأول وموضع ثقته سامى شرف..



كان سامى شرف واحدا من الذين شاركوا في «صنع» السادات رئيسا.. لأسباب عديدة يتحمل الجميع بدءا من عبد الناصر.. حتى نحن.. جلس السادات على مقعد عبد الناصر.. الذى تركه خاليا في البداية، وقال إن فردا، مهما كانت عظمته، وقوته، لا يستطيع أن يشغل مكان عبد الناصر وموقعه.. وفيما بعد سوف يقود هو بنفسه حملة شرسة ضارية وظالمة، ومخططة ضد عبد الناصر.. وسوف يعتبر نفسه وارثا لأرض خراب، واقتصاد مهلهل. وعلاقات عربية ممزقة.. وسجون ومعتقلات..

وسوف تشاء إرادة الله بعد أن يُقتل أن يكون أول أعمال الرئيس الجديد.. عقد مؤتمر اقتصادى لإنقاذ مصر من الخراب.. والا يسير في جنازته عربى.. وأن تكون مصر كلها بطوائفها.. وسياسيها بكتابها.. مسلمين.. ومسيحيين.. رجالا.. ونساء.. وشبابا.. في السجن..



أصد الرئيس الجديد أنور السادات تعليقات لسامى شرف.. أنه لا اتصال به مهما كان الأمر بعد التاسعة مساءً..

مهما حدث.. ومهما كانت الظروف.. فلا أحد يخطر بباله أى شىء بعد التاسعة مساءً، فالرئيس يرتاح.. حاول سامى شرف إقناع السادات بأن هناك أحداثا هامة قد تقع بعد التاسعة لابد أن يكون الرئيس فى صورتها.. ولكنه أصر على رأيه.. وعلى قراره..

حاول سامى شرف أن يوضح للرئيس الجديد الصورة التى لابد أنه كان يعرفها جيدا

ومنها أن البلاد في حالة حرب مع عدو شرس وجبان وغادر. . وإن كانت النيران متوقفة رسميا. .

وقال السادات : لا أريد أن يتصل بى أحد بخصوص أى عمل بعد التاسعة. . وأيضاً يومى الخميس والجمعة فقد أصدرت قراراً بأجازة فى الرئاسة يومى الخميس والجمعة.

فالرئيس الجديد يريد أن يستريح. . ولا يريد عملاً مهما كان الداعى له. . وهو أيضاً لا يميل لا إلى القراءة. . وفى لحظات ربما خيل للبعض أن الرئيس لا يقرأ إطلاقاً. . وهذه حقيقة. .

بعدها كان نصيب سامى شرف أن يحكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاماً من محكمة خاصة، هى الأولى من محاكمات الثورة كلها التى تمت سرية. . وقضى منها عشرة أعوام كاملة فى السجن. .

وكان الاتهام العلنى الذى قيل للناس أنه شارك فى مؤامرة لقلب نظام الحكم ، كان هو أحد قاداته، أما التهمة الحقيقية فهى أنه يعرف أكثر من اللازم. . وكان من الضرورى أن يوجه جانب من الحملة على الزعيم إلى سامى شرف الذى يعرف كثيراً. .

* * *

كان أسلوب جمال عبد الناصر فى العمل مختلفاً عن الأسلوب الأمريكى. . والسوفيتى. . عن الغرب. . والشرق. . كما كان موقفه السياسى مختلفاً أيضاً. . فقد كان شديد التعصب لأن يكون مستقلاً. .

مع الرئيس جمال عبد الناصر. . وبتوجيهاته وضعت خطة مكتبه الذى يشرف عليه سامى شرف بحيث يكون ملماً بجميع المسائل الداخلية والخارجية بتطوراتها المستمرة والدائمة دقيقة بدقيقة. .

داخليا كان يهتم الرئيس بالقطاعات المختلفة التى تقوم عليها حركة الدولة فى مجالات الانتاج. . والخدمات ، والأمن القومى المدنى. . والعسكرى. . الاقتصادى، والصناعة، والزراعة، والرى، والتموين، والتعليم والصحة. .

وفي نفس الوقت، وبنفس القدر كان نبض الأمة العربية وأحوالها وما يدور فيها أمامه . . على نفس المستويات التي يتابعها بها في الداخل في أغلب الأحيان .
وبعدها تأتي قضايا التحرر . . وفي مقدمتها طبعاً القضية الفلسطينية . .
وتتسع الدائرة بعد ذلك لتشمل الأحوال المختلفة في دول آسيا وأفريقيا . . ثم العالم كله . .

* * *

وكانت مهمة مكتب الرئيس للمعلومات أن يهيء الوسائل لوضع الصورة المتكاملة أمام الرئيس، عن طريق الاتصال بكل الجهات التي لديها معلومات . . وأغلبها بالطبع جهات داخلية عديدة . . وزارات، وهيئات، وبعضها جهات خارجية . .
وتصل المعلومات ساعة بساعة عن طريق التليفون أو البرق . . وطبعاً كثيراً ما تكون مكتوبة .

ويوضع التقرير الذي يصل أحياناً إلى أكثر من مائة صفحة أمام الرئيس مرة كل يوم . . وأحياناً مرتين، وثلاثة . . حسب تدفق الأحداث، والمتغيرات فيها .

* * *

من هذه المعلومات كلها تنسج الحوارات مع سامي شرف لتعطى صورة شاملة لعصر كامل مليء بالعمل والإنجاز . . وإن كان لا يخلو من الأخطاء . . وهي صورة تنبني على الوقائع، وتحمل من الحقائق أكبر مما تحمل من الشرح والتحليل .

* * *

ظل سامي شرف صامتا، فقد تعود في عمله ألا يبوح بالأسرار، وأعطته خبرة الأحداث التي مرت عليه مراقباً . . . أو مشاركاً . . . أنه في النهاية لن يصح إلا الصحيح .

ولقد امتدت علاقتي بسامي شرف سنوات منذ خرج من السجن، لا يمر يوم دون أن نلتقى . . . أو نتحدث . . . وفي مئات اللقاءات بيننا لم ينقطع الحوار أبداً . . وكنت أسأل دائماً . . . ولم يمتنع عن الرد، وإنما اشترط ألا أنشر سطراً واحداً على لسانه .

وتابعته ، وهو يمسك بالقلم ليسجل مذكراته . . وتابعته أيضا وهو يكتب عن كثير من الأحداث والأشخاص ، ذكريات لاترقى إلى مستوى المذكرات السياسية .

وأخيرا اقتنع تحت ضغط الإلحاح أن يخرج من سجن الصمت الذى فرضه على نفسه . . وأن أنشر جانبا من لقاءاتنا التى سجلناها - معا - وكانت المحصلة النهائية هذه الحوارات . .

* * *

هى ليست مذكرات متكاملة ، وليست ذكريات متكاملة أيضا . .

إنها . . تأخذ من هذا ، ومن ذلك .

تجيب على تساؤلات عديدة ،

حتى مع التحفظات التى وضعها ألا نتناول مسائل شخصية ، أو قضايا يمكن أن تسبب متاعب لأى نظام . . .

يبقى فيها ما هو جدير بالقراءة . . .

وتبقى هى وثيقة هامة . . .

وتظل هذه الرؤية . . . شهادة للتاريخ . . .

عبدالله إمام



رحيل الزعيم

جمال عبد الناصر الرحيل

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

البداية سوف تكون من النهاية . . نهاية عصر جمال عبد الناصر الذى عايشه لمدة ١٨ عاما كاملة .

وكانت النهاية يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، ومازال هذا اليوم الذى شمل فيه الحزن العالم العربى كله يثير تساؤلات كثيرة حول وقائعه وأحداثه ، وحول وفاة جمال عبد الناصر، وانتقال السلطة . . حول أمور كثيرة كانت موضع حوارنا فى الحلقة الأولى من هذا الحديث الطويل الذى يفتح خلاله سامى شرف قلبه ويتحدث بصراحة ، ليست مطلقة ولكن مايمكن أن يقال فمازال لديه الكثير . ومازال الحوار بيننا وبينه ممتدا .

وكان سؤالى الأولى فى أول بداية لحوار امتد عشرات الساعات . .

●السؤال الأول . . حول رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وسؤالى محدد هو: اين كنت فى هذه اللحظات وكيف عرفت بالنبأ؟

— قبل الإجابة عن هذا السؤال أعود الى بداية يوم ٢٨ سبتمبر . . منتصف ليل ٢٧ . . أنا أعنى عودة الرئيس جمال عبد الناصر الى منزله من فندق الهيلتون حيث كان يقيم أثناء مؤتمر القمة . . قد يكون هناك إجماع قدرى للرجل ان يعود الى المنزل فى هذه الليلة ليقوم بالوداع الأخير للأسرة . . وكان قد أمضى حوالى ١٢ يوما لم ير خلالها أسرته الصغيرة وتصادف أن التقى فى هذه الليلة بجميع أبنائه . . بالمصادفة أنهم كانوا متواجدين جميعا . . التقى بهم واحدا واحدا وسألهم فى أحوالهم المعيشية فى البيت وفى المدرسة والكلية . . و . . وغيرها .

●هل نحدد أفراد الأسرة ومواقعهم فى هذا الوقت؟

— كانوا هدى جمال عبد الناصر وحاتم صادق .

● كانا يعملان معك في رئاسة الجمهورية؟

— عملا معي في فترة سابقة . . كان حاتم في جريدة الأهرام ، وهدى كانت قد بدأت العمل معي في المكتب ، ثم انتقلت للعمل فوق في غرفة المكتب الملحق بغرفة نوم الرئيس ، كسكرتيرة خاصة ، وحاتم صادق كان في جريدة الأهرام في مركز الدراسات الاستراتيجية .

الأسرة كانت هدى وحاتم ومنى وزوجها أشرف مروان . وكان أشرف مروان يعمل معي في سكرتارية الرئيس للمعلومات ، وكانت منى تعمل في مؤسسة دارالمعارف . وخالد في كلية الهندسة وعبد الحكيم في المدرسة الثانوية . . وعبد الحميد في الكلية البحرية .

تصادف أن جلس جمال عبد الناصر مع خالد في تلك الليلة جلسة طويلة واستفسر منه عن أحواله في الجامعة وأحواله في الدراسة ، وسأله عن رؤيته المستقبلية . وأذكر أن الرئيس كلمني في هذه الليلة في ساعة متأخرة وسألني «حتعملوا إيه في خالد لما يخلص الكلية — بالنسبة للتجنيد؟»

لانه كان مقتنعا أنه لابد ، ومن واجب كل شاب مصرى — وبالذات أولاد الرئيس — أن يمروا بمرحلة التجنيد ويؤدوا واجبهم الوطنى في التجنيد العسكرى ، كان ذلك في حوالى الساعة الواحدة صباحا ، واتفقنا أن خالد يجند بمجرد الحصول على بكالوريوس الهندسة في القوات المسلحة كجندى عادى ، وتكون وحدته الحرس الجمهورى ، وأنهى الرئيس حديثه معي بالنسبة لخالد بأمر قاطع أن خالد يجب أن يجند . . وهذه اعتبرتها فيما بعد انتقال الرئيس الى رحمة الله وصيته ولا بد ان تنفذ .

بدأ يوم ٢٨ سبتمبر مبكرا بإصرار الرئيس على ان يكون في توديع جميع الرؤساء الذين يغادرون القاهرة بعد انتهاء مؤتمر القمة .

ذهب إلى المطار في هذا اليوم على فترتين : فترة صباحية حتى الظهر حوالى الساعة ١٢ تقريبا . وفترة ثانية من الساعة ٢ الى ٢/١ ، قام في هاتين الفترتين بتوديع الرؤساء والملوك الذين كانوا يغادرون القاهرة عقب انتهاء المؤتمر .

في الفترة التى رجع فيها البيت بعد الساعة ١٢ طلبنى فى التليفون وسأل ما هو

الموقف بالنسبة للجهة . . ماهو الموقف فى الداخل ، ماهو الموقف بالنسبة لتنفيذ قرارات القمة فى عمان ، وكنت أبلغه بالصورة الكاملة حسب آخر البرقيات والاتصالات والمعلومات الموجودة ، وتصادف أنه فى آخر المكالمة قلت له : سيادة الرئيس أنا بستاذن سيادتكم إننا سنجهز القطار الخاص لتذهب الى الإسكندرية تمضى يومين أو ثلاثة ، وسيادتكم تأخذ راحة وتكمل الأجازه الى انت كنت ناوى تأخذها قبل انعقاد مؤتمر القمة ، .

وكان قد وصل فى أجازته الى مرسى مطروح .

رد على الرئيس قائلا : «نتكلم فى هذا الموضوع بعدين لما نودع الرؤساء والملوك»
قلت له : «أنا حاسس إن سيادتكم محتاج لراحة» .

وكنت سخيلا فى إلحاحى عليه لمعرفة بالمجهود الضخم الذى بذله والإرهاق الذى أصابه ، وخصوصا وأنى كنت متابعا ما يحدث فى مؤتمر القمة لحظة بلحظة ، ليس على صعيد المناقشات أو الحوارات التى دارت ، ولكن على ناحية جمال عبد الناصر كشخص وإنسان ، ماكان يحس به من إرهاق وتعب بطبيعة تكوينه ، وأنه كان يرفض الراحة ويرفض حتى التوصية أو الاقتراح بالراحة ، لكنه بالإلحاح كان يسمح لنفسه بشىء من الراحة ولو فترة قليلة فعدت الح عليه للذهاب الى الإسكندرية ، وتحضير القطار ليأخذ أجازه . قال لى :

— «نتكلم فى الموضوع ده بعد لما ارجع من المطار ومتعملش الترتيبات لغاية لما اقول لك» قلت له : «خلاص» .

ذهب الى المطار وعاد حوالى ما بين الساعة ٤ / ٣^١ و ٢ / ٣^١ تقريبا ، وعندما وصل الى البيت كلمنى . سأل عن الموقف ، أعطيته صورة الموقف . قال لى :

«طيب أنا استريح شوية ونتكلم بعد الظهر» . .

فكررت عليه الإلحاح بالسفر الى الإسكندرية .

قال لى : طيب رتب وما تأخذش إجراءات تنفيذية لكن رتب القطار " استاند باى " ومتقلش ، على أساس لو لم يتخذ قرار السفر لانكون قد سبينا إرباكا لأحد .

حوالى الساعة الرابعة إلا ثلث طلبنى فى التليفون مرة ثالثة قال لى :

انت قاعد فى المكتب بتعمل ايه . .

قلت له : باخلص شغل .

قال لى : عارف مين اللى واقف معايا دلوقتى . . ؟

قلت له : لا .

قال : جمال — ابن أشرف مروان ومنى — دخل على بعدما رقدت وبيقولى فى اللبان
يا جدى أنا لقيت لبانة اديتهاله . . . عندك لبان ؟

كان لدينا دائما كمية بالنسبة لمثل هذه الأوقات حتى يعطيها الرئيس لأحفاده فقلت
له : أيوه .

فقال لى : ابقى ابعلى شوية .

أرسلت له كمية ، وسمعت الرئيس وهو يقول لحفيده جمال عبد الناصر : استنه
يا جمال انكل سامى حييعت لك اللبان الى انت عاوزه .

بعد ذلك قال لى الرئيس : استريح انت وتكلم بعد الظهر فى موضوع الأجازة أو
الراحة اللى بيتقترحه .

نزلت من المكتب حوالى الساعة ٤ إلى البيت . . كنت أسكن إلى جوار المكتب فى
مسافة لا تتعدى الكيلو متر — دخلت البيت وتغديت . . والساعة خمسة إلا عشرة
بالضبط التليفون المباشر بينى وبين الرئاسة يدق ، والمتحدث هو فؤاد عبد الحى . فى
هذا اليوم كان الأخ محمد أحمد فى أجازة يصاحب زوجته الى المستشفى لتضع مولودها ،
وعندما طلب أجازة قال الرئيس : روح على الله تجيب ولد المرة دى .

كان القائم بأعمال السكرتير الخاص فى هذا اليوم فؤاد عبد الحى وهو سفيرنا الحالى فى
احدى دول أمريكا اللاتينية .

طلبنى فؤاد عبد الحى فى التليفون وكانت حالته عصبية وهو يقول : «الحقنى يافند
الحقنى يافندم . .»

ايه يافؤاد فيه إيه؟

قال : سيادة الرئيس تعبان وتعالى حالا.

طلبت شعراوى جمعة فى تليفون مباشر بينى وبينه أيضا ، وكان يسكن الى جوار بيتى
قلت له : يا شعراوى الرئيس عاوزنا .

لم أقل له الرئيس تعبان . ورد على :

فيه حاجة . .

قلت له : سامر عليك ونروح سوا . .

مررت على شعراوى وذهبنا إلى منشية البكرى ، وصلنا حوالى الساعة خمسة إلا
دقيقتين أو ثلاث دقائق ، دخلنا فورا بيت الرئيس على الدور الثانى حيث غرفة نومه
رأيت المنظر الآتى : الرئيس نائم على السرير يرتدى بيجامة وحول السرير مجموعة من
الدكاترة . يستخدمون أجهزة التنفس الصناعى وأنابيب أكسوجين . . و . . وخلافه
حول السرير والرئيس صامت . طبعا إحنا مدخلناش أوى بالقرب علشان نرى فيه
إيه . . ؟ أو مفيش لازمة؟ الدكاترة يعملون ، ونحن واقفان على بعد متر أو مترين من
السرير ، أحسنا أن المسألة خطيرة وليست عادية . إنها ليست مجرد أزمة . طبعا سألنا
الأطباء !! لم نجد إجابة «هو الدكتور مايقدرش يتكلم» أنا لا أقول إن الأطباء آخفوا . .
فى مثل هذه الحالات يسأل الإنسان سؤالا طبيعيا . . يستفسر من الأطباء عن الحالة
والأطباء غالبا لا يجيبون . . من غرفة ملحقة بغرفة نوم الرئيس اتصلت بمكتبى ، وطلبت
إليهم أن يبلغوا الفريق محمد فوزى وعلى صبرى وهىكل وأنور السادات ، أمين هويدى
وحافظ اسماعيل وكان مديرا للمخابرات ، أن الرئيس تعبان حتى يكونو على علم . .

ثم طلبت الفريق محمد فوزى شخصا وقلت له : تعالى يافوزى

طلبت أمين هويدى أيضا ولكنه لم يكن موجودا .

جاء فوزى حوالى الساعة خمسة وثلاث تقريبا ، وجاء على صبرى ما بين خمسة وثلاث
وخمسة ونصف ، كل هذا والأطباء حول فراش الرئيس كل يؤدى شيئا . . قياس ضغط
أو استخدام سماعه ، لا أستطيع أن أدعى أن الرئيس تحرك منذ وصلنا خمسة إلا

دقيقتين، لم يحدث كلام ولا حركة ولا حسيت أن فيه حياة . وهذا ما جعلنى أتوجس وعقلي يعمل بسرعة . . ماذا حدث هل مات الرئيس هل الرئيس فى غيبوبة . . طبعا أنا لست طبيبا . . لا أدعى المعرفة ولكنى أستطيع أن أميز إذا كان فيه نفس أو لا، وأنا لست قريبا وملاصقا له ولا أستطيع التدخل لأنه ليس عملى، إنه عمل الأطباء، حوالى الساعة الخامسة والنصف أحد الأطباء طلب استدعاء الدكتور محمد صلاح الدين من الإسكندرية، وكان فوزى قد وصل، وطلب استدعاء رفاعى كامل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، ليس كطبيب معالج بل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، جاء بعد ذلك حسين الشافعى ومحمد حسنين هيكل وأصبح متواجدا فى الغرفة حوالى الساعة ستة إلا ربع أو ستة إلا عشرة، الأطباء وعلى صبرى وحسين شافعى ومحمد حسنين هيكل والفريق محمد فوزى وشعراوى جمعة وسامى شرف، هؤلاء هم الذين كانوا موجودين فى الغرفة مع الأطباء . .

لم يكن أحد من العائلة موجودا فى غرفة نوم الرئيس، وكان هذا عرفا سائدا : عندما يكون هناك أحد مع الرئيس فى غرفة النوم من خارج العائلة، لا يدخل أحد من الأسرة . وعندما وجد الفريق فوزى أن المسألة طالت وليس هناك نفس ولا كلام ولا حركة شخط فى الدكاترة وقال لهم :

اعملوا حاجة انتوا قاعدين كأنكم حاطين ايديكم على خدكم مش شايفين إن فيه أى حاجة . . . اعملوا حاجة . . .

فبدأوا يستخدمون جهاز الصدمات بالكهرباء . طبعا الأطباء أدرى منا متى تستخدم ومتى لاتستخدم مثل هذه الأجهزة . .

اليوم وفى سنة ١٩٩٢ أقول لك إن الدكاترة كانوا يعرفون أن الرئيس توفى ويحاولون هذه الأمور . . طبعا هذه مسائل إلهية واستخدموا جهاز صدمات القلب . . وهم يعرفون أنه أن يأتى بنتيجة .

حوالى الساعة السادسة وربع تقريبا جاء الدكتور رفاعى كامل، واشترك مع الدكاترة فى الوقوف بجانب السرير بجوار الرئيس، والدكتور منصور فايز هو الذى قال : الرئيس توفى وهذا قضاء الله وأمره .

● بعد أن انتهيت من سرد التفاصيل كاملة دعنى أقف معك حول عدد من التساؤلات : ألم تر أحدا من العائلة أولاده أو بناته . . ؟
— لا . .

● إذن لم تر أحدا منهم وأنتم فى طريقكم إلى غرفة نوم الرئيس ؟
— كان هناك بعض الأولاد لا أذكرهم ، الواحد طالع يكاد يكون أعمى . . أنا طالع جـرى على فوق . . كان فيه ناس جالسـين فى الصالة الكبيرة فى الخارج .

● هل يمكن أن نذكر الحوار الأخير الذى دار بينك وبين الرئيس جمال عبد الناصر ؟
— هما حواران يوم ٢٨ سبتمبر . الأول عند عودته لأول مرة بعد توديع بعض الرؤساء والملوك ودار حوار تطورات الموقف فى عمان بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وبالنسبة لتنفيذ قرارات القمة ، والثانى هو الاقتراح الذى اقترحته عليه أن يمضى أجازة بعد رجوعه الا أنه لم يحزم الأمر كما ذكرت لك .

● تردد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان ينتظر خبرا معنا ولم يسمعه فى إذاعة الساعة الخامسة . . ؟

— نصف السؤال صحيح ونصفه الأخير غير صحيح . .

الرئيس كان ينتظر معلومة معينة قبل الساعة خمسة خلال نهار ٢٨ سبتمبر، وجاءت هذه المعلومة فعلا، قبل وفاته ولم يكن هناك شىء اسمه الساعة الخامسة، ولا إذاعة الساعة الخامسة، أن كان منتظرا أنه يسمع خبرا الساعة الخامسة، لسبب بسيط، لو أن هذه المعلومة كانت من الخطورة لا ينتظر حتى يسمعها من الإذاعة . . هذه المعلومة كانت متعلقة بحدث كبير كان متظرا أن يتم، ولم يكن هو راغبا فى إتمامه . وبعثنا برسالة بذلك وعدم موافقتنا عليه، أى عدم موافقة جمال عبد الناصر عليه واستجاب الطرف الآخر لرغبة الرئيس جمال عبد الناصر وأرسل أنا تأكيدا أنه لن ينفذه فلم يكن موضوع إذاعة أو وكالة أنباء أو خبر يذاع أو ينفى . .

● هل وصلت الرئيس هذه المعلومة ؟

— ماكان يريد أن يطمئن عليه جمال عبد الناصر من عدم إتمام العملية تأكد منه قبل

وفاته . .

● كيف . . ؟

— أثناء المكالمة الثانية بعدما عاد من المطار قال لى : إيه أخبار هذه الواقعة .

قلت له : جاءتنى الآن رسالة حالا سأقرأها لسيادتك بالنص . . وقرأت له رد الرسالة بما يفيد طمأنته وتأكيد تنفيذ رغبته فى عدم إتمام هذه العملية .

● لو سمحت لى المعلومات التى عندى أن هذه العملية كانت حول محاولة المقاومة الفلسطينية إسقاط طائرة الملك حسين أو اغتياله . . وهذا لاينفى بأن الرئيس كان طلب عدم إتمام هذه العملية وأنه كان ينتظر خبر وصول الملك حسين — لأنه يعنى أن العملية لم تتم .

— خبر وصول الملك حسين كان معلنا لأنه قد وصل فعلا . . جاءنى على وجه التحديد تأكيد من العناصر المعينة بأنهم لم ينفذوا هذه العملية احتراما لرغبة الرئيس .

● هل يمكن أن تتوسع قليلا ونلقى الضوء على هذه العملية وأنا الذى كشفتها ولست أنت — فهل ممكن نتوسع فيها بعض الشيء . . ؟

— كل ما أستطيع أن أقوله فى الوقت الراهن أنه كان هناك مخطط من جهات فلسطينية بعينها مؤداه الانتقام من أيلول الأسود بالقيام بعملية ضد الملك حسين بشكل من الأشكال أخذنا خبر بها وعلمنا .

● علمتم أو أبلغتم . . ؟

— علمنا بها ولم نبليغ ، وكان رد الفعل التلقائى السريع الفورى للرئيس جمال عبد الناصر الرفض ، وطلب منى وعلى وجه التحديد الاتصال بهذه الجهات التى كانت ستقوم بهذه العملية ، وأبلغتهم رغبة الرئيس فى رفض التنفيذ ، لأنه ليس هذا هو الأسلوب المفروض أن يتبع فى مثل هذه الأحوال انطلاقا من مبدأ كان الرئيس دائما مؤمنا به هو أن «الدم يجر الدم» وأنه كان ضد فكرة الاغتيالات السياسية .

● هل يمكن أن أعرف كيف أبلغت بهذه العملية؟

— هذا هو نشاطنا!!

● هل عن طريق الأجهزة الرسمية أم طريق الأجهزة الشعبية عن طريق المخابرات أو طريق الاتصالات الشخصية . . باختصار كيف أبلغت؟

— هناك شخص جاء أبلغنى بهذا الموضوع وكان على اتصال بالطرف الآخر.

● أى أنها ليست عملية مخابرات؟

— لا ليست عملية مخابرات وهذا الشخص طلب أن أبلغ الرئيس .

● نعود إلى غرفة نوم الرئيس وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل؟

— لا ليس هذا صحيحا . جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة .

● سمعت أنه تعطل .

— لا لم يتعطل .

● تردد أنه لم يكن فى البيت أنبوبة أكسجين؟

— عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين وأذكر شكلها تماما .

● ألا تشك فى شىء غير طبيعى وراء وفاة الرئيس؟

— فى تلك الفترة لم يكن واردا أى شك فى طبيعة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر .

● ألم يشكك تقرير الأطباء الشرعيين فى هذه الوفاة؟

— كيف؟! تقرير الأطباء الشرعيين واضح .

● لأنه لم يجر أى تشريح للجثة . . ؟

— هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقية وعقلانية سنقول الآتى : رئيس دولة

توفى ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة ، بل سبقت الوفاة ظروف مرضية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصا ظروف المرض يشكل عنصرين رئيسيين وهما مرض السكر والأزمات القلبية . . لو أنك فى موقع المسؤولية لتقرر مايجب أن يتخذ مع جثمان رئيس دولة متوفى ، عاطفيا وعمليا لن تقبل فكرة التشريح ، وثم إنه لم يكن هناك - كما قلت -

في تلك الفترة شكوك حول الوفاة وظروفها إذن بالتالى لاتؤيد فكرة التشريع ، وهذا ما يتم فى أية وفاة عادية فى أى بيت ، وليس بالنسبة لرئيس دولة . . لا يحدث تشريع ، وفى بعض الأحيان تكشف بعد سنين أن الوفاة جنائية فالنيابة تصدر الأمر باستخراج الجثة أو تشريحها أو تحليل ما بقى منها لاكتشاف إذا كانت هناك جريمة أم لا .

فهذه العناصر لم تكن موجودة للموافقة على إجراء تشريح لجثمان الرئيس جمال عبد الناصر .

● سمعت أن الأطباء الشرعيين أو أحدهم أصر على التشريح وأن قرار عدم التشريح اتخذه أنور السادات . . هل هذا صحيح؟

— نعم هذا صحيح . . اذا أذنت أعطيتك خلفية لطلب كبير الأطباء الشرعيين فى ذلك الوقت لإجراء تشريح على الجثمان . كانت الأمور تسير سيرا طبيعيا فى إجراءات الجثمان ، والاحتفاظ به إلى يوم الجنازة سليما ، وسلسلة الإجراءات المفروض أن تتخذ . . وعندما عقد الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا أحد الناس خارج القاعة — قبل أن يدخل القاعة — كان يتحدث فى حضور كبير الأطباء الشرعيين وكبير الأمناء فى رئاسة الجمهورية وأثار نقطة التشريح . ولو أننى شخصياً كنت كبير الأطباء الشرعيين وأسمع هذا الحوار أطلب به — لأنه رجل قانون قبل أن يكون طبيبا — فكبير الأطباء الشرعيين قاضى ، وحيث يوجد شك لايترك منفذا أو وسيلة لتحديد الموقف السليم أو الوصول إلى الحقيقة بقدر الإمكان مالم يبحث جميع المسائل . عندما سمع كبير الأطباء الشرعيين أحدهم يتحدث عن التشريح طالب به .

● من هو أحدهم . . ؟

— حسن التهامى طالب بتشريح الجثمان وعندما سمعه كبير الأطباء الشرعيين طالب بالتشريح . . لكن لم يطلب منذ كنا فى منزل الرئيس فى البداية أى إجراء خاص بالتشريح . . هو طلب عندما سمع الحوار الذى كان يدور بين حسن التهامى وصلاح الشاهد . .

● إلى من تقدم كبير الأطباء الشرعيين بطلبه هذا؟

— كبير الأطباء الشرعيين أبدى هذه الرغبة ونقلت إلى أنور السادات وهو يرأس

اجتماع المشترك فرفض التشريع

● قرر الأطباء أن الوفاة وقعت ، وكل هذا لم يكن أنور السادات قد وصل ؟

نعم . . . الأطباء قرروا أن الوفاة حصلت وبدأوا يجهزون تقريراً بالحالة والوفاة .

● أنتم انسحبتم من الغرفة؟

— كنا مازلنا واقفين في الغرفة حتى هذا الوقت عندما قرر الأطباء أن الوفاة تمت حدث كلام بيننا وبينهم حول الإجراءات الطبية القانونية التي تترتب على هذه الحالة وانسحبنا إلى الدور الأسفل . .

● أبلغت الأسرة . . ؟

— الأسرة أبلغت ونحن خارجون من حجرة النوم ، وكانت الأسرة بدأت تدخل . قبل أن نزل كانت قد تمت تغطية الجثمان بالملاية ونزلنا إلى الدور الأسفل . أنور السادات وصل في هذه اللحظة ومعه السيدة جيهان . وعقد اجتماعاً في الصالون الرئيسى في منزل الرئيس في منشية البكرى .

● السيد حسين الشافعى ألم يكن موجودا . . ؟

— كان موجودا معنا فوق .

● وكان يصلى في الغرفة .

— وأنا كنت أصلى وشعراوى كان يصلى وكلنا كنا نصلى . . ونزلنا بعد ذلك إلى الدور الأسفل في الصالون الرئيسى في منشية البكرى وأنور السادات طلع ألقى نظرة على جثمان الرئيس ونزل وعقد الاجتماع .

● محمد حسنين هيكل كان قد وصل ؟

— هيكل كان معنا فوق .

● قبل الوفاة . . ؟

— قلت إن أول اثنين دخلا أنا وشعراوى ثم فوزى وعلى صبرى ثم هيكل وحسين شافعى ثم أنور السادات جاء بعد الوفاة .

● والسيدة جيهان أين ذهبت . . ؟

— السيدة جيهان أول لما دخلت قعدت على الباب فى الخارج رفضت تدخل البيت أولا . . وأصابتها حالة انهيار .

● هل كانت تعلم أن الوفاة تمت . . ؟

— نعم . . كانت تعرف .

● من أين عرفت . . ؟

— أنا لا أدري من الذى أبلغ . . كانت هناك تبليغات تتم من مكتب الرئيس من السكرتارية الخاصة للمستولين بأن الرئيس تعبنا ولما حدثت الوفاة باقى التبليغ بأن الوفاة وقعت لما الأطباء أعلنوا الوفاة أبلغ المسئولون بأن الوفاة حصلت .

● هل أنور السادات وجيهان علموا بالتبليغ الأول . . بأن الرئيس متعب وجاءوا . . . أم أبلغنا بأن الوفاة قد تمت ؟

— هذه نقطة لا أستطيع أن أحسمها .

● لا . . أنا أقول إنها جاء قبل أن يعرفا أن الوفاة قد تمت بدليل أن جيهان كانت ترتدى فستانا أخضر .

— ممكن . . وممكن أنها كانا فى زيارة مثلا أو شىء من هذا القبيل وعرفا فورا . . أنا لا أستطيع أن أقطع فى هذه اللحظة أنها لما حضر كانا يعلمان بالوفاة أو المفروض أنها حضرا لان الرئيس كان تعبنا ومطلوب استدعاء كبار المسئولين وهذه النقطة لا تغير ولا تفيد .

● لا . . إنها تفيد فى البحث . . . بمعنى : هل كانا متوقعين عملية الوفاة . . وفى انتظارها وأنها جاءت طبيعية بالنسبة لهما ؟

— ماذا تعنى متوقعين !

● هذه التفاصيل مهمة بالنسبة لى . . وسؤالى : هل كانا متوقعين أم أنها جاءت طبيعية ؟

— انت تطرح هذا السؤال سنة ٩٢ . . . لكن في ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠ لا يمكن أن تطرح لأنه لم يكن واردا . لقد عقد اجتماع في الصالون الرئيسى فى منشية البكرى وحضره أنور السادات، وحسين الشافعى، وعلى صبرى، وشعراوى جمعه والفريق فوزى، وهيكىل، وأنا .

وكان على الباب الليشى ناصف، فهو متواجد ولكنه غير مشارك، بحثت على وجه السرعة الإجراءات الواجب اتباعها، ودارت مناقشات لم تكن من طرف واحد وإنما شارك فيها جميع الحاضرين، حول الرؤية المستقبلية السريعة وكيف يعلن الخبر . ماهى الإجراءات التى تتخذ . . ومتى . . وكيف . . تشيع الجنازة . . ومن وكيف، الحقيقة أنه وضع إطار ومنهج لبحث هذا الموضوع يتلخص فى التمسك باستمرار الشرعية ووافق عليه جميع الحاضرين ثم تأكد، وبناء على تقرير أعد عقب اجتماع فورى مشترك من مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا برئاسة أنور السادات باعتباره نائب رئيس الجمهورية لبحث هذه المسائل . . أغلب الوزراء فى هذا اليوم بالذات كانوا فى زيارة للجبهة، فتم استدعاؤهم فبدأوا يتوافدون على القصر الجمهورى فى القبة مكان عقد الاجتماع حتى أن أغلبهم جاء بملابس الميدان «الأوفرول» . .

● استدعى الوزراء دون أن يعلموا أن هناك وفاة . . ؟

— الاستدعاء بالنسبة للوزراء بعد إعلان الوفاة بعد أن عرفنا بأن الوفاة تمت .

● لكنهم لم يخطرأ بها؟

— قلنا كل الوزراء يحضرون إلى القاهرة لاجتماع عاجل لمجلس الوزراء، لم نصدر اخطارا باعلان الوفاة، وعقد الاجتماع المشترك حتى دون أن يكتمل بكل هيئته لأن بعضهم حضر، وبعضهم مازال يجرى استدعاؤه وهكذا، عندما استكمل الشكل القانونى للاجتماع بدأت الجلسة، وأعلن أنور السادات وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وطلب من الدكتور منصور فايز أن يحضر اجتماع المجلس بصفة شخصية باعتباره كبير الأطباء المعالجين، وأن يعلن هو التقرير الطبى للوفاة . فعلا قرأ التقرير الطبى الذى وقع عليه جميع الاطباء . .

● إذا سمحت لي . . قبل هذا الاجتماع وانتم في بيت الرئيس جمال عبد الناصر لإعداد بيان الوفاة الذي أعد في بيت الرئيس في منشية البكرى . . كتبه محمد حسين هيكل . . ؟

— لا . . الذي كتبه الدكاترة .

● البيان الذي سيذاع . . ؟

— البيان الذي سيذاع أعد في الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة العليا .

● لم يُعد في منشية البكرى ؟

— بدأ هيكل في إعداده من منشية البكرى — كان يجهز النقاط وأتم إعداده في الاجتماع المشترك وخرج هو وأنور السادات إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون ليلقيه السادات على الشعب .

● في هذه الفترة صدر أمر للإذاعات أن تقتصر على بث القرآن الكريم فقط ؟

— بعد الوفاة بحوالى نصف ساعة وبعد انتهاء اجتماع الصالون في منشية البكرى — هيكل باعتباره وزير الإعلام أعطى تعليمات بإذاعة القرآن الكريم في كل الإذاعات والتلفزيون .

● جثمان الرئيس مازال في منشية البكرى . . ؟

— نعم . . . مازال في منشية البكرى . .

● وأنتم انتقلتم إلى الاجتماع في قصر القبة وتركتم الجثمان في منشية البكرى . . ؟

— لا . . فوزى وشعراوى وأمين هويدى وأنا ظللنا في منشية البكرى حتى أحضرنا سيارة الإسعاف الخاصة بالرئيس من الجراج وتم نقل الجثمان في عربة الإسعاف إلى القصر الجمهورى في القبة ليوضع في ثلاجة القصر .

● لماذا نقل الجثمان إلى قصر القبة . . ومن الذى اتخذ هذا القرار . . ؟

— قرار المجتمعين لأنه لا يمكن أن تشيع الجنازة في وقت قريب . . سيستغرق الأمر يومين أو ثلاثة ولابد من الاحتفاظ بالجثمان في ثلاجة .

● لماذا ليس في بيت الرئيس؟

— أين هي الثلاثة التي في البيت . . ليس هناك ثلاثة في المنزل تستوعب جثماناً . .

● هل كان حسن التهامي متواجداً في هذه اللحظات . . ؟

— حسن التهامي كان يرأس اجتماعاً للعاملين في رئاسة الجمهورية في هذا الوقت في قصر القبة وجاء بعد أنور السادات حوالي الساعة السابعة والنصف .

● هذا الاجتماع — وأنا أذكر أنه كان بمناسبة الإسرائء والمعراج — وكان اجتماعاً للعاملين برئاسة الجمهورية، وكان يرأسه حسن التهامي والشيخ أحمد حسن الباقوري . . . ولم يكونا يعلمان بالوفاة . . حتى أنه — ولعلها مفارقة غريبة — عندما دخل الجثمان قصر القبة كان الناس يصفقون استحساناً لبلاغة الشيخ الباقوري في شرحه قضية الإسرائء والمعراج؟

— حسن التهامي جاء إلى منشية البكري وكان جثمان الرئيس موجوداً هناك، ودخل وراءه حافظ اسماعيل رئيس المخابرات في ذلك الوقت — وكان جثمان الرئيس مازال موجوداً في منشية البكري .

● هل اجتمع حسن التهامي بأنور السادات في تلك الفترة في منشية البكري — أو التقى به لقاء منفرداً؟

— لا . . لقاء منفرد لا . . الذي حدث أنه ساعة استدعاء الإسعاف لنقل الجثمان كان شعراوي وأنا والفريق محمد صادق — رئيس الأركان — بتمشي قبل حضور أنور السادات، وأنور السادات جاء ونحن بتمشي في الحديقة . . نعم وصل أنور السادات وجيهان منشية البكري وكنت وأنا وشعراوي ومحمد صادق بتمشي في الحديقة .

● إذن أنور السادات لم يحضر الاجتماع؟

— لا حضر . . إحنا دخلنا بعد ذلك الاجتماع . .

● الاجتماع بعد أن نقل الجثمان؟

— لا الجثمان كان موجوداً . . الاجتماع حصل في منشية البكري، وجثمان الرئيس ما يزال في غرفة نومه فوق، منتظرين سيارة الإسعاف — بتجهز وبتيجي وحصل

الاجتماع ، هذا الاجتماع لم يستغرق ثلث ساعة إحنا بتتمشى فى الجنية «رايح جاى» وأنا وشعراوى ومحمد صادق وصل أنور السادات وجيهان ، جيهان السادات قعدت على السلم فى مدخل باب المنشية البكرى ولطمت وعملت حزن و . . و . . وخلافه — أنور السادات دخل طلع وأطل على الرئيس ونزل وجلس فى الصالون هو وحسين الشافعى وعلى صبرى . .

● أنتم شاركتكم فى حمل الجثمان على أكتافكم من البيت إلى سيارة الإسعاف . . ؟

— شاركنا فيها ، شعراوى جمعة والفريق فوزى وأنا . .

● وانتقل الجثمان إلى منشية البكرى دون أن يعلم الشارع المصرى . . . ؟

— الشارع المصرى لم يعرف أن سيارة الإسعاف فيها الجثمان ونحن وراءها فى سيارة أخرى .

● ثم صعد الجثمان إلى قصر القبة وجاء حسن التهامى وأحضر من عمل «قناع» على وجه الرئيس . . ؟

— حسن التهامى أحضر صلاح هدايت — كان وزيرا سابقا للبحث العلمى ، وكان مديرا لمكتب الرئيس للشئون العلمية وطلب منه عمل قناع على وجه الرئيس .

● وماهى قيمته؟

— يسأل من قام بعمله . . أرجو أن يوجه هذا السؤال لمن قام بعمل القناع لأنه لم يعمل بناء على قرار . . فلم يتخذ قرار بذلك . .

● قناع من الجبس؟

— لا أعرف . . التفاصيل ليست لدى ، كنا فى إيه ولا فى إيه . . كنا فى ذلك الوقت مهمومين حزاني وكنا نرتب لإجراءات وجنازة ومسئوليات ، وأمن البلد ، وأمن القوات المسلحة ، والجبهة . . فيه عمليات أخرى ، أكبر بكثير جدا من أن أفكر فى ذلك أو أن نتابع مثل هذا الموضوع .

● ثم وضع الجثمان فى ثلاجة قصر القبة وعقد الاجتماع المشترك وأذيع بيان ثم دار التفكير فى جنازة الرئيس . . كيف تكون جنازة الرئيس . . ؟

- دار التفكير في موضوعين . . الأول كيف سيستمر النظام ؟ ماهو الشكل الذى سيتبع كانت هناك فكرتان - مطروحتان انطلاقا من مبدأ الشرعية المتفق عليه ويترتب عليه «أ» و«ب» و«ج» هل يستمر أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية، وينهى المدة المتبقية على رئاسة الرئيس جمال عبد الناصر، أو يبقى أنور السادات رئيسا حتى إزالة آثار العدوان، ثم يجرى انتخابات أخرى، وشكلت لجنة حول هذا الموضوع من القانونيين والعناصر التى تفهم فى القانون الدستورى من أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا، وصلت إلى قرار أن تجرى وترشح للجمهورية أنور السادات رئيساً لجمهورية لمدة مستقلة، وليس حتى إزالة آثار العدوان . هذا ماانتهت إليه اللجنة القانونية .

● أنا أتصور أن هذا البحث كان لاحقا لهذا الاجتماع الأول؟

- هو اجتماع واحد مشترك . لما حسمت نقطة الشرعية ، ذهب أنور السادات مع هيكل لإذاعة البيان .

● لكن لم تحسم قضية الخلافة فى هذا الاجتماع الاول . . ؟

- اتفق على المبدأ ثم أقر هذا المبدأ فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا، تكونت لجنة من لبيب شقير وضياء داوود ووزير العدل وهذه اللجنة كلفت بأن تبحث هذه النقطة، واجتمعوا فى مكتبى ، بعد أن تركوا قاعة الاجتماع لبحث الموضوع ووصلوا الى توصية أو الى تقنين الوضع بالشكل الآتى :

"رفض فكرة استمرار أنور السادات فى القيام بأعمال رئيس الجمهورية حتى تزول آثار العدوان، وأوصوا بأن تجرى انتخابات جديدة بعد ترشيح أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية"

● المعلومات التى لدى غير ذلك . . لكن على أى حال . . كيف ومتى اعترض

حسين الشافعى على ترشيح السادات رئيسا؟

- بداية اعترض حسين الشافعى على فكرة أنور السادات عموما بعد قرار اللجنة، ومن هنا ظهر التناقض بين ماوافق عليه فى منشية البكرى من ضرورة استمرار الشرعية وبين الاعتراض على أنور السادات ولا أعرف السبب .

● وإجراءات الجنازة .. كيف تمت ؟

- اتفق على تشكيل لجنة .. من شعراوي جمعه ، والفريق فوزى وسامى شرف ومحمد أحمد والليثى ناصف ، وحسن طلعت - رحمه الله - ونزلنا بعد إعلان أنور السادات خبر الوفاة على الشعب وزرنا الأماكن المقترحة ، كانت هناك ثلاثة أماكن مقترحة .. المكان الأول الأزهر ، والثانى مكان الضريح الحالى ، المكان الثالث هو مجلس قيادة الثورة .

● من الذى اقترح هذه الأماكن .. ؟

- لاتستطيع أن تحدد الذى قدم هذه المقترحات ، ولكنها كانت محصلة مناقشات وآراء مختلفة تبلورت فيها هذه المقترحات الثلاثة ... لايمكن أن تقول إن فلاناً اقترح كذا ، ولكن الإطار العام الذى اتفق عليه هو هذه الأماكن الثلاثة ، وانتقلنا لمعايبتها ، فى وقت متأخر من الليل ، واستبعد الضريح واستبعد الأزهر لضيق المكان ولتوقع زحام الجماهير التى يمكن أن تحضر سواء فى تجمعهم أو فى انصرافهم وبدأتبنى لفكرة أن يتم تشييع الجنازة من مجلس قيادة الثورة لأسباب تاريخية وأسباب نفسية وأسباب أمنية وأسباب استيعابية - المكان والطريق يستوعب - وبدأ اتخاذ الإجراءات .. كيف يتم تشييع الجنازة من مجلس الثورة وإلى أين ، وما هو خط السير ، وباقى الترتيبات الأخرى .. كالقوات المشاركة والتأمين .. والوفود التى ستأتى ومكان إقامتها .

● قدم اللواء حسن طلعت رئيس المباحث العامة - فى تلك الفترة - مذكرة يعترض فيها على قيام الجنازة من الأزهر وقال إن المكان لن يتسع والبيوت قديمة وسوف تسقط من شدة الزحام كما أن أمن الرؤساء المشاركين سيكون صعباً .. هل هذا صحيح ؟

- صحيح .. وكلنا اشتركنا معه فى رأى ولم يخالفه أحد ، كانت فكرتنا أساساً بالنسبة للأزهر نابعة من قدسية المكان .

● وأن جمال عبد الناصر سنة ٥٦ بدأ المعركة بخطابه الشهير من الأزهر الذى أعلن فيه أننا سنحارب ولن نسلم أبداً .
- كانت مسألة عاطفية .

● كيف اختير مكان الضريح ؟ أنا أذكر أنه كانت هناك اقتراحات من مواطنين كتاب . . . نشرت في الصحف في تلك الفترة أنه لابد أن يقام لجمال عبد الناصر ضريح عظيم ، وكانت المسألة هل يقام في مدينة نصر ، تلك المدينة التي أقامها . . أم يكون إلى جانب الهرم ولم تكن واردة نهائياً فكرة هذا المسجد . . ؟

— فكرة اختيار مكان الضريح الحالي نبعت من السيدة الفاضلة حرمه ، فهي التي اقترحت أن يكون المكان الذي انطلقت منه ثورة ٢٣ يوليو ، والذي كان يقف فيه جمال عبد الناصر ساعة الثورة ، والذي شيد فيه المسجد وتبناه ورعاه ، وبدأ التنفيذ باستدعاء وزير الإسكان ومحافظ القاهرة وشاركهما الأخ محمد أحمد في إتمام الضريح في هذا المكان .

● هل نقل إلى هذا الضريح بعض الرخام من مقابر الأسرة الملكية ؟

— كُلف كل من المرحوم على السيد - وزير الإسكان - ووجيه أباطة - محافظ القاهرة في ذلك الوقت - بإنشاء الضريح ولا أعرف أن رخاما نقل إلى الضريح ، هذه سذاجة وقول لا أخلاقى أن أنزع رخاما من على ضريح إنسان متوفي وأضعه على ضريح جمال عبد الناصر . . ثم هل هذا يصدق . . هل كانت هناك أزمة رخام إلى هذا الحد وعجزت الدولة عن إيجاده ؟ لقد نشر ذلك ضمن الحملة على جمال عبد الناصر والهدف واضح .

ولكنه يجب أن أضيف بالنسبة لاختيار مكان الضريح أن الفريق طيار سعد الدين شريف كبير الياوران في تلك الفترة اقترح في نفس الوقت أن يكون مكان الضريح هو نفس المكان الذي اختارته حرم الزعيم الخالد .

● ماذا كان مكان المسجد ، والضريح قبل أن يقام ؟

— كانت أرضاً فضاء ، تقابل مبنى الكلية الحربية القديمة الذي أصبح الآن مبني الكلية الفنية العسكرية ، هذه الأرض كانت أرضاً فضاء تجري فيها دراسات بالنسبة لطلبة الكلية الحربية في علم الطبوغرافيا ، وهو علم رسم طبيعة الأرض .

● هذه الأرض كانت مملوكة لمن ؟

- الأرض مملوكة للدولة . . هذا المثلث الذى ينتهي بالمنطقة التى بها مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ، وكان يجاورها مبني المخابرات الحربية القديم ، يمتد بمثلث ينتهي عند الكوبري الذى يوصل إلى القصر الجمهوري بالقبة ، مثلث مساحته حوالى خمسة أفدنه . . ، هذا المثلث كان أرضاً فضاء مملوكة للدولة ، وتابعة لمحافظة القاهرة وبعد الثورة طرحت إحدى الجمعيات الخيرية فكرة إنشاء مسجد بها ، وكانت الجمعية تهتم بإقامة المساجد ودور العبادة وكان يرأسها أحد ضباط الشرطة المرحوم اللواء مصطفى الشعراوى ، ويشاركه الفريق طيار سعد الدين شريف الطيار الخاص للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد وافق الرئيس على المسجد ودعمه سواء من مصاريف التبرعات أو من جيبه الخاص . .

● مصاريف التبرعات التى كانت تصل إلى الرئاسة . . ؟

- نعم التبرعات التى كانت تصل إلى الرئاسة ، وفى أحيان أخرى كان الرئيس يتبرع من جيبه الخاص ، وأذكر أن الرئيس كلفنى فى فترة من الفترات بأن أكون على اتصال باللواء مصطفى شعراوى لمتابعة عملية إنشاء هذا المسجد ، وتذليل كافة الصعاب التى كانت تقابله لإقامة هذا المسجد . أما إدارة هذا المسجد فكانت مسئولية الجمعية الخاصة ، ومازالت تديره حتى اليوم . . . لم يحدث فى يوم من الأيام نوع من أنواع استيلاء على أرض أو فرض أمر واقع ، فقد كان الأمر يتعلق بإنشاء دار للعبادة ، كانت أحد الأشياء التى يهتم بها جمال عبد الناصر جداً ويتبنى فكرة إنشائها . . .

ثم تقرر أن تقوم الجنازة من مجلس قيادة الثورة على أساس الترتيبات التى أعدت وتم فعلاً تأمين الرؤساء القادمين . . إلى آخر ما حدث .

● فى تلك الفترة جاء الرئيس جعفر النميرى وطلب لقاء السيد عبد اللطيف البغدادى وكان لقاء منفرداً؟

- كان قد جاء ليحضر الجنازة ، ثم فجأة تأجل هذا اللقاء . أعضاء مجلس قيادة الثورة الباقون قد اجتمعوا وأرادوا تقديم مذكرة إلى أنور السادات حول رؤيتهم للمستقبل بتكوين لجنة ووضع دستور جديد وإعادة ما يسمى بمجلس قيادة الثورة إلى فترة مؤقتة وأرسلوا هذه المذكرة إلى أنور السادات . . وأن أنور السادات رفض أن يقابلهم مجتمعين

ثم التقى بعبد اللطيف بغدادى منفردا وقال له إن هذا الأمر انتهى وأن الرئيس استفتى عليه في ١٠ و ٩ يونيو أكبر استفتاء . . ما حقيقة هذه التحركات . . ؟

- في ليلة تشييع الجنازة كان قد حضر الى القاهرة عدد كبير من رؤساء الدول والوفود المصاحبة لهم وتلقيت مكالمات هاتفية من أحد وزراء خارجية هذه الدول . .

● فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان؟

- نعم السودان على وجه التحديد . . وقال لي : هناك تحركات مريبة في فندق الهيلتون واقترح أن نلتقى لبحث هذا الموضوع وكان في مكتبي في هذا الوقت الفريق فوزى والأخوة أمين هويدى ، وشعراوى جمعه . . الفريق فوزى ذهب الى مكتبه . . واتجهنا أنا وأمين هويدى وشعراوى جمعه الى فندق الهيلتون والتقىنا بالأخ فاروق أبو عيسى وكان وزير خارجية السودان . . وأبلغونا أن هناك بعض التحركات من بعض الشخصيات السياسية . وأن شخصيات مصرية تسعى إلى لقاءات مع بعض الوفود لإثارة موضوع استمرارية الحكم وكيف ، من وجهة نظر من يثير هذا الأمر، كيف يجب أن تسير الأمور . وسألنا عن من يقوم بهذا النشاط ، فقال أنه على وجه التحديد أمين شاكى ، وهو موجود في الفندق ، وأنه اتصل فعلا بالوفد السودانى وبالرئيس جعفر النميرى وطرح عليه فكرة أن زكريا محيى الدين هو الأول بتولى الرئاسة ، وطرح أفكارا أخرى مؤداها - وليس بشكل صريح - إحياء مجلس قيادة الثورة الذى كان موجودا في السابق . قالوا لنا أيضا إن هناك اتصالات تمت مع الوفد الجزائرى ، والتقىنا مع الوفد الجزائرى فلم يتحدثوا معنا في الأمر فاعتبرنا زيارتنا لهم زيارة مجاملة ، بعد أن صمتوا نزلنا من عند الوفد الجزائرى نحن الثلاثة وذهبنا الى أنور السادات في القصر الجمهورى بالقبة في ذلك الوقت

● الرئيس هوارى بومدين كان موجودا وكان يرأس وفد الجزائرى؟

- نعم . . بعد ذلك قابلنا أنور السادات وكان مجتمعا معه في هذا الوقت حسين الشافعى وعلى صبرى ، وقلنا له إننا كنا في فندق الهيلتون ، وقابلنا الوفد السودانى وحدث كذا وكذا وإننا اتفقنا مع الوفد السودانى بأن لا يفتحوا بابهم الى مثل هذه الأمور وإلا سندخل في مشاكل لاداعى لها لأننا كمجلس وزراء لجنة تنفيذية علينا اتفقنا على

خط معين ، وهذه هي المؤسسات الرسمية الشرعية التي لها حق اتخاذ القرار . . . واقتنع الأخوة السودانيون وبلغنا ذلك لأنور السادات .

أما فيما يتعلق بمقابلة جعفر النميري لعبد اللطيف بغدادى فلا أعرف ماذا دار فيها .

أما المذكرة التي قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى . فقد كنا مجتمعين مع أنور السادات في قصر العروبة بمصر الجديدة ، ونحن جالسون دخل السكرتير ومعه مظروف باسم أنور السادات فتحه وجد به مذكرة مكتوبة على الآله الكاتبة حوالى أربع صفحات أو أكثر . . مؤداها المطالبة بالعودة لنظام مجلس قيادة الثورة والقيادة الجماعية من خلال أعضاء مجلس قيادة الثورة ، حدثت مناقشة حول هذا الموضوع كنا بعد أن انتقلنا من الصالون ، إلى قاعة الاجتماعات . . . واتفق على رفض المقابلة الجماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة . وأنور السادات قال : إذا كنت سأقابل أحداً فسيكون السيد عبد اللطيف البغدادي منفردا . هذا هو القرار الذي اتخذ . وأذكر بمناسبة هذه الواقعة أن الدكتور عزيز صدقي كان موجودا بالصدفة في قصر العروبة لأسباب أخرى متعلقة بعمل ، ولما علم بهذا الموضوع خرج من هذا اللقاء وأصدر بيانا عنيفا ضد هذه المذكرة . .

● الذى طلب تحديد موعد لعبد اللطيف البغدادي مع جعفر نميري هو وزير الاعلام السودانى وقد ترك القاهرة وعاد الى الخرطوم في اليوم التالى قبل الجنازة ولم يتم اللقاء . أنا في تصورى - وأرجو أن تصحح لى هذه المعلومة - أن هذه المذكرة التي قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة كانت هي الدافع وراء الإسراع بتعيين أنور السادات رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس جمال عبد الناصر حيث إن أنور السادات كان هو نفسه يرفض أن يتولى أمر الرئاسة . . وكان يصر على أن يكون رئيسا مؤقتا إلى أن تنتهى فترة عبد الناصر . . أو إزالة آثار العدوان . . أى أنكم أسرعتم بتعيينه رئيسا لمواجهة هذه المذكرة . . ؟

-أنور السادات في يوم الوفاة كان من رأيه أن يكون رئيسا مؤقتا ورئيسا إلى إزالة آثار العدوان ولكن الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا فيما عدا حسين الشافعى كان رأيهم محمدا ، حدث هذا يوم ٢٨ سبتمبر.

التحركات التى تمت سواء مع الوفود التى جاءت قبل تشييع الجنازة أو التحركات التى تمت من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى لم تكن لتغير وجهة نظر مؤسسة دستورية وهى اللجنة التنفيذية العليا ولا مجلس الوزراء . . . لسبب بسيط جدا أن إصرار المؤسسات الدستورية على أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية نبع من فكرة استمرار الشرعية، وهذا يجزنا إلى ١٥ مايو بعد ذلك وهو التمسك بالمبدأ . . . مبدأ طرح ونوقش وتمت الموافقة عليه بالإجماع نتمسك به ، وهو استمرار الشرعية .

يوم ٢٨ سبتمبر كان أنور السادات هو نائب رئيس الجمهورية ولذلك اتفقنا على الاستمرار لنضرب مثلا من مصر للجميع وبالنسبة للأمة العربية وللعالم أجمع وهو أن هناك مبادئ تحتم استمرارية النظام ، وليست أهواء شخصية ولاعملية انقلابات ولا . . . إلخ .

أى تحركات تمت فى الفترة ما بين ٢٨ سبتمبر إلى ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية ثم انتخابه رئيسا للجمهورية كانت فى رأى ارهاصات لمحاولة لوى ذراع أو لمحاولة فرض نفسها نتيجة تطلعات أو إرضاء إلى تطلعات ولكنها لم تكن لتؤثر فى قرار صدر فعلاً من المؤسسات الدستورية ، ربما تصادف أن هذه التحركات سارت بالتوازي مع الخطوات التى تتخذ . لكن من وجهة نظرى لا أربط بين هذا وذاك ، هناك مبدأ اتفق عليه ونحن نسير فى إجراءات تنفيذه، وتصادف وجود هذه التحركات مع التنفيذ ولكنها لم تكن لتؤثر فى تغيير القرار أو الرجوع فيه، ولم تكن هى السبب فى التمسك والإصرار على ترشيح أنور السادات وتعيينه رئيسا للجمهورية، لأن هذا القرار اتخذ يوم ٢٨ سبتمبر ليلا بغض النظر عما إذا كان هذا القرار خطأ أو صوابا .

● إذا سمحت لي بسؤال . . . قال الرئيس السادات - أن الذى اعترض على وجوده رئيسا هو حسين الشافعى زميله عضو مجلس قيادة الثورة . وقال لي السيد حسين الشافعى أنه اعترض وقدم أسبابا موضوعية لهذا الاعتراض ولكنكم جميعا كنتم مصريين على استمرار أنور السادات وبالفعل فرضتموه رئيسا؟

— الإجابة عن هذا السؤال تنطلق من مبدأ، وهو إقرار الشرعية الدستورية، أنور السادات كان نائبا لرئيس الجمهورية يوم وفاة جمال عبد الناصر . انطلاقا من هذه

النقطة كمسألة مبدئية باستمرار الشرعية . . الوضع الطبيعي والمنطقي أن أنور السادات يكون المرشح لرئاسة الجمهورية .

● في جنازة الرئيس جمال عبد الناصر تم التركيز في التليفزيون على السيد زكريا محيى الدين هل كان لهذا التركيز هدف؟

— يسأل في هذا من ركز على زكريا محيى الدين، إنما من وجهة نظرى لا أعتقد أنها تدل على شيء . . . قد يكون - وأرجو أن لا أكون متجنبا في هذا - . . . إظهارا لرغبات شخصية . . . رغبة شخصية ولكن ليس تنفيذا لقرار اتخذ في المؤسسات الدستورية .

● أجرى تحقيق في التليفزيون حول القضية وكان محمد حسنين هيكل وزيرا للإعلام . . . ولم يسفر التحقيق عن شيء موضوعي . . هل تذكر ذلك؟

— وهذا يؤيد وجهة نظرى . . قد تكون عملية فردية ليست تعبيرا عن تيار أو عن اتجاه . . قد يكون أحد المصورين . . أو أحد المخرجين الذى من حقه أن يبرز الصورة هنا أو هناك في الجريدة أو في التليفزيون . . استنتج أو فضل أو رأى رؤية شخصية عبر عنها بامكانياته . . نتج عنها ذلك . لكن لم يكن هذا اتجاها لأن هناك قرارا واضحا قاطعا صدر في الاجتماع المشترك .

● في تلك الفترة جاءت وفود من كل أنحاء العالم - وجاء الوفد السوفيتى على وجه التحديد . وأنا أريد أن أركز على الوفد السوفيتى لأنه حدثت تداعيات في الموقف بين مصر والاتحاد السوفيتى بتوقيع معاهدة، وقعها السادات أو غير ذلك . . هل أبدى الوفد السوفيتى ثمة تحفظات على وجود أنور السادات كرئيس . . ؟

— لا لم يحدث . . إذا كنت تريد أن تقول أنه كان هناك استنتاج بالتحفظات، فقد يكون تابعا مما نشر في هذه الفترة بالتركيز على القيادة الجماعية وهذه كانت نظرة عالمية، بترك الفردية وقد أبداهها جمال عبد الناصر من سنة ٦٨ . . عندما أعلن أنه لا يعتمد على الفرد ونرفض حكم الفرد . . و . . وخلافه . . وكان هذا تيارا عالميا موجودا بالأبدا ينفرد شخص بالحكم .

وفي أثناء اللقاء الذى تم في قصر القبة بين الوفد المصرى والوفد السوفيتى، أثبت نقطة القيادة الجماعية بالنسبة للمستقبل، وهذا ما أعطى للبعض فكرة أنه كان هناك

اعتراض على أنور السادات ، لا أعتقد أن أحدا في مصر في موقع المسئولية يقبل من أى إنسان أو أية دولة أو أية قوة أن تتدخل في شئوننا الداخلية وتملى علينا القرار بشكل أو بآخر بطريق مباشر أو غير مباشر .

● يبدو أن سؤالى لم يفهم على المعنى الذى أقصده . . أنا أقصد أنه من حق أى واحد أن يبدى رأيه أو يشكك . . هذه غير مسألة فرض الإرادة . . فهل كان من بين المشاركين في الاحتفالات بجنائزة عبد الناصر . أو وصلتكم معلومات حول بعض الناس ، سواء قيادات داخلية أو من الوفود من يتشكك في نوايا أنور السادات على ضوء دراسة شخصيته ومعرفته به أو على ضوء معلومات لديه؟

— لا . . لقد ظهر هذا في المقالات ، والإذاعات والإعلام الذى تناول هذه النقطة . . الكثير والكثير لا يشك ولكنه يقارن ويقول إن الزعامة العظيمة الضخمة الكبيرة لجمال عبد الناصر يتركها المسرح السياسى سواء المصرى أو العربى ، ستخلق فراغا كبيرا جدا ، فمن الذى سيستطيع أن يملأه .

إن أنور السادات بمفرده لن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ . وهذه الرؤية شاركت فيها وسائل الاعلام في العالم كله . .

● من هنا كانت القيادة الجماعية . . ولكنى أسأل عن أشخاص حذروا من أنور السادات أو شككوا في أنور السادات . . !!

— التشكيك في أنور السادات أو التحذير منه نبع من الداخل ، وليس من الخارج وعلى وجه التحديد نسبة كبيرة من قيادات الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى . . كانت تحتك بأنور السادات من خلال العمل منذ بداية تكوين الاتحاد الاشتراكى إلى سنة ١٩٧٠ ، ومن خلال احتكاكهم هذا يستطيعون أن يقارنوا بين قيادة جمال عبد الناصر وقيادة أنور السادات .

● لا أقصد مقارنه . . هم يستطيعون أن يكتشفوا شخصية أنور السادات من خلال التعامل معه ؟

— بالتالى . . فكانت هناك نقطة اعتراض على مقدرة وامكانية أنور السادات في أن يتولى قيادة مصر خلفا لجمال عبد الناصر

● أم أنهم اعترضوا على توجهاته السياسية ؟

- التوجهات السياسية لم تظهر في هذه الفترة بالذات ، إنما العنصر الحاسم ربما كان أسلوب التعامل اليومي في معالجة المشاكل وفي معالجة الأمور وفي المناقشات ، كان الكثيرون من قيادات الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعي لهم اعتراض على أنور السادات كشخص وكقائد سياسي ، لكن عندما تحاورهم انطلاقاً من نقطة الشرعية الدستورية ، لا تجد إجابة ، أو انطلاقاً من نقطة البديل لا تجد إجابة ، وذلك بالرغم من قناعتنا جميعاً . . لكن الواقع كان يفرض علينا انطلاقاً من مبدأ الشرعية أن نسير وفقاً لما حدث ، ولو تسألني اليوم ، عما إذا كنت راضياً من داخلي ، أقول لك بصراحة لم أكن راضياً ، ولم يكن أنور السادات قد ظهر على حقيقته - لأنه ليس هو الذي كان يمكن أن يحل مكان عبد الناصر .

لا أحد كان يستطيع أن يملأ مكان جمال عبد الناصر ، أو يقترب منه ، وكانت لي مقولة في هذا الموضوع " واحد جمال عبد الناصر ومن واحد الى مائة مابعده . . والتسعة وتسعين فاضية "

● أليس هذا مازقاً للنظام . . ؟

- هو فعلاً مازق .

● أنا أنطلق في سؤال حول أن بعض الجهات أو بعض الأفراد أو بعض الذين شاركوا في تشييع الجنازة حتى من الخارج اعترضوا على وجود أنور السادات . . لم يكن في حسابي أن دولا تتدخل في شئون مصر أعرف أنكم سترفضون أي تدخل ، وهذا مبدأ وضعه جمال عبد الناصر ، ولكنه كانت في ذهني مقولة سمعتها أن " دياالوتللى " سكرتير منظمة الوحدة الأفريقية التقى مع عبد الناصر وأنه اعترض على تعيين أنور السادات نائباً للرئيس . . ؟

- سوف أوضح حقيقة ذلك . . في شهر أغسطس ١٩٧٠ ذهب الرئيس إلى الإسكندرية لفترة قصيرة ، وكنت معه في استراحته بالمعمورة ، وقال لي . . عاوز ترتب لي جلسات بين اثنين بالذات سامى الدروبي وديالوتللى . . تدعى سامى الدروبي هو

وحرمه الى الإسكندرية أجازة . . . لما يستريحوا يومين ثلاثة وبعدين نبتدى سلسلة لقاءات معاه . . . نفس الشيء بالنسبة لديالوتلى لما تخلص لقاءاتى مع سامى الدروبي .

● كانا موجودين فى القاهرة ؟

- نعم كانا فى القاهرة .

● إقامة أم زيارة . . ؟

— سامى الدروبي كان سفير سوريه فى مصر .

● وديالوتلى . . ؟

- ديالوتلى كان أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية ، وكان يتردد على القاهرة كثيرا وكان موجودا فى هذه الفترة بالذات .

دعيت فعلا سامى الدروبي والتقى بالرئيس أربع لقاءات طويله . . والتقى ديالوتلى بالرئيس لقاءين مع سامى الدروبي وقد حضرت لقاءين . بدأ جمال عبد الناصريتحدث عن تاريخ ثورة يوليو من سنة ١٩٤٤ حتى يوم اللقاء . . تفاصيل التفاصيل ، وأبدى وجهة نظره وآرائه فى إيجابيات وسلبيات التجربة ، بمتهى الصراحة ومنتهى الوضوح ، وللأسف الشديد وهذا أحد أخطائى ، إذا كنت تسمح لى أنى أعترف بهذا .

— هذه الجلسات لم تسجل ، وربما كانت من الجلسات الخطيرة والعظيمة لجمال عبد الناصر التى لم تسجل ، لأنه لم نكن نتبع أسلوب التسجيل فى الإسكندرية إلا بتعليمات محددة ، باعتبار أن استراحة الإسكندرية مكان خاص جدا ، الرئيس قال لسامى الدروبي وديالوتلى رأيه فى جميع من عملوا معه سواء رسميين أو غير رسميين وشخصيات عامة ، وتصوره بالنسبة للوضع الراهن ، وتصوره بالنسبة للمستقبل ، وتصوره لما ستكون عليه مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى والأفريقى ، وشرح علاقته مع جميع من تعامل معه فى الخارج بصراحة وبوضوح ، أقول اليوم أنه كان يودع وصيته فى هاتين المقابلتين ، لدى ديالوتلى ولدى سامى الدروبي ، أنا عندى نقاط عن

مقابلتين ، لسامى الدروبي . . . وأول مقابلة لديالوتلى ، لكن المقابلتين الأخيرتين لسامى الدروبي والمقابلة الثانية لديالوتلى ، ليس عندى نقاط بها .

وفى يوم ٢٠ أو ٢١ أبريل سنة ٧١ حدث لقاء بينى وبين سامى الدروبي ، صدفة فى مطار القاهرة ، كان فى توديع أحد المسؤولين واتفقنا على أن نجلس معا ، ونضع هذه النقاط على الورق ، وجاءت أحداث مايو ووفاة سامى الدروبي بعد ذلك ، ولم يحدث أن سجلنا هذه النقاط كما حالت ظروف ١٥ مايو دون أن ألتقى بديالوتلى ، وقد أعدم ديالوتلى فى إحدى المؤامرات فى غينيا - فقد كان غينى الجنسية .

● وماذا كان يهدف الرئيس من هذه اللقاءات ؟

- الهدف الأساسى كان تقييم كامل لتجربة جمال عبد الناصر .

● لماذا هما بالذات ؟

— كان يثق فيهما ، وكان عندما يتعرض لمثل هذه الأمور ، مع الشخصيات العامة المصرية يتتابه شىء داخلى ، وإن لم يكن يعبر عنه - إنها إحساس داخلى أنه يحدث نوع من أنواع المسaire ، والموافقة على مايقول ولا يحدث حوار أخذ ورد .

الشىء الثانى الذى كان يسعى إليه كان دائما ويقول إنه لما اثنين يلعبوا ، اللى يلعب بره أحسن من اللى يلعب جوه .

فهؤلاء من خارج اللعب ، خارج التجربة المصرية ، وفى نفس الوقت يعايشان التجربة المصرية ، ويثق فيهما وهما يبادلانه هذه الثقة وبإخلاص ، هناك فرق كبير جدا بين أن أوافقك على التجربة أو على ما تقول بقناعة ، أو أن تكون هناك ثقة متبادلة - الثقة كانت واسعة جدا بين عبد الناصر والجماهير - لكن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يجلس مع الجماهير كلها ويحكى تفاصيل التفاصيل ، كان يريد إنسانا له صفات معينة ومقومات معينة وتاريخ معين . . تاريخ نضالى وسياسى وتعامل على المستوى الشخصى و المستوى العام بينه وبين جمال عبد الناصر .

● هذه الإجابة الطويلة لم تتعرض إلى سؤالى المحدد وهو أن ديالوتلى اعترض على

أنور السادات وقال رأيه بصراحة في السادات لجمال عبد الناصر وكانت كلماته فيما أعرف
« نحن نثق فيك بآسيادة الرئيس ولكن كيف تعين أنور السادات نائباً؟؟ »

- هذا صحيح . . السؤال جاء من الاثنين سامى الدروبي ومن دياالتلى ، ولم يلتق دياالتلى بسامى الدروبي ، واللقاءات بينهما وبين الرئيس كل على انفراد ، لم يعرف أحدهما بأمر لقاءات الآخر ، ولكنها أبديا تحفظات على تعيين أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية . . ؟ دياالتلى أبدي اعتراضاً صريحاً - ولكنه أمام الأسباب التي أبداها الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن أمامه إلا أن يقبل منطق جمال عبد الناصر ، لقد كان الاعتراض على أساس سياسى وعلى أساس شخصى أيضا .

. . . ومازال الحوار بيتنا مستمرا . . إلى لقاء آخر . .



في مرحلة النقاهة في مصحة روسيه

جمال عبد الناصر المرض

٢

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

..... ورحل جمال عبد الناصر ووقعت تداعيات كثيرة وقد تحدثنا عن الرحيل المفاجيء للرئيس وإذا كانت هذه الوفاة المفاجئة تطرح كثيرا من التساؤلات حول سببها، وطبيعتها فإنه تبقى حقيقة أن الرئيس جمال عبد الناصر كان مريضا وفي هذا الجزء من الحوار مع سامى شرف، نتناول بسرعة رحلة الرئيس مع المرض منذ بدايته، ثم نتعرض لعلاقته بزملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة:

● هل يمكن أن نبدأ هذا الجزء من الحوار بأن تلقى لنا ضوء ولو خاطفا حول رحلة جمال عبد الناصر مع المرض؟

— أول معرفة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرض فى أواخر ١٩٥٩، وتم اكتشاف ذلك بمحض الصدفة خلال الكشف الصحى الدورى الذى يجرى بواسطة أطباء كبار كالمرحوم أنور المفتى، والدكتور ناصح أمين، وكان يقوم بالتحاليل الطبية بالاشتراك مع أحد أطباء القوات المسلحة الدكتور فؤاد حته، وقد اكتشف أن الرئيس عنده نسبة سكر فى الدم وفى البول أزيد من المعدل الطبيعى، ووضع كونسولتو من الدكتور أنور المفتى، والدكتور على البدرى — أسلوب علاج طبي، بعده استقرت الحالة وتمت السيطرة على المرض .

وهناك نقطة لانفصلها عن موضوع المرض وهى أسلوب عمل جمال عبد الناصر والمسئوليات التى تقع على كتفيه والطريقة التى كان يعمل بها، فقد كان لايرحم نفسه، وكانت التحديات التى يواجهها غير محدودة ولم تكن على الصعيد الداخلى، فقط من أجل التنمية أو تطوير المجتمع، أو بناء مجتمع جديد، أو شىء من هذا القبيل .

كان هناك نوع آخر من التحديات الخارجية، بدأت على وجه التحديد — بعد الثورة

بفترة بسيطة جدا، وهذه التحديات كانت من الضخامة بحيث تشكل عبئا نفسيا عصبيا جسمانيا على الرجل .

ومن هنا يمكن أن نقول: إن عبد الناصر تحمل الكثير والكثير، وكانت النتيجة حسب معلوماتنا الطبية المحدودة... المرض .

فأى إنسان تفرض عليه ضغوط عصبية، ونفسية، وجسمانية يكون مردودها نوعاً من المرض، سواء كان جسيماً أو مرضاً عادياً،

فالفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٠ والمعارك الضخمة التي خاضها جمال عبد الناصر – والتحديات التي قابلها، كان من نتيجتها ظهور مرض السكر.

ثم بعد ذلك لو عدنا بالذاكرة إلى المرحلة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ واستعرضنا بسرعة المعارك التي خاضها جمال عبد الناصر يمكن أن نقول بلا مبالغة، إنها معارك لا يتحملها جبل، بدءاً من الانفصال ثم معركة التحول الاجتماعى، وصدور القرارات الاشتراكية، ثم قانون الإصلاح الزراعى الثانى، ثم الإصرار على التصنيع، مع التوسع الأفقى والرأسى فى الزراعة. والإعداد لميثاق العمل الوطنى، وبدء تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى، والتفكير فى التعددية الحزبية على مراحل، بإنشاء طليعة الاشتراكيين من خلال الاتحاد الاشتراكى وفق ما جاء بالميثاق، واعتبار أن هذه الطليعة تشكل النواة لإنشاء تعددية حزبية

المهم أنه بعد تكوين الاتحاد الاشتراكى دخلنا فى مرحلة لجنة تصفية الإقطاع سنة ٦٥ وكانت عملية قاسية، من ناحية حجم العمل والمسئولية والحساسية المفرطة – لدى جمال عبد الناصر الذى لم يكن من داخله راضياً عن الأسلوب الذى اتخذته اللجنة فى بعض التصرفات .

● على كل حال فإننا سنعود إلى هذه المعارك بالتفصيل، وحتى لانخرج عن رحلة المرض، لأن كل معركة من هذه المعارك تحتاج لمناقشة مستقلة .

— أردت فى الحقيقة أن أضع عناوين هذه المعارك فقط حتى نتخيل حجم العمل والضغط التى كانت واقعة على الرجل، فإذا اكتفينا بالعناوين التى ذكرتها نستطيع أن نقول أن لكل هذا ثمنا يعود على صحة الرجل، فى نهاية ١٩٦٦ وأوائل ١٩٦٧ بدأ جمال

عبد الناصر يشعر بآلام برجله ، وكان تشخيص الأطباء أنه نوع من الدوالي في السيقان ترتبت على مرض السكر، فمرض السكر دائما تقابله أعراض جانبية .

وبدأ الأطباء يتجهون إلى العلاج الطبيعى والمسكنات ،

وكان الرئيس مريضا مطيعا وغير مطيع فى نفس الوقت . . . بمعنى أنه كان يسمع كلام الأطباء ، وأهم نصائحهم . . . الراحة ، وهى الشئ الوحيد الذى لم يكن يقبله وهذه أحد أسباب المضاعفات خلال السنوات الثلاث التى تلت هذه الفترة ، فهو لم يعط لنفسه حق الراحة ، ومن هنا فلم يكن مطيعا . فلم يسمع كلام الأطباء ، أما عن تعاطى الأدوية فقد كان مريضا مطيعا فى هذه الناحية .

فى سنة ١٩٦٧ وبعد هزيمة يونيو، أى مواطن عادى فى مصر وقع مدمرا، فما بالك بالرجل الذى كان يتحمل المسئولية الأولى ، وهو الذى رفض أن يساوم فى تحملة للمسئولية ، بل أصر على تحملها بما تحمله هذه الكلمة من معانى ، ومع تقبله لأى إجراء يتخذه شعبه .

وهنا نقطة قد تكون متعلقة بالمرض ، ولكنها تدلك على ما كان بداخل جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، كان مصرا إصرارا لامناقشة فيه على التنحى وعلى تحمل المسئولية كاملة عما حدث فى ٥ يونية ، ولكن إزاء الرفض الشعبى والهبة الداخلية التى قامت هنا والجماهير العربية أعلنت رفض الشارع العربى ، وكانت واضحة الدلالة ولاتقبل اللبس فى أن يستمر فى تحمل المسئولية ، وهذه النقطة بالذات أضافت أعباء صحية على جمال عبد الناصر، فكان ما أغناه أن يستمر، لو كان استراح ربما لم يكن قد مات «الله أعلم» — طبعا الأعمار بيد الله . .

لكن . . لقد تحمل عبء ٥ يونيه . وأضيف إلى ذلك عبء البناء الجديد، فاصبح الثقل مضاعفا بمسئوليات أخرى ، كل هذا على حساب صحته ، فنتيجة للضغط العصبي والضغط النفسى ، وتقبله لهذه المسئولية ، وتحمله لها ، بدأ الجسم يتداعى وظهر أول رد الفعل أو التداعى فى سبتمبر سنة ٦٩ حيث أصيب بأول أزمة قلبية .

● اذا سمحت أن أسأل حول أول أزمة قلبية ، والأحداث التى صاحبته ، والتى يمكن أن تكون السبب المباشر لها؟

— لقد صاحبت أول أزمة حادثة الزعفرانة، نزول القوات الإسرائيلية على الساحل الغربى للبحر الأحمر، واستيلائهم على محطة رادار، بالرغم من تحذير الرئيس للمسئولين، وبالذات لرئيس الأركان المشير أحمد إسماعيل — اللواء أحمد إسماعيل فى هذا الوقت — ثلاث مرات للانتباه إلى اختراقات الطيران الإسرائيلى لسماء الجمهورية العربية، وبالنسبة لمحاولات القوات الإسرائيلية القيام بأعمال تخريبية داخل أرض مصر، وقد وجه إليه ثلاثة تحذيرات فى هذا الشأن .

● هذه التحذيرات وجهها الرئيس جمال عبد الناصر إلى «اللواء» أحمد إسماعيل بنفسه؟

— وجهها إليه شخصيا باعتباره رئيسا للأركان، وقد حضرت بنفسى أحد هذه التحذيرات، وسمعتة بأذنى يقول له: يا أحمد لو حدث أى نوع من أنواع الاختراق أو عمليات التخريب الإسرائيلية على أرض مصر سيكون لى معك كلام ثانى .. وحذره ..

● قبل أن نعود إلى رحلة المرض نلقى ضوءاً على حادث الزعفرانة — كيف وصلت تفاصيل هذا الحادث للرئيس هل عن طريقك؟

— يوم حادثة الزعفرانة كان الرئيس مع الفريق محمد فوزى فى أحد المعسكرات يتابع التدريب، على استخدام مدافع المياه التى ابتكرها، مهندسو القوات المسلحة المصرية بمعاونة علماء الكلية الفنية العسكرية المصرية لاستخدامها فى معركة التحرير لإزالة التحصينات الخاصة بخط بارليف، وفى هذا الوقت جاءنى بلاغ من المخابرات الحربية، ومن محافظ البحر الأحمر المرحول حسن كامل — أن هناك نشاطاً للعدو على أرض مصر فى منطقة البحر الأحمر، وبعد ذلك جاء بلاغ آخر أن وحدة عسكرية إسرائيلية أنزلت طائرة هيلوكوبتر فوق موقع محطة الرادار، ومحطة الصواريخ بمنطقة الزعفرانة، المجاورة للسويس، وأنه جارى التعامل معها .

هذا هو البلاغ الذى جاء، ثم بدأت وكالات الأنباء تضيع أخبارا من الخارج أن القوات الإسرائيلية قامت بعملية، ووصفوا نتائجها بينما تقوم بها إسرائيل، مما يفيد أنها خرجت من تل أبيب، وأبلغت للوكالات بتوقع أنها ستم وفقا للمخطط الإسرائيلى .

وقد قمت بتبليغ الرئيس في الموقع الذي كان فيه فعاد الى القاهرة بعد أن أكمل المناورة، وكانت هناك متابعة للعملية وبدأت البلاغات تتوالى : أن اليهود نزلوا وقتلوا بعض الجنود، وفكوا الأجهزة ، وتصادف قبلها بيومين أن محافظ البحر الأحمر المرحوم حسن كامل كان ينوى الحضور الى القاهرة لمقابلتي ، لمطالب خاصة بمنطقة الغردقة والميناء مثل محطة المياه والمستودعات التي كانت تقام هناك .

وكانت له مطالب أمنية لم يستطع حلها مع الأجهزة المعنية فقال لي : أجيلك، قلت له : لا - خليك عندك وسوف نرسل لك أحد المستشارين العسكريين يناقش معك طلباتك. المهم المرحوم حسن كامل لما بلغه أن هناك عمليات موجودة في المنطقة أخذ سيارته، وخرج ليستطلع كيف تسير العمليات، أملا في أن يكمل إلى القاهرة بعد ذلك، ويجري اللقاء الذي يريده، ويحقق المسائل المتاحة، فاستشهد وهو على الطريق .

وعندما عاد الرئيس كانت الصورة قد اتضحت و أن العملية تمت تقريبا بلا مقاومة وأجريت دراسة، وحددت الأخطاء وشكل مجلس عسكري عالٍ ، حوكم فيه بعض قادة الدفاع الجوي وصدر قرار بإحالة اللواء أحمد إسماعيل إلى المعاش .

● قبل أن نستمر في مسيرتنا مع رحلة المرض، لي تساؤلان لقد قلت إن الرئيس عندما أصيب بدوالي في الساقين بدأ العلاج وكان من بين العلاج عملية العلاج الطبيعي، وقد نشر فيما بعد أن الذي كان يقوم بالعلاج الطبيعي للرئيس هو جاسوس اسرائيلي يدعى علي العطفى . . . هل هذا صحيح . . ؟

— هذا غير صحيح . . . لأن العلاج الطبيعي كان يتم بواسطة أطباء ضباط من القوات المسلحة، تحت إشراف الإدارة الطبية لرئاسة الجمهورية ، وبحضور الدكتور أحمد ثروت أو الدكتور الصاوي حبيب، أو الدكتور منصور فايز، أو أحد الأطباء الذين كانوا يتولون في الرئاسة الإشراف على علاج الرئيس .

أما القصة التي رويت عن موضوع «علي العطفى» فهي مختلفة من الألف إلى الياء، ولم أسمع عن اسم علي العطفى إلا وأنا في السجن، وربما سنة ٧٥ وفوجئنا بأنه موجود بجانبنا في سجن مزرعة طره، وقيل كلام كثير جدا ونحن في السجن عن أنه كان يقوم

بعلاج طبيعى للرئيس ، وأنه وضع له السم والقصص والروايات التى نشرت .

وقد سألتنى زملائى ونحن فى السجن ونفيت ذلك نفيا باتا – وبعد أن خرجت من السجن سألت الأخ محمد أحمد عما إذا كان قد دخل منزل الرئيس – فربما خانتنى ذاكرتى – فأكد الأخ محمد أحمد أن هذا الموضوع مختلف من أساسه ، وأن هذا العلى العطفى لم يدخل منشية البكرى ، ولم نسمع عنه مطلقا ، وقد علمت بعد ذلك أن على العطفى استطاع تكوين شبكة واسعة من العلاقات ، وكان من بين أصدقائه أنور السادات و جيهان السادات وجمال السادات و كمال حسن على و طلعت حسن على و سيد مرعى و عبد المحسن مرتجى و عثمان أحمد عثمان و عبده صالح الوحش .

● إن هذا يثير سؤالا ونحن فى رحلة مرض الرئيس حول علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالدكتور أنور المفتى؟

– كانت علاقة حب وود واحترام لهذا العالم الفاضل ، ولم تشب هذه العلاقة أية شائبة منذ أن تولى أنور المفتى علاج الرئيس ، وما روى فيما بعد على السنة البعض من أن الدكتور أنور المفتى قال كذا على الرئيس ورد عليه فلان بكذا . . وآخرون حاولوا تصوير أنور المفتى بأنه كان عدوا لجمال عبد الناصر أو العكس ، فهى وقائع مختلفة ولا أساس لها ، وأعتقد بأن الفصيل فى هذا الموضوع هى تحقيقات النيابة – لقد تمت تحقيقات فى هذا الموضوع فى بلاغ تقدمت به السيدة حرم أنور المفتى وحقق فيه وانتهى إلى الحفظ ، فلم يثبت أى شىء كما أن أنور المفتى كان يعالجنى أنا شخصا و كنت أتردد عليه فى العيادة ، وكان فاضلا وعف اللسان ، وعالما بمعنى كلمة العالم ، ذات مرة شكى لى أنه يجرى بعض التجارب العلمية فى قرية بمحافظة البحيرة وأن بعض الأجهزة لاتعاونيه وأبلغت الرئيس فأمر بأن تذلل كل الصعوبات بالنسبة لأبحاث الدكتور أنور المفتى .

● هل كان لديكم فى الرئاسة تقارير حول اللقاءات والكلام الذى يقوله د . أنور المفتى؟

– لا . .

● نهائيا؟

— نهائيا والأرشفة موجود وليس فيه أى شىء يمس أنور المفتى ، ولم يراقب أنور المفتى إطلاقا .

● الملاحظ فى قضية أنور المفتى أن الذى أثار هذه القضية هو مصطفى أمين بعد خروجه من السجن ، فقد كتب أنه قتل بالسّم ، وتقدمت زوجته ببلاغ للنيابة تطلب التحقيق فى مقتله كما قالت ، وتبينت أخبار اليوم — وكان يرأسها مصطفى أمين — القضية فى عناوين ضخمة ومثيرة ، وقد حفظت النيابة البلاغ واستدعت أقاربه وأشقائه وله أخ طبيب نفى تماما ذلك وأشاد بعلاقته مع جمال عبد الناصر — حتى أن أحد هؤلاء الأقارب قال فى التحقيق رسميا أنه لايجب جمال عبد الناصر وليس متعاطفا مع الثورة — ولكنه يقول حقيقة فى محضر النيابة — وأظن أن هذا التحقيق لدى واحتفظ به — قال فى التحقيق أن أنور المفتى لم يمت مسموما وقد حفظت النيابة التحقيق الذى دار فى قمة صعود الأزمة ضد جمال عبد الناصر ، وكان ذلك مقصودا .

— الذى شهد بذلك هو الدكتور على المفتى وكان أيضا طبيبا للرئيس فى الأنف والأذن والحنجرة .

● نعود إلى رحلة المرض وأول إصابة للرئيس بأزمة قلبية بعد حادث الزعفران . .

— فى منتصف سبتمبر سنة ٦٩ كان هناك مايسمى بلجنة تسير العمل اليومى مشكلة بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر قبل الإصابة بالمرض ، للمعاونة فى بحث المسائل الداخلية والخارجية لأنه كان متفرغا تفرغا كاملا للناحية العسكرية ، وإعادة بناء القوات المسلحة ومتابعة العمليات ، فكانت اللجنة مشكلة برئاسة أنور السادات وأعضاؤها الزملاء شعراوى جمعة وأمين هويدى وأنا ، وكان يحضرها فى بعض الأحيان الأخ محمد حسنين هيكل . .

● باعتباره وزير إعلام . أم قبل أن يتولى مسئولية وزارة الإعلام؟

— قبل أن يكون وزيرا للإعلام ، لأن هيكل جاء وزيرا للإعلام فى أبريل سنة ١٩٧٠ كان يحضر اجتماعات عندما تكون هناك مسائل يرى الرئيس أن يكون معنا ، كانت هذه اللجنة دائمة تجتمع يوميا ، غالبا بمكتبى فى منشية البكرى ، فكنا مجتمعين فى مكتبى وكان مفروضا أن يجيئ أنور السادات ولكنه تأخر عن الاجتماع ، واتضح أنه دخل

للرئيس يستشير في بعض المسائل قبل أن يحضر الاجتماع ، ففوجئنا بأنور السادات يدخل علينا في مكتبى قائلا : إن الرئيس عاوزكم . . ، حقيقة أصابنا شيء من الوجود فليست هناك مقدمات لهذا الطلب . . . والرئيس لم يتصل بي ، هي مجرد صدفة لا أكثر ولا أقل . . . كنا مشغولين في أعقاب حادثة الزعفرانه ، وصعدنا الى غرفة نوم الرئيس مع أنور السادات ، شعراوى وأمين وهيكمل .

وكان الرئيس يرتدى بيجامة وجالسا على كرسى بجوار السرير . كنا مشدودين ، ولما وجدناه مبتسما استرحنا . . قال لنا : إيه أنتم اتخضيتم على انا كويس — اجلسوا حتى لم يكن بالغرفة كراسى كافية — فالبعض جلس على السرير ، وأنا جلست على الأرض ، يعنى «ربعت» على الأرض . . .

وتكلم الرئيس : قال لنا إنه تعب ساعتين ، ثلاثة ، وقبل أن يستدعينا ، جاء الأطباء وقرروا أن هناك أزمة قلبية وأن تعليقاتهم : رقم واحد العلاج ، رقم اثنين الامتناع عن التدخين ، رقم ثلاثة راحة على الأقل من ٣ — ٥ أسابيع ، وضحك وقال : طيب انتم كنتوا بتشتغلوا كذا ساعة ، إلا أن الشغل تضاعف عليكم والمسئولية تضاعفت ثم طرح سؤالاً : ماذا نقول ؟ . .

الحقيقة كلنا بدون ترتيب مسبق قلنا لو أعلن على الشعب وعلى الأمة العربية ، أن جمال عبد الناصر أصيب بأزمة قلبية — قد يكون للإعلان مردودات سياسية و عسكرية ، ليست في صالحنا وفي نفس الوقت كنا أمام ضرورة الإعلان لأنه تصادف وجود شخصيات هامة ومسئولة ، عربية وأجنبية طلبت مواعيد لمقابلة الرئيس فكيف نعتذر لهم ، ومن سيقابلونه بدلا منه . . وأين ؟

ومسائل كثيرة طرحت للبحث ، وكان أكثر من موعد ملح ، وزير خارجية الأردن كان موجودا ويحمل رسالة هامة للرئيس ، واتفق أن يكون الإعلان أن الرئيس أصيب بنوبة برد .

كلنا بدون استثناء من داخلنا نعلم أن جمال عبد الناصر لن يرضخ لنصيحة الأطباء ، بالراحة خمسة أسابيع ، وتفاديا لردود الفعل أعلننا أنها أزمة برد ، إيماناً بأن عبد الناصر سيشاشر عمله خلال يومين ثلاثة . . . وقد حدث أنه لم يرضخ لنصيحة الأطباء .

الشيئان الوحيدان اللذان نفذهما جمال عبد الناصر أنه ألقع عن التدخين ، واستمر في تناول الدواء . . . والذي يؤكد لك أن عبد الناصر لم يرضخ للراحة .

واقعة محددة حدثت ثانى يوم الإصابة بالأزمة القلبية ، كنا قد طلبنا من الاتحاد السوفيتى قطع غيار هامة جدا للقوات الجوية بالذات ، وقدم الطلب قبل الإصابة بالأزمة ، ودار حوار بيننا إصرارا على ضرورة إحضار قطع الغيار لأهميتها في التدريب ، وضغطنا على السفير السوفيتى في القاهرة لإرسال هذه القطع ، فجاء رد موسكو للسفير ولكبير الخبراء العسكريين السوفيت بالموافقة ، وطلبا أن يلتقيا بالرئيس جمال عبد الناصر لإبلاغه بالقرار.

وأذكر أنى اقترحت على الرئيس أن يقابلها نيابة عنه أما اللجنة مجتمعة برئاسة أنور السادات ، أو أقابلها أنا أو الفريق محمد فوزى ، ولكنها أصرا على إبلاغ الرئيس شخصيا بهذا الموضوع .

فقال لى الرئيس : هات السفير وكبير الخبراء والمترجم الساعة ٩ مساء ، وعندما وصلا صعدنا إلى حجرة نوم الرئيس ، وأبلغنا الرئيس بالموافقة ، وأن قطع الغيار وصلت فعلا إلى مطار ألماظة ، وتحدث معهما الرئيس قائلا : أنا مصاب بأزمة قلبية وبالنسبة للصديق لما يعرف لها مردود معين ، فعرضا خدماتهما وما يساهمان به ، فلم يمانع الرئيس قائلا : شوفوا انتم ح تعملوا إيه وبلغوا سامى ، أو أنور السادات ، ومن هنا حضر الدكتور «شازوف» نائب وزير الصحة للاتحاد السوفيتى ، وفحص الرئيس مرتين في ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ولم يمر أسبوع حتى عقد الرئيس جمال اجتماعاً لمجلس الوزراء ، وكان من عادته أن يعطى فرصة للوزراء يلتقون ببعض ساعة أو أقل قبل الجلسات . . . ليحلوا مشاكلهم جانبيا ، قبل أن يحضر الجلسة ، فاتفقنا كلنا ، ونحن في القاعة أن نمنع التدخين ، مجاملة للرئيس الذي امتنع عن التدخين ، وبعد أن جلس الرئيس بعشر دقائق ، لاحظ أن أحداً لم يشعل سيجارة فقال لهم : انتم مبطلين السجائر ، انتم مابتشربوش سجائر ليه . . ؟ فلم يرد أحد . قال لا ، أنا مبطل سجائر . . . لكن انتم اللى يشرب سجائر منكم يشرب .

ولم يخرج تقرير شازوف بعد أن كشف على الرئيس عن تقرير الأطباء المصريين الذين شخصوا الحالة وهما الدكتور منصور فايز ود . محمود صلاح الدين .

● هل استدعى طبيب أمريكي من الولايات المتحدة الأمريكية لعلاج الرئيس؟

— نعم استدعى طبيب من نيويورك بواسطة الدكتور أحمد ثروت، وتفاصيل هذا الموضوع عند الأخ محمد أحمد، لأن الناحية العلاجية كانت تقع في اختصاصه، لكن الواقعة حصلت وأيضا استدعى طبيب دينماركي متخصص في السكر جاء وشارك في علاج الرئيس، من الغرب استدعى طبيب أمريكي، وطبيب دينماركي، وطبيب إنجليزي أيضا . . .

● هل هناك تفاصيل حول رحلات عبد الناصر العلاجية للاتحاد السوفيتي؟

— لم تخرج هذه الرحلات عن العلاج بالمياه الطبيعية، فعندهم أحد وسائل العلاج الطبيعي بالمياه على جسم المريض، أو أن يجلس في بانيو به ماء بدرجة حرارة معينة . بقوة دفع معينة كانت هذه هي عملية العلاج الطبيعي .

● لا نريد أن نطيل في هذه الرحلة مع المرض أكثر من ذلك، فهل نتقل إلى موضوع آخر، فقد عقد مؤتمر قمة في الرباط سنة ١٩٦٩ بعد إصابة الرئيس بالمرض مباشرة . . ألم تكن هناك فكرة ألا يحضر الرئيس هذا المؤتمر — باعتبار أن الأطباء نصحوه بالراحة . . ؟

— حصلت اقتراحات، ولكن الرئيس رفضها، وأصر على أن يحضر المؤتمر، ثم عاد أول زيارة له إلى ليبيا بعد الثورة بالاتفاق مع العقيد معمر القذافي، وعقد اجتماع حضره أحمد حسن البكر وجعفر نميري ونور الدين الأتاسي، والعقيد معمر القذافي، وتم لقاء في بنغازي أثرت فيه نتائج اجتماعات مؤتمر المغرب، وكان محور النقاش هو وسائل دعم المعركة والترتيب لها .

● الحقيقة — أنه لدى محضر هذه الجلسات، ولي ملاحظتان حول هذا الموضوع وفقا لما جاء في الاجتماع : الملاحظة الأولى هي الحوار الذي دار بين الرئيس جمال عبد الناصر وأحمد حسن البكر حول دور العراق في المعركة، والمسألة الثانية أن الذي طرح فكرة قومية المعركة هو العقيد معمر القذافي، وكانت هذه جديدة بالنسبة لي، لكننا لا نريد الآن أن ندخل في التفاصيل السياسية . .

هذا أولا . . وثانيا ونحن نتحدث حول صحة الرئيس، فهناك واقعة أخرى حول الجهد الذي بذله الرئيس جمال عبد الناصر، واقفا في سيارة لساعات تحية للجماهير التي

احتشدت بشكل لم يسبق له مثيل لتكون في استقبال الرئيس في أول زيارة له لليبيا، وأنه من شدة نفاق أنور السادات عندما رأى الجماهير وهي ملتفة حول الرئيس والجهد الذي يبذله أرسل برقية إلى جمال عبد الناصر يقول فيها: صحتك ياريس - وان السوفيت انزعجوا جدا على صحة الرئيس، من هذا الجهد الذي بذله، عندما رأوا الاستقبال في التلفزيون فهل من توضيح لهذه المعلومات أو تصحيح لها؟

- الحقيقة أن الجهد الذي كان يبذله جمال عبد الناصر كان يؤرقنا كلنا دون استثناء - وأصدق القول أنه لم يكن يرد في ذهن أى من المحيطين أنه سيكون عمر الرجل بهذا القصر، ربما كانت هذه رؤية عاطفية أو آمال شخصية، كنا نتمنى ونرجو أن يحتفظ عبد الناصر بصحته وبطاقته وجده، إلى أن يحرر الأرض العربية من الاحتلال، وكان هذا أمله وحلمه الذى يسعى إليه، الحوار الذى دار بين الرئيس عبد الناصر وبين أحمد حسن البكر كان واضحا وصريحا من جمال عبد الناصر لخلق جبهة عسكرية شرقية فعالة وفاعلة - بمعنى أن القوات المسلحة السورية والأردنية يجب أن يكون لها عمق ودعم.

● الملك حسين كان حاضرا هذا الاجتماع . . وأنه تحدث فيه أيضا؟

- لقد كانت وجهة نظر الرئيس جمال عبد الناصر أن العراق يجب أن يساهم مساهمة إيجابية من الناحية العسكرية وليس بالكلام، ولا بالاقتراعات ولا بالشعارات فيما يتعلق بالحرب . . لأن العراق . . يشكل العمق الطبيعى والدعم للجبهة الشرقية، وبما سبب مرارة لجمال عبد الناصر تعميم عراقى وزع على نطاق ضيق في القاهرة في أوائل سنة ١٩٧٠ من صفحة واحدة مكتوبا بخط اليد، كان ملخصه أن: «الساحة العربية أصبحت خالية وهناك فراغ بخروج مصر منها ولايملا هذا الفراغ إلا البعث العراقى وجاء فيه أن المحصلة المباشرة لتعامل النظام المصرى خلال عشرين سنة الماضية مع المحيط القومى والقضايا القومية هو الإخفاق والخسائر . . إلخ.

في نهاية هذه المرحلة مع المرض أخذ جمال عبد الناصر أجازة ، بعد ضغوط شديدة منا جميعا بدون استثناء سواء أطباء أو عاملين فقال أنه سيأخذ أجازة ٤ أو ٥ أيام في مرسى مطروح للاستجمام والراحة وصحبه في هذه الرحلة الفريق فوزى ليعرض عليه

مدى التقدم فى الناحية العسكرية ، والاستعدادات التى وصلت إليها القوات المسلحة المصرية وقدراتها على العمليات وغيرها من المسائل العسكرية . . وطلب حسين الشافعى أن يصاحب الرئيس ، فلم يمانع الرئيس وعندما وصل إلى مرسى مطروح وكانت الرحلة بالقطار، بدأت أحداث أيلول الأسود فى عمان ١٢ سبتمبر سنة ١٩٧٠ واضطر إلى العودة دون أن يكمل الراحة .

● هل كان الفريق فوزى فى هذه الزيارة سيعرض على الرئيس خطة العمليات أم تقدم السير فى بناء القوات المسلحة ، وهل كان المعروض هو الخطة النهائية لبدء العمليات القتالية مع العدو الصهيونى ، وتحديد موعد بدء معركة التحرير؟

— مشروع خطة العمليات عندما يعرض على القائد الأعلى و القيادة السياسية ، ويعرض مبدئيا فى شكل إطار عام وتوجيه يصدره القائد الأعلى .

● فى رواية للفريق أول محمد فوزى لى أن الخطة كانت موضوعة وجاهزة وأنه كان ينتظر توقيع الرئيس عليها وأن ظروفًا حالت دون ذلك؟

— هو يعرض المشروع أو الإطار العام للخطة لكن التصور العام موجود .

● أنا أتكلم عن خطة العبور على وجه التحديد؟

— يسأل فى هذا الفريق فوزى ، فهذه نقطة فنية ، لا أدعى أننى رأيتها .

● وعاد الرئيس جمال عبد الناصر من مرسى مطروح إلى الإسكندرية ثم التقى بالسيد عبد اللطيف البغدادى وكان هذا اللقاء فى مدينة الإسكندرية . . وهو لقاء فى تصورى هام بالنسبة للأحداث التى تلت بعد ذلك؟

— لا أذكر هذه الواقعة .

● كانت العلاقات قد عادت بين الرئيس والبغدادى بشكل طبيعى ، وبدأت اللقاءات بينهما؟

— كانت لهذه اللقاءات خلفية ، بدأت عندما مرض المرحوم جمال سالم ، ونقل إلى مستشفى المعادى ، وبعد أن اجتاز خطورة المرض ، حضر إلى منشية البكرى ليشكر الرئيس فى البيت ، ودار حوار بينه وبين الرئيس حول العلاقات الإنسانية ، وكيف أن

جمال سالم بالرغم من الفترة الطويلة للانقطاع بينه وبين الرئيس تأثر جدا من زيارة الرئيس له في المستشفى ، وهنا عرض جمال سالم على الرئيس نوع اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي مع أعضاء مجلس الثورة الباقين على قيد الحياة ، ومما قاله جمال سالم - وأنا كنت حاضرا الحديث - «إحنا اللي فاضلين لبعض ، وليس أقل ياريس من أننا نشوف بعض في كل فترة ، وكانت هناك مشكلة خاصة بابن السيد عبد اللطيف البغدادي . . . عندما رفضت الجامعة الأمريكية قيده ، وقد كلفني الرئيس أن أكلم الدكتور نزيه ضيف ، وكان هو الحارس على الجامعة الأمريكية لقبول ابن البغدادي .

● كان هناك توجيه مابعدم قبول ابن السيد عبد اللطيف البغدادي في الجامعة الأمريكية ، هكذا قال لي البغدادي بنفسه ، وأنه كتب بذلك إلى الرئيس . . .

- الرئيس كلفني بأن أكلم الدكتور نزيه ضيف لإنهاء هذه المشكلة ، ولا يعقل أساسا أن يعطى جمال عبد الناصر توجيهها بعدم قبول ابن البغدادي .

● هو كلفك بإنهاء هذه المشكلة بعد أن شكى له عبد اللطيف البغدادي ، وأرسل له رسالة مكتوبة . . ؟

- أرسل الرسالة وجاء وقابله ، وقد كلفني الرئيس بهذا الموضوع ، وكلمت نزيه ضيف بناء على تكليف من الرئيس قلت له انهي هذه المشكلة والأمور تبقى طبيعية .

● ماهي المشكلة . . ولماذا لم يقبل في الجامعة . . ؟

- لا أذكر تفاصيلها ، ولكنها كانت تعليمية ، ولا تخرج عن اللوائح أو شيء من هذا القبيل . .

● مشكلة متعلقة بقبول ابنه مثلا خاصة بنظام الجامعة ولوائحها؟

- نظم الجامعة الأمريكية تنطبق على الجميع . وطلبنا من الحارس العام - وكان الدكتور نزيه ضيف - أن يتجاوز عن هذا الموضوع بما لديه من سلطات ، فالرئيس تدخل لحل مشكلة خلقتها لوائح الجامعة .

● وبعد ذلك حضر الرئيس جمال عبد الناصر حفل زواج ابنة السيد عبد اللطيف البغدادي؟

— نعم وكلنا كنا مدعووين ، وحالت ظروف عملية لم نستطع أنا وشعراوى جمعة الحضور، ليس رفضا ولكنها ظروف عمل ، واستأذنا الرئيس وقال لنا : خلاص انتم ماتجوش . أى أن الرئيس كان على علم أننا اعتذرنا ، والعلاقة بين الرئيس والسيد عبد اللطيف البغدادي لم تخرج في عمقها ، وإطارها العام في هذه الفترة عن العلاقات الاجتماعية الصرفة ، وإذا كان هناك من قال إنه كلف الدكتور مراد غالب أن يرتب زيارة للسيد عبد اللطيف البغدادي للاتحاد السوفيتي فإن لذلك خلفية . . فقد كان السيد عبد اللطيف البغدادي في هذه الفترة له رأى مختلف في العلاقات مع الاتحاد السوفيتي .

● بدايه أناالذى نشرت ذلك نقلاً عن السيد مراد غالب سفير مصر في موسكو في تلك الفترة والبغدادي معاديا للاتحاد السوفيتي . . ؟

— كان يرى أن العلاقات تجاوزت حدود التوازن الدولي ، ويرى أحداث التوازن في العلاقات ، إنه لم يكن يعلم — وله العذر — مدى وحجم العلاقة بين مصر وبين الاتحاد السوفيتي في هذا الوقت ، وأنه المورد الأساسي والوحيد للسلاح لقواتنا المسلحة ، ومن هنا جاء تكليف الرئيس للدكتور مراد غالب بترتيب زيارة له للقاء المسئولين السوفيت والقيادة السوفيتية لغرض واحد فقط ، هو تنوير وإضاءة الرؤية بالنسبة له عن حجم وعمق العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي وأسبابها .

● الم تكن هناك فكرة لإعداد السيد عبد اللطيف البغدادي للعودة لأن يلعب دورا سياسيا . . ؟

— لم يكن ذلك واردا إطلاقا ، بل العكس هو الصحيح ، كان جمال عبد الناصر في هذه المرحلة مصرا إصرارا كاملا وبعنف و « بنشفيه دماغ » سميها وماتسميها ، لتنفيذ بيان ٣٠ مارس في أحداث التغيير الكامل الشامل لنظام العمل في مصر وتغيير الأشخاص .

● تغيير الأشخاص بوجوه جديدة . . ؟

— نعم بوجوه شابة ، وعبد الناصر كان يعنى فعلا أن جيلا آخر ، هو المفروض أن يحمل العلم ويقود المسيرة ، وهو ترجمة لما ورد في بيان ٣٠ مارس .

● بما أننا تحدثنا عن السيد عبد اللطيف البغدادي فإن هذا يطرح تساؤلا حول علاقة

الرئيس جمال عبد الناصر ببقية أعضاء مجلس الثورة الذين كانوا على قيد الحياة، وربما يحضر في ذهني الآن حسن إبراهيم، والحقيقة السيد حسن إبراهيم ظل صامتا، لأنه كان يعمل في التجارة أو غيرها، وابتعد عن السياسة وظلم في موقفه، حتى تصورنا أنه أصبح من الطبقة الجديدة، المعادية للثورة، إلى أن التقيت به، قبل وفاته فوجدته لم يتغير في فكره، وفي موقفه من الثورة، بالعكس كان نموذجا لعضو مجلس الثورة الحريص على استمرار الثورة وبقائها، ولدى حوار مسجل معه - هل كانت تربطه علاقة ما بالرئيس جمال عبد الناصر قبل وفاته أم أنه انقطع تماما...؟

- العلاقة بين جمال عبدالناصر والسيد حسن إبراهيم لم تنقطع لآخر لحظة، وأنت سألت وأجبت في نفس الوقت، لقد كانت لجمال عبد الناصر مقولة يرددونها دائما عندما يرد ذكر حسن إبراهيم يمكن تختلف في بعض الألفاظ مرة عن أخرى لكن المعنى العام أن حسن إبراهيم من القلائل الثوريين الوطنيين الذين يعملون، ويعزفون حدودهم، فيقول لك: تكلفني أكثر من ذلك أنا أستطيع أن أفيد حتى هذا الحد، وأكثر من هذا الحد يكون عبثا على، وهذه رجولة «كان يضع نفسه في المربع الذي يتساوى مع قدرته الحقيقية على الأداء والإنجاز كان هذا هو حسن إبراهيم لا أذكر أنه أخطأ على الصعيد الشخصي في حق قيادة جمال عبد الناصر.

● اختلف مع جمال عبد الناصر. ماهي أسباب هذا الاختلاف؟

- حسن إبراهيم كانت لديه الشجاعة الأدبية ان يجيء ويطلب مقابلة الرئيس ويقابله ويقول للرئيس: أنا سأجلس في بيتي لأنني غير قادر على العمل، وكان الرئيس في بعض الأحيان يحاول أن يضغط عليه ليقبى، فيقول له: ياريس أنا مش قادر يصديقك من صدقك أنا مش قادر اعفيني.

● لأنه غير مقتنع أم لأن طاقاته على العمل العام كانت قد ضعفت أم أنه يريد أن يستريح؟

- الطاقات والاهتمامات، الاثنين معا، لكن ليس خروجا على المبادئ، أو على خط الثورة أو على قيادة جمال عبد الناصر. أو لخلافات.

● الاهتمامات تغيرت...؟

— ربما تقول ذلك . . . تغيرت الاهتمامات مع مضي الوقت، ورأى أن اهتماماته بالأعمال الحرة ليس فيها تعارض مع الخدمة العامة .

● السؤال التالي حول السيد كمال الدين حسين، وقد قال لي السيد كمال الدين حسين أنه اختلف مع الرئيس جمال عبد الناصر حول عدد من القضايا أذكر أن أبرزها قضية الديمقراطية وقضية الاشتراكية . . قضية اليمن . . .

— لاداعي لأن نتكلم في هذه الأمور، لأن كل شخص من حقه أن يبدى رأيه من ناحية التطبيق، أو من ناحية شكل المجتمع أو التغيرات المفروض إحداثها حسب قناعاته الشخصية .

● نحن لانصادر حقه في أن يختلف أو يتفق أو أنه يريد أن يعتكف، ولكن أن تحدد إقامته أو أن يسجن أو يمنع من تشييع جنازة زوجته هذا يحتاج الى إيضاح .

— هو لم يسجن، ما حدث هو تحديد إقامته وربما لأول مرة يروى السبب الحقيقي لتحديد الإقامة، فكان قد رصد في الإسكندرية نشاط لأحد أبنائه الضابط بالقوات المسلحة، وفي وقت حرج، وأظن أن لايسمح باللعب داخل القوات المسلحة، ومن بين الروايات أو الشهادات التي أبدت حول نشاط ابن السيد كمال الدين حسين محاولة الوصول الى أحداث تغير في القوات المسلحة، وأن هناك صلة بينه وبين ابنه وآخرين من أحد أصدقائه وأقاربه ومعارفه، وقد أجرى تحقيق في هذا الأمر، ويمكن أن نرجع لمحضر التحقيق ولنقرأ ماجاء به وأنا أعتقد أن تحديد الإقامة كان لحمايته درءاً لخطر اتخاذ إجراء مع كمال الدين حسين . .

● في تلك الفترة هل جرت محاولة لاغتيال كمال الدين حسين؟

— صور بعض المحيطين بالسيد كمال الدين حسين حادثاً فردياً يقع في كل شارع وفي كل وقت على هذا النحو، ولكنه لم يكن هناك لاتخطيط ولا تدبير لمثل هذا الشيء إطلاقاً، ولم يكن ذلك من طبيعة جمال عبد الناصر، و الأعداء قبل الأصدقاء يعرفون عنه هذا .

● هل أجرى التحقيق في هذا الحادث الفردي . . ؟

— أجرى التحقيق في هذا الحادث الفردى بواسطة وزارة الداخلية .

● وعرف السيد كمال الدين حسين بنتيجة هذا التحقيق؟

— عرف بالنتيجة وأبلغ بها . .

● ونحن نتحدث عن أعضاء مجلس الثورة لابد أن نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بخالد محيى الدين؟

— كان الرئيس جمال يحترم خالد محيى الدين ، فخالد ميزته إبداء رأى الذى يقتنع به وعدم إخفائه ، وفى السنوات الأخيرة من حياة الرئيس جمال عبد الناصر كانت العلاقات طيبة جدا بيه وبين خالد محيى الدين ، فقد جعله مسئولاً عن مؤسسة أخبار اليوم ، ثم تولى مسئولية مجلس السلم العالمى ، وكانت التعليمات التى لدى أن ينفذ أى طلب للسيد خالد محيى الدين دون الرجوع إلى الرئيس ، سواء كانت هذه الطلبات اتصالات مع الأجهزة أو التسهيل فى أمور عمل أو حتى مسائل شخصية .

● هل كانت هذه التعليمات خاصة بخالد محيى الدين بالذات أم بأعضاء مجلس الثورة جميعاً؟

— كمبدأ عام أى طلب لأى عضو من أعضاء مجلس الثورة كان ينال اهتماماً خاصاً ، وعندما كانت تصل للرئيس أية رغبة أو معلومة أو طلب يتصل بأحدهم ، كان له اهتمام خاص ، ولابد أن تصل إلى الرئيس فوراً . .

● لعل آخر شخص من أعضاء مجلس الثورة ، نتحدث عنه هى علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالسيد زكريا محيى الدين وخاصة أنه عندما أعلن أنه سوف يتنحى رأى أن يسلم المسئولية لزكريا محيى الدين؟

— علاقة الرئيس مع السيد زكريا محيى الدين كان فيها احترام متبادل من كلا الطرفين ، وزكريا محيى الدين ربما هو الوحيد من أعضاء مجلس الثورة الذى لم يصطدم مع جمال عبد الناصر ، ليس لأنه رجل نعم ، وإنما إيمانا منه حسب علمى بأن التوجه العام لجمال عبد الناصر قائدا لهذه الثورة ورئيسا لهذا النظام كان توجهها سليماً ، الاختلافات كانت فى بعض أساليب التنفيذ ، هذا ليس مبرراً للاصطدام — لأن التوجه العام واحد ومتفق عليه ، وهو مؤمن به . . .

● أما خطاب التنحي ، وترشيح السيد زكريا محيى الدين لتولى المسئولية ، هل كانت فكرة الرئيس أنه يستطيع أن يتفاهم مع الأمريكان؟

— السيد زكريا محيى الدين وهو رجل وطنى لأبعد الحدود وثورى لأبعد الحدود — وقد يكون وجهها مقبولا لدى الإدارة الأمريكية ، ولكن ليس هذا هو السبب . فقد رأى عبد الناصر أنه أصلح أعضاء مجلس الثورة لتولى القيادة الوطنية من بعده فى تلك المرحلة

● هل حدث خلاف بين جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين بعد ذلك؟

— لم يحدث خلاف بالعكس ، فإنه وفق معاشتى للعلاقات ازداد زكريا محيى الدين ارتباطا بجمال عبد الناصر على الصعيد العاطفى والعام والشخصى بعد خطاب التنحي .

● ولم يحدث أى خلاف شخصى؟

— إطلاقا . . أقول لك ازدادت العلاقات بدليل أنه أثناء تأمر مجموعة المشير عبد الحكيم عامر بعد يونه ٦٧ وكان الوحيد من خارج السلطة الذى أحيط علما بالخطة التى كانت ستبذل لضرب هذه المؤامرة هو زكريا محيى الدين ، وكلفنا الرئيس أنا وشعراوى جمعة وأمين هويدى بمقابلته ، وعرضنا عليه كل الخطة التفصيلية فعلى أى شيء يدل ذلك ؟

● قبل ٥ يونه ماذا كان يشغل زكريا محيى الدين؟

— كان نائب رئيس الجمهورية .

● بلا اختصاصات؟

— ليس هناك نائب رئيس جمهورية بلا اختصاصات .

● بعد هزيمة ٦٧ قدم نواب رئيس الجمهورية جميعا وهم أعضاء مجلس الثورة استقالاتهم . . ولكن الوحيد الذى قال لى أنه رفض تقديم استقالته هو السيد حسين الشافعى الذى يرى أنه ظل نائبا لرئيس الجمهورية ، وليست هذه هى القضية الآن إنما هل نستطيع أن نقول ولدينا مؤشر على ذلك ما ذكرته — واختار زكريا محيى الدين بالذات

لأن يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتفاهم مع جونسون يوم ٥ يونيو، هل نستطيع أن نقول إن زكريا محيى الدين كان رجل الغرب كما يقول البعض؟

— لا.. الحقيقة أنا لا أحب كلمة رجل الشرق ورجل الغرب، ليس هناك مصرى على الإطلاق يقبل على نفسه ذلك، المصرى بطبيعة تكوينه لا يقبل أن يسيره أحد، ولا أن يكون ذيلًا لأحد، — إلا أن يكون جاسوسًا، أما أن فلان رجل شرق، وفلان رجل غرب، فهذا أسلوب لا أقره ولا أوافق عليه وبالنسبة لأي شخص فما بالك بالسيد زكريا محيى الدين، ولا أحد ينكر دوره أو وطنيته.

● ربما أعدل السؤال.. هل كانت — كما يشاع عنه — ميوله غربية؟ أى أن ميوله مع الغرب وعواطفه مع الغرب وتفكيره مع الغرب؟

— لا أستطيع أن أقول إنه مع الغرب وضد الشرق، وتوجهاته مصرية، ولكنه يرى أن تلبية وتنفيذ الاحتياجات المصرية، تكون لوجود نافذة على الغرب.

● هل كان معاديا للاشتراكية وقوانين الاشتراكية؟

— زكريا محيى الدين ساهم في إصدار القوانين الاشتراكية، ولم يعترض عليها بل إنه أيضا ساهم في تطبيق هذه القوانين ودفعها الى الأمام.

● هل أخذ رأيه في هذه القوانين..؟

— كل أعضاء مجلس الثورة دون استثناء أخذ رأيهم في القرارات الاشتراكية ولم يعترض احد، وربما الذى اعترض على تعديل الحد الأعلى للملكية الزراعية هو كمال الدين حسين، فيما عدا ذلك فإن بقية القوانين لم يعترض أحد عليها وكان هناك إجماع فى الموافقة عليها.

● هل كانت العلاقات بين الرئيس جمال عبد الناصر وصالح سالم — رحمه الله — قبل أن يموت سيئة أو مقطوعة.

— كانت العلاقات عادية — لم تكن هناك قطيعة.

● كان هناك شرح فى هذه العلاقات وخلافات حادة..؟

— لا ريباً حدث شرح بسيط ولكنها ليست خلافاً حادة .

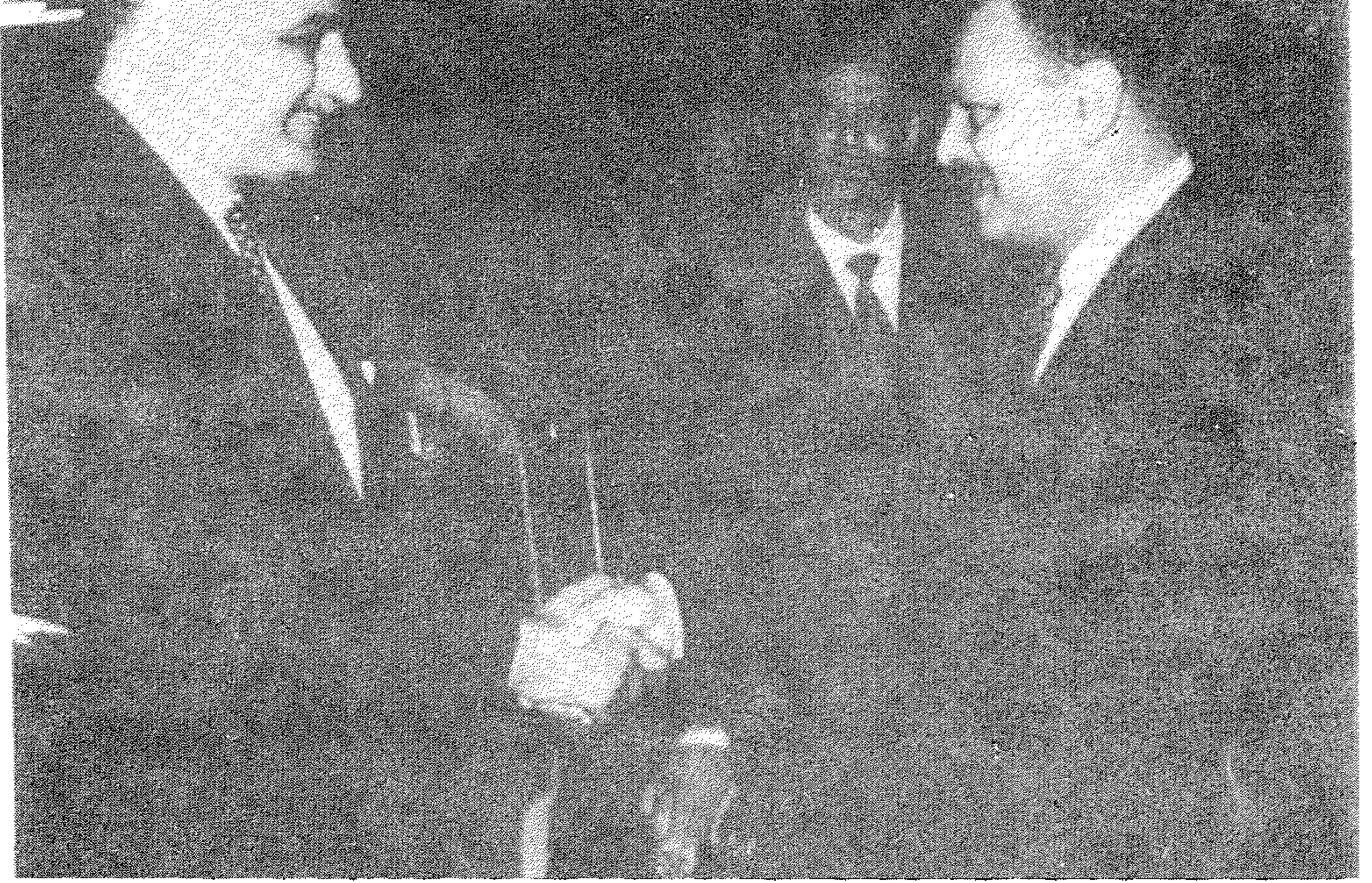
● والسبب؟

— أرجو أن تعفينى من ذكر السبب ، ولكننى أقول الخلاصة بالنسبة لهذه العلاقة حتى نكون قد انتهينا من الحديث عن جميع أعضاء مجلس الثورة ، فعلاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرحوم صلاح سالم أنه بعد أن تولى وزارة الإرشاد القومى فى أول الثورة ، أنشأ جريدة الشعب وتولى مسئولية مؤسسة دار التحرير والنشر — التى تصدر جريدة الجمهورية وهى جريدة الثورة وهو الذى آثر أن يبتعد عن العمل العام .

كانت علاقته مع جمال عبد الناصر عادية جداً ، ولم تكن هناك خلافاً خلال هذه الرحلة التى بدأ معها المرض .

و . . . نعود إلى البداية . . . بداية علاقة سامى شرف بالرئيس .

وهو ما كان مفروضاً أن نبدأ به هذا الكتاب .



مع الرئيس

جمال عبد الناصر



ورجل الرئيس

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

في هذا الجزء من الحوار نعود مع سامى شرف إلى البداية . . بداية لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر . . فيروى كيف تم اللقاء الأول . . ثم كيف تطور العلاقة ، حتى أصبح رجل الرئيس . . وذاكرته . . وسوف نرى من خلال رواية سامى شرف ، حجم المعلومات ، والموضوعات والقضايا التي كان يتابعها الرئيس يومياً . . فقد كان يعرض عليه كل صباح تقارير عن كل ما يمس قضايا ومشاكل ومطالب وأمن وسلامة الوطن والمواطن . . معلومات من جهات مختلفة ، متنوعة ، متباينة ، ومتعددة ، كل يضع رؤيته كل يوم . . ويتولى مكتب الرئيس تبويبها ووضعها أمام جمال عبد الناصر .

ولم يكن الأمر بالنسبة لقضايا الوطن العربى ، والقضايا العالمية مختلفاً . . كما لم يكن الرئيس يعتمد فقط على مكتبه للمعلومات كمصدر وحيد ، فمن خلال اتصاله . . ولقاءاته ، ومعارفه ، ومن خلال تليفوناته لكل المسئولين كان يعرف أخباراً ويحصل على معلومات أخرى . .

قلت للسيد سامى شرف في أول هذا الجزء الجديد من الحوار:

● ليكن حوارنا هذه المرة عن البداية . . بداية لقائك بالزعيم الراحل ، ومعرفتك به وهل كانت قبل الثورة أم أنها نشأت بعدها ، ثم ماهو دورك . . ولماذا أنت بالذات اخترت لهذا الموقع الهام الذى كان موضع غيرة وحسد الكثيرين . . ؟

- بدأت علاقتى به فى شهر يناير سنة ١٩٥١ كنت فى فرقة عسكرية تؤهل للترقى لرتبة اليوزباشى "نقيب" دخل جمال عبد الناصر الفصل الدراسى وقال : فىن الملازم أول شرف ، وقفت قائلاً : افندم .

قال : تعالى إلى مكتبى بعد انتهاء اليوم الدراسى . . وخرج .

توجهت إلى مكتبه وكان مدرسا لمادة التحركات والمخابرات العسكرية بهذا المعهد
أجلسني إلى جواره وقدم لي سيجارة «كرافن» من علبة حمراء مرسوم عليها رأس قط
أسود، وناقشني في مذكراتي التي أكتبها عن المواد التي يقوم بتدريسها لنا وأبدى
إعجابه وشجعني قائلا:

«إذا استمررت بهذا الأسلوب فسيكون لك مستقبل يشر بالخير، شكرته، وبدأت
العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، في قالب أبوى وعسكري في آن واحد، حتى أنه في أحد
الأيام لا منى لوما شديدا لأنى نسيت نقطة واحدة من مجموع ثلاث وثلاثين نقطة في
إحدى الإجابات عن مشروع ما، وقال لي : لم أكن أتصور أنك ستغفل هذه النقطة
بالذات، وكان هذا درسا لم أنسه .

هكذا . . كانت البداية ولم أكن أدري مايجبته لي القدر، كما لا أدعى أنى فوتحت من
جانب جمال عبد الناصر في هذا الوقت بشىء يتعلق بالمستقبل .

انتهت الفرقة، وعدت إلى وحدتى في سلاح المدفعية، حيث بدأت علاقة جديدة
من نوع آخر، تركز في امداد الفدائيين بالذخائر، عن طريق ضباط كانوا يتصلون بى
باسم جمال عبد الناصر، ويطلبون منى تجهيز فائض من الذخيرة نتيجة اختصار تمارين
ضرب النار في وحدتى، وكنت أركان حرب — مايعادل لواء تقريبا الآن — وبذلك بتوفير
كمية من الذخيرة تجنب في مكان خاص، وتسلم لهؤلاء الضباط، ونفس الشىء
بالنسبة للوقود، ولورق الكتابة على ماكينة «الجستتر» وكان المندوبون الأساسيون، هما
الزميلان محمد المصرى وأحمد شبيب .

وقد عمل الأول بعد ذلك في سفارتنا في بغداد، ثم سفارتنا في ليبيا، وله أعمال
وطنية مجيدة، كما قام الثانى بأدوار وطنية وسياسية وكان آخرها عضويته في مجلس الأمة
حتى مايو ١٩٧١ كما كان معاونى في قيادة منطقة شرق القاهرة في التنظيم الطليعى .

● ماذا كان دورك في بداية الثورة ؟

— كلفت بتأمين طريق مصر السويس عند الكيلو ٥ ، ٤ ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ،
لأن وحدتى كانت آخر وحدة تعسكر على هذا الطريق .

وفي يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ — وكان قد أصدر أمراً بنقلى كمدرس للرادار بمدرسة

المدفعية، إلا أنه وردت إشاعة عاجلة بضرورة تقديم نفسى لإدارة المخابرات الحربية فى نفس اليوم، حيث كلفت بالتوجه إلى مبنى مصلحة التليفونات والتلغرافات فى شارع الملكة نازلى - رمسيس الآن - للإشراف ومتابعة البرقيات الصادرة والواردة من الخارج باعتبار أننى أجيد الإنجليزية والفرنسية .

وبعد أيام قليلة انتهى عملى هناك وكلفت بالانضمام مع مجموعة متقاه من الضباط الأحرار - كان عددها عشرين لتكوين ماسمى بهيئة مراقبة الإدارة الحكومية، وكان يرأسها الزميل محمد فهمى حمد - السفير بالخارجية بعد ذلك - وكانت هذه الهيئة بمثابة الرقابة الإدارية الآن وكانت تتبع رئيس مجلس قيادة الثورة وكان يقوم الرئيس جمال عبد الناصر والسيد زكريا محى الدين باعتباره مديرا للمخابرات الحربية فى ذلك الوقت (فيما بعد) بالإشراف الفعلى عليها .

ومنذ اليوم الأول طلبت للتوجه إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة وقابلت الرئيس جمال عبد الناصر الذى كلفنى بمتابعة موضوعات بعينها، وأمر أن يكون الاتصال به مباشرة وشخصيا فيما يكلفنى به من مواضيع .

وفى أوائل سنة ١٩٥٢ نقلت للعمل فى مكتب شديد الحساسية، وبالرغم من أنه كان جزءاً من تنظيم المخابرات الحربية - إلا أنه كان فعليا يدار بأوامر وتعليمات من جمال عبد الناصر شخصيا أو من خلال السيد زكريا محى الدين بتكليف من الرئيس، كان اسمه القسم الخاص وكان يعمل به خمسة ضباط : محى الدين أبو العز - محمد السقا - وفاء حجازى - زغلول عبد الرحمن - سامى شرف .

● فى تلك الفترة ألقى القبض عليك، ووضعت فى السجن لمدة عشرة أيام لعلها كانت «بروفة» لسجن عشر سنوات كاملة فيما بعد فهل فاتك الحديث عنها . ؟

- أبداً . . كنت سأعود إليها . . كان مقر عملنا فى القسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وكان يزور هذا المكتب يوميا مرة أو مرتين عدد من الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار، فى تأمين الثورة، وللأسف فإن هذا العدد من الضباط أخذ يقلص لتبقى فى النهاية شلة معينة أبت أن يكون فيها عنصر آخر وبالذات من سلاح

المدفعية أو ممن لا يقضون سهرات خاصة . وكنت بالطبع أعتبر دخيلا لأنى من سلاح المدفعية ولأنى لم أكن أهوى القعدات الخاصة .

تزعم هذه الشلة أحد الزملاء — سأعنه الله — كان يحاول بدأب مع كل من يدخل هذا المكتب سواء للعمل أو الزيارة ليضمه إلى شلته .

كانت هناك أخبار تتردد فى هذه الفترة عن إنشاء مكتب خاص مستقل لجمال عبد الناصر — خارج الإطار التنظيمى للمخابرات، وخطط هذا الزميل ليتولى هو وأحد رجاله مسئولية هذا المكتب، وكانت المواصفات المطلوبة لا تنطبق عليه، وعلم بحكم موقعه وقربه من الدائرة العليا الضيقة أن الاختيار قد وقع على شخصى لتولى هذا المكتب نتيجة جهد وعمل أعلن عن نفسه .

ولم يكن لى واسطة أو شلة أو شفيع سوى جهدى الخاص الذى كان يتم بتكليف من جمال عبد الناصر شخصيا ويرفع نتيجته إليه شخصيا أيضا، وللأمانة فقد قام السيد زكريا محيى الدين — وكان مديرا للمخابرات — بالتصدي لمحاولات فرض شلة معينة وسعى لإبراز كفاءات لا تنتمى لأشخاص، ولكن لمثل ومبادئ، وقد وضع معايير عملية لكل من يرشح لشغل منصب فى المخابرات، وعندما نتعرض لأسماء من كانوا مسئولين عن أدق الأعمال وأكثرها خطورة وحساسية سيتأكد هذا الكلام .

تصادف أن بدأت فى هذه الفترة قضية ضباط المدفعية، وكانت فرصة للزميل أدر يدس اسمى، ظلما واقتراء على قائمة الضباط الذين كانوا يقومون بتحركات تخريبية ضد الثورة لأسباب أغلبها شخصى .

وجدت نفسى فى ليلة نزيلا بإحدى زنانات سجن الأجانب ولمدة أسبوعين تقريبا، لم أقابل خلالها مسئولاً .

وفى نهاية شهر يناير اصطحبني الأخ والزميل المرحوم محمد أبو نار إلى مبنى ثكنات قصر النيل، وقابلنى هناك السيد زكريا محيى الدين الذى بدا عليه التأثر من لقائنا فى هذا الوضع، ولم يوجه لى أى اتهام من قريب أو بعيد، والحقيقة أنى فوجئت بهذا اللقاء لأنى كنت طوال فترة الاعتقال أظن بأنه وقع انقلاب ضد الثورة، وأن المعتقلين هم أبناء

ثورة يوليو، وبعد قليل حضر جمال سالم وصلاح سالم اللذين لم ينطقا بكلمة سوى «ازيك يا سامى.. شد حيلك..» .

وبعد فترة انتظار حوالى الساعة فى غرفة أخرى كان يجلس فيها زملاء كمال رفعت ومحمد أبو نار وجمال ثابت - السفير فيما بعد - دخل السيد زكريا محيى الدين وقال لى : «انت حاتروح دلوقت» واصطحبنى الزميل محمد أبو نار فى سيارة السيد زكريا محيى الدين إلى منزلى فى مصر الجديدة.

فى صباح اليوم التالى ارتديت ملابسى الرسمية، وتوجهت إلى مبنى المخابرات فى منشية البكرى، وقابلت السيد زكريا محيى الدين حيث طلبت إعفائى من العمل فى المخابرات، منعا لإحراج أحد أو إحراج نفسى بعدما حدث، ورجوته أن يوافق على إلغاء نقلى وعودتى ل سلاح المدفعية، وكنت بالمناسبة قد نقلت على الورق مدرسا لمادة الرادار بمدرسة المدفعية فى ذلك الوقت مع استمرار إلحاقى بالمخابرات، ورفض السيد زكريا محيى الدين وقال لى أنه مصر على بقائى فى المخابرات فى القسم الخاص بالذات، وأمر بعدم مناقشة هذا الموضوع، وطلب أن أتوجه فى الحال إلى مكتبى بالقسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وهذا ماتم.. .

وقد أتاحت لى ظروف عملى فيما بعد أن أطلع على أوراق هذه القضية - وهى موجودة فى أرشيف سكرتارية الرئيس للمعلومات بمنشية البكرى - كما أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أبلغنى بالتفاصيل فيما بعد.. .

ولهذا الموضوع ذبول أخرى امتدت على مدار خمسة عشر عاما بعد ذلك ولا أجد داعيا للخوض فيها - حيث إنها كلها قصص فردية وشخصية من هذا الزميل، وكانت كلها فى إطار غيره انتقلت منه إلى دائرته أو المستفيدين منه .

● كيف تطورت العلاقة مع الرئيس ووصلت إلى حد أن تكون مديراً لمكتبه ؟

- فى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٥٥ قال لى المرحوم محيى الدين أبو العز أننا سنلتقى صباح اليوم التالى فى منزل زكريا محيى الدين مدير المخابرات فى منشية البكرى لبحث موضوع هام، والتقىنا فعلا مع السيد زكريا محيى الدين الذى بادرنى بهدوئه وورزاته وابتسامته الرقيقة قائلا:

«انت هاتسينا يا سامى ونحن آسفين لذلك لكنك ستقوم بعمل جديد بناء على تكليف من الرئيس جمال عبد الناصر وعليك أن تنزل الآن من هنا لتوجه إلى منزل الرئيس - فى مقابل منزل السيد زكريا محيى الدين - لتلقى التعليمات الجديدة» وتمنى لى التوفيق، كما أبدى استعداداه لبذل كل المعونة من جانبه ومن جانب باقى الأخوة فى المخابرات لنجاح مهمتى الجديدة.

توجهت إلى منزل جمال عبد الناصر سائرا على قدمى ودخلت إلى مكتبه حيث باردنى الزعيم الخالد قائلا:

«ازيك يا أستاذ.. سأحملك حملا ثقيلا حيث نجحت فى الامتحان الذى استمر سنوات.. عليك أن تنشئ سكرتارية للمعلومات، وعندك حوالى شهر تبدأ فيه دراسة الموقف وتضع التنظيم والمقترحات إلى أن أعود من باندونج.. كل الأجهزة والإمكانات ستكون تحت تصرفك بلا قيود.. عليك أن تختار بنفسك من سيعاونك فى مهمتك وأن تختار المكان المناسب.. أنت الذى ستحدد أسلوب عمل المكتب وواجباته.. وأنصح بأن تبدأ على نطاق ضيق ثم تتسع بالتدريج على ضوء تقدم وتطور التجربة حتى لا تضع نفسك فى قالب جامد منذ البداية».

اطلعت على أساليب العمل فى عدة دول غربية وشرقية ودرست آلياتها.. ونظمها واختصاصات وواجبات مكاتب رؤساء الدول، واشتركت مع خبراء فى التنظيم والإدارة ووزارة الخارجية والمخابرات والمباحث العامة وجهازى التنظيم والإدارة والتعبئة العامة والإحصاء، وحتى توصلنا لتصور يكون بداية إنشاء مكتب يخدم رئيس الدولة ويضع تحت أنظاره، بأسلوب علمى، المعلومات التى تغطى الأرضية التى تساعد على اتخاذ القرار ودرس أيضا اختيار المكان والأفراد والمعدات ووسائل الاتصال الداخلى والخارجى، وهكذا بدأ أول نظام لسكرتارية الرئيس للمعلومات بالأسلوب العلمى.

● قال لي المرحوم الدكتور حسن صبرى الخولى، أنه سافر إلى الولايات المتحدة وأمضى بها شهورا درس خلالها أسلوب تعامل الرئيس فى مختلف المجالات، ووجد أن كل شىء بالنسبة للرئيس الأمريكى محدد سلفا فهو مثلا إذا حضر مأدبة عشاء لأحد الضيوف، يكتب له مايقوله عقب تناول الشورى، ووقت الابتسامة، والنكته التى يرويها

وموعدها . . وهكذا . . وعندما عاد كتب تقريراً ووضع أمام الرئيس . . إلا أن الرئيس رفضه قائلاً «انت عاوزنى أبقي يوسف وهبى يا حسن» .

— ربما كان هذا أمراً يتعلق بالبروتوكول، ولم يكن يدخل فى اختصاص مكتب الرئيس للمعلومات .

● هل سار العمل مع الرئيس فى خط واحد، أم أنه حدث تطور له، وكيف أمكن تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات؟

— لقد مر العمل مع الرئيس جمال عبد الناصر بأربعة مراحل :

الأولى : بداية إنشاء سكرتارية الرئيس للمعلومات وكان مقرها فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى .

الثانية : من سنة ٥٨ حتى سنة ١٩٦٠ انتقلت السكرتارية إلى مبنى الحكومة المركزية «فندق هليوبوليس»

الثالثة : من سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٦١ القصر الجمهورى بالقبة حتى يوم الانفصال ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ .

الرابعة : من سنة ١٩٦١ حتى سنة ١٩٧٠ منشية البكرى فى مواجهة منزل الرئيس .
هذا من ناحية التوقيتات والمكان . . أما من ناحية الاختصاص وأسلوب العمل فقد كان باختصار هو تلقى المعلومات التى ترسلها المؤسسات والوزارات وأجهزة الدولة، وتبويب وتلخيص وتنسيق لتعرض على الرئيس، وفى نفس الوقت تبلغ السكرتارية قرارات وتعليمات وتوجيهات الرئيس للجهات المعنية، وتتابع التنفيذ ولم يتغير جوهر عمل السكرتارية، إلا فى حجم المعلومات وفى توفير وسائل سبل وسيولة تدفق المعلومات والتنسيق فيما بينها، وكذا فى أسلوب المتابعة التى كانت تشكل عنصراً هاماً فى ضبط إيقاع العمل وفى ضبط آليات عملية الثواب والعقاب .

● بعد تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات . . ماهى التقارير والمعلومات التى يعدها هذا المكتب وكيف سار العمل فيه؟

— كان هناك تنظيم فى الرئاسة يضم مكاتب سياسية، مدير مكتب الرئيس للشئون

السياسية ومستشار الرئيس للشئون السياسية يتبعه مكاتب أفريقية وعربية وأوربية وعدم انحياز و . . . إلخ .

صباح كل يوم يعقد مؤتمر وتعرض عليهم المعلومات التى وصلت من السفارات فى الخارج ، ومن وزارة الخارجية ، ومن وكالات الأنباء ، ومن الصحف المحلية والعربية والعالمية ، وتقارير المخابرات التى تخصهم طبعاً . . يدرسونها ، ويقومون «بتقدير موقف» ثم يضعون توصيات بالنسبة للأحداث ، ترفع مع تقدير الموقف للعرض على الرئيس .

وفى فترة سابقة على هذا الأسلوب ، كانت تتم اجتماعات يومية يحضرها نائب وزير الخارجية ، ومندوبون عن المخابرات العامة – نائب المدير للمعلومات وهيئة التقديرات ، ومدير مصلحة الاستعلامات ، ومندوبون عن هذه المكاتب – أحياناً – وزير شئون رئاسة الجمهورية وكانت هذه الهيئة الاستشارية تدرس الموضوعات التى يرى الرئيس أن تبحثها ثم ترفع توصياتها بما تحمل من بدائل .

وبعد نكسة ١٩٦٧ تشكلت لجنة من السادة شعراوى جمعه وأمين هويدى والفريق أول محمد فوزى وسامى شرف ، وكان ينضم إليها أحياناً الأستاذ محمد هيكمل والسيد محمد فايق والسيد عبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ، أو بعض السادة الوزراء الآخرين إذا استدعى الأمر ذلك .

وكان السيد أنور السادات نائب الرئيس فى نهاية ١٩٦٩ وعند سفر الرئيس عبد الناصر للخارج ، كان يرأس هذه اللجنة ويبت فى المسائل ، التى تعرض عليها ، والتى عليها اجماع ، ويؤجل مالا يتفق عليه لحين عودة الرئيس من الخارج فلا يتخذ فيه قرار ، أما إذا كان مسألة هامة وعاجلة فيخطر بها الرئيس برقياً ويرد علينا بقراره ، هذه باختصار ودون الدخول إلى تفاصيل الأشكال التنظيمية التى كانت فى الرئاسة ، إلى جوار الرئيس عبد الناصر .

عملية التنسيق مع باقى الجهات المعنية فيما يتعلق بأعمال هذه اللجنة تتم بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات ، وأعنى بذلك وزارة الخارجية والمخابرات العامة والوزارات والتنظيم السياسى والقوات المسلحة . . إلخ .

وكانت التوصيات أو البدائل لا تعرض على الرئيس إلا إذا تمت عملية التنسيق العرضي وتكون هناك موافقة تامة على التوصيات من جميع الجهات المعنية .

وإذا كانت هناك نقاط خلاف توضع ورقة منفصلة ليكون الرئيس على علم بهذه الاعتراضات والتحفظات ، ولقاءات الرئيس كلها – مالم يأمر بغير ذلك – كانت تسجل بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات وجميع أشرطة التسجيل يتم تفريغها وتحفظ في السكرتارية في منشية البكري كسجلات تاريخية لهذه اللقاءات ، كما كانت تدرج المسائل التي تحتاج لمتابعة في نموذج خاص يوضح فيه الموضوع والقرار أو التوصية وتاريخ صدوره وما يتم تنفيذه من خطوات ثم المعوقات وأسبابها وكيفية تذليلها .

والخلاصة فإن قرار عبد الناصر كان يعتمد بالدرجة الأولى على تقديرات جهات أربع رسمية ممثلة في رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية ووزارة الحربية والمخابرات العامة علاوة على تقدير الخبراء والمسؤولين الذين يكون اختصاصهم متصلاً بموضوع القرار .

وكان جمال عبد الناصر يطلب تقارير مكتوبة وبالتفصيل دون حرج على مايريده صاحب التقرير، وإذا أراد أن يستهدفه كما كان يطلب منا أن نضع كافة المعلومات المتيسرة علاوة على طلب أى مراجع أو أبحاث خارجية وقد تفيد في الموضوع وذلك للمساعدة في وضع التقارير بواسطة هؤلاء المسؤولين .

● وبالنسبة للشئون العربية هل اختلف النظام عن متابعة الأمور في الداخل؟

– في بداية الثورة كانت الشئون العربية تعالج بواسطة الرئيس شخصياً، وكانت مصادر معلوماته متعددة وكثيرة الاتصالات الشخصية مع شخصيات عربية، ووزارة الخارجية والسفراء العرب والأجانب، والمخابرات والصحافة المحلية والعالمية ووكالات الأنباء .

وكان يخصص في بعض الأحيان للقضايا الساخنة على الساحة العربية أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، يتولى بحث مسألة ما من كافة جوانبها، القضية الفلسطينية – كانت مختصة بها إدارة فلسطين التابعة لوزارة الخارجية، ومن يعمل فيها من كافة الأطراف العربية وخصوصاً الأطراف ذات التوجه القومي وكان محمود رياض مديراً

للإدارة الفلسطينية في بداية الثورة حتى عين سفيرا في دمشق .

ثم بدء تنظيم الرئاسة وأنشئت المكاتب السياسية ومن بينها مكتب الشؤون العربية وكان من المكاتب ذات الثقل وذات الاتصال المباشر والفورى بالرئيس جمال عبد الناصر الذى كان يحرص فى نفس الوقت على متابعة أعمال هذا المكتب بالتفصيل بالتوجيهات المباشرة الشخصية .

وبصراحة يمكن أن تعتبر أنه كان يدير بنفسه هذا المكتب ، وقد تولى مسئولية هذا المكتب على فترات الأخوة فتحى الديب ، وعبد المجيد فريد كما كان المرحوم حسن صبرى الخولى يكلف ببعض الاتصالات العربية فى اطار ردود ضيقة كممثل شخصى للرئيس فى مؤتمرات القمة ابتداء من عام ١٩٦٤ .

وفى نفس الوقت - ومتوازيا تقريبا مع مكتب الشؤون العربية - كان مكتب الشؤون الأفريقية الذى باشره منذ البداية حتى ١٩٧١ الأخ والزميل محمد فائق والحديث السريع عن هذا المكتب فى هذا المجال لن يكون منصفًا لان مقام به من إنجازات ونشاط ظاهر للعيان حتى الآن ١٩٩٢ .

وإذا كانت هناك علاقات مصرية أفريقية باقية حتى اليوم فأساسها مقام به مكتب الشؤون الأفريقية فى الرئاسة ، ودعم أعماله وتلك العلاقات الشخصية التى قامت وتمت وتثبتت بين الرئيس جمال عبد الناصر وقادة التحرر الأفريقى فى جميع أنحاء القارة .

● ماهى التقارير التى يعدها مكتب الرئيس للمعلومات ، وتعرض على الرئيس

يومية؟

— يوميا الساعة التاسعة صباحا يعرض على الرئيس التقارير الخارجية التى تتضمن :

أهم برقيات السفراء المصريين فى الخارج ، وموجز لأهم الأحداث الخارجية التى تشملها تقارير وزارة الخارجية «يومية وأسبوعية» والصحافة العالمية والعربية .

وبالنسبة للداخل فقد كان يعرض على الرئيس يوميا حالة التموين وحجم المخزون من السلع الأساسية والمحروقات وتقارير وزارة الداخلية عن أهم الأحداث الداخلية — سياسى وأمن عام — وأهم الشخصيات المغادرة للبلاد والوافدة إلى مصر — مصريين/

عرب/ أجنبى - والحالة الصحية - إحصائيات مركزة بالأمراض، المواليد، الوفيات، المتابعة - تقارير المخابرات العامة يطلب فيها التوجيه على مستوى الرئيس والنقد الأجنبى والزراعة والصناعة. . إلخ.

كانت هذه المسائل - ليست على سبيل الحصر - تبوب حسب أهميتها بترتيب خاص متعارف عليه، ومميز بحيث إنه عندما يلقي الرئيس نظرة على ماهو معروض عليه يسهل انتقاء المسائل الهامة والعاجلة أو مايريد أن يطلع عليه أولاً، وبخلاف هذا فإن سبل البلاغات والتقارير والمسائل التى تستجد طوال اليوم لا ينقطع عرضه على الرئيس إما تليفونيا أو شفويا أو كتابة دون ملل منه من ناحية ودون انقطاع من جانبنا من ناحية أخرى، حتى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى.

● وما يحدث فى مصر وفى العالم العربى والخارجى؟

- نعم وما يحدث فى مصر والعالم بالإضافة إلى هذا فكان الرئيس يستيقظ مبكرا جدا ويستمتع للإذاعات وبالذات إذاعة لندن.

وكان يتابع برامجها الصباحية من ٦ صباحا حتى الثامنة، نشرة الأخبار والسياسة بين السائل والمجيب وتعليقات الإذاعة. . إلخ . كما كان يتابع إذاعة مصر وصوت العرب، وبالذات نشرة الساعة الخامسة بعد الظهر فى البرنامج العام، وكثيرا ما أمر بإبلاغ وزير الإعلام بملاحظات حول بعض البرامج ونشرات الأخبار، والتعليقات السياسية للإذاعة وكان يتابع برنامج على الناصية لأنه يعكس نبض الجماهير.

أما الصحافة المحلية والعربية والأجنبية فقد كان يحب أن يمسك بالصحيفة ويقرأها كما هى دون تلخيص . وكان حريصا جدا يوميا على قراءة الصحف العربية وخاصة اللبنانية، لأنه كان يعتبر أن بيروت تمثل نافذة على العالم كله، ومايصدر عنها يمثل حقيقة الاتجاهات والتيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى جميع أنحاء العالم، أو بمعنى أصح يمثل رأى القوى المؤثرة على الأحداث العالمية.

● هذه التقارير هل كانت تصل إلى الرئيس وحده؟

- المسائل الحيوية والهامة كان أغلبها كما يقولون فى علم الإدارة «تحت أنظار الرئيس فقط»، أما المسائل الأخرى فقد كان هناك أسلوب ونظام - خضع للتجربة والخطأ -

بمعنى حسب تقديرى، ونتيجة خبرة اكتسبتها أرى أن موضوعاً ما إذا عرض على الرئيس فسيطلب فيه رأى «س» من الناس حسب الاختصاص أو الخبرة، فكنت أقوم بإرسال صورة من الموضوع إلى هذا الـ «س» أو أبلغه به تليفونيا حتى إذا ما طلب الرئيس أن يناقشه يكون لديه علم به ويكون قد درسه أو كون فكرة عنه وهكذا.

وبالتالى أصبحت لدينا — بعد فترة وممارسة يومية — القدرة على وضع ما يسمى بمعدلات التوزيع للمسائل المعروضة.. فمثلا الموضوع الفلانى يكون معدل توزيعه أ وب وجـ وأ يعرض على فلان وهكذا — لأعضاء مجلس قيادة الثورة أو نواب الرئيس — رئيس الوزراء — وزير أو وزراء معينين أو لإدارة معينة.. وهكذا.

● هل كانت تصل الرئيس معلومات عن غير طريق سامى شرف؟

— نعم.

● كيف؟

— بطرق وأساليب مختلفة وعلى سبيل المثال كان يرفع سماعه التليفون ويتصل بمن يريد سواء كان مسئولاً أو غير مسئول ويطلب منه معلومات عن موضوع أو مشكلة ما، ومن ناحية أخرى فإن أى مسئول فى الدولة من حقه الاتصال بالرئيس، عن طريقى أو مباشرة أو عن طريق السكرتارية الخاصة.

وكان الرئيس يحث المسئولين والوزراء بالذات أن يكون اتصالهم به مباشراً بقدر الإمكان، خصوصاً فى المسائل الحيوية والهامة..

وقد حدث فى أكثر من مناسبة عتاب منه لبعض الوزراء لعدم اتصالهم به مباشرة فى مسائل كانوا يعيدون طرحها فى اجتماع مجلس الوزراء، ويكونون فى نفس الوقت قد بعثوا بها فى شكل مذكرة ويتصادف أن تكون هذه المسألة هامة أو تحتاج إلى تقرير عاجل، ولكنهم كانوا يكتفون بالعرض للمكتب دون الاتصال بالرئيس..

ومن ناحية ثالثة فإن كم الرسائل الخاصة والشكاوى التى كانت تصل للرئيس يومياً، من مصر ومن خارج مصر، أضعاف أضعاف البريد الرسمى العادى الذى يصل للمكتب من مواطنين مصريين وعرب وأجانب من أفريقيا ومن أوروبا ومن

أمريكا وأمريكا اللاتينية ومن آسيا ومن استراليا .

الحقيقة أن هذا البريد كان يشكل حجبا من العمل الكبير، والجهد في تجميعه وتبويبه وتلخيصه .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذه الرسائل اهتماما كبيرا لما تشكله من نبض حقيقى للناس سواء فى الداخل أو فى الخارج ، كما كانت هذه الرسائل تحمل كما لا يستهان به من المعلومات ، والآراء والنقد والتقييم خارج النطاق الرسمى وبلا زيف أو رياء أو نفاق .

ومن ناحية رابعة فإن مقابلات جمال عبد الناصر العديدة لمسؤولين وغير مسؤولين ، أهل رأى وأهل خبرة ، سياسيين ، واقتصاديين ، وعلماء ، ونقاييين ، وأدباء ، وصحافيين ، . . إلخ ، مصريين وعرب وأجانب ، من مختلف جنسيات العالم ومن مختلف المستويات والقطاعات ، كل هؤلاء كانوا مصادر معلومات واستشارة ومشورة ورأى ، أفادت الرجل . ولعلمك فإن جمال عبد الناصر كان مستمعا جيدا كما كان قارئا نهما .

● من كان يفتح هذه الرسائل التى ترسل للرئيس ؟

— منذ بداية الثورة كان يوجد مكتب متخصص ومتفرغ لهذه العملية .

وهذا المكتب طور على مدى ثمانية عشر عاما ، وتوسع وحددت له اختصاصات على ضوء هذا التوسع .

وفى خلال الستينات قسم هذا المكتب وأنشئ مكتب للشئون العامة ، ومكتب للشئون الداخلية ، ومكتب للشكاوى ، لكل مكتب من هذه المكاتب اختصاصات محددة ، تفتح الرسائل وتبويب موضوعياً وجغرافياً ، وتجمع ماتحويه فى شكل تقرير مرفق به الرسائل الهامة .

وفى بعض الأحيان كان الرئيس عبد الناصر يطلب رسائل بعينها ليقرأها بنفسه ، ويعرض التقرير على الرئيس يوميا أو أسبوعيا حسب أهمية المسائل والمواضيع التى تحتويها هذه الرسائل .

● هل لو طلب شخص صورة من الرئيس كانت ترسل إليه بدون أن يعرف الرئيس؟
— نعم . . . إلا إذا كان طالب الصورة شخصاً عاماً أو له وزنه على الصعيد المصرى أو العربى أو الدولى، فهذه كانت لها إجراءات أخرى حيث كان الرئيس يوقع له عليها مع كلمة إهداء مناسبة .

● لنفرض أن شخصاً ما يحتاج إلى معونة؟

— لها إجراءات، فيجرى بحث اجتماعى بواسطة وزارة الشؤون الاجتماعية، كما يتم فى نفس الوقت بحث حالته الجنائية، كانت هناك ضوابط تحكم عملية الإعانات لطالبيها من أصحاب الرسائل الشخصية، حتى لا تخرج العملية الإنسانية عن حدودها المتعارف عليها .

● أنا أتحدث على الحالات الإنسانية؟

— الناحية الإنسانية كانت شغله الشاغل باستمرار، وكثيراً ما كان بعض ذوى الحاجات من الفقراء يقدون إلى منشية البكرى يطلبون ويشرحون ظروفهم المعيشية والأسرية، وكان هؤلاء سواء عن طريق الكتابة أو عن طريق شرحهم لحالاتهم يخاطبون الرجل بتلقائية ومصداقية يثون إليه متاعبهم وشكاواهم وهمومهم .

وكما قلت لك من قبل، كثيراً ما طلب الرئيس أن يطلع على أصول رسائل أو شكاوى الناس كما وردت من أصحابها، فإذا ما أحس أن موضوع الشكوى يمس شريحة من المواطنين يطلب بحث المشكلة، ويصدر قراراته بحلها إن أمكن إدارياً، أو يطلب صدور قرار جمهورى أو إصدار تشريع لحل هذه المشكلة .

وهناك الكثير من المسائل الإنسانية كانت تحل فوراً خصوصاً إذا كانت واضحة المعالم، والأخرى كانت تبحث بواسطة الجهات المعنية، ومن يثبت أحقيته، كان يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى ويناقش طريقة حلها مع المتابعة التى تشكل جزءاً هاماً من أسلوب تعامله سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد .

وكثيراً ما كانت «النوتة» التى يسجل فيها ملاحظاته تحوى ملخصات بمواضيع وتواريخ اتخاذ القرارات للمتابعة الشخصية منه، وفى بعض الأحيان كانت المتابعة تتم

للمرة الثانية والثالثة وهكذا إلى أن تحل المشكلة .

وكان دائما يقول «إذا عجزنا عن توفير الأساسيات للمواطن العادى فليس أمامنا من سبيل إلا أن نتخلى عن دورنا فى القيادة وييجى ناس غيرنا» .

ولقد كانت الفترة التى أعقبت ١٩٦٧ صعبة داخليا وخارجيا، لكن جمال عبد الناصر كانت لديه اهتمامات أساسية . .

الأول : القوات المسلحة وإعادة بنائها بهدف تحرير الأرض العربية المحتلة . .

والثانى : التنمية . . .

والثالث : توفير حاجيات الناس . وكان اهتمامه الخاص ، فى جميع لقاءاته بالمستولين سواء فى مجلس الوزراء أو فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى .

كان حساسا بالنسبة لتدبير وتوفير المواد التموينية بشكل ملحوظ بدءا بالاطلاع على حالتها صباح كل يوم – متوازيا مع الموقف العسكرى على جبهة القتال – وكنت أضع أمامه الموقف التموينى متمثلا فى الآتى :

أولا: الأرصدة التموينية للسلع الأساسية مثل القمح والدقيق – السكر – الشاى – الزيت – الصابون – الجبن – اللحوم – الفول – الحلاوة الطحينية – المحروقات والشحوم .

ثانيا : احتياجات البلاد لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور وقد تصل إلى ستة شهور فى بعض المواد الاستراتيجية .

ثالثا : رصيد العملة الصعبة المتيسر والتقديرات للعملات المطلوبة .

رابعا : العجز فى المنتجات المحلية وأسبابه ، وبيان الأسعار السائدة لأهم المنتجات الغذائية بالدرجة الأولى .

وكان الرئيس عبد الناصر يهتم بحساسية لطوابع الموظفين أمام الجمعيات الاستهلاكية، وكانت محدودة جداً، لكنه طلب إزالة الأسباب التى كانت تدعو لهذه الطوابع.

كان الإنتاج المحلى فى أغلب الأحيان يكفى بل ويزيد عن الطاقة الاستهلاكية للمواطنين، وكان القطاع العام هو الركيزة فى سد العجز نتيجة صعوبة الاستيراد لسلع كثيرة أساسية، وكثيرا ماخصص جمال عبد الناصر جلسات موسعة للوزراء وغيرهم من المسئولين المعنيين لدراسة توفير احتياجات الناس وكان يقول :

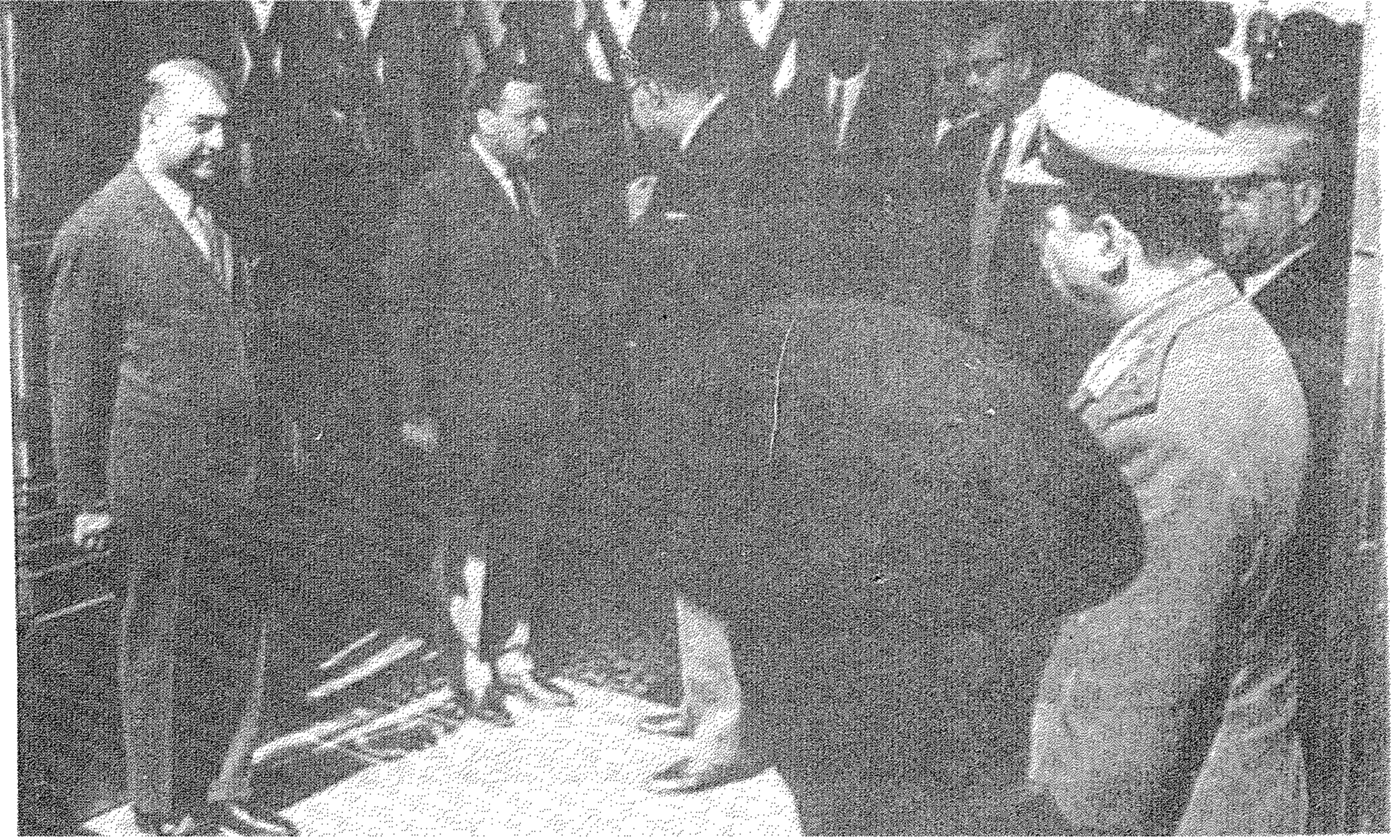
«رب الأسرة محتاج للملابس، بدلة، فستان لزوجته وبنته أو بناته، بنطلون، قميص، جزمة، صندل، بلوفر، جوارب، بيجامة، أقمشة لمرايل المدارس، ويحتاج لأدوات مدرسية وكتب مدرسية، قلم وأستيكة وكراصة».

وأذكر أنه دار حديث بين الرئيس ووزيرى التموين والصناعة حول أسعار الأساسيات التى يتحملها رب الأسرة العادى وقال: «إننى لا أتصور أن ثمن «البلوفر» جنيهين اثنين.. . يعنى لو أب عنده خمسة أولاد سيحتاج لعشرة جنيهات لشراء بلوفرات فقط.. . طيب هايشترى الجزم بكام؟ والملابس الداخلية بكام، والقمصان والبنطلونات بكام؟»

وأندر الوزيرين فى هذه الجلسة بأنه سيرفع الحماية الجمركية عن الإنتاج المحلى إذا لم تخفف أسعار التكلفة وقال «والله أستورد لهم ما يحتاجون من الصين الشعبية.. . اتركوا مكاتبكم وانزلوا الشارع، زوروا المحافظات، اعقدوا الاجتماعات للوقوف على مطالب الناس حتى تحلوا مشاكلهم».. .

ولعلمك فإن محاضر اجتماعات مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى موجودة لأنها مسجلة، وكان لا يخلو اجتماع إلا ووردت فيه مثل هذه العبارات على لسان جمال عبد الناصر.

... ولنا لقاء آخر.. .



محطة سكه حديد مصر - السفر لاسكندريه صيفا سنة ١٩٧٠

جمال عبد الناصر

٤

التقارير اليومية

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان بحكم؟

عندما يقع حادث سيارة على الطريق الزراعى ، فإن جمال عبد الناصر يعرفه فوراً ، إذا كانت وراءه أبعاد أخرى . . هكذا كان سامى شرف يعرف «دبة النملة» فى مصر . . والمعرفة هى الحصول على المعلومات . . والمعلومات الكاملة الصحيحة هى السبيل الوحيد المضمون لاتخاذ قرار صائب . . وأى قرار لا يقوم على معلومات صحيحة سوف يكون بعيداً عن الصواب .

لذلك كانت الشبكة الواسعة للحصول على المعلومات . . معلومات من التنظيم السياسى ، ومن الوزارات ، ومن الهيئات ، ومن أجهزة المعلومات ، وأحياناً تصل المعلومات فى رسائل المواطنين لجمال عبد الناصر ، أو من لقاءاته ، واتصالاته الشخصية . وكان يهتم بالتفاصيل . . وبالتفاصيل الدقيقة عن أى حدث يقع فى العالم حتى تكون لديه الصورة من مختلف جوانبها . .

وكان أول سؤال وجهته إلى سامى شرف فى هذا الجزء من الحوار عما إذا كان جمال عبد الناصر ، كان يهتم بمعرفة التفاصيل الصغيرة وقال :

— نعم كان حريصاً باستمرار أن يعرف التفاصيل الكاملة لأى موضوع يعرض عليه ، لأنه لا يستطيع أن يتخذ قرار صائباً دون كافة المعلومات وكانت تعرض عليه المسائل العامة — وليست الشخصية — ربما تأتى المسائل الشخصية فى سياق المسائل العامة العامة أو ملحقة بها .

● ماذا تعنى بكلمة المسائل العامة؟

— هى كل ما يعرض على الرئيس . . فقد كان بعيداً عن القعدات والحكايات ، الموضوع الذى يعرض عليه أو من المتوقع أن يصدر قراراً — إذا كان مدروساً دراسة كاملة

وافية من جميع الجوانب بإيجابياتها وسلبياتها . . بالمزايا والعيوب . . . الخ . . . فيأخذ قرارا وإذا كان يحتاج لمزيد من البحث كان يعيده إلى الذي تقدم به لمزيد من المعلومات . . فطالما يكون الموضوع مدروسا بالتفصيل سيؤخذ القرار الأقرب للصواب ، وإذا كان الموضوع لا يحوى دراسة كاملة وكل التفاصيل توصل لقرار ناقص وقد تضطر أو تلجأ إلى أن تعالجه مرة أو اثنين أو ثلاثة للوصول للقرار الصحيح .

● ماهى المعلومات والتفاصيل التى كانت تعرض على الرئيس؟

— أية أحداث تجرى على ساحة الداخلية أو العربية أو الخارجية وهذه الأحداث لا يمكن أن نكتفى بسردها فلا نأتى لرئيس دولة ونخبره أن سيارة انقلبت فى طريق مرجعيون بالقرب من بيروت أو أن طائرة سقطت فى المغرب . . فماهى الطائرة وما ماركتها وجنسيته . . إلخ ، وإذا أمكن معرفة نوعية الركاب وهل هناك شبهة تخريبية وهل . . وهل . .

كل هذه مسائل تحقق المعلومة الكاملة حتى يستطيع تكوين فكرة وتقييم الحدث . أى أنه لو أجبنا على علامات الاستفهام : ماذا وكيف ومتى ومن وأين ولماذا . نكون حققنا المعلومة الكاملة التى تستحق العرض على رئيس الدولة . هكذا يقول العلم ، وإلا كيف يسمح الإنسان لنفسه ولضميره ولأمانته أن يضع معلومة ناقصة أمام صاحب القرار، ومن هنا كان يهتم بالتفاصيل وكنا بالتالى نبحث عن هذه التفاصيل .

● ونحن عندنا فى الصحافة أيضا، فإن أول درس فى الخبر أن يحوى الإجابة على علامات الاستفهام هذه ليكون كاملا، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لصياغة الخبر، ولكنى من خلال إجابتك أريد أن أسأل حول المثل الذى ضربته، وأسأل هل كان الرئيس يعرف بحادث سيارة، أو وقوع طائرة؟

— كان مطلعا، قارئاً، مستمعا للإذاعات المحلية والعالمية باستمرار.

● ما أقصده هو ماذا يعرف من خلال المعلومات التى كانت تقدم إليه؟

— كان يتعمق فى التفاصيل، ولا يكتفى بالعناوين . . ويعد أن تفهله المعلومة الشفوية، أو الأولى عن أى حدث يعرض عليه تقرير كامل حوله .

● مثلاً كان يعرف بحادث تصادم وقع على الطريق الزراعى؟

— ليس إلى هذا الحد . . إلا إذا كان هذا الحادث مرتبطاً أو مقروناً بأحداث سابقة أو متوقعة أن يترتب عليها وضع معين يمس قضية عامة .

● من الذى يقدر أن هذا الحادث البسيط يمكن أن يمس قضية عامة؟

— الحدث نفسه . . أعطيك مثلاً، وليكن داخلياً . . لنفرض أن منطقة عمالية، منطقة مثل المحلة الكبرى، بها مجتمع عمالى ضخم وفى نفس الوقت هى منطقة من مناطق العمود الفقرى للصناعة مثل الحديد والصلب فى حلوان، ومجمع الألومنيوم فى نجع حمادى، نفترض أن أتوبيساً ينقل عمالاً انقلب، وكان مواكباً لهذا الحادث مطالب عمالية برفع الأجور أو بتحديد ساعات العمل أو غيرها . . فى هذه الحالة لاتؤخذ حادثة انقلاب الأتوبيس بالمظهر فقط، لابد أن نبحث عما إذا كانت هناك صلة بين هذا وبين ذاك، وهل هذا الحدث سيعتبر عليه تصعيد مواقف معينة داخلياً، وهل هناك ارتباط بينه وبين نشاط إجرامى أو سياسى وهكذا، حتى يستطيع أن يقدر الموقف التقدير السليم ولا يفاجأ بمواقف غير محسوبة فى المستقبل . . وبمعنى آخر كان يطبق العلم، بدلاً من المفاجأة وبالتالي فإذا كانت جميع التفاصيل والملابسات والاحتمالات موجودة وتحتمل أنظاره فإنه يستطيع أن يتخذ من القرار الذى يحول دون تطور أو تدهور لموقف ما نتيجة أخذ المسائل ببساطة .

● عندما يقع مثل هذا الحادث من أين تصلك المعلومات؟

— المعلومات تصل من مصادرها فى واقعة سقوط الأتوبيس التى تكلمنا عنها . . وهو حادث داخلى وزارة الداخلية تبلغنى به، وفى نفس الوقت باعتباره يمس منطقة صناعية وعمالية يمكن أن تكون جهة التبليغ وزارة الصناعة، وقد يكون التبليغ عن طريق التنظيم السياسى، وقد يتم الإبلاغ عن طريق الثلاثة مصادر فى وقت واحد، وكانت وسائل الاتصال ميسرة وتعمل طوال الأربع والعشرين ساعة وفى هذا المجال لا ننفى أو نتجاهل الصحافة كمصدر هام للمعلومات .

● لقد ذكرت لنا مثلاً حادثاً افتراضياً لم يقع هو سقوط أتوبيس عمال فهل يمكن أن تذكر حدثاً حقيقياً وقع حتى يقرب لنا المسألة؟

— لقد تحدثت بصفة عامة . . وهناك أحداث كثيرة وقعت . . سواء في الحديد والصلب أو في المحلة الكبرى أو في كفر الدوار وغيرها . . وأذكر أنه في موسم تصحيح امتحانات الثانوية العامة لوحظ تباطؤ التصحيح بشكل ملفت للنظر بل بدا وكأنه مقصود، وفي نفس الوقت بدأ همس في داخل لجان التصحيح، وبالذات في لجنة مدرسة الخديو اسماعيل بمطالب نقابية، انتشر الهمس ووصلت المعلومة، ولكنها لم تؤخذ ببساطة فكلفت الأجهزة بتتبع هذه العملية بهدوء، وفي خلال ثلاثة أيام اتضحت الصورة الحقيقية، والتي كان وراءها بعض شباب الطليعة الوفدية، أرادوا أن يستثمروا هذا التجمع وظروف الثانوية العامة وترقب الآباء والأمهات لنتائج أبنائهم . . إلخ . . للضغط للحصول على مزايا ومطالب نقابية بحيث لو تحققت هذه الضغوط تكون النتيجة هي أن هذا التيار قوى وفعال، وحقق مالم تحققه الأساليب الشرعية من خلال القنوات القانونية للمطالبة وللحصول على هذه المطالب .

واقعة أخرى . . في أحد التجمعات العمالية وقعت مشادة عادية بين اثنين من العمال أحدهما نقابي والآخر عامل عادى . . تطورت إلى ضرب وتمزيق ملابس . . إلخ . .

حادثة عادية جدا في مظهرها، ولكن اسم العامل النقابي لفت النظر، لما كان يمثل اتجاهاً سياسياً حيث كان متتمياً لأحد التيارات الماركسية، وكلفت لجان الاتحاد الاشتراكي ببحث أبعاد هذه المشاجرة وكانت النتيجة أنه يراد بها افتعال موقف يكون من شأنه إحداث فتنة طائفية .

المهم أن الحوادث كانت تبحث على وجه السرعة من أكثر من جهة رسمية وشعبية، لكي تحاصر في أسرع وقت ولا يتسع نطاقها ولإجهاض مضاعفاتها لو اتسعت كما كان يرسم لها من مدبريها، وكان من رأى الرئيس دائماً عدم توسيع المشاكل أو الحوادث، المتشابهة حتى لا تجرر وراءها أبرياء قد يأخذون مواقف نتيجة عاطفية أو الوقوع تحت تأثير تيار معين كان في الغالب وبالطبع لا يكشف عن النوايا الحقيقية لافتعال هذه الحوادث البريئة في مظهرها .

● هناك اهتمام موجه لك شخصياً . . هو أنك كنت تفرق الرئيس عبد الناصر في التفاصيل الصغيرة التي تعرضها عليه؟

— هل هذا يعتبر اتهاماً بعد ما شرحت . . ثم ماهو الاتهام؟

● مثلاً أن الرئيس عبد الناصر، هذا العملاق، أحد زعماء العالم هل يمكن أن يوضع أمامه تفاصيل صغيرة حتى من قبيل علاقات نسائية بين شخص وآخر؟

— التفاصيل الصغيرة إما أن تكمل صورة الحدث أو صورة الشخص، والرجل العام موقف، الرئيس عبد الناصر كان من رآيه أن شخصية وتصرفات الرجل العام الخاصة جزء من تصرفاته العامة، وأن التصرفين مرتبطين ببعضهما، ومن هنا فإنه كان يحاسب مكتبه بالذات، كان يحاسبنا في جميع تصرفاتنا العامة والشخصية، كان هناك ثواب وعقاب ومتابعة.

● ألا تستطيع أن تقول أن أحداً في مكتب الرئيس كان له علاقات نسائية؟

— حسب علمي . . لا . .

● إذا كان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذا الموضوع ولديه تفاصيل دقيقة، لهذا سنطرح عدة أسئلة، أولها ماكتبه البعض أن الرئيس كان يهتم بجميع معلومات حول التصرفات الشخصية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وكان يحتفظ بها في الخزانة الخاصة به؟

— هذا الكلام غير صحيح لأسباب كثيرة:

أولاً: العلاقة بين جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة كانت قائمة على الثقة الكاملة، وكانت تعقد كل أسبوع أو أكثر، لقاءات خارج نطاق العمل في أحد الأماكن أو في منزل أحدهم لا يتكلمون في العمل، بل كانت جلسات ذات طابع اجتماعي وأخوي مما كان يزيد من ترابطهم وتعميق الثقة والصداقة.

ثانياً: كان هناك ميثاق غير مكتوب بين جمال عبد الناصر وجميع أعضاء مجلس الثورة ينص على أن من يخرج عن الإجماع لسبب أو لآخر فلا يتأمر على الأوضاع بل ينسحب من العمل العام ويعيش حياته الخاصة معزواً مكرماً.

ثالثاً: لم يتابع أي شخص مهماً كان لتصرفات شخصية أو نسائية أبداً على امتداد سنوات عبد الناصر، تلك حقيقة أتحدى من يقول عكسها . . .

رابعاً: لم يكن من طبيعة جمال عبد الناصر أن يهتم بتجميع معلومات عن شخص

ما، هناك أحداث أو تصرفات أو نشاطات لبعض الأشخاص، تدخل في نطاق التصرفات المربية أو الخاطئة، لابد أن تتابعها حتى تتيقن أن هذا الشخص برىء، أو مدان، وكل حدث يعلن عن نفسه، وإذا كان جيداً فهو جيد وإن كان رديئاً فهو رديء... وعلى سبيل القطع لم يتابع عضو مجلس ثورة إلا بناء على معلومة أو تصرف أو واقعة محددة وثابتة - معلومات تقول إن «سين» من الناس، يتصل أو اتصل ببعض التيارات المعادية للثورة مثلاً، وللتحقق هنا أسلوبان:

الأول: أن تواجه هذا المسئول بما لديك من معلومات، وهذا أسلوب سليم لكن عيبه أنه قد يترتب عليه حساسيات وشرح في العلاقات الشخصية، فالإنسان ليس آلة، إنه يفعل ويتأثر ويفرح ويحزن... إلخ.

الثاني: أن تقوم العملية عكسية وهي أن تتابع نشاط التيار المشار إليه لرصده بتجميع نشاطاته، حجمها وهدفها ومن يقوم بالاتصال بالمسئول الكبير، وفي نفس الوقت إذا لم يبلغك هذا المسئول عن اتصالاته فعليك أن تتابع نشاطاته واتصالاته، فقد يكون في ذلك حماية له، وفي كل الحالات فإن هذا المسئول كان يبلغ نتيجة البحث والمتابعة حتى يكون على نور في تصرفاته واتصالاته إن كان لا يعلم بما ينويه هذا التيار من نشاط من خلال اتصاله.

ومن هنا كانت كلمة أنور السادات لى في أحد أيام شهر أبريل سنة ١٩٧١ حيث قال لى: «يا سامى أنت تعرف كثيراً جداً» وقالها بالإنجليزية.

● هل هذا المثل افترضى... أم أنه حدث فعلاً؟

— حدث أكثر من مرة على امتداد ١٨ عاماً، وقد نتعرض لذلك تفصيلاً فيما بعد.

● نعود إلى تسلسل الموضوع الذى كنت تتحدث عنه، وأسأل: من الذى يتابع هذا التيار أو هذا المسئول؟

— الأجهزة الرسمية سواء كانت المباحثات العامة أو المخابرات العامة أو الرقابة الإدارية... إلخ.

● هل كانت رئاسة الجمهورية تتابع؟

— كانت الرئاسة تكلف هذه الأجهزة كلها أوبعضها، وتحفظ نتائج المتابعة والبحث، وهناك مسائل كثيرة لاتجد لها أصولا لا في المخابرات ، ولا في المباحث، بمعنى أن المتابعة كانت تأتي مكتوبة بخط اليد في المسائل الحساسة وتسلم باليد ويطلع عليها الرئيس ثم تحفظ في مكتبه وهي سكرتارية الرئيس للمعلومات .

● من هنا تأتي مثلا المعلومات عن العلاقات النسائية؟

— ربما .

● ولا تكون مستهدفة؟

— لم تكن أبدا مستهدفة إطلاقا . . وإذا كانت مستهدفة تكون هناك نية استخدامها — وكما قلت اذكر لي اسما واحدا استخدمت ضده مثل هذه الأعمال ، ولناخذ حدثا قريبا جدا مثلا، تمت مراقبة للمرحوم الشيخ صلاح أبو اسماعيل وغيره، والحدث وقع في مجلس الشعب، فمن خلال مكالمة تليفونية ظهر منها كذا وكذا . .

● وهذه التسجيلات والمتابعة هل استخدمت ضد أحد؟

— لم تستخدم أبدا . وفي قضية مايو ٧١ أنا شخصا سئلت في هذا الموضوع من النائب العام وقتئذ فقلت له : كم عدد المراقبين ؟ إنهم ثمانية وعشرين على وجه التحديد من مجموع كذا مليون وكل منهم مراقب لسبب، هذا روقب من أجل كذا وهذا من أجل كذا، وذكرت الأسباب ولم يستطع أن يناقشني في أي منهم، لا في سبب المراقبة . . التي لم تكن تتم أبدا وفقاً لمزاج شخص أو لأسباب غير قوية أو تستهدف أغراضا شخصية بل كانت لحسم موقف : إما أن يكون الشخص بريئا فينتهي الأمر ويقفل الموضوع لا تخرجه ولا تخرج نفسك، وإما أن يكون مدانا فيتخذ معه إجراء .

● وتحفظ باستمرار هذه التسجيلات؟

— نعم تحفظ .

● الذين كانوا مراقبين — ٢٨ شخصا — هل كانت هذه هي الرقابة السياسية؟

— كانت هذه هي الرقابة السياسية، ولا يزيد العدد عن ٢٨ شخصا .

● يقال أن كل المعلومات كانت تصل لسامى شرف حتى أنه يعرف دبة النملة في مصر؟

— أستطيع أن أدعى هذا الشرف ولكن بمعنى علمى، أى أنه كان هناك أسلوب عمل منظم ووسائل اتصال جيدة ومنظمة، وقواعد سليمة لتنظيم العمل نستطيع أن نعرف كل شيء ساعة وقوعه على امتداد الليل أو النهار. من خلال الأجهزة سواء السياسية أو الرسمية.

● وليس من خلال جهاز خاص؟
— إطلاقاً.

● هناك كلام كثير حول مخبرات خاصة تابعة لكم وهناك من يقول أنه كانت هناك مخبرات لسامى شرف؟

— أتحدى أن يكون هذا صحيحاً، وأتحدى أن تحضر لى اسم شخص واحد كان يعمل في هذا الجهاز المزعوم الذى نتحدث عنه.

● ربما كانت هناك مخبرات خاصة بالرئاسة؟

— مخبرات تتبع مخبرات الرئاسة أو تابعة لشخصى المعنى واحد، والإجابة واحدة، هى أن هذا غير صحيح.

● ربما تكون تابعة لشخص آخر في رئاسة الجمهورية، ولو أن الكلام دائماً حول مخبرات سامى شرف؟

— من هو هذا الشخص الذى لا أعرفه ويتبعه جهاز مخبرات في الرئاسة، ومر أخرى أتحدى أن يكون ذلك صحيحاً.

● من الممكن أن يكون هناك أشخاص يعملون تابعين لفلان أو لفلان؟

— وضع من فضلك؟

● أن يكون من يعمل في هذا الجهاز تحت مسئولية أحد في مكتبك؟

— أى أن مكتبى كان «سايب»

● لا . هم يعملون في رئاسة الجمهورية؟

— هذا مكتب وأنا رأسه ، وبه عاملون بمستويات مختلفة من وكلاء وزارة ، فمديرى عموم ، فما دون ذلك لباقي الهيكل التنظيمى للمكتب .

● ألا يمكن أن يكون تابعا لشخص آخر في الرئاسة غيرك؟

— مثل من؟

● لا أعرف لكن يمكن أن يكون محمد أحمد مثلا؟

— ليس اختصاصه ، لم يكن من واجبات الأخ محمد أحمد متابعة أو مباشرة أعمال سياسية ، أو أمنية ، وإنما كانت اختصاصه أعمال السكرتارية الخاصة والشئون الإدارية والمالية والطبية الخاصة بالرئيس .

● هناك سؤال قد يكون سابقا لأوانه ، ولكنه مادمتم تعلمون كل شيء ، فلماذا لم تعرفوا علاقات المشير عبد الحكيم عامر؟

— عمليا وواقعا وأخلاقيا ، لو أنك كرئيس دولة بدأت تشك فيمن يعمل معك وحولك ، وخصوصا في الحلقة الضيقة للصيقة سوف تضيع ، لأن الشك لا يولد إلا تصرفات خاطئة ، هذه قاعدة عامة ، وهى غير القاعدة القانونية التى تقول إن المتهم برئ حتى تثبت إدانته ، يفترض فى العمل بالنسبة لمستويات الدولة العليا الثقة الكاملة والولاء للنظام ، وطالما أنه ليس هناك معلومات تمس شخصا ما فأنت لا تتابعه . . فهناك احتمال ولو واحد فى المليون أن تنكشف هذه المتابعة ، وفى نفس الوقت ، لو لم تصل لشيء مؤكد ستكون أنت عرفت الدنيا ووصلت إلى نتائج لا داعى لها .

● أنت أساسا لا تتابع كما قلت . . بل تأتى لك معلومات وبناء عليها تتابع؟

— نعم بناء على المعلومات ، إن وجدت ، تتم المتابعة . . مثلا تأتى معلومات عن كذا وكذا وتعرض على الرئيس ، الذى يطلب المتابعة ، وهو الذى يحدد من الذى يتابع ، المخابرات العامة ، المباحث العامة ، الرقابة الإدارية ، التنظيم السياسى . . إلخ ، هو الذى يحدد ، وقد يطلب المتابعة من جهتين دون أن يعرفا . . طبقا للحدث وحسب تقديره هو ، وحسب الموقف ، وحسب الشخص أو الأشخاص المعنيين ، وهناك

أحداث كان الرئيس يطلب تشكيل لجنة تضم مندوبين من المخابرات العامة والمباحث العامة والمخابرات الحربية أو من بعض هذه الجهات ، ليبحثوا الموضوع معا .

● متابعة موضوع معين؟

— نعم وتعرض عليه التوصيات . . وهناك موضوع كان يرى أن تكلف به المخابرات العامة مثلا ، على أن يكلف ضباط أو ضابط معين بالاسم ، بمعنى آخر لم يكن هناك قالب معين ومحدد لكل المسائل .

● هل كان كل التعامل مع الأوراق فقط؟

— ليس صحيحا ، لقد كانت لجمال عبد الناصر لقاءات متعددة وكان أيضا يخرج إلى الشوارع ، لقد كان جمال عبد الناصر انسانا قبل كل شيء . . هم المواطن العادى . . . الفقير . . كان يقول أن أية هموم أخرى يمكن حلها ، فمشاكل الدولة يمكن حلها في مجلس الوزراء ، أو في مجلس الأمة ، وحتى في العلاقات الدولية ، يمكن تعقد اجتماعا وتطلب إبداء رأيك في مشكلة ما أو تثير مشكلة ما ، وتطالب وتصر على إيجاد الحلول لها ، لكن المواطن العادى لن تعرف مشاكله ولن تحل من خلال تقرير ، وكانت الرسائل من ناحية تعبر عن هموم هذا المواطن ، الذى يخاطبه بتلقائية وبمصداقية وبثقة .

ومن ناحية أخرى فإن جمال عبد الناصر كان ينزل إلى الشارع بنفسه ، وبدون حراسة وفي سيارة خاصة غالبا ماتكون من النوع العادى الصغير ، يختار مناسبات معينة كيوم شم النسيم ، أو أحد أيام الأعياد الصغير ، أو الكبير ، أو في خلال شهر رمضان ، ليجوب المناطق الشعبية بدون برنامج محدد ليرى بعينه ويتابع تصرفات الناس الرجال والنساء والشباب والأطفال ، يتابع ملابسهم . . . نوعياتها وألوانها ، يهأ وجوه الناس وتعبيراتهم ، عن الحدث الذى يشاهده هل هم سعداء وفرحين أم يمشون يوم المناسبة بشكل تلقائى . . يتابع الأطفال وممارستهم للألعاب المختلفة المعروفة في الأحياء الشعبية ، وهل هناك مطاردة للباعة الجائلين مثلا من رجال الشرطة . . هل فيه مرح وبهجة أم لا . . البالونات . . الزمامير . . غزل البنات وألوانه . . ؟ ويقارن بين المناسبات وبعضها . . يقول مثلا السنة دى البنات لابسين فساتين ذات ألوان زاهية ، السنة الماضية الفساتين كانت ألوانها غامقة . . مثلا المراجيع للأطفال :نتاج لرقابة أكثر مثلا

تقع حوادث، تشجيع لعب «الكرة الشراب» في الأماكن المفتوحة ومحاولة تنظيمها في إطار التنظيم السياسى... الساحات الشعبية مثلا ينقصها كذا وكذا... ملاحظات كثيرة يعود بها من جولاته الخاصة علاوة على قياسه لنبض الشارع بنفسه وليس من خلال تقارير.

وفي إحدى المرات عند تقاطع شارع الملك مع شارع رمسيس استوقفته إشارة للمرور وتصادف أنه كان بجوار سيارة سائق تاكسى تعرف على الرئيس وحياءه وبتلقائية هتف له بصوت عال، مما لفت أنظار باقى السيارات والناس فى الشارع، وكانت مظاهره الكل يحاول أن يضافحه وكادت الحركة أن تقف فى المنطقة، ولم ينقذ الموقف إلا مرور سيارة شرطة النجدة، التى قامت بإفساح الطريق أمام سيارة الرئيس حتى منشية البكرى.

● الحقيقة أنا سمعت أن الرئيس كان ينزل الشارع وحده وقد أكد لى ذلك أكثر من مصدر، ولكنى كنت غير مصدق...؟

— كان يقوم بجولات و كنا نضع أيدينا على قلوبنا — لأنه كان يصدر تعليقات مشددة بالألا تخرج معه حراسة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تبلغ الداخلية بالأمر — فكنت أقعد أنا والمرحوم شعراوى جمعة فى حالة قلق إلى أن يعود ويبدأ فى إصدار التعليقات بالتوجيهات التى يراها على ضوء هذه الجولة.

إحساس المواطن العادى أن جمال عبد الناصر هذا الزعيم العملاق المشغول يراه بنفسه ينزل الشارع بلا حراسة ولا مظهرية ولا أبه حكم ويتصل بالناس على الطبيعة ويتلقائية دون ترتيبات مسبقة، شىء مذهل ويكون رد فعله الطبيعى هو الربط بين الزعيم والقاعدة العريضة ليس فى مصر فقط بل فى العالم العربى كله، كما ربطنا نحن الذين عملنا معه برباط وبصلة قوية وغريبة فى نفس الوقت، يصعب وصفها أو التعبير عنها كتابة.

● هل كنت تحجب معلومات عن جمال عبد الناصر؟

— مع جمال عبد الناصر لم يكن أحد يستطيع أن يحجب عنه أية معلومات... فضلا عن أنها عدم أمانة بل وجريمة، فماذا يكون الموقف لو عرفها هو بطريقته، وكانت له وسائل عديدة للوقوف على المعلومات أو التأكد منها...

● كم ساعة كنت تقضيها في مكتبك؟

— كان العمل يبدأ يوميا حوالى الثامنة صباحا، وحتى الساعة الرابعة من بعد الظهر ومن الخامسة والتصف حتى الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل، وإذا كانت هناك أحداث تستدعى الإقامة في المكتب بصفة مستمرة — وكانت كثيرة — كان العمل يمتد طوال الأربع والعشرين ساعة.

● لماذا تبقى إلى الساعة اثنين أو ثلاثة بعد منتصف الليل؟

— حجم العمل وحجم الأحداث وتوقيتاتها كانا يفرضان ذلك.

● هذا في الفترة الأخيرة فيما بعد ١٩٦٧؟

— أبدا منذ بداية الثورة.. لم تنقطع الأحداث دائما.. ومتى انقطعت الأحداث بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو وبالنسبة لجمال عبد الناصر بالذات.. لم يكن لدينا أيام أوساعات محددة وبالتالي فلم يكن هناك يوم عمل بالمعنى والمفهوم أو أجازات أو راحة، لم يكن هناك يوم جمعه ولا يوم عيد..

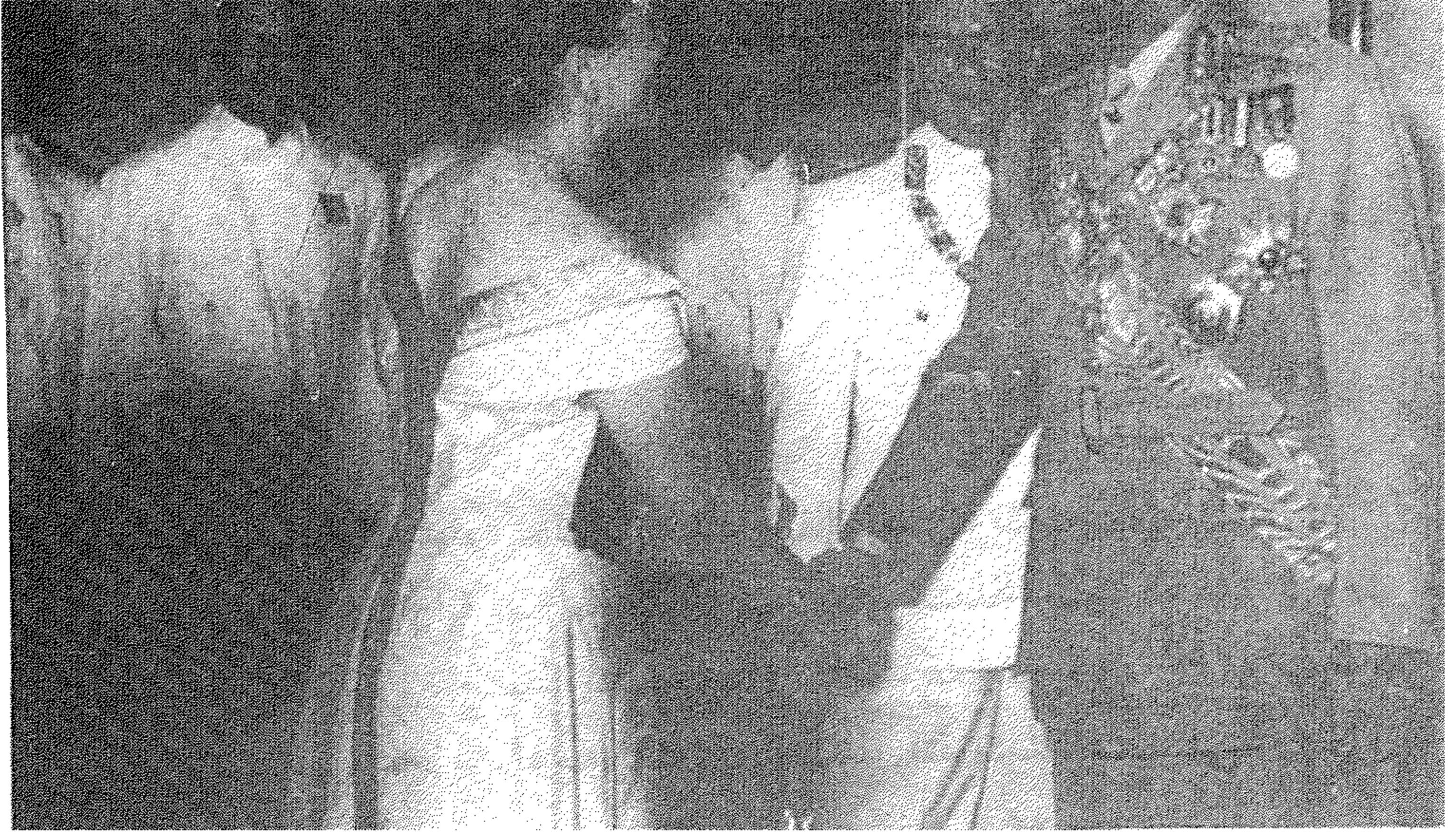
● يوم عمل الرئيس؟

— ليس هناك اختلاف كبير.. كان يستيقظ الساعة السادسة صباحا للاستماع لإذاعة لندن حتى الساعة والنصف أو الثامنة يستمع لنشرات الأخبار والتعليقات والبرامج السياسية الصباحية ثم يتناول إفطارا بسيطا قطعة من الجبن الأبيض وشرايح خيار أو طماطم وخبز بلدى وفنجان من الشاي.

ثم يبدأ في قراءة الصحافة المحلية والعالمية وغالبا ما يعطى توجيهات إما تليفونيا أو مكتوبة بخط يده بأهم الأنباء التى تبرز فى الإذاعة أو تعليقات بخطها أو يحدد خطوطها العريضة لتناولها التعليقات.

ويتصل بالمستولين المغنيين تليفونيا للاستفسار أو المشورة أو لإعطاء توجيهات، يقرأ التقارير اليومية ويضع ملاحظاته وتأثيراته عليها أو لا يكتب عليها شيئا أو يطلب مزيدا من البحث حول الموضوع أو جزئية منه.. وهكذا.

بعد ذلك يتقل إلى المقابلات الصباحية وتبدأ من حوالى العاشرة صباحاً – وقبل ذلك أحياناً – وتستمر المقابلات التى كانت تتم فى الصالون أو غرفة المكتب – حسب الشخصية التى تتم معها المقابلة – حتى الساعة الثانية أو الثانية والنصف بعد الظهر.



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا سنة ١٩٥٦
مع الرئيس تيتو وقرنيته - سامي شرف وسط الصورة

جمال عبد الناصر



صناعة القرار

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

في هذا الجزء نتحدث عن اتخاذ القرار عند عبد الناصر ، ولدينا عدد من الأمثلة على القرارات الهامة كيف اتخذت ، لعل من أخطرها وأهمها قرارات تأمين قناة السويس وحرب ١٩٦٧ ، والوحدة مع سوريا ، وتنوع مصادر السلاح . . ثم نتقل بعد ذلك الى مايقال عن قرارات اتخذت بقتل الملك فاروق مثلاً وغيرها . .

قلت لسامى شرف

● صناعة القرار عند عبد الناصر، موضوع شغل كثيراً من الباحثين ، والدارسين، بل إنه قدمت حوله دراسات علمية .

وهناك اختلاف في الرأي حول هذه القضية خاصة وأن صدور هذه القرارات أو أغلبها في كثير من الأحيان، كان يبدو كرد فعل لقرارات، أو تصرفات خارجية . .

كل ذلك يدفعنا إلى أن نلقى الضوء على بعض قرارات عبد الناصر كيف اتخذها؟

— المعروف ان عبد الناصر كان من الذين يهتمون بالتفاصيل ، والتفاصيل الصغيرة ، ولا بد أن نعود الى ما قبل الثورة . . فقد بدأ عبد الناصر التفكير في وقت مبكر في القيام بالثورة ، وأخذ في التحضير الجدى الفعال لها منذ حرب فلسطين ، بينما كان التفكير الذى قاده إلى إحداث التغيير قد بدأ بعد تخرجه من الكلية الحربية . . ولعل الرسائل المتبادلة بينه وبين أصدقائه في تلك الفترة تكشف ذلك بوضوح . .

أخذ عبد الناصر بعد حرب فلسطين في تنظيم الضباط الأحرار، تنظيمًا دقيقًا ، بعيدا عن الانفعالية، ثم قام بثورته، فهل كان القرار انفعالياً، أم وضعت له كل الاحتمالات، وكل ضمانات النجاح .

مثل آخر مشروع السد العالى ، كان موضع دراسة وبحث منذ قيام الثورة، ولقد

وضعت دراسات وأبحاث قام بها خبراء مصريون ، ثم بيوت خبرة أجنبية غربية ، وقد استمرت هذه الدراسات منذ نهاية ١٩٥٢ حتى صدور القرار سنة ١٩٥٦ ، فهل كان القرار انفعاليا . .

لم يكن عبد الناصر انفعاليا في قراراته ، ولم يكن يعتمد في تصرفاته على الفعل ورد الفعل .

● قبل بناء السد العالي ، كان هناك قرار تأمين قناة السويس ، وهو من القرارات الخطيرة ، ويبدو أن التأمين جاء كرد فعل لرفض البنك الدولي تمويل بناء السد العالي . .
رفض البنك الدولي ، فأمام جمال عبد الناصر قناة السويس ؟
— كان التأمين مدروسا على مستويات مختلفة ، منذ فترة طويلة . .

وكانت قضية قناة السويس مطروحة منذ بداية الثورة ، كما أن عقد امتيازها كان سيتهى عام ١٩٦٩ . فالظروف حتمت أيضا وضع دراسات عن مستقبل القناة — إذا لم تؤمم — وكان جمال عبد الناصر يرى أن عودة قناة السويس لمصر أحد المقومات الأساسية للاستقلال الوطني ، فكانت فكرة عودة القناة لأصحابها موضع دراسة كل الأجهزة وكانت الدراسات تشير إلى أنه قد يترتب على هذا القرار عدوان عسكري ، وكانت بعض الدراسات ترى أن العدوان سوف يفشل . .

وعلى العموم ، فإن ما كان شغل الجميع هو مصادر تمويل عمليات التنمية ، وخاصة وأن مصادر التمويل الأساسية في أيدي الأجانب والتمصريين ، ولا بد أن تكون هذه المصادر تحت سيطرة الشعب ، وبالتالي أعدت الدراسات والتشريعات التي تمكن الشعب المصري أن يكون صاحب ثروته .

● وكانت هذه المصالح الأجنبية مرصودة ، أقصد هل كانت هناك دراسات مسبقة عن حجم المشروعات الأجنبية التي اتخذ قرار بتمصيرها ؟

— نعم كانت مرصودة . . لقد سبق أن تحدثنا عن دور إدارة التعبئة والإحصاء ، التي كانت في عمل ليل نهار تعمل ، وترصد ، وتجمع معلومات عن جميع مكونات المجتمع المصري ، وكانت تقوم بدراسات ، مستفيضة عن المؤسسات الإنتاجية والثروات ، وشركات التأمين والبنوك وغيرها منذ سنوات .

كانت القضية هي اختيار التوقيت المناسب لذلك ، وقد جاء هذا التوقيت .

● هل لو لم يكن — مع أن كلمة لو لا يجوز أن تستخدم — لكن السؤال : لو لم يكن البنك الدولي سحب تمويل السد العالى كانت ستؤمم القناة؟

— فى تقديرى كانت ستعود بشكل أو بآخر للشعب المصرى .

● أعود إلى قرارات تمصير الشركات والمصالح الأجنبية ، وهو القرار الذى اتخذته عبد الناصر بعد العدوان وفى سنة ١٩٥٧ ، هل كانت رد فعل أم أنها كانت مدروسة ؟

— لم يحدث أبدا أن درس جمال عبد الناصر أى موضوع منفصلاً عن الوضع العالمى ، بمعنى أنه كان يقول «السيناريو» ماذا سنفعل ، وماذا سيكون رد الفعل ، وماذا سيكون موقفك . . وهكذا كان يضع الاحتمالات والافتراضات للأحداث التى يمكن أن تترتب على اتخاذ أى قرار سواء كان القرار مفروضاً علينا ، أو أنه قرار اتخذناه نحن هنا . .

فمثلاً عندما درس موضوع تأمين قناة السويس وتمويل السد العالى تفرعت من هذه الدراسة مسائل كثيرة : أين مواطن القوة المحلية والعربية والعالمية بالنسبة لمثل هذا الحدث ، موقف الغرب مثلاً سيكون كذا ، وحتى تمت تجزئة الموقف الواحد الى عدد من الأقسام ، ومواقف فرعية ، فالغرب بصفة عامة ضد التنمية فى مصر ، واستراتيجيته أن تكون مصر دولة استهلاكية ، وسوقاً لمنتجاته ، ولا تكون دولة منتجة أو مصدرة أبدا عندما تغير المجتمع إلى مجتمع منتج ، فأنت تتوقع ردود فعل القوى الأخرى سواء التى معك أو التى ضدك ، فمن معك يجب حساب مصالحه ، وما هو حجم مساعدته لك ، ربما أن تكون ضعيفة لايتماد عليها .

نفس الشئ بالنسبة للقوى المعادية ، فهى بصفة عامة ضد التنمية فى مصر ، ولكنه داخل هذه القوى فروع لها مكوناتها ، مواقفها ليست موحدة ، هى متوحدة فى الهدف ، ولكنها تختلف فى طريقة التنفيذ .

مثلاً : عندما كان الإنجليز والأمريكان لهم موقف مضاد كان «ايرهارد» مستشار ألمانيا الغربية يزور مصر ، واستدعت مصر الخبير الألمانى «شاخنت» لدراسة الاقتصاد ، وكان لفرنسا موقف مخالف ، وفقاً لسياستها المعلنة ، لأن المسألة فى النهاية مصالح .

● فإذا كان يدرس أنه مع تأمين قناة السويس أنه يمكن أن يقع عدوان على مصر .
— كان هناك توقع ودراسات أنه عند التأمين قد يحدث عدوان عسكري يتمثل في
كذا وكذا ، ووضع أكثر من احتمال .

● هل وصلنا الى أنه لابد من تمصير رأس المال الأجنبي مع هذه الاحتمالات؟
— في الدراسات أنه عندما ستؤم قناة السويس ، ستعيد كل مصادر الثروة
بالتفصيل .

● هل كانت هذه القرارات نابعة من عبد الناصر أم أنه كانت هناك لجان تدرس
الفكرة وتضع بدائل أو احتمالات؟

— التصور العام كان نابعا من عبد الناصر ، وكانت هناك أجهزة ومؤسسات
وشخصيات عامة ، ربما لم يكونوا يشاركون في الحكم ، يساهمون ، ويدلون برأيهم ،
ويقدمون دراسات ، هؤلاء الشخصيات مهندسون وأطباء ومحامون وأساتذة ، ورجال
مال ، وصناعة ، واقتصاديون ، لم يشاركوا في مسئولية تنفيذية ، أو سياسية لكن كلاً
منهم كان في اختصاصه في مسائل معينة كان يتشاور معهم ، ربما لم يكن هؤلاء يعرفون
الهدف ، فغالبا ما يكون الهدف غير معلن ، فلا يعلن إلا في التوقيت المناسب ، لكن
الدراسات كانت تجري فعلا في شكل تطوير الصناعة أو الاقتصاد ، فتطلب معلومات
ودراسات معينة ، لمعظم العناصر التي تريدها تتجمع في مكاتب فنية تصيغها صياغة
فنية وتعرض في النهاية ، ليس في شكل جامد ولكنه توضع لها بدائل ، فأنسب الحلول
هو كذا وكذا وكذا وإذا لم يتمكن يكون الأمر كذا . . أو كذا ، وهو عليه أن يختار لأنه
صاحب القرار .

كانت الأمور الداخلية بمفهومها الواسع أو الضيق تسير بهذا الشكل .

الأرض الجديدة مثلا كيف نستثمرها ، التوسع في صناعات معينة أو في إنتاج دواء أو
التوسع في الإسكان الشعبي . . كل هذه المسائل كقضايا قومية تأخذ حقها من
الدراسة ، وتوضع للمقترحات بدائل على ضوء الإمكانيات الموجودة ، والاحتياجات من
العملات المحلية والأجنبية .

● أليس هذا من عمل الوزارات؟

— الوزارات كانت تساهم وهي التي تدرس مع جهات أخرى فلم تكن عملية رئاسية، لقد بدأنا بمسألتين لها طابع السرية، هما قناة السويس والسد العالي، لكن إذا كانت المسألة معلنة ومعروفة كالإسكان الشعبي مثلا يسهم فيه وزارات الإسكان والاقتصاد، والشئون الاجتماعية والداخلية والحكم المحلي.

● هل كان الرئيس يتخذ قرار الإسكان الشعبي أم أن الوزارة المختصة هي التي تتخذ مثل هذا القرار؟

— الفكرة كانت تنبع من عدة نواحي، ممكن أحد الوزراء يتقدم بفكرة ويطلب الرئيس دراستها فتدرس في الوزارة أو في مجلس الوزراء أو في لجان خاصة أو في مجلس الأمة، وبعد ذلك تدرس في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي أو المؤتمر القومي العام للمسائل ذات الطابع القومي العام... فبعض المسائل تصل إلى مستوى لجان العشرة في الاتحاد الاشتراكي، أي تدرس على مستوى القاعدة.

● إذا اتخذنا مثلا قرارا من القرارات الكبرى والهامة مثل قرار حرب اليمن مثلا، أو المشاركة في دعم ثورة اليمن، من الذي اتخذ هذا القرار وهل اتخذته الرئيس منفردا؟

— بداية أقول إن مساندة اليمن قرار اتخذته مجلس الرياسة مجتمعا... وبالإجماع ثم أقول لك أنني لا أستطيع أن أفصل موضوع اليمن عن موضوعات أخرى.

إنه مثل موضوع الوحدة مع سوريا، مثل موضوع دعم ثورة الجزائر، نابع من مبدأ من مبادئ الثورة، وهو مساعدة حركات التحرر، أي شغب يريد أن يتحرر كان جمال عبد الناصر يعاونه، ليس حبا في الزعامة، أو الانتشار، أو طمعا في قيادة، فكان يرى أن نجاح أي حركة تحرير في السيطرة على مقدراتها وعلي مكوناتها تعتبر رصيذا مضافا لثورة ٢٣ يوليو وبالتالي تدعم مبادئ الثورة، هذه باختصار مستزيد الرؤية العامة التي كانت تحكم اتخاذ مثل هذه القرارات.

وكان جمال عبد الناصر يقول دائما لجميع المختصين، إن أية حركة تحرر تتصل بنا في مصر، ندرس ماذا يريدون، ويقدر ما نستطيع نقدم لهم، لكنه كان يحذرنا جميعا بدون استثناء من أن نفرض رأيا، أو أن نقول مصر تريد كذا، حتى إنه كان أحيانا يصل إلى تفاصيل سوف تستغرب لها.

أذكر أن أحد حركات التحرر طلبت أناشيد وطنية مصرية، تذيعها عندما تنجح في أحداث التغيير، رفض جمال عبد الناصر، فلو أنه كان ينظر إلى نفسه أو إلى شخصه، أو إلى زعامته الشخصية لقال أعطيتهم أناشيد وطنية مصرية، بالعكس كان فيه إنكار ذات، هذه الحركات نابعة من تلقاء نفسها ويجب أن تظل سيدة نفسها، وألا تتدخل في حركتها، ولا نفرض رأيا .

● جميع حركات التحرر؟

— نعم . . يقال إننا كنا نصدر الثورة، كان جمال عبد الناصر دائما يقول نحن لا نصدر الثورة، ولكنه كان يقيم في مصر النموذج الذي يمكن أن تتخذى به حركات التحرر.

● هل كنا نحن في مصر نقيم تنظيات داخل بعض الدول؟

— سأسرد عليك قصة يعرفها كل الناس، عندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية، كانت هناك ١٢٨ منظمة فلسطينية تعمل في الحقل الفلسطيني كثيرون منهم — وليسوا قلائل — حضروا وطلبوا من جمال عبد الناصر أن يقيم تنظيما ينتمى إلى ثورة ٢٣ يوليو، ضمن حركات الكفاح الفلسطيني ولكن جمال عبد الناصر رفض رفضا باتا، ولم يقبل المناقشة في هذا الأمر أبدا . .

وعندما أثير موضوع الحركة العربية الواحدة كان رأي جمال عبد الناصر أن كل مجتمع عربي له خصوصياته وله تقاليده، وله مزاجه، يتحرك من خلال ذلك وفق إرادته ولكن هناك إطار عام للحركة هو الحرية - الاشتراكية - الوحدة.

● السؤال هل أقمنا تنظيات داخل البلاد العربية؟

— لم نقم أية تنظيات في أي بلد . . وإذا كانت هناك تنظيات مؤيدة لثورة ٢٣ يوليو قامت في بلد عربي فإن هذا نابع من قناعة أبناء هذا البلد وليس فرضا من القاهرة.

● لا تريد أن ندخل في حرب ٦٧ الآن ولكننا نشير فقط إلى قرار دخول الحرب وكيف اتخذ؟

— قرارات ٦٧ كانت جماعية وقد ناقشها كل المسئولين بما فيهم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي .

● والقيادات العسكرية؟

— طبعا القيادات العسكرية وعلى رأسهم المشير عبد الحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران واتخذ القرار جماعياً . . .

● اتخذ قرار بدخول الحرب؟

— لا لم يتخذ قرار بدخول الحرب هكذا . . . ولعلك تذكر كلام الرئيس قبل الحرب مباشرة في مؤتمر الصحفي بأننا لانريد الحرب، ولكنه إذا أرادت إسرائيل الحرب فأهلاً وسهلاً، والقرارات التي اتخذت في هذا الصدد على مرحلتين، المرحلة الأولى إغلاق خليج العقبة وكان قد عقد اجتماع في أوائل مايو ١٩٦٧ في بيت الرئيس بمنشية البكري ضم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والمشير عامر ووزير الحربية وعرض الموضوع كله.

● قبل التهديدات الموجهة الى سوريا؟

— لقد كان سبب الاجتماع مناقشة هذه التهديدات، والحشود الإسرائيلية على سوريا، ولم يختلف أحد حول ضرورة دعم سوريا، وبناء على هذا الاجتماع سافرت لجنة برئاسة الفريق محمد فوزى إلى سوريا لتدرس الأمر على الطبيعة، ولما عاد قدم تقريراً، وعقد اجتماعاً ثانياً لمناقشة هذا التقرير.

● لكن الفريق أول محمد فوزى قال إنه ليست هناك حشود؟

— نعم ولكنه كانت هناك تهديدات إسرائيلية علنية.

● وقرار الحرب ذاته . .

— قرار الحرب كان تقدير الموقف بناء على معلومات مقدمة من المخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة، إن القوات المسلحة تستطيع أن تواجه وأنها مستعدة لتنفيذ أوامر القيادة العليا كلها، وحدثت مناقشة بين الرئيس وبين عبد الحكيم عامر وعدد من الأعضاء الموجودين حول هذه النقطة.

● الذى ناقش هم الأعضاء السياسيون الذين حضروا . .

— الأعضاء السياسيون والعسكريون ورد عبد الحكيم عامر عليهم وقال العبارة

المشهورة، برقتى باريس.. . عندما يقول القائد العام للقوات المسلحة هذه العبارة يكون مؤشرا للقيادة السياسية أن تأخذ قرارا بالموقف باعتبار أنه جاهز وأنه يستطيع تنفيذ ما يوكل إليه من مهام.

● أود أن أقول شيئا في تصوري ، وأنت تصحح لي ، أننا لم نتخذ قرارا بحرب إسرائيل؟

— أقول ان القيادة العامة للقوات المسلحة قالت انها مستعدة لتنفيذ أى مهام توكل إليها، أنا لم أقل حربا . ومنذ عام ٥٢ حتى عام ٦٧ مصر لم تبدأ أية عمليات حربية ضد إسرائيل ، أى أن جمال عبد الناصر لم يبادر ويهاجم عسكريا إسرائيل ، هي التي كانت تهاجم باستمرار، ومصر كانت في موقف الدفاع، وهذا ماوقع في ٦٧ سواء كان صواباً أو خطأ وهذا ليس مجال التقييم ولكنى أقول حقائق ، وفي ٦٧ كان هدف جمال عبد الناصر أن تتلقى الضربة الأولى بناء على نصائح قدمت من القوتين العظميين ومن فرنسا، هناك رسائل كانت متبادلة مع الرئيس ، وقال ديجول مثلاً إن فرنسا لن تكون مع البادىء في الحرب بل ستقف ضده ، وهذا كان أيضا موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى طلبوا جميعا من مصر أن تتحلّى بالصبر، كلمة التحلّى بالصبر تعنى ألا تبدأ بالحرب ، ومن هنا حسابا لمصالح مصر كان القرار بالألا تبدأ مصر بالعمليات العسكرية وكانت مصر في ٦٧ هي المتلقية ولم تكن بادئة .

● قرار تلقى الضربة الأولى الذى اتخذ بناء على دراسة ومصلحة مصر كما تقول ، هل عرض للمناقشة؟

— قرار تلقى الضربة الأولى عرض للمناقشة وفي المستوى السياسى لم يعترض أحد ، وعلى المستوى العسكرى حدثت مناقشات ومن خلالها نبه الرئيس عبد الناصر الجهات المعنية العسكرية أن تأخذ جميع احتياطاتها لحماية معداتها وقواتها من احتمال توجيه ضربة .

● وحدد الموعد بالضبط .. .

— حدد بالذات يوم ٥ يونيو وأن الضربة ستوجه إلى القوات الجوية .

● حدد التوقيت .. .

— حدد التوقيت وفي اجتماع مع القيادات السياسية والعسكرية، وقد أبلغ ذلك لأجهزة الدفاع المدنى بوزارة الداخلية، وقال الرئيس ان يوم الاثنين ٥ يونيه سنة ٦٧ سيحدث كذا وإسرائيل ستهاجم يوم ٥ يونيه وكان هذا بناء على معلومات متوفرة، وعن تحليل سياسى للموقف فعندما عين موسى ديان وزيرا للدفاع قال الرئيس سيبقى ثمانية واربعون ساعة ثم يبدأ بالحرب.

● هل جاءت لمصر فى ذلك الوقت معلومات عن موعد الهجوم؟

— كانت تأتى من الخارج معلومات لكن موعد الهجوم الذى حددته الرئيس جمال عبد الناصر بأنه يوم ٥ يونيه كان بناء على تحليل منه هو شخصيا، فقد جاءت معلومات كثيرة سواء من المصادر السرية، أو المصادر العلنية، ولكنها لم تحدد يوما معيناً إن أى محلل سياسى فى تلك المرحلة بالذات كان يتوقع شيئاً، إما أن نبدأ أو يبدأوا هم، فتداعيات الأمور كانت ستوصلنا الى معركة، جزء ليس بقليل من المعلومات التى وصلت عن طريق بعض الأخوة الذين يدعون أنهم أبلغوا عن العدوان مكانه وتاريخه لم يكن مبنياً على حقائق، وإنما استنتاجات شخصية. كما كنا جميعاً بدون استثناء نستنتج أنه ستقع معركة، وبعد ٦٧ أجرينا تحليلاً لكثير من المعلومات التى جاءتنا ووجدنا للأسف أن بعضهم أخذ مقالات من الصحف الأجنبية ونقلها كما هى كمعلومة كانت الصحف تحلل الموقف، فقد نشرت جريدة «الموند» الفرنسية مثلاً تحليلاً لاحتتمالات الموقف وأحضرنا أحد التقارير التى تتحدث عن احتمالات عدوان إسرائيل على مصر وجدنا أن المقال مترجم حرفياً فى صيغة تقرير، فتحدد ٥ يونيه كان استنتاجاً شخصياً لجمال عبد الناصر مبني على تحليل معلومات. وعلى وجه التحديد عندما عين موسى ديان وزيرا للدفاع عبد الناصر قال إن الحرب ستقع خلال ٤٨ ساعة.

● هل اترضت القيادات العسكرية على تلقى الضربة الأولى؟

— لا . . . فى عدا قطاعاً معيناً من القوات المسلحة وهو القوات الجوية فقد قال قائدها الفريق صدقى محمود إنه يفضل أن يبدأ هو.

● نحدث عن نسبة الخسائر؟

— ونحدث عن نسبة الخسائر.

● وكان الخلاف حول نسبة الخسائر ؟

— نعم . .

● وقال المشير عبد الحكيم عامر للفريق مرتجى إنه لم يأبه لتحذير جمال عبد الناصر بأن الحرب يمكن أن تقع يوم ٥ يونيه لأن عبد الناصر ليس كاهنا أو عرافا يمكن أن يتنبأ بالغيب ويعرف موعد الحرب قبل وقوعها .

— قد يكون ذلك قد حدث ، فأنا لا أعرف ماذا كان تعليق عبد الحكيم عامر على كلام الرئيس عندما قال إن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونيه لكن شواهد الأحداث تؤكد مثل هذه الرواية ، ففي يوم خمسة يونيه قام عبد الحكيم عامر في شكل مظاهرة لزيارة الجبهة الشرقية بمنطقة سيناء ، وكان جميع القادة العسكريين في سيناء قد تركوا مواقعهم وتجمعوا لاستقباله .

● وبقية القادة في القاهرة كانوا في توديعه . .

— نعم ورقم ٢ عندما تكون شخصية مسئولة في سماء الجمهورية يقيد إطلاق النار فعبد الحكيم عامر لماطلع قيدوا إطلاق النار . إذن هذا يدل على أنه لم يكن مقتنعا بالتاريخ الذى حدده عبد الناصر للحرب وبالتالي فهذا يشكل جزءاً كبيراً جداً من مسئولية عبد الحكيم عامر فيما حدث . وبالتالي قيادة المؤسسة العسكرية لأننى لا أستطيع أن أظلم المؤسسة العسكرية كمؤسسة ، فمن كان يرأسها لم يكن مقتنعا أو لم يكن بالمستوى الذى يمكنه أن يقتنع أن تداعيات الأمور ستوصل الى شيء في هذه الفترة لانه لو حسب احتمال عدوان او عمليات عسكرية لظل في غرفة العمليات العسكرية وانتظر حتى يقود المعركة ويعرف ما يدور . إنها وجود القائد العام خارج غرفة العمليات ووجوده بشكل مظاهرة إعلامية مع كبار القادة على أرض سيناء والنيران مقيدة ، فمن الذى يمكن أن يتصرف . .

● قرار التعبئة العسكرية وإرسال قوات إلى سيناء ، ولا نريد أيضا أن ندخل في تفاصيل حرب ٦٧ لكننا نتكلم في محيط القرارات ، لأن مانشر أن بعض الجنود ذهبوا بالجلاليب وبعضهم ذهبوا بكذا . . . هذه مسئولية من ؟

— مسئولية القيادة العسكرية ، وعندما يصدر قرار تعبئة عامة فالمفروض أن يكون

عندك جهاز تلقى المجندين على مستوى من الكفاءة بحيث إن المجند عندما يصل الى مركزه يجد زيه وسلاحه ويعرف وحدته والوسيلة التى ستقله .

● والمهام التى سيقوم بها . .

— مهامه ستحدد فى وحدته لكن على الأقل الشئون الإدارية توفر له الملابس والسلاح والغذاء ووسيلة نقله .

● ونحن مازلنا فى محيط اتخاذ القرار نتحدث عن القرارات الكبرى التى ضربنا لها عددا من الأمثلة تأتى قرارات أقل من ذلك ، هل كان الرئيس يتخذها بمفرده أو بخطرها بها المشير مثلا . . قرار مقتل الملك فاروق من الذى اتخذ مثل هذا القرار . .

— مقتل الملك . . ماذا تعنى بمقتل الملك ، هل اتخذ قرار بأن الملك فاروق يقتل . .

● أنا أسأل . .

— ليس هناك قرار بذلك . . ومن يدعى هذا فهو كاذب وأتحداه أن يثبت أن هناك قرار بذلك ، أولا إذا عدت إلى فلسفة الثورة وهو الكتاب الذى يعبر عن أفكار جمال عبد الناصر وانطباعاته وإحساسه وأحلامه بالنسبة للمستقبل وقد صدر سنة ٥٣ ، ونعود إلى واقعة محاولة اغتيال حسين سرى عامر ، كيف أن جمال عبد الناصر كان مشتركا فى هذه المحاولة وكيف ندم على اشتراكه فيها بقدر ما فرح عندما فشلت المحاولة . ومن هنا فإننا قبل أن نعمل مع الرئيس ونحن مازلنا فى المخابرات وهناك تعليمات محددة وواضحة لجميع الأجهزة المعنية بالعمل الأمنى أن سياسة ثورة ٢٣ يوليو ليست قائمة على الاغتيالات وليست قائمة على التصفية وأن أى مسئول فى أى جهاز يعرض مثل هذا الموضوع بهذه الأفكار ليصل لهذه النتيجة يفصل ، الموضوع لا يناقش ، وأذكر على وجه التحديد قصة حضرته بنفسى فى أحد الأيام فى أواخر الخمسينات كان المرحوم صلاح نصر عند الرئيس فى المكتب رأيت موجودا واقترح تصفية أحد العناصر بأحد البلاد العربية .

● هذه شخصية ليست مصرية

— نعم . . . ليست مصرية إنها شخصية من أحد البلاد العربية لم أر جمال عبد

الناصر غاضباً مثلما رأيته هذه المرة، وأنهى المقابلة مع صلاح نصر علماً بأنه كان هناك موضوعات أخرى مطلوب عرضها من صلاح نصر على الرئيس، ولكن الرئيس أنهى المقابلة وقال له: يا صلاح أنت تعلم مبدئى . . لا تصفيات لا اغتيالات الدم يجب دم . . وأنا لا أوافق على هذا، وإياك أن تتكلم معي في مثل هذا الموضوع ثانى، هذه واقعة شاهدها بنفسى، فجمال عبد الناصر كان دائماً يؤمن بأن الدم يجب دم وأنه ليست هناك مشكلة مستعصية على الحل لكن ليس بالتصفية . .

● ونحن نتحدث عن ما قيل عن قتل الملك فاروق . . ألم يحدث إطلاقاً أن تلقى جهة أو شخص بالتلميح أو بالتصريح باتخاذ إجراء ما مع الملك فاروق . .
— ببساطة سمعة وتصرفات الملك فاروق كانت كافية جداً لأن تقتله . .

● وعند الجماهير . .

— لم يكن له تواجد ولا خطورة منه حتى أذكر واقعة محددة أن أحد الرؤساء الأجانب في أحد مقابلاته مع الرئيس ألح بسؤال: هل هناك مانع أن الملك فاروق لو جاء إلى مصر . . هل يستطيع أن يعود، فجمال عبد الناصر قال له «يقدر . . ما يرجعشى ليه . .» حتى هذا الرئيس اندهش من رد جمال عبد الناصر فالرئيس قال له يعنى مواطن مصرى يحب يحبى أهلاً وسهلاً ده موضوع طبيعى، ولم يعلق ولم يأخذ مع عبد الناصر أكثر من ذلك، ثم دعنا نسأل سؤالاً، ما هى المصلحة مثلاً فى اغتيال الملك فاروق . بالعكس هذا يضر أكثر مما يفيد لماذا نقتله، ما هى قيمته، لم يكن له مع احترامنا لشخصه، لم يكن يضر ولا ينفع . .

● قيمته السياسية؟

— لم يكن له قيمة سياسية .

● هل طلب الملك فاروق أن يحبىء إلى مصر؟

— هذا السؤال طرح من أحد الرؤساء الأجانب أثناء زيارته للقاهرة وكانت إجابة الرئيس ليس . . لدينا اعتراض أى اعتراض .

● من الذى طلب أن يدفن فاروق فى مصر . .

— أحد أفراد العائلة اتصل بالسفارة المصرية في روما بأن هناك وصية أنه يدفن في مصر، فبعثت السفارة برقية الى القاهرة وردت القاهرة بالموافقة وطلبنا من السفارة أن تقوم بجميع الإجراءات لنقل الجثمان .

● على نفقة الحكومة؟

— نعم على نفقة الحكومة ونقل الجثمان وأخطرنا السفارة بموعد وصول الطائرة، ووصل جثمان الملك فاروق الى مطار القاهرة وكان في استقباله عدد من أفراد العائلة سمح لهم بالدخول حتى سلم الطائرة، وكانت هناك سيارات من الرئاسة وسيارة نقل موتى وكان من الرسميين الموجودين في المطار أنا واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ورافقنا الجثمان حتى المدفن، وكانت لدينا تعليمات أن يحترم الموقف بجلاله وسارت قافلة سيارات من المطار بهدوء حتى المدفن .

● قافلة سيارات الرئاسة .

— سيارات الرئاسة وعربة نقل الموتى وانتقلوا الى المدفن ودفن في هدوء . .

● هل كان يتم جمع معلومات حول علاقات الملك فاروق في الخارج؟

— هذا شيء طبيعي كنشاط الأجهزة الأمنية لابد أن تجمع معلومات ، حتى بدون تكليف ، فمن الطبيعي أن يتم مثل هذا الاجراء ، كما لو كانت هناك عناصر مهاجرة في الخارج إذا لم تتابعها تكون مقصرا لأنه قد يترتب على تقصيرك في متابعة هؤلاء أضرار تمس الأمن القومي ، وهذا أحد ألف باء واجبات الأجهزة الأمنية . . أن تتابع جميع الأنشطة في كل مكان وفي كل زمان .

ولابد أن أشيد بدور الأجهزة الأمنية طوال عهد الثورة وحتى اليوم فهي أجهزة وطنية وشريفة ومن أنشط وأكفأ الأجهزة الأمنية في العالم .

وإذا كان قد وقع أى نوع من التجاوز فلم يتعد أصابع اليد الواحدة ، وتكون مسألة شخصية ، لم تكن أبدا سمة أى جهاز أو من طبيعة عمله .

● هل كان من بين متابعة الملك فاروق أن يتدس أشخاص بين الجرسونات في المقامى التى يجلس عليها؟

— هذه تفصيلات التكليف يكون بالمتابعة .

التفاصيل من عمل ضباط العملية أن يتنكر في زي بدوى ، يتنكر في زي قهوجى ، يتنكر في زي جرسون ، يجند أشخاصاً يعملون معه لا يوجد من يعطى مثل هذه التعليمات .

عملية الحفار مثلاً — التعليمات كانت تدمير الحفار وهي عملية كبيرة جداً ، كان فيها ضباط وضفادع بشرية وصاعقة ومخابرات وأمن حربى وأمن مدنى وطيران وسفر . . . هنا القيادة السياسية تطلع على الإطار العام للخطة وتقر الخطة والخطط البديلة — التى تقابل كافة الاحتمالات المتوقعة ، ويترك حرية التصرف لضباط العملية — وكان بالمناسبة الأخ محمد نسيم — لتحقيق الهدف دون أن تقيده خصوصاً وأن العملية تمت خارج البلاد .

● ولاتدخل القيادة فى تفاصيل أن يراقب فلان؟

— المطلوب يكون متابعة نشاط معين أو متابعة شخص معين وتترك حرية التصرف للجهة القائمة بالتنفيذ . . .

● ضربنا أمثلة بالقرارات الخارجية هل يمكن أن نتقل إلى نماذج من القرارات فى شأن قضايا عربية؟

— مثلاً يحضرنى قرار تأمين ثورة ليبيا . كان لدينا معلومات أنه سيحدث تغيير لكننا فوجئنا أن هذا التغيير ليس من العناصر التى كنا نتوقعها ، وأخطرت سفارتنا فى ليبيا من قادة ثورة الفاتح أنهم يسعون الى كذا وكذا وحددوا اهدافهم ، وكلفنى الرئيس عند وصول البرقية ان اتصل بأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، كان قد اتخذ قراره بينه وبين نفسه لكنه لم يعلن بعد ، كان قراره بالتأييد التام .

إنها حركة تحرر ، هذا مبدأ ، لكنه كان لا يريد أن يتفرد بالرأى قال لى : كلمهم واحد واحد ، ولو سألك أحدهم عن رأى الرئيس لا تقول له ، اتصلت بهم كلهم تليفونيا فلم يكن هناك وقت . . .

ووافق الاعضاء جميعاً ماعداً واحداً أصر أن يعرف رأى الرئيس أولاً قلت له لن أقول لك . قال طيب حافكر واقولك ولم يتحدث حتى هذه اللحظة . .

● وقرار قيام الوحدة بين مصر وسوريا . .

— قرار الوحدة سبقته دراسات ومناقشات استمرت حوالى ثلاث أسابيع فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى فى مكتبى، وكان لى مكتب، وقاعة اجتماعات مشابهة لقاعة اجتماعات مجلس الوزراء بالضبط .

أقيمت أيام ٥٦ حتى تكون تبادلية لمجلس الوزراء، وكان المعنيون المصريون وكل المعنيين السوريين فى لقاءات دائمة استمرت حوالى ثلاث أسابيع ووضعت دراسات وكان جمال عبد الناصر قلقاً من ناحية ما يتردد الآن — بعد أربعين سنة — أن تكون وحدة انفعالية عاطفية وغيرها، ولكن الذى حسم الأمر مسألتان أساسيتان : الأولى التحقق من العدوان على سوريا، فكان هناك مخطط لضرب سوريا من الشمال ومن الجنوب، وكان هناك مخطط مواز له ولكن فى اتجاه قلب النظام من الداخل، هاتان النقطتان حسمتا موقف جمال عبد الناصر بالنسبة للوحدة وكان القرار مبنياً على أساس علمى بمعنى أن سوريا هى الجناح الشرقى للمواجهة، وهى أيضاً ركيزة قوية للمشروع القومى فكلما دعمت إمكانياتك العسكرية والبشرية والسياسية بالنسبة لقضيتك يكون ذلك فى إطار المصلحة والقومية . ومن هنا كان قرار عبد الناصر بقبول الأوضاع فى سوريا على ما هى عليه فى وحده مع مصر واضعاً فى الاعتبار التناقضات الداخلية السورية التى يترتب عليها مشاكل وأزمات من أجل الهدف الأكبر . .

ولعلنا نذكر أنه فى بداية الوحدة كان جمال عبد الناصر يقيم فى سوريا شهراً، وكان الغرض من هذه الإقامة العمل على حل التناقضات الداخلية سواء من الناحية العسكرية أو من الناحية المدنية أو الاقتصادية حتى التناقضات بين الأشخاص .

● نضرب مثلاً بالقرارات الخارجية، ولعل من أخطر هذه القرارات الاتجاه نحو معسكر الكتلة الشرقية . . هل جمال عبد الناصر اتخذ فردياً أم كانت هناك مناقشات لهذا القرار . .

— بداية لا أوافقك على أن جمال عبد الناصر اتجه نحو الكتلة الشرقية مما يعطى انطباعاً أن جمال عبد الناصر، ألقى بالبلد فى أحضان الشيوعية، فمنذ بداية الثورة واتجاه جمال عبد الناصر أن نصادق من يصادقنا ونعادي من يعاديننا، وعندما اتجهت القاهرة

الى تسليح القوات المسلحة سلاح حديث قادر على الدفاع فشلت المحاولات التي بذلت مع وزارة الدفاع الأمريكية للتسليح وانتهت بأن عرضوا أربعين ألف بندقيه لتسليح قوات الشرطة لمواجهة الشيوعية والمظاهرات . في تلك المرحلة كانت مصادر السلاح الأخرى هي انجلترا وفرنسا والكتلة الشرقية ، انجلترا لم يكن الوضع يسمح أن نتكلم معها في سلاح ، فرنسا كانت تسليح إسرائيل وتتجه بقوة نحو دعمها لأن مصر كانت تؤيد حركة التحرر في الجزائر في بداية عمليات الجزائر التي بدأت في مصر مع صوت العرب سنة ٥٣ ، إذن لم يكن هناك باب آخر غير الاتحاد السوفيتي ، لم تكن العلاقات معه مفتوحة مثلما كانت مفتوحة مع الغرب ، بحيث تطلب منه السلاح ، وجاء مؤتمر باندونج فرصة للقاء الرئيس جمال عبد الناصر وشواين لاي وطرحت الفكرة بصفة عامة قال شواين لاي إنه سوف يبلغ السوفيت ، وجاء رد إيجابي من الاتحاد السوفيتي ، بالموافقة على ماسمى بصفقة الأسلحة التشيكية بسلاح من تشيكوسلوفاكيا ، وشكلت لجنة من حافظ اسماعيل وعباس رضوان سافرا الى براغ للاتفاق علي التفاصيل من حيث نوعية السلاح وكمياته ومواعيد التوريد والتكاليف وأسلوب السداد الخ . وعاد حافظ اسماعيل ليبلغ الرئيس بما تم .

وكان طوال فترة وجوده بالخارج على اتصال من خلال شفرة خاصة بينى وبينه يبعث فيها الرسائل وأعرضها على الرئيس ، وبدأت تسرب أنباء هذه الصفقة الى الغرب فقال الرئيس : بيدى لا بيد عمرو . «ونحن لسنا سارقين سريقة ولا عاملين عاملة مشينة» ونحن الذين سنعلن هذه الصفقة ، واختار مناسبة صغيرة وهي افتتاح معرض صور للشئون العامة للقوات المسلحة واتصل بي الرئيس قائلاً إنه سوف يفتح المعرض ، وفوجيء وجيه أباطة المسئول في ذلك الوقت ، دهش ، كيف عرف الرئيس موعد الافتتاح . . المهم ذهب الرئيس وأعلن عن الصفقة التشيكية .

لا يمكن أن ننكر فضل الاتحاد السوفيتي في تسليح القوات المسلحة المصرية لأن الشروط وأسعار المعدات كانت غريبة ، مثلاً كنا لانسدد إلا بعد خمس سنوات بفائدة ٥ ٪ ، ٢ ٪

● كما حدث بالنسبة للمصانع التي أدخلناها منهم ، بنفس الشروط تقريباً .

— نعم مثل الصناعة . وفي كثير من الأحيان كنا نجىء قبل أربع سنوات نقول لهم

الأسلحة استهلكت فنستعوضها وتكرر الخمس سنوات بخمس سنوات أخرى بدون فائدة ، كان التسديد يتم عن طريق تصدير منتجات محلية فاكهة ومنتجات خان الخليلي وأحذية وخشب وموبيليا وبلغ أخرى كانت تعتبر من الراكد، واستمرت هذه العملية حتى سنة ١٩٧١ ، وما يهمني أن أركز عليه في علاقه مع الاتحاد السوفيتي ، إصرار جمال عبد الناصر على مصرية مصر، بمعنى أن عملية التسليح يترتب عليها إرسال مدربين عليها، هناك مستويات مختلفة : ضباط وصف ضباط وعساكر وخبراء يحضرون بالنسبة لقواعد القوات المسلحة أى الجنود لأنه ليس معقولا أن نرسل الجنود تتدرب هناك لكن ترسل خبيراً يدرب الجنود بمعاونة الضباط الذي تدرب ومن المشاكل التي قابلتنا في الأول وأعتقد أنها استمرت للآخر كانت اللغة، فقد كان تدريب ضباط القوات المسلحة في الاتحاد السوفيتي باللغة الروسية ونحن لانعرف اللغة الروسية، فكانوا يشترطون أن يتعلم الضباط لمدة عام اللغة الروسية، ومن بين مناهج اللغة كانوا يدرسون الماركسية، أرسل لنا أحد الضباط بذلك، ولما علم عبد الناصر بأنه تدرس الناحية العقائدية رفض رفضا باتا ، وطلب من القيادة السوفيتية أن تلغى هذا ، لكنهم اعتذروا قائلين ان هذا هو البرنامج الموضوع لديهم بالنسبة للذين يتعلمون اللغة الروسية من جميع أنحاء العالم، ولكن عبد الناصر رفض وطلب أن تلغى الناحية العقائدية من التدريس للضباط المصريين .

● وتم تغيير مناهج تدريس اللغة الروسية فعلا . .

— تم تغيير المناهج فعلا، والمسألة الثانية أنه بدأ الخبراء يحضرون إلى مصر وزادوا بعد ٦٧ ووصلوا إلى حد كان يوجد خبير أحيانا لكل كتيبة . . . خبير فني لا يارس أى نوع من أنواع الأنشطة في العمل السياسي بأي شكل ، المناقشة تكون عسكرية فنية، وإذا كان هناك خلاف بالنسبة للتصرفات قائد الوحدة المصري له ان يصدر التعليمات التي يراها لصالح وحدته حتى ولو كانت ضد رغبة الخبير، إذا اعترض الخبير فكان يرحل فعلا خلال أربعة وعشرين ساعة حتى ولو كان على حق، وكان يحدث اختلاف بين بعض القادة والخبراء ، وعندما يدرس الموضوع على المستويات الأعلى ويرى أن الخبير على موقف صحيح كان يؤخذ برأى القائد المصري . . . وكان الخبير السوفيتي يرحل ولا يتقل إلى وحدة أخرى، وإنما يعود إلى الاتحاد السوفيتي .

● وهل حدث ذلك . . ؟

— حدث في أكثر من مرة والفريق فوزى على وجه التحديد لديه وقائع محددة بالأسماء ، فقد كان وضعى يسمح لى بأن أعرف هذه المسائل .

● هل يمكن أن نقول إن التكنولوجيا السوفيتية لم تكون متقدمة .

— هى متقدمة لأنهم وصلوا القمر لكنها تخلو من الرفاهية ، فمقعد الطائرة أو الدبابة ليس مريحاً مثل الأمريكانى . لكن المدفع هو مدفع والبندقية هى البندقية والرشاش هو الرشاش ، المهم الإنسان الذي وراء هذه المعدات فإذا كان الإنسان الذي وراء هذه المعدات قادراً على استخدامها الاستخدام الصحيح فإنه سينجح ، ويأتى بنتيجة والدليل على هذا أنه بعد ٦٧ الطائرات الميج الواحد وعشرين أسقطت الميراج ، لأن الطيار المصرى كفاءته وقدراته وباستيعابه لعمليات القتال والتركيز على الناحية القتالية يمكن أن يستخدم المعدات التى فى يديه الاستخدام الصحيح ، النقطة الثانية بالنسبة للقطاع المدنى فالاتحاد السوفيتى كان يمول السد العالى ويساعد فى بنائه وآلاف الخبراء السوفيت فى مدينة أسوان لم تضبط خلية شيوعية واحدة فى أسوان ولا فى أى مكان آخر كان يعمل به خبراء سوفيت .

● نحن هنا نتكلم عن اتخاذ القرار . . هل كانت هذه قرارات جمال عبد الناصر ، انفعالية أو رد فعل . . ؟

— جمال عبد الناصر كان يسعى الى حاجتين أساسيتين فى عمله اليومى : معلومات كافية ودراسة كافية لأى موضوع والاحتمالات والحلول البديله ، وتم أخذ الرأى سواء المختص او من له دراية بالموضوع يعنى مش ضرورى يكون مختص ويكون إنسان له دراية وله علم ومثقف فى هذا الاتجاه . وكانت له مصادر خاصة غير رسمية يمكن أكذب لو قلت إننى أعرفهم جميعاً ، بعضهم لا أعرفهم ، لأنه لم يكن من حقى أن أسأله ، هو رئيس دولة يقول إن عنده آراء كذا وكذا بلغها للمستول يضعها فى اعتباره عندما يحضر خطته فسواء كانت استشارات جمال عبد الناصر فى الشكل الرسمى بمعنى اللجنة التنفيذية العليا أو اللجنة المركزية ومجلس الأمة ومجلس الوزراء أو لقاءات خاصة من مجموعات صغيرة من فنيين وغير فنيين أو اتصاله هو بعناصر قد تبدى رأياها

فما يريد أن يتخذ فيه قراراً . كل هذا كان جزءاً من عمله اليومي تجميع الآراء تجميع
الرأى والمشروع بما فيها آراؤه هو يكلم فلان يعرف أن رأيه عكس جمال عبد الناصر
كزعيم وطنى وقائد ورئيس ، عندما يبدى رأياً مجموعة كبيرة توافق عليه ثقة في تقيمه
للمسائل فكان يعرض موضوعاً بشكل أنه ليس موافقاً عليه ، ويخرج بحقائق كثيرة جداً
وفى الآخر يكشف للمجتمعين أنه عرض الموضوع بهذا الشكل لكى يكون هناك حياد في
المناقشة وحتى نصل إلى الحقيقة وإلى القرار الصحيح .

● عندما وردت مبادرة روجرز عرض الموضوع على اللجنة التنفيذية العليا ، ولم يبد
رأياً ، وسأل جميع أعضاء اللجنة ليبدى كل رأيه فقد رفض فى البداية أن يعرض رأيه
وتركهم يتحدثون بصراحة عن آرائهم

— حدث ذلك حتى أن بعضهم ظن أن جمال ليس موافقاً ، ولكنه وافق عليها
تكتيكياً لغرض أفضل وأسمى من الرفض وهو إعطاء الفرصة للقوات المسلحة لبناء
حائط الصواريخ والموافقة على وقف إطلاق النار كانت محدودة بفترة زمنية . .

● هل هناك إضافة حول قضية اتخاذ القرار عند جمال عبد الناصر؟

— لم نلجأ إلى نظريات وإنما تحدثنا حول متابعة ووقائع وأمثلة وهى خير شاهد . .
وهى قضية هامة . . ولقد ألقينا الضوء على جوانب مختلفة منها . .



الرئيس جمال عبد الناصر يناقش
وفد خبراء سوفيت بخصوص السد العالي سنة ١٩٥٨

جمال عبد الناصر



اختيار الوزراء

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

ضياء الدين داود . . وحلمى مراد نموذجان من كبار المسئولين الذين اختارهم جمال عبد الناصر من خلال العمل . . لم تربطه صلة شخصية أو غير شخصية بهما . . ولكنها وفي مواقعهما كانت جهودهما ضخمة وبناءة، وفوجئنا بأن جمال عبد الناصر يتابع هذه الجهود ويختارهما وزراء .

ولقد أثار الدكتور حلمى مراد بالذات ضوضاء حول أسباب خروجه من الوزارة . . ولم يكن معظم مانشر صحيحاً .

وفي هذا الجزء من الحوار نتعرض مع سامى شرف للوقائع الحقيقية لما حدث . . وأيضاً للمعايير التى كان يتم على أساسها اختيار الوزراء . . قال لى سامى شرف فى البداية أن هناك عدداً من المعايير التى كانت توضع كأساس للاختيار فى مواقع المسئولية الوزارية منها طبعاً الالتزام بمبادئ ثورة يوليو والقدرة على العطاء وحسن الأداء وتقدير المسئولية السياسية وتفهم مشاكل الجماهير . . كانت قضايا الناس هى الأساس الذى يحكم عبد الناصر فى جميع اختياراته . .

● وهل تم الالتزام بهذه المعايير .

— نعم . . إلى حد كبير جداً؛ وعلى سبيل المثال فإنه تم على هذه الأسس اختيار الدكاتره محمود فوزى، ونور الدين طراف، وعبد السلام، وعزيز صدقى وعبد الرزاق صدقى ولييب شقير، وسليمان حزين، وحسن مصطفى، وعبد العزيز السيد، والمهندس أحمد عبده الشرباصى، وكمال رمزى استينو، وأحمد المحروقى، وعصام حسونه، وهيكىل، والقونى، وعبد العزيز حجازى، وحافظ غانم، ومحمد حلمى مراد، وضياء الدين داود، وغيرهم كثيرون . .

● نقرب من الواقع وتحدث مثلاً عن أسلوب اختيار ضياء الدين داود . .

لقد كان ضياء الدين داود محامياً في مدينة دمياط ، وأمين الاتحاد الاشتراكي بها ، وعضو مجلس الأمة ، ولا صلة شخصية تربطه بجمال عبد الناصر ، فكيف اختاره وزيراً ؟

— كان الرئيس جمال عبد الناصر يتابع باهتمام مايدور في جلسات مجلس الأمة من حوارات ومناقشات من خلال جهاز خاص في مكتبه متصل مباشرة بقاعة المجلس يضغط على أحد الأزرار فينطلق ميكروفون خاص صغير ينقل إليه مايدور في القاعة .

وبعد هزيمة ٦٧ وبعد إصرار عبد الناصر على ضرورة التغيير ، و التقاط الكوادر الشريفة والمؤمنة بالقضايا الوطنية والقومية والقادرة على إدارة الحوار علاوة على مقدرتها على ممارسة النقد والنقد الذاتي .

كان الأخ ضياء الدين داود يستطيع أن يقول « لا » عند اللزوم دون خشية إلا من خالقه فقط .

تابع جمال عبد الناصر ، مناقشاته داخل المجلس وأعجب بمواقفه ، دفاعاً عما يؤمن به بالحجة والمنطق .

وسأل عنه من يعرفونه بعد أن لفت نظره وعرف نشأته وتاريخ حياته ووقف عند حادث معين يرجع الى سنة ١٩٤٨ حيث ثار فلاحو تفتيش الدائرة الزراعية التي كان يملكها الأمير محمد عبد الحليم والتي كانت قرية ضياء الدين في نطاقها في هذه السنة . ثار الفلاحون على ما حاق بهم من مظالم فاندفع وكان آنذاك طالباً في كلية الحقوق — مؤيداً مطالبهم حاثاً لهم على عدم الإذعان للظلم وساهم في إنشاء ناد يجمعهم ونجح في إنشاء رابطة بينهم ليكونوا متفاهمين في موقفهم فاستجابت دائرة الأمير لمطالب الفلاحين .

درس جمال عبد الناصر جميع مواقفه من هيئة التحرير الى الاتحاد القومي الى الاتحاد الاشتراكي فمجلس الأمة من عام ١٩٦٤ وما قدمه من آراء ودراسات وما ذكره في الندوات الصحفية ، وبصفة خاصة ندوة أقيمت في دار أخبار اليوم حضرها إحسان عبد القدوس وعمود العالم وأحمد القصبي وأحمد سعيد وعمود أبو واقية وعلوي حافظ وعبد المولى عطية وكان ضياء الدين أميناً للجنة الحريات في مجلس الأمة . وفي هذه

الندوة هاجم علوى حافظ الثورة ورد عليه ضياء الدين داود حول خطأ مفهومه للثورة وأبان الفروق بين الثورة بمبادئها أو بين الأشخاص . كما وضع الفارق بين النقد للهدم من خارج صفوف الثورة والنقد من داخل الثورة انطلاقاً من الإيثار بها .

وقرر عبد الناصر أن يستعين بضياء الدين داود في موقع وزارى وكان مقرراً أن يتولى منصب وزير الدولة لشئون مجلس الأمة .

وبعد أن جلس الرئيس معه ، ودارت مناقشة بينهما قرر أن يسند إليه أيضاً وزارة الشؤون الاجتماعية حيث تطرقت المناقشة إلى موضوع تهجير أبناء القناة ووضع ضياء مقترحات محددة .

وبعد ذلك رشع ضياء الدين داود لعضوية اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وفاز بعضويتها بجدارة حيث حصل على ١٠٤ صوتاً .

وهكذا صعد ضياء الدين داود إلى قمة العمل السياسى من خلال عمله وجهده وحده ، فلم يكن ضمن شلة ، كما أنه لم يكن يقيم أساساً في القاهرة ، فقد ظل يقيم بقريته التى بدأ منها عمله السياسى .

● أثير كلام كثير حول اختيار د . حلمى مراد وزيراً ، وقال إنه اعتذر في البداية .

— حلمى مراد لم يعتذر أبداً عن قبول هذا المنصب لسبب بسيط وهو أنه لم يعرض عليه المنصب أصلاً فرفضه بل قبله من أول عرض . . . طبعاً هناك من اعتذروا عن قبول المنصب الوزارى منذ بداية الثورة أمثال الدكتور السنهورى و حسن ابراهيم الذى اعتذر مرارا و د . حلمى بدوى والمستشار عبد الحليم الجندى . . ومحمود محمد محمود وحامد سليمان ود . ابراهيم بيومى مذكور ومحمد حسنين هيكل وشخص أكثر من مرة . .

● نعود لقصة الدكتور حلمى مراد؟

في أعقاب أحداث الطلاب بعد ٦٧ وفي بداية ١٩٦٨ كان القرار يخضع لإرادة التغيير سواء في الأسلوب أو في الأشخاص .

● كان محمد حلمى مراد مديراً لجامعة عين شمس ؟

— نعم . وكان عضواً في التنظيم الطليعى للجامعة التى كانت تتبع جغرافيا منطقة شرق القاهرة وكنت أشرف بقيادتها . وكانت جامعة عين شمس من المراكز الاستراتيجية الهامة للتنظيم الطليعى على المستويين الفكرى والجهاميرى ، علاوة على أن نشاط منظمة الشباب فى هذه الجامعة كان ذا طابع مؤثر وناجح بشكل ملفت للنظر ، وكانت هذه الجامعة بتنظيمها السياسى تشكل نسيجاً وسيمفونية يسودها الانسجام والتكامل بأسلوب ديموقراطى .

كان موقف د . محمد حلمى مراد — يعاونه التنظيم الطليعى من أساتذة وأعضاء هيئات التدريس والكوادر الطلابية — أثناء أحداث الجامعات متماسكاً . واستطاع أن يقوم باحتواء الأزمة بأسلوب ديموقراطى ، كما كانت تعليمات القيادة السياسية هى المكاشفة مع القواعد وبذلك أدت هذه المكاشفة لكسب ثقة القواعد الطلابية فى هذه الجامعة .

فى ذلك الوقت نفسه ، وتنفيذاً لشعار التغيير ، فكر جمال عبد الناصر من بين أفكار كثيرة أخرى فيما يتعلق بقطاع التعليم أن هذا القطاع هام ، وهو من بين الأساسيات التى يجب أن يبنى عليها وبها التغيير الجديد وكان جمال عبد الناصر قد قال بالنص «إن الطلبة يصلون للجامعات وهم لا يعرفون القراءة أو الكتابة وإن كل بيت النهارده جايب مدرس أو اثنين لأولاده ودى عملية لايمكن لأحد أن يتحملها إلا الإنسان القادر وأنا حأجيب واحد جامعى علشان يشوف الجامعات عايزة إيه نوعية وإيه هى نقاط الضعف الموجودة فى التعليم العام حتى نقويه لأن المصاريف اللى احنا بنصرفها فى المدارس والطلبة تطلع ماتعرفش تقراء وتكتب من الابتدائى بعد ست سنوات تعليم . . تبقى فلوس بنرميها فى الأرض .»

هذا هو المعيار الذى حكم اختيار أستاذا جامعياً لمنصب وزير التربية والتعليم وانطبقت شروطه على د . محمد حلمى مراد .

● كيف فوتح الدكتور حلمى مراد فى تولى الوزارة؟

— أول ما فوتح بتليفون من مكتب السيد على صبرى بالاتحاد الاشتراكى وكان حاضراً هذه المكالمة السيد على صبرى والسيد شعراوى جمعة حيث عرض اسم محمد حلمى مراد على الرئيس فوافق ثم طلب أن نقاتحه تمهيداً لتكليفه رسمياً .

اتصلت به وعرضت عليه الأمر فطلب لقاءنا في الاتحاد الاشتراكي وحضر فعلا حيث أوضحنا له الأمر ووافق . أبلغت الرئيس بموافقته وحدد له موعدا في مساء نفس اليوم ليفاتحه الرئيس شخصيا في الوزارة .

وحضر محمد حلمى مراد لمكتبى مساء في منشية البكرى ودخل لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر — كانت هذه الجلسات ومفاتيحات المرشحين للوزارة مسجلة — وفي أثناء المفاتحة تحدث د . محمد حلمى مراد ضاحكا مع الرئيس وقال له : سيادة الرئيس أنا كنت معتقد أنى سأعين وزيرا للتعليم العالى . فرد الرئيس وشرح وجهة نظره بأن التعليم الأساسى مهم عليك يادكتور أن تصلح المنبع بما لديك من خبرات جامعية وأراء أثرتها حول مستويات الطلبة التى تصل للتعليم الجامعى .

وقبل الرجل التكليف وبدأ بداية سليمة وكان من أكثر الوزراء إثارة لمواضيع في اجتماعات مجلس الوزراء بل في كثير من الأحيان كان جمال عبد الناصر يطلب منه الكلام ويحثه على إثارة المسائل العامة . . وكثيرا ما تحدث مع الرئيس تليفونيا كما كان يبت الرئيس عبد الناصر مفتوحا له دون أى تحفظ في كل وقت . وكثيرا ما طلب منى إبلاغ الرئيس بمسائل يطلب فيها الرأى والقرار ولم يتردد جمال عبد الناصر في الرد عليه في نفس الوقت .

● كان حلمى مراد رئيسا للجنة متابعة تنفيذ برنامج ٣٠ مارس؟

— كلف هو والدكتور عبد العزيز حجازى بمتابعة تنفيذ ما جاء في تقارير الوزراء خاصة بيان ٣٠ مارس وهنا بدأت المشكلة الحقيقية التى ترتب عليها أزمة . وفي اعتقادى أنه كان السبب في كل ما حدث ، عندما أغرق نفسه هو وحده فقط دون الآخرين في عملية معقدة هى تقييم أعمال الوزارات كليا فوق فريسة لهجوم الجميع عليه بدون استثناء بما فيهم أعضاء اللجنة المشاركة معه في هذه العملية — مما ترتب عليه سواء بقصد أو بدون قصد — أن د . محمد حلمى مراد بدأ يستخدم منبر الصحافة لإبراز جهوده وما يقوم به ، وهذه العملية قادته لأن يتطرق في وسائل الإعلام لمسائل كانت من صميم ما يدور في مجلس الوزراء مما شكل خروجاً على تقاليد العمل داخل المجلس ، ومما شكل أيضا خروجاً على أسلوب العمل — المتفق عليه مسبقاً — مع الرئيس جمال عبد الناصر الذى فتح له جميع الابواب لإبداء ما يراه من آراء وانتقادات .

● أجرت معه روز اليوسف حواراً هاجم فيه الوزراء ، ومنع الحوار من النشر وقد فجر هذا الحوار القضية . .

— لم يكن مقاله على أنه تقرير لجنة وزارية كذلك بل كان نقدا للوزارات الأخرى من وجهة نظره . وأذكر أن جمال عبد الناصر لفت نظر د . حلمي مراد أكثر من مرة سواء بصفة خاصة أو عن طريقى أو فى مجلس الوزراء أمام الوزراء للبعد عن هذا الأسلوب والهجوم على زملائه الا أنه فيما يبدو كان يرى أن المسألة شخصية بينه وبين بعض الوزراء وكانت النتيجة أن قرر جمال عبد الناصر بعد مناقشة فى قاعة المجلس أن قال للدكتور محمد حلمي مراد أنه لا يستطيع أن يتعاون معه .

● قال الدكتور حلمي مراد إنه راح ضحية وشايات من بعض رجال عبد الناصر؟

— لم يكن أحد من رجال عبد الناصر وراء إبعاد محمد حلمي مراد لأنهم هم الذين رشحوه وهم الذين فاتحوه فى قبول المنصب الوزراى وهم الذين ساندوه طوال فترة توليه الوزارة ولا يعقل أن يكون جمال عبد الناصر يعقد الأمل على نجاح حلمي مراد فى تحقيق هدف كبير ويسعى رجاله الذين اتهمهم حلمي مراد سواء بالاسم أو بالتلميح — الى إفشاله والدس بينه وبين الرئيس . وهذه عملية أخلاقية قبل أن تكون أى شىء آخر.

● وقال إنه تلقى هدية من إحدى الدول الخليجية وسلمها للرئاسة مما أثار زملاءه الوزراء . .

— موضوع الساعة التى أهديت للدكتور محمد حلمي مراد من دولة خليجية لم يخرج عن الاتى :

حضر لمكتبى د . محمد حلمي مراد بعد عودته من إحدى الزيارات لدولة خليجية وقال لى أنه أهديت له ساعة ذهبية وهو يرى أنها هدية للوظيفة وليست لشخصه وقد أيدته فى ذلك فطلب منى أن أستلمها للتصرف فيها ، وحيث إنى لم أكن مختصا بمثل هذه الأمور فأنى رجوته أن يحتفظ بها لى أن أراجع الرئيس حول التصرف فى هذه الهدية فوافقنى ولم يمض يوم أو اثنان واتصلت به وطلبت منه الساعة فأحضرها وحرزت هذه الساعة وأرسلت بخطاب رسمى وقعته بنفسى بناء على أوامر جمال عبد الناصر وأرسلت الساعة إلى السيد صلاح الشاهد كبير الأمناء فى ذلك الوقت لاعتبارها هدية دولة .

وقد أقر صلاح الشاهد بهذه الواقعة في أحد أحاديثه الصحفية خلال الثمانينات -
كما أذكرها الآن .

وبالرغم من كل ما قيل وما حدث فإن الرئيس جمال عبد الناصر طلب مني أن أكون
على اتصال دائم بمحمد حلمي مراد بعد إقالته وكنا نلتقي حسبها أذكر كل يوم أحد من
كل أسبوع لفترة إلى أن انقطع هو عن الاتصال .

وبالرغم من هذا أيضا فإن جمال عبد الناصر قد أعاد محمد حلمي مراد بعد إقالته إلى
الجامعة وكلف بالإشراف على الدراسات العليا بها .



الرئيس في الحج مع زكريا محي الدين - السادات
عبد الخالق شوقي - حسين كاظم محمود الجيار

جمال عبد الناصر



الإخوان المسلمين

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

سوف نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الإخوان المسلمين . . .
والحقيقة أنه في رأى أنه بالنسبة لهذه العلاقة هناك ثلاث محطات لابد أن نقف عندها
— المحطة الأولى : — هي علاقته بهم قبل ثورة يوليو.

والثانية علاقته بالإخوان المسلمين بعد الثورة ابتداء من ٥٢ حتى حادث المنشية ٥٤ .
ثم ما حدث في سنة ١٩٦٥ ، ولقد كثر الحديث عن هذه المحطات الثلاث
بدرجات متفاوتة . .

فلنبدا بعلاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين فيما قبل ثورة يوليو فما رأى سامى
شرف ؟

— إذا سمحت لى أحب أن أرجع قبل علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين
قبل ثورة يوليو إلى علاقة النظام أو الحكم فى مصر بجماعة الإخوان المسلمين بشكل
تاريخى مختصر . كانت هناك علاقة بين الملك فاروق وبين جماعة الإخوان المسلمين
وكان يعتبرها عونا كبيرا له باعتارها تنظيماً يقاوم النشاط الشيوعى ، وكان الملك فاروق
فى نفس الوقت يعمل على دعم وتمويل الجماعة لمواجهة الوفد ، كما كان يعتبر أن جماعة
الإخوان المسلمين هى الجماعة الوحيدة التى تحتكم على قواعد شعبية تستطيع أن تنافس
الوفد فى شعبيته ، ومن الصدف العجيبة أنه فى تاريخنا القريب جدا كان أنور السادات
يتبع نفس الأسلوب الملكى ، ولكن الخلاف بسيط ، أنه استخدم الجماعة لمواجهة
الناصرين .

علاقة الإخوان المسلمين بالملك فاروق كانت وطيدة ولعل هناك واقعيتين تؤكدان هذه
العلاقة ، أنه فى أكثر من مرة عندما كان المرحوم الأستاذ حسن الهضيبى — المرشد العام

— وهو في نفس الوقت زوج شقيقة مراد باشا محسن ناظر الخاصة الملكية، يقابل الملك فاروق، كان يخرج من المقابلة يصرح بأنها زيارة نبيلة لملك نبيل.

وكانت قيادة الإخوان المسلمين بشكل ماضد الكفاح المسلح في منطقة القناة، وهناك أدلة تفيد بأن بعضاً ممن كانوا على اتصال بعناصر المقاومة كانوا يأخذون أسلحة ومتفجرات — المفروض أنهم يستخدمونها. . ولكنهم يضعونها في مخازن بمحافظة الشرقية، وفي منطقة قناة السويس، وبالذات في منطقة الإسماعيلية.

وأذكر أنه في سنة ٥٤، أننى عندما كنت في المخابرات العامة كلفت مع مجموعة من ضباط المخابرات والشرطة العسكرية بأن نقوم بعملية تفتيش واسعة النطاق في منطقة قناة السويس، لاكتشاف مخازن الأسلحة كان يصحبنى في هذه المهمة الزميل محمود حسنى عبد القادر، وهو أحد ضباط الشرطة العسكرية، وهو على قيد الحياة حتى اليوم، اكتشفنا مخازن أسلحة كثيرة في مناطق صحراوية، وحول مدينة الإسماعيلية، وعلى مداخل محافظة الشرقية، وعند مراجعة هذه الأسلحة والمتفجرات بواسطة المختصين الفنيين، وجدوا أنها من الأسلحة التي كانت تخرج من مخازن القوات المسلحة قبل الثورة ليستخدمها الإخوان المسلمين في المقاومة والكفاح ضد الوجود الانجليزي.

● نرجع إلى السؤال الذى طرحته . . وأنا لدى تصور أن الإخوان المسلمين في تلك الفترة لم يكونوا على علاقة بالقصر الملكى فقط ولكنهم أساسا كانوا على علاقة بالإنجليز، وأعتقد أنه ليس مصادفة أن تكون بداية قيام الإخوان المسلمين في منطقة الإسماعيلية حيث مقر الاحتلال ومقر شركة قناة السويس، وأن أول دعم تلقته جمعية الإخوان المسلمين كان من شركة قناة السويس الاستعمارية، وكان هذا الدعم سببا في أول انشقاق في صفوف الإخوان، ثم فيما بعد سنرى أن هذه العلاقة تتأكد من خلال اتصالهم بالمستشار الشرقى للسفارة البريطانية، مستر «ايفانز». . كان هذا رأى ونعود إلى علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان.

✍ كان جمال عبد الناصر قبل الثورة على اتصال بكل الحركات السياسية، كان يعرف الشيخ حسن البنا ولكنه لم يكن عضوا في الإخوان المسلمين، كما كان يعرف أشخاصا من الوفد، ومن الشيوعيين، لأنه كان يعمل السياسة وهو في سنة ثالثة ثانوى.

جمال عبد الناصر لم يكن عضواً في الإخوان المسلمين عند قيام الثورة والحقيقة أن هذا يتأكد من خلال شهادات أعضاء مجلس الثورة القريبين من الإخوان المسلمين مثل السيد كمال الدين حسين الذى قال لى : «إن الإخوان المسلمين لم يكن لهم علاقة بالثورة بل إن الكلام عن موعد الثورة عندما ذهب إليه أحد الضباط لإخباره به تصادف أن حضر ضابط من المتصلين بالإخوان لزيارته — فلم يتكلم أمامه، بل ذهب الى حجرة أخرى حتى لا يعرف الإخوان موعد الثورة — وسوف نعرف فيما بعد أن الإخوان ترددوا فى تأييد الثورة حتى خرج الملك يوم ٢٦ يوليو، وهذه القضايا معروفة ثم أصدرنا بياناً بعد خروج الملك، وفيما بعد كانوا هم الذين رفعوا شعار المطالبة بالديكتاتورية، وقد تم لقاء عاجل فى بداية الثورة بين جمال عبد الناصر وحسن الهضيبي المرشد العام الذى طالب فيه بالحجاب وإغلاق دور السينما وقال له جمال عبد الناصر إن ابتك ليست محجبة، وقبل أن تطالبني بفرض الحجاب يجب أن تفرضه على ابتك، لأن الحجاب لا يفرض بقانون بل يأتي نتيجة قناعات شخصية ومن الأسرة حتى يكون مفيداً .

وبعد ذلك دعنى أسألك عن أحداث سنة ١٩٥٤ .

فى عام ١٩٥٤ بدأت مفاوضات الجلاء بين الثورة والحكومة البريطانية وكان جلاء الإنجليز هو القضية السياسية المحورية التى قام عليها كل العمل السياسى الحزبى منذ بداية النشاط الحزبى خاصة حزب الوفد الذى قام أساساً على طرد الإنجليز .

فى هذه الفترة كانت هناك مفاوضات مع الإنجليز وقد عمل الإخوان على إفشال المفاوضات مما يؤكد هذه العلاقة بينهم وبين الإنجليز؟

— اللقاءات بين الإخوان والإنجليز فى تلك الفترة عددها سبعة لقاءات على وجه التحديد منها مقابلة فى منزل الدكتور محمد سالم بالمعادي وحضر اللقائين من الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق .

هل كانت هذه اللقاءات مرصودة؟

— كانت مرصودة من جهازين . . المباحث العامة والمخابرات الحربية، وفى هذا الوقت، كنت فى القسم الخاص بالمخابرات الحربية، والقسم الخاص كان معنى بالأساس بالشئون الداخلية وتأمين مصر — وكان هذا القسم يضم أربعة أقسام —

أحدها يتولى متابعة النشاط الحزبي والطائفي ، ومن هنا كان من صميم اختصاص القسم الخاص في المخابرات الحربية — في ذلك الوقت — متابعة النشاط الداخلي بالتنسيق والتعاون مع جهاز المباحث العامة .

في مقابلتين تمتا في منزل الدكتور محمد سالم في المعادي حضرهما «ايفانز» المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في مصر في ذلك الوقت وحضر من جانب الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق ، ومقابلتان تمتا في منزل «ايفانز» المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في مصر دعاهم على شاي وحضر أيضا منير دلة وصالح أبو رقيق . .

ثم مقابلة خاصة في منزل المرشد العام، بينه وبين «ايفانز» ومنير دلة، ومقابلتين تمتا في يناير سنة ١٩٥٤ بين حسن عشاوى و«كروزويل» وهو الوزير المفوض للسفارة البريطانية — وهاتان المقابلتين تمتا على فترتين . . الفترة الأولى في نفس اليوم من السابعة صباحا حتى الظهر ومن الرابعة بعد الظهر حتى ١١ مساء .

● كان هذا الوزير يزور مصر؟

— كان يعمل بالقاهرة، وهو الوزير المفوض بالسفارة، هذه المقابلات السبعة تمت في الفترة ابتداء من نهاية مارس ١٩٥٣ وخلال أبريل ومايو ٥٣ ويناير ٥٤، ولم تخرج الموضوعات التي أثرت في هذه اللقاءات عن موقف الإخوان المسلمين من الثورة والقضية الوطنية، وهى المفاوضات مع الإنجليز والجلاء، وكان رأى الإخوان المسلمين أن عودة الإنجليز إلى القاعدة في القناة يكون بناء على رأى لجنة مشتركة مصرية بريطانية، وأن الذى يقرر خطر الحرب هى الأمم المتحدة، وهو الرأى الذى تمسك به الإنجليز أثناء مرحلة المفاوضات طول الوقت وهو في نفس الوقت الشئ الذى لم تقبله الثورة في المفاوضات .

● وماذا كان مطلب ثورة ٢٣ يوليو؟

— الجلاء الكامل والسيادة الكاملة على الأرض المصرية وأن القرار يكون نابعا من ثورة ٢٣ يوليو فيما يتعلق بجميع شئون مصر.

● أثناء المفاوضات كانت هناك اتصالات بين الإنجليز والإخوان المسلمين؟

الفترة حتى يناير ٥٤ في أثناء المفاوضات كانت اتصالاتهم عادية لم تأخذ شكلا معينا وهناك أشخاص معينون يلتقون بالمستشار الشرقى أو الوزير المفوض .

● أى أن الاتصالات لم تنقطع ؟

— نعم لم تنقطع الاتصالات .

● لماذا كان موقف الثورة من هذه الاتصالات في تلك الفترة الحساسة ، هل هو مجرد الرفض والمتابعة فقط أم أن هناك موقفا ما ؟

— كانت هناك مواقف . . . اذا أردت الاجابة عن هذا السؤال سوف نتعرض لقصة طويلة تبدأ من ٢٣ يوليو وخروج الإخوان المسلمين من الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار ، عندما عرض عبد المنعم عبد الرؤوف مطالب الإخوان المسلمين — رفضت هذه المطالب ، وكان عبد المنعم قد ترك اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ، قبل الثورة بستة شهور ، وبعد قيام الثورة اكتشفنا في سنة ٥٣ تنظيمًا من الإخوان المسلمين في الشرطة والجيش .

كان صلاح شادى مسئولًا عن الشرطة ، يعاونه أبو المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرؤوف المكلف بالإشراف على تنظيم الجيش ، وكان يقود المجموعة محمود لبيب ، وهو ضابط سابق ومنذ نهاية ١٩٥٢ وبداية ٥٣ ازداد نشاط هذه المجموعات في القوات المسلحة وفي الشرطة متوازية مع المطالبة بالوصاية على الثورة ، كأحد وسائل الضغط . كان أسلوبهم أن يجمعوا في هذه اللقاءات ضباط الجيش وضباط البوليس في وقت واحد وأنا شخصيا حضرت هذه المجموعات — وكان معى آخرون من إخواننا ضباط المخابرات ، وكان يشارك في هذه الجماعات الزميل زغلول كامل ، والرحوم محمود عطية ، وفي بعض الأحيان شارك الزميل عبد المجيد شديد ، وكنا نساير مايدور في هذه اللقاءات ونقوم بالتبليغ عن تطورات هذا النشاط في داخل القوات المسلحة . . . وكانت تأخذ شكل تجمع أسبوعى اجتماعى ، كدعوة لى فنجان شأى ، أو لقاء في حديقة منزل فلان الفلانى — الذى هو أحد أعضاء الإخوان المسلمين من الجيش أو من الشرطة ، وفي اللقاء يدور كلام عام ، من خلاله يحاولون التقاط بعض العناصر ، وفي نفس الوقت بدأوا يقيمون تنظيمًا آخر بين ضباط الصف والمساعدين وهم الصولات .

وكان محور الحديث مع الصولات وضباط الصف يتركز حول أن هذه الفئة هي الأحق بقيادة القوات المسلحة والشرطة لأنهم عصب العمل في هذه المؤسسات الحيوية .

مع التبليغ عن هذا النشاط استدعى الرئيس جمال عبد الناصر حسن العشماوى الى مجلس الثورة - وقال له إن لدينا معلومات بكذا وكذا فلم يرد حسن العشماوى ، ولكنه وعد بأن يبلغ المرشد العام بهذه الأمور .

ولما سأله الرئيس جمال عن معلوماته حول هذا النشاط - معلوماته كشخص - لأنه كانت هناك صلة شخصية بين الرئيس وحسن عشماوى تسمح له بأن يسأله ، نفى حسن العشماوى علمه بأى شئ عن هذا النشاط ولم يرد .

واستمر النشاط فاستدعى الرئيس حسن العشماوى للمرة الثانية وسأله ماذا فعل ، هل أبلغ المرشد العام . ورد بأنه بلغ الدكتور الصيدلى خميس حميدة ، نائب المرشد العام ، وقد صاحب هذا النشاط داخل القوات المسلحة سواء فى وسط الضباط أو ضباط الصف نشاط تنظيمى طلابى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية ، وفى يوم ذكرى الشهداء أقيم احتفال بجامعة القاهرة ، وبرز بشكل واضح نشاط الإخوان المسلمين بقيادة حسن دوح وكان المسئول عن التنظيمات الشبابية والنشاط الجامعى وعبد الحكيم عابدين صهر حسن البنا والسكرتير العام لجماعة الإخوان المسلمين .

بعد ذلك تطور النشاط فى الجامعة إلى قيام مظاهرات فى يناير ١٩٥٤ بجامعة القاهرة - ووقع احتكاك بطلبة آخرين وبالشـرطة وبالأجهزة المعنية - وكانت المفاجأة أن ظهرت فى هذه المظاهرات كراييج وسلاسل حديد وعصى . . وإطلاق رصاص وتبادل إطلاق النار . . وتمت بعض الاعتقالات واعتقل حوالى ٥٠٠ شخص . وكان الملك سعود يزور القاهرة ، فى هذه الفترة ، توسط لدى مجلس قيادة الثورة والرئيس جمال عبد الناصر أن يفرج عنهم ، وبالفعل تم الإفراج عنهم دون اتخاذ أية إجراءات ضدهم . . كانت وساطة الملك سعود للإفراج عنهم مقابل أن يتعدوا بعدم القيام بأى نشاط سياسى فى وسط الطلاب .

● لتوضيح المفاهيم كان رأى فى ذلك الوقت - وظل - هو عدم مصادرة النشاط الدينى للإخوان المسلمين كجمعية للدعوة الإسلامية وكان الاتفاق عدم استخدام الدين لأغراض سياسية أما نشاطهم الدينى فلا حظر عليه ؟

— نعم ولكنهم بعد الإفراج عنهم لم يلتزموا بشرط الإفراج ، بل أصدروا منشورا ضد جمال عبد الناصر، قائلين إنه يعمل لحساب نوري السعيد في العراق وزاهدي في ايران، وطالبوا بالتخلص من جمال ونوري السعيد وزاهدي، بعد ذلك تم توقيع اتفاقية الجلاء، وقد رصدت الأجهزة في هذه الفترة وحتى سبتمبر ٥٤ اختفاء حسن الهضيبي من القاهرة من بداية شهر اكتوبر ٥٤، وتمت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المشنية بالإسكندرية وقبض على محمود عبد اللطيف، الذي عهد إليه بعملية الاغتيال، وشكلت محكمة لمحاكمة الإخوان المسلمين المتهمين بالاغتيال، وثبت من خلال التحقيقات والاعترافات محاكمة العناصر الأساسية التالية باختصار وسأسردها باختصار شديد:

أولاً : كان هناك جهاز سري واجبه القيام باغتيالات سياسية.

ثانياً : كانت هناك مخازن للأسلحة.

ثالثاً : كان هناك تمويل خارجي.

رابعاً : اعترف محمود عبد اللطيف كتابة بأن هنداوي دوير المحامي سلمه الطبنجة التي استخدمت في محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بميدان المشنية بالإسكندرية في مكتب عبد القادر عودة وبعلمه، وكان من المفروض أن تنفذ عملية الاغتيال لجمال عبد الناصر في ميدان الجمهورية بالقاهرة ثم استبدلت الخطه ل تتم في ميدان المشنية بالإسكندرية.

واعترف محمود عبد اللطيف كتابة ويخط يده — وهي وثيقة موجودة بأن هنداوي دوير قال له في بيعة خاصة مايلي :—

« إن الله يحب أن يرى هذا الدم الساخن في سبيل الله »

خامساً : هنداوي معير سلم نفسه للسلطات واعترف بمحض ارادته ومن تلقاء نفسه بالآتي :—

١ — أن التعليقات التي تلقاها باغتيال جمال عبد الناصر مكتوبة وأن عليه تكليف محمود عبد اللطيف بتنفيذ هذه العملية.

٢ - أنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التي نفذت بها محاولة الاغتيال بحضور عبد القادر عودة وفي مكتبة .

٣ - بأن التعليمات المكتوبة كانت تقضى أيضا باغتيال أعضاء ومجلس قيادة الثورة فيما عدا محمد نجيب وتنفيذ هذه العمليات بعد اغتيال جمال عبد الناصر .

٤ - التعليمات المكتوبة تتضمن التخلص من أكثر من مائة وخمسين ضابطا ، إما بالاغتيال أو بالخطف من منازلهم .

٥ - بعد تنفيذ الاغتيالات والخطف تقوم جماعات من الإخوان المسلمين بالسيطرة على مرافق الدولة .

٦ - ويعقب ذلك تشكيل مجلس يتولى إدارة شئون البلاد - بديلا لمجلس الثورة - منهم عبد الرحمن عزام ومحمد العشماوى باشا الذى كان وزيرا للمعارف وهو والدحسن العشماوى .

٧ - كان هناك تكليف آخر مشابه لتكليف محمود عبد اللطيف وقد عهد به إلى الطالب بكلية الحقوق ناصر الخضيرى لاغتيال جمال عبد الناصر فى أى وقت أو أى مكان يراه مناسباً .

سادساً : تقوم جماعات متتقاء من الجهاز السرى بنسف وتدمير منشآت استراتيجية فى القاهرة والاسكندرية وفى بعض المحافظات فى نفس الوقت .

سابعاً : وضعت خطة بديلة فى حالة فشل اغتيال جمال عبد الناصر بإطلاق الرصاص عليه فيكلف أحد الإخوان المسلمين بارتداء حزام ناسف من المتفجرات ويندس بين المواطنين أثناء لقائهم بجمال عبد الناصر إما فى مجلس قيادة الثورة أو فى مبنى مجلس الوزراء ويقوم الشخص المكلف بالعملية باحتضان جمال عبد الناصر فينفجر فيهما الحزام الناسف .

ولعلمك فإن موضوع الحزام الناسف سبق أن جربه الجهاز السرى للإخوان المسلمين فى أحد أعضائهم - وهو المهندس فايز عبد اللطيف سنة ١٩٥٣ وهم يعرفون تفاصيل هذه الواقعة بالطبع .

ثامناً : دبر أبو المكارم عبد الحى – وكان ضابطاً فى الجيش والمستول فى الجهاز السرى للإخوان المسلمين عن القوات المسلحة – مؤامرة لنسف الطائرة التى كان يستقلها جمال عبد الناصر فى تنقلاته .

تاسعاً : أعيد تنظيم الجهاز السرى سنة ١٩٥٣ وتولى قيادته يوسف طلعت الذى كان له الفضل الأكبر فى انتخاب حسن الهضبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين كما أنه كان أحد المدبرين الرئيسيين لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية .

وبالمناسبة فقد كانت المسئولية بالنسبة للجهاز السرى للإخوان المسلمين تقع على عاتق كل من : –

لجنة الإشراف :

يوسف طلعت – إبراهيم الطيب مسئولاً عن القاهرة – أحمد حسين مسئولاً عن الأقاليم – صلاح شادى مسئولاً عن الشرطة – أبو المكارم عبد الحى مسئولاً عن الجيش ، وشكلت لجنة عليا للجهاز وهى تمثل السلطة العليا للجهاز من كل من : –

سعيد سابق – محمد خميس حميدة – محمود الصباغ – محمد فرغلى – أحمد زكى .

هذه هى التمثيلية التى يدعون أن دبّرت بواسطة جمال عبد الناصر .

المحكمة التى حاكمت الإخوان كان يرأسها المرحوم جمال سالم ومن أعضائها أنور السادات وحسين الشافعى وهو قريب جداً من الإخوان لكن الإخوان الآن يقولون إن حادث المنشية كان خطة مدبرة للتخلص منهم ، طبعاً كان يمكن حل الإخوان المسلمين بقرار ، بل إنه سبق حلهم حتى قبل الثورة . ومن الغريب أن يقال إن جمال عبد الناصر أرسل فى هذه الفترة لشراء قميص واق من الرصاص ليستعد لدوره فى التمثيلية .

بهذا غير صحيح . . فجمال عبد الناصر كان مؤمناً ، وواقعة القميص الواقى من الرصاص ، صحيحة ، فقد أحضره حسن التهامى أثناء زيارته لأميركا ، من تلقاء نفسه ، على أساس أنه يقدم خدمة لجمال عبد الناصر ، ولكن عبد الناصر غضب منه غضباً شديداً ، ورفضه رفضاً باتاً ، وفى حياته لم يستخدم عبد الناصر أى قميص واق من الرصاص والنقطة التى أرجو أن نتعرض لها هى الفكر العام للإخوان حتى من أيام

حسن البنا، إنه يقول : نحن مسلمون وكفى ، عقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى — هذا نص كلام المرحوم حسن البنا وقال : الإسلام طاعة وحكم . . مصحف وسيف

هذا الغموض في تقديرى كرجل سياسة يساعد على الانتشار خصوصاً في الأوساط غير المتعلمة والشباب ، والمقصود به التجميع ، وعدم وضع برنامج حتى لا يكون هناك مجال للاختلاف ، لأننى عندما أناقش أى إنسان ، وأقول له قال الله تعالى وقال الرسول عليه الصلاة والسلام سيكون مجال المناقشة ومجال الحوار صعباً جداً ، لكن عندما أقول إن «س» من الناس يقول كذا يستطيع أن يناقشنى ، فهذه وسيلة تجميع ميسرة وسهلة جداً ، وهى الاستراتيجية التى يعملون عليها ، ولذلك فالظاهر أن هناك قاعدة شعبية عريضة جداً حول هذه الجماعة لأن المفاهيم غامضة غير واضحة .

● حتى لا يضيع منا الخيط نعود إليه . . فهناك من صرح ، وهناك من كتب ، فى الأيام الأخيرة ضمن الحملة على جمال عبد الناصر التى بدأت وأطلق لها العنان منذ عام ١٩٧٤ أن جمال عبد الناصر كان يحتاج الى شىء ضخم مثل هذا الحدث لغرس جماهيرية له والخبراء الأمريكيون فى تلك الفترة نصحوا ، بخلق ما يلهى الناس ، وعمل هالة حتى يعتمد كزعيم ، لذلك يقال إن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية كانت تمثيلية؟

— أنا فى دهشة ، ففى هذه الفترة قيل إن عبد الناصر كان منحازاً للأمريكان ، وقيل فيما بعد ان عبد الناصر باع البلد للروس . هذه جملة اعتراضية — لكن عبد الناصر لو كان يقبل التبعية سواء لهذا أو لذلك — وهو لم يكن بالقطع هذا الرجل — ما كان قام بالثورة وما كان بدأ باستقلال الوطن وخروج الانجليز وطرد الاحتلال الانجليزى ولم يكن يشغل نفسه والبلد معه فى قضايا تنمية وتحرر وكان يستطيع ان يعيش منعماً ، وبحياة سهلة ، ولم يكن هذا جمال عبد الناصر .

أما ما يقال من أن هناك خبرات نصحت عبد الناصر بأن يقوم بكذا فإنه منذ صباح يوليو سنة ٥٢ نستطيع بلا مبالغة أن نقول إنها ثورة «ثورة» جماهيرية ؟ لان استيلاء الجيش على السلطة عززتها حركة جماهيرية واسعة شملت جميع شرائح الشعب فأصبح لها تأييد شامل بلا تحفظ .

وإذا كانت هذه الثورة قبلت بذلك من الشعب ، فما كان عبد الناصر يحتاج الى مثل ذلك لكسب التدعيم الشعبى لأنه موجود فعلا ، وبغض النظر عن أن هناك خلافاً بين مجلس قيادة الثورة ومحمد نجيب ولكن الصورة كانت تتضح يوماً بعد يوم بأن هناك قيادة حقيقية لثورة ٢٣ يوليو وأن محمد نجيب كان واجهة لهذه الثورة .

● السؤال هو هل قدم تقرير من الأمريكان أو دراسة حول هذه القضية؟

— لا لم يقدم .

✧ ● ثم بعد ذلك أصدرت المحكمة أحكامها على عدد من الإخوان المسلمين بعد أن قبض عليهم وحوكموا كما هو معروف .

— أصدر جمال عبد الناصر في فترة لاحقة قراراً بالإفراج عنهم وصرف جميع مستحقاتهم وصدر قانون بذلك من مجلس الأمة ينص أيضاً على أن يعاد لجميع من أفرج عنهم حقوقهم كاملة ويعودون الى وظائفهم .

✧ ● نتوقف في المحطة الأخيرة في علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان في سنة ٦٥ ، وهذه فترة مجهولة في تاريخ الإخوان المسلمين حيث إنهم لم يتعرضوا لها كثيراً في عشرات أو مئات المطبوعات التي أصدروها ، فهل يمكن أن نلقى الضوء على قضية الثورة مع الإخوان المسلمين في سنة ١٩٦٥ وكيف اكتشف أن الإخوان المسلمين عادوا إلى تنظيم أنفسهم؟

— أريد أن أضع أحداث سنة ٦٥ في قالبها الحقيقي ، فمنذ سنة ٥٥ وماتلاها ٥٦ و ٥٧ . . . أى مؤتمر عدم الانحياز والعدوان الثلاثى ثم الانتصار السياسى ، وبداية المد القومى العربى ، ثم الاتجاه الى التطور الاجتماعى لخلق النموذج الاجتماعى من خلال القاعدة الاقتصادية السليمة بدءاً بتمصير المصالح الاقتصادية الأجنبية وانتهاء بسنة ١٩٦١ ، من أجل العمل على التوزيع العادل للثروة ، هناك مخططات خارجية تريد لمصر أن تركع — وأن تركع من الداخل — فبالرغم من أن قوى عظمى استخدمت محاولات وتآمرات داخلية ، إلا أن المسيرة استمرت تعمل على تحقيق الأهداف ، وبدأ استخدام عناصر من الداخل مرة أخرى لتخريب الأوضاع ليس لمصلحة المجتمع

المصري ولا العربى، فكان لابد من استخدام قوة منظمة، تستطيع من خلال انتشارها أن تحدث هذا الانهيار أو تحقق أهداف هذا التآمر - ضد نموذج التنمية والتحرر وفرض الإرادة الوطنية على الواقع والاحداث.

ولقد بدأ اكتشاف مؤامرة سنة ٦٥ من خلال التنظيم السياسى فإحدى مجموعات الاتحاد الاشتراكى السياسية فى محافظة الدقهلية، رصدت نشاطا لعناصر من الإخوان المسلمين - أخذ فى البداية شكل جمع تبرعات لعائلات الاخوان المسلمين، ووضعت علامة استفهام، ويمتابة الموضوع اتضح أن هذه التبرعات كانت بهدف تنشيط التنظيم، وتجنيد عناصر جديدة ليس لها تاريخ سابق أو سجلات لدى أجهزة الأمن، التى بدأت تتابع النشاط، والحصيلة أن النشاط كان يغطى جميع أنحاء الجمهورية تقريبا من الإسكندرية لأسوان.

● هل اكتشف التنظيم السياسى أنهم يجمعون التبرعات أم أنهم يقومون بتخزين أسلحة؟

- أنا أتحدث عن البداية ثم بعد ذلك كلفت أجهزة الأمن بالمتابعة، ورصدت عملية تمويل أجنبية وأموال خارجية وسلاح وافد من بلد فى الشرق لى أسوان والشرقية وقنا وأسيوط.

● ومارلنا فى سنة ١٩٦٥ لنا وقفة حول صدور كتاب معالم فى الطريق فى تلك الفترة، ولدى معلومتان فى هذا المجال، أريد أن أتأكد منها أو أنفيها، المعلومة الأولى تقول أن هذا الكتاب صدره الأزهر لأنه كانت هناك رقابة على الكتب الدينية فقط، عندما صدر وقرأه جمال عبد الناصر وسمح هو بنزوله السوق ثم أعيد طبعه أربع مرات خلال فترة وجيزة، وهنا قال جمال عبد الناصر أن هناك تنظيماً، أما المعلومة الثانية فهى أن جهاز المباحث فى تلك الفترة قال إنه لا يوجد تنظيم هل هذا صحيح؟

- الجزء الأول حقيقى وملخص الكتاب أن المجتمع جاهل - نفس فكرة التكفير والهجرة - فعلا طلب الأزهر مصادرة الكتاب ولكن بعد اطلاع جمال عبد الناصر عليه طبع الكتاب ٤ مرات فى فترة وجيزة وتساءل جمال عبد الناصر لماذا يزداد توزيع الكتاب بدون دعاية، إذن هناك تنظيم. وكلف الأجهزة لمتابعة هذا الموضوع

وفعلا كان التقدير الابتدائي لأجهزة الأمن أن هناك فقط جهازاً لجمع التبرعات، ولكن التنظيم السياسى أصر على وجهة نظره على أن هناك تنظيماً جديداً غالية أعضائه جدد وليسو مسجلين لدى أجهزة الأمن .

فى أواخر يولية سنة ٦٥ اكتشف التنظيم الطليعى أن الإخوان المسلمين كثفوا نشاطهم فى الدقهلية ودمياط على وجه التحديد ، ووقعت فى هذه الأثناء مجموعة حوادث :-

الأولى : أنه كان المفروض أن يصلى الرئيس الجمعة فى جامع الأزهر - واكتشف أن هناك شخصاً يحمل طبنجة موجود بين المصلين وقبض عليه وبدأ التحقيق . . جاء التقرير من خلال التنظيم السياسى يقول أن هناك عناصر معينة تتوجه الى المساجد ، فيلتقون بعد الصلاة بالشباب ، وتتم عمليات تجنيد فى شكل تنظيم ، وفى نفس الوقت تزايد نشاط سعيد رمضان ، وكان مرصودا فى المانيا على وجه التحديد ، وفى بعض الدول العربيه وكتبت المخابرات تقريراً بأن سعيد رمضان أصبح عضواً مشاركاً فى جماعة مصر الحرة ، وذكر تقرير المخابرات أنه يحصل على ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى ، من أحد القادة العرب للقيام بعمليات ضد ثورة ٢٣ يوليو ، كما رصد نشاط متزايد لعناصر الإخوان المسلمين الهاريين فى الخارج سواء فى ايطاليا أو سويسرا ، أو بعض البلاد العربية .

ويوم اكتشاف حادثة جامع الأزهر عقد اجتماع فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة برئاسة المشير عبد الحكيم عامر ، وحضره جميع المعنيين بالعمل السياسى ، والأمنى وطرح عبد الحكيم عامر سؤالاً للأجهزة الأمنية عن الحوادث التى وقعت وعن النشاط الذى تم رصده وسأل عن تقدير الأجهزة الأمنية لهذه الحوادث ، فكان رد وزير الداخلية فى ذلك الوقت ، أنه نشاط عادى لا يصل الى مرحلة التآمر ، مما يخالف المعلومات الواردة من التنظيم السياسى ، دار نقاش وعلى ضوءه اتخذ عبد الحكيم عامر قراراً ، بأن ينحى مفتش المباحث العامة بالقاهرة المرحوم أحمد صالح ، ويعين شخصاً آخر يتولى المسئولية ، وهنا أذكر واقعة انسانية تدل على الرجولة والوطنية ، فقد صمت وزير الداخلية ، ولم يدافع عن أحمد صالح ، بينما تصدى المرحوم اللواء حسن طلعت ، وكان مديراً للمباحث العامة وأصر على أنه يتحمل المسئولية كاملة وأنه إذا كان مفتش

فرع القاهرة مسئولاً فمستوليته جزئية ، والمسئولية الكاملة تقع على عاتق مدير المباحث العامة ، وطلب أن يتخذ معه اجراء ، بأن يخرج أو يستقيل متحملاً المسئولية ، ووافق عبد الحكيم على خروجه ، وأنهى الاجتماع ، بتكليفات محددة للأجهزة الأمنية المعنية .

وعندما أبلغت الرئيس بما دار في هذا الاجتماع ، أمر بأن يعود حسن طلعت لي منصبه لأن التصرف الذي قام به يدل علي أنه شريف ، والمطلوب رجال يتحملون المسئولية ، ويعترضون ويقولون لا . . وطلب مني أن أبلغ عبد الحكيم عامر أن يتصل هو شخصياً بحسن طلعت يطلب منه العودة لعمله ، وتم ذلك فعلاً . وفي أول تعديل وزارى تغير وزير الداخلية ، وعين وزير آخر كان المرحوم شعراوي جمعة . . ولقد توالى معلومات الأمن والتنظيم السياسى ، حول نشاط جماعة الإخوان المسلمين وشكلت هذه المعلومات صورة كاملة لما يدور ، ولما ينون إحداثه ، وبناء عليه صدرت أوامر باعتقال عناصر نشطة واستجوابها . .

وكلفت القوات المسلحة وشمس بدران على وجه التحديد بتولى مسئولية التحقيق ، ولم تكن النية فى الأصل متجهة الى أن تقوم به القوات المسلحة ، ولكنه كان هناك سباق مع الزمن سواء من جانبنا فى الحصول على المعلومات ، أو من الطرف الآخر لإحداث شىء فى الداخل .

● ونحن نتحدث عن مؤامرة سنة ١٩٦٥ لابد أن نشير الى مسألة هامة ، وهى ماكتبته السيدة زينب الغزالى وكانت من قيادات هذه المؤامرة ، كتبت فى مذكراتها أنه كان هناك تنظيم ، وشرحت بدايته ، مؤكدة أن التنظيم حقيقة . ولابد نشير أيضا الى أن المخطط فى ذلك الوقت كان نسف القناطر الخيرية ونسف محطات الكهرباء واغتيال بعض المذيعين وبعض الفنانين والصحفيين والشخصيات العامة — وهو ماسنراه بعد ذلك بالنص بعد ٢٠ سنة — وألقى القبض عليهم . وهناك وقائع لابد أن نذكرها وهى :

الأولى : فيما يختص بالدكتور كمال أبو المجد . .

والثانية : فيما يختص بالدكتور عبدالعزيز كامل ،

والثالثة : فيما يختص بالإفراج عن المعتقلين قبل رحيل جمال عبد الناصر ونبدأ بواقعة الدكتور كمال أبو المجد مثلاً . . .

— قبل أن نتكلم عن كمال أبو المجد أريد أن أقول إن نتيجة التحقيقات بما لايقبل مجال للشك بغض النظر عن كوننا نختلف أو نتفق بأنه حدثت تجاوزات — وهذا موضوع آخر ليس مجال بحثنا الآن، علماً بأن التجاوزات مهما كان حجمها وأسبابها مرفوضه . . .

نجىء لحادثة الدكتور كمال أبو المجد ، وقد ألقى محاضرة رأت فيها أجهزة الأمن مساساً بالنظام، وتشجيعاً لهذا التيار فتم إلقاء القبض عليه، وعندما علم بذلك جمال عبد الناصر كلف السيد زكريا محيى الدين بمتابعة الموضوع، ثم رفع السيد زكريا محيى الدين تقريراً الى الرئيس أنه لم يكن يعنى تأييد هذا التيار وإن كانت اتجاهاته إسلامية إلا أنه ليس منظماً وليس مشاركاً في المؤامرة وبناء على ذلك تم الإفراج عنه في الحال .

● واقعة الدكتور عبد العزيز كامل؟

— نفس الشيء فالدكتور عبد العزيز كامل كان أستاذاً في كلية الآداب في هذه الفترة وكان يتناول في محاضراته الإخوان المسلمين، بشكل أو بآخر بما يؤيد وجهة نظرهم، ولكنه لم يكن مشاركاً في التنظيم أو مؤيداً له، وعبد العزيز كامل أصبح وزيراً مع عبد الناصر بعد ذلك، وهذا يدل على أنه لم يؤخذ الإنسان بتقرير.

● هل صدرت قرارات الإفراج عن الإخوان المسلمين في عهد جمال عبد الناصر؟

— نعم بعد ١٩٦٧ قرر جمال عبد الناصر أن تتم تصفية المعتقلات، واتخذ إجراءات لجمع شمل الجبهة الداخلية، واعتبر أن فترة السجن كافية جداً، لأن تكون عملية ردع، وعقدت اجتماعات ولقاءات وحددت فيها أسماء وبدأ فعلاً الإفراج عن الإخوان المسلمين، وأذكر أنه في مايو ٧١ لم يكن في المعتقل أو في السجون بالنسبة لقضية الإخوان المسلمين أكثر من مائة وأربعين واحداً .

● في نهاية هذا الجزء من الحوار، أريد من جانبي أن أؤكد على حقيقة وهي أن الخلاف مع الإخوان المسلمين لم يكن خلافاً دينياً، ولكنه كان خلافاً سياسياً، وأن الخلاف مع جمعية أو فرقة لايعنى الخلاف مع الإسلام، وكان الخلاف حول أمور سياسية عندما تأمروا ورفعوا السلاح ضد الثورة، وأن المتبغ لمسيرة الثورة الناصرية سوف يرى أنها قدمت إلى الإسلام مالم يقدم من قبل لدعوه والانطلاق به كدعوة عالمية بل وأيضاً والتعريف به .

— أتفق معك تماماً وأحب أن أضيف :-

أولا مؤامرة سنة ١٩٦٥ لم تكن عملية محلية خطط لها وحاول تنفيذها تنظيم الإخوان المسلمين المحلى بل إن التحقيقات والمحاكمات العلنية قد أثبتت في أنها كانت عملية دولية فالتخطيط والتمويل والتسليح وأسلوب التنفيذ كان أجنياً ومدرسا من سنوات سابقة .

لقد كان وراءها أجهزة المخابرات الأجنبية سواء المخابرات المركزية والـ MI6 والمخابرات الألمانية الغربية وتوابع هذه الأجهزة — للأسف الشديد من بعض الدول العربية — وكان دورها تهيئة أماكن اللقاء بين إخوان الداخل وإخوان الخارج حيث كان يتم تبادل المعلومات والاتفاق على وسائل وأماكن وتواريخ تهريب الأسلحة والمتفجرات والتمويل .

ولدى الأجهزة الأمنية سجلات وتقارير ووثائق وتسجيلات هائلة بهذه المعلومات كما أن جهاز المباحث العامة كان محترفا لهذه الاتصالات واللقاءات .

ثانياً : من بين أسباب المؤامرة أيضا الجانب الاقتصادى ، وضرب التنمية في مصر بالذات لأنها مرض معد سيصيب الأمة العربية وبالتالي العالم الثالث ولا بد من استنزاف شعوب هذه الأمم حتى لاتضار مصالح الشمال . ولذلك فالحروب المحدودة لابد أن تستمر وإذا لم تفلح فليكن البديل هو الغزو من الداخل وهذا ماحدث سنة ٦٥ بعد تجارب نفذت في كل من الكونجو واثترانيا وغانا وأندونيسيا فلماذا لا تنفذ في مصر التى فشلت محاولات ضربها عسكريا .

ثالثا : لو قمنا بحصر شامل لمخطط مؤامرة سنة ٦٥ لكانت الحصيلة هى : —

١ — خطط تفصيلية بخرائط وكروكيات لجميع الأهداف الاستراتيجية في مصر من الإسكندرية حتى أسوان .

٢ — جماعات مسلحة ومزودة بأدوات نسف المصانع والكبارى والطرق الرئيسية — بما فيها الطريق الذى يسلكه جمال عبد الناصر من منشية البكرى حتى القصر الجمهورى بالقبة عن طريق بالوعات المجارى . . . الخ — والمصانع الكبرى سواء فى القاهرة أو الإسكندرية أو المحلة الكبرى أو نجع حمادى أو حلوان . القناطر الخيرية —

محطات الكهرباء ومحطات محولات السد العالي . . . شىء رهيب . . كل هذا ثابت سواء فى التحقيق أو فى المحاكمات العلنية التى تمت وكل شىء مثبت وموثق

٣ - خطة اغتياالات كاملة للقيادات والسياسيين وضباط القوات المسلحة وضباط الشرطة والأدباء والفنانين والفنانات ورجال الإعلام سواء من الصحفيين أو من الإذاعة والتلفزيون .

٤ - مخازن أسلحة وذخائر ومتفجرات - وقد ضبطت جميعها - بخلاف التى ضبطته عن طريق الكمائن التى أعدت فى جميع منافذ مصر البرية والبحرية والتى جاءت عن طريق أسوان وبعض مناطق سواحل البحر الأحمر - وكانت المعلومات نتيجة اختراق الأجهزة للتنظيمات الخارجية هى التى مكنت السلطات من تحديد طرق التهريب والوسائل المستخدمة .

هذا عرض سريع لتقدير حجم المؤامرة ولتفسير أن مصر كانت وسوف تظل مستهدفة من الخارج ومن الداخل ، وهذا هو الأخطر لأنه ثبت بالتجربة أن العدوان الخارجى لا ينجح مع شعب مصر ولكن الغزو الداخلى شيطان مدمر لأنه أساسا يقوم على عمليات غسيل مخ وتغريب بالشباب . . ولنا لقاء آخر . . لنستكمل حواراتنا حول قضايا أخرى . .



الرئيس مع المشير عامر غداة إعلان الوحدة مع سوريا

جمال عبد الناصر



عامر .. العلاقة .. المؤامرة

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

هذا جزء طويل . . . ولكنه هام . . لأنه يتعرض للعلاقة الشديدة التعقيد بين جمال عبد الناصر، والمشير عبد الحكيم عامر!

والحديث في هذه القضية يتشعب ويطول، لأنه - إذا أردنا الدقة - فلا بد أن نتبع هذه العلاقة منذ ما قبل ثورة يوليو، حتى مابعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ . وإذا كانت أقلام كثيرة قد تناولت هذه العلاقة، إلا أن سامى شرف يضع إضافات كثيرة . . وتفاصيل دقيقة في هذه العلاقة خاصة عن الأيام الأخيرة، وقبل انتحار عامر، ولقد استغرقت مناقشه هذه العلاقة جلسات متعددة. وربما كان دورى خلال هذه الجلسات هو الاستماع، والاستفسار. . مجرد الاستفسار السريع، لأن المعلومات التي وضعها سامى شرف كثيرة، ومتشعبة ولا تحتاج إلى مزيد من التوضيح.

● أعرف مقدماً أن هذه القضية هامة، وحساسة، ومعقدة، وقد تستغرق منا عدداً من جلسات الحوار. . القضية هي علاقة الرئيس جمال عبد الناصر، بالمشير عبد الحكيم عامر. .

وهي قضية معقدة لأننى شخصياً أمضيت سنوات، أبحث عن أدق التفاصيل في هذه العلاقة، لأضمنها كتاباً أصدرته عن علاقة ناصر بعامر. . وهى أيضاً قضية الرجل الأول والرجل الثانى فى عالمنا الثالث عموماً، وعندما نتعرض لهذه العلاقة، فإننا لابد أن نرجع إلى البداية وأن نقف بالتفصيل عن المنحنى والمطبات فيها، وهى كثيرة . وسوف نتحدث أيضاً عن انهيار هذه العلاقة. بتأمر المشير عامر على الرئيس، ثم نهاية المشير، تلك النهاية الدرامية القاسية. . فمن أين نبدأ. .

رؤيتى لشخصية المشير عامر أنه كان دمث الخلق، شهياً، لطيف المعشر. ضاحكاً، محبوباً، لا يرفض طلباً لأحد، تلك هى الصورة التى كونتها عن عبد الحكيم

عامر خلال ثمانية عشر عاماً كنت الى جواره ومشاركاً في جميع مهامه بالخارج كمستشار له ، ومتصلاً به كل يوم ربما أكثر من مرة ، فقد كانت تعليقات الرئيس أن كل ورقة تعرض عليه ، ترسل الى المشير في نفس اللحظة دون استشارة ، والقرارات التي تصدر دون ان يكون شريكاً فيها ، يكون أول من يعرفها ، وكان عبد الحكيم هو الوحيد الذي يعرف تحركات الرئيس السرية .

هذه مقدمه ضرورية حتى أوضح ما أطلق عليه اسم علاقة «التوأمة» التي كانت تربطهما ، ولم يكن عبد الحكيم يقول إنه صوته في جيب عبد الناصر ، لأن عبد الناصر لم يكن يحتاج الي من يضع صوته في جيبه ، فكان في حاجة الى رجال حوله ، يكون لهم رأى ، يناقشون ، ويتحملون المسئولية .

العلاقة بينهما قبل الثورة ، وليلة قيامها معروفه ، لا أريد أن أعود إليها ، ولكنى أقول أن التركيبة الاجتماعية للقوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو كانت غريبة ، فهي تضم أبناء فئات معينة مثل أبناء رجال القصر الملكي ، والإقطاعيين ، والأثرياء والحزبيين ، الى جانب قلة من أبناء الطبقة المتوسطة .

وكان هناك وطنيون ليست لهم انتماءات حزبية محددة . . وكان لابد من تأمين هذه القوات بحيث يقودها شخص لا يكون ولاؤه موضع أى شك ، ويكون قريباً من قائد الثورة ، قادراً على التجميع واتخاذ القرار . وتوفرت كل الشروط المطلوبة في عبد الحكيم عامر ، وهكذا رقى إلى رتبة اللواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، على أساس أنها عملية تأمينية ، أضيفت إليها واجبات أخرى تدريبية وتعليمية . . ووضعت القيادات العسكرية المؤهلة في مكانها الصحيح ، وأحيل كل من وصل الي فوق رتبة المقدم الى المعاش عدا قلة محددة بقيت لصلاحيتها ولحفظ التسلسل في القيادة .

وأصبحت كافة الوحدات المقاتلة تحت قيادة عناصر شابة مؤهلة . .

واتخذ أيضاً قرار بأن تكون الكلية الحربية ، وهي معمل التفريخ على مستوى عال في كافة المجالات ، واختير لها قائد الرجل الذي بنى القوات المسلحة بعد نكسة يونيو ٦٧ الفريق أول محمد فوزى .

اتسع حجم القوات المسلحة على الورق وتجمدت القيادة العسكرية عند حد معين ،

من الثقافة والعلم والمعرفة ، واكتفت بمتابعة النواحي الأمنية فقط دون ملاحقة التقدم العلمي العسكري ، ، ولقد فرضت الظروف الأمنية نفسها في السنوات الأولى للثورة ، في اختيار قادة الأسلحة .

● ربما كان أول احتكاك علمي لهذه القيادات هي حرب ١٩٥٦ ، التي كانت أيضا بمثابة خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟

— نعم لقد أديرت هذه الحرب من ثلاثة مواقع رئيسيه : مجلس قيادة الثورة حيث كان يقيم الرئيس ، والقيادة العامة للقوات المسلحة بكوبري القبة حيث كان يقيم المشير ، ورئاسة مجلس الوزراء حيث كان الرئيس يجتمع مع هيئة مكتبه ومستشاريه ، وكان مبنى رئاسة مجلس الوزراء هو المكان الذي تصب فيه جميع المعلومات لتنقل الى الرئيس .

● ماهو دور القيادات العسكرية في حرب ١٩٥٦ ؟

— لقد انهارت هذه القيادات منذ اللحظة الأولى ، وظهر ذلك في القرارات والتصرفات العصبية والمتضاربة في كثير من الأحيان ، وكانت المعلومات العسكرية عن العدو قاصرة ، ولم يكن هناك تنسيق في التخطيط ، أو في التنفيذ أثناء العمليات ، وكل سلاح يعتبر نفسه إقطاعية مستقلة لا يحق لنظيره أو من يتعاون معه أن يتدخل في شئونه .

وقد استقر رأى الرئيس على تغيير هذه القيادات ، وتحدث مع عبد الحكيم عامر في ضرورة تغيير بالذات الفريق صدقي محمود قائد الطيران ، والفريق سليمان عزت قائد البحرية ، ورأى عبد الحكيم تأجيل الأمر لفترة ، حتي يتم التفكير في البدائل وتأهيله ، وحتى لا يفسر الأمر وكأنه فشل له شخصياً مما يؤثر على وضعه العام من القوات المسلحة علاوة علي أن السيطرة الأمنية على القوات قد تفلت في هذه الظروف .

ورغم عدم اقتناع الرئيس بذلك ، إلا أنه أعطي المشير شهراً للتنسيق في هذا الموضوع . .

ومضي شهر ، وشهران وثلاثة ، وعبد الحكيم يساوم ، بعد أن أقنعه بعض رجاله أن في ذلك إضعاف له شخصياً .

● ولماذا لم يحسم عبدالناصر الأمر، وقد خرج من عدوان ٥٦ زعيماً منتصراً وقائداً عربياً، واصبح رمزاً وموضع ثقة في مصر والعالم العربي . ٢٢

— كان عبد الناصر إنساناً، ويعمل في ظروف غاية في التعقيد ، تفرض نفسها على حركته، ولم يكن المجتمع قطعة من الصلصال تشكلها كما تريد، كانت هناك صراعات، وقوي مؤثرة وتوازنات يجب أخذها في الاعتبار، أن أى انتكاس للثورة في قطاع القوات المسلحة بالذات يمثل ردة عنيفة .

ولم يكن ذلك سهلاً أن يحدث في أعقاب عدوان عسكري هدفه إسقاط النظام، وقوات عسكرية معادية مازالت على أرض الوطن .

ففى خلال المواقف الحرجة التى كان البعض يتوقع أن يكون عبد الناصر حاسماً قاطعاً كما تعودناه نجده صابراً منتظراً . . . لا يجب أن يؤخذ الأمر بهذه البساطة لابد أن نضع فى اعتبارنا كل هذه الحسابات فكان يتبع سياسة النفس الطويل . . فيشخص الموقف والأحداث والظروف التشخيص الصحيح . . ويدرس كافة الاحتمالات ثم يزن المكاسب والخسائر المترتبة على القرار الذى سيتخذه بميزان حساس دقيق وأيضاً يضع نفسه مكان جميع الأطراف التى قد تتأثر بالقرار .

ويحسب ردود الفعل المحتملة من كل طرف، وأخيراً يحسب حساب القوى الاجتماعية المتصارعة ومدى تأثير كل من هذه القوى سواء على حدة أو مع بعضها بالقرار الذى سيتخذ .

وإذا صهرنا كل هذه العناصر فى بوتقه لخرجنا بموقف لا يحسد عليه من يتخذ القرار . وأنا لأعقد الأمور أو أصعبها ، فقد كان هذا هو عبد الناصر . .

● لم تكن العلاقة سرية بين عبد الناصر وعامر وكانت هناك تناقضات وفى تقديرى أنه وقع أكثر من شرخ فى هذه العلاقة ، منها حرب ١٩٥٦ ، ومنها دور عامر فى الانفصال . ومنها تقديم عامر لاستقالته بعد محاولة مجلس الرئاسة التدخل لتغيير القيادات العسكرية عام ١٩٦٢ . .

— وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تناقضات ترجع أساساً الى طبيعة تكوين الرجلين . .

كان عبد الناصر يهتم بالقراءة والاطلاع ، لديه قابلية كبيرة للاستماع ، وعنده قدره على المناقشة والإقناع والرغبة في أن يستزيد من العلم ، ومعرفة كل جديد، وإذا أخذنا عبد الناصر من قبل الثورة حتى التخرج حتى رئاسته لوجدنا في شخصيته تغييراً مساحته واسعة جداً .

وكان عبد الناصر يطلب ذلك من كل الذين يعملون معه . فقد تطوروا جميعاً أو عمل على تطويرهم فيما عداً واحداً أو اثنين عهد اليهما بمهام تتناسب مع مقدراتهما . .

وبالعكس كان عبد الحكيم عامر، الذى كان إنساناً بكل الصفات التى ذكرتها ، ولكنه لم يكن لديه ميل للقراءة والاهتمام بتنمية مداركه الثقافية ، وكانت طريقة تفكيره قبلية ، فلم يحاول أن يزيد من معرفته السياسية أو العسكرية التى كانت مجاله الأساسى فتوقف عند بداية الثورة فى كل معلوماته ، خاصة العسكرية . . . ومن هنا فإن عبد الناصر بعد ١٩٥٦ عندما أصبح رئيساً وزعيماً لمصر وللأمة العربية ، ولحركات التحرر بلا منازع ، لم يصبح وجوده فى رئاسة الدولة مبنياً على ثورة ٢٣ يوليو ورئاسته لمجلس الثورة والضباط الأحرار ، وإنما أصبحت قاعدته من العرض والاتساع كبيرة جداً سواء وطنياً - على الصعيد الإقليمى فى مصر - أو عربياً أو عالمياً . . . لم يحاول عبد الحكيم عامر تطوير نفسه ككاتب لجمال عبد الناصر وكقائد عام للقوات المسلحة ليكون المؤهل ليصبح الرجل الثانى ، كما يجب أن يكون عليه من يحتل هذا الموقع إنما كان ، وأرجوا ألا أكون متجاوزاً ، يحتل موقعه بحكم العلاقة الوثيقة والشخصية التى كانت بينه وبين جمال عبد الناصر . . ونستطيع أن نقول إن عبد الحكيم عامر استمد موقفه هذا من خلال عبد الناصر وليس من خلال جهده وإمكانات عمله . .

● ماهى ظروف تعيين الفريق أول محمد فوزى رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة؟

— لم يكن الفريق فوزى من شله القادة الذين كانوا يحيطون بعامر ويكونون ما يمكن أن يطلق عليه اسم «قيلته» .

كان فوزى معروفاً أنه مدرس أجيال ، وعندما كان مدير الكلية الحربية ، عقد امتحان تحريري لقبول دفعة في الكلية تقدم لها آلاف ، ومن خلال أوراق الامتحان لاحظ نقصاً معيماً ومشيناً في معلومات الطلبة العامة .

فحاول أن يلتقى بالمشير عامر ليضع الأمر أمامه، فلم يوفق، فطلب لقاء عبد الناصر، وقابله وكنا في الإسكندرية وعرض على الرئيس الإجابات . . وتطرق الحديث الى ملاحظات عسكرية حول أسلوب التدريب .

في ذلك الوقت كان الفريق على عامر رئيس الأركان، سينقل الى القوات العربية المشتركة، فطلب عبد الناصر إلى عبد الحكيم أن يعين فوزى على أساس أنه سيضبط العملية التدريبية للقوات المسلحة .

● ألم يعترض عبد الحكيم عامر على هذا التعيين؟

— اعترض ضمناً وليس صراحة، عندما كان الرئيس يطلب تعيين شخصية عسكرية كبيرة لم يكن عبد الحكيم يعترض، كان يوافق، ولكن البيروقراطية من رجاله كانت تحمد هذا الشخص .

● هل يمكن أن نقول إن سامى شرف كان له دور في تعيين الفريق فوزى رئيساً للأركان؟

— إطلاقاً لم يكن لي دور .

● هل نستطيع أن نقول إن عبد الناصر وضع الفريق فوزى في قيادة القوات المسلحة كعين له؟

— لا . . ليس هذا صحيحاً فلم يكن له اتصال على الإطلاق بجمال عبد الناصر .

○ ألم يحاول الفريق فوزى أن يبلغ الرئيس أمراً ما؟

— الفريق فوزى كان ومازال رجلاً منضبطاً شديد الانضباط فكان يتبع تسلسل القيادة .

● ألم يقابل الفريق فوزى الرئيس في تلك الفترة؟

— قابله باعتباره مساعد الأمين العام للجامعة العربية أما فيما يتعلق بالقوات المسلحة فلم يحدث فيما عدا المقابلة التي تمت من قبل عندما كان مديراً للكلية الحربية وعرض عليه ملاحظاته حول مستوى طلبة الثانويه العامة في معلوماتهم العامة . .

● ألم تصلكم معلومات أن الفريق فوزى لا يمارس عملاً كرئيس الأركان والقوات المسلحة؟

— من أين تصل

● حتى من خلال علاقتك العائلية مع الفريق أول محمد فوزى؟

— لم يكن هو يسمح بالحديث فى ذلك ، ولا أنا أيضا . .

كان عبد الحكيم عامر يقضى الليل ساهراً ، ينام بالنهار ولا يذهب لمكتبه نهائياً ليبارس عمله كمسؤول عن القوات المسلحة ألم تصلكم هذه المعلومة؟

— وصلت ولكن لم يحدث أن طلبه الرئيس ولم يجده .

● ألم تصلكم معلومات أو شائعات حول علاقات عامر الشخصية؟

— كانت البلد مليئة بالإشاعات .

● هل وصلتكم بعض هذه الشائعات؟

— كانت تصل ، وزاد الكلام قبل هزيمة ١٩٦٧ .

● هل وصلتكم عن طريق أجهزة شعبية أم رسمية؟

— تبليغ غير مكتوب من بعض أفراد من الاتحاد الاشتراكى .

● هل كانت لديكم معلومات أن المشير عامر يدخن

— جاءت هذه الرواية لأول وآخر مرة على لسان حسن التهامى سنة ٥٦ وفى تلك الفترة تمت تحريات حولها ، وثبت أن الذى كان يدخن هو أحد أخوته وليس هو .

● لا نريد أن نتعرض الآن لأحداث نكسة ١٩٦٧ من الناحية العسكرية فسوف نتعرض لهذه القضية الهامة فى مكان آخر ولكننا نستمر فى الحديث عن العلاقة بين الرجلين . . ونصل إلى قضية المؤامرة . . . مؤامرة المشير ورجاله على عبد الناصر وهناك كلام كثير، يرى البعض أنه لم تكن هناك مؤامرة، وقد قال لى شخصياً اللواء أحمد عبد الله قائد الصاعقه الأسبق وأحد الذين أدينوا فى قضية المؤامرة أنه كانت هناك مؤامرة فعلاً . . هل يمكن أن نلقى الضوء على أحداث هذه المؤامرة؟

— بعد انتهاء جمال عبد الناصر من إلقاء الخطاب الذى أعلن فيه التنحي ، توجه عبد الحكيم عامر إلى شقة فى الزمالك كانت تستخدم كمتزل أمين وتتبع اللواء طيار عصام خليل مدير المشروعات الفنية بالقوات المسلحة والمدير السابق للمخابرات الجوية لذلك فإن ما يدور فيها كان مرصوداً منذ البداية وكان المفروض أن تكون إقامة عبد الحكيم فيها سرية وفق ما أبلغنا به .

لم تمض أربع وعشرين ساعة إلا وكان عنوان الشقة مدوناً لدى عدد من الضباط ويصفه خاصة قادة الأسلحة الرئيسية وقادة أفرع قيادة القوات المسلحة وبدأ بعضهم يتصل تليفونيا بالمشير عبد الحكيم عامر وتمت فعلاً اتصالات مع كل من صدقى محمود ، والفريق عبد العزيز مصطفى ، والفريق سليمان عزت ، واللواء عبد الرحمن فهمى ، واللواء عبد الحليم عبد العال ، وكانت هذه الشقة مؤمنة قبل ذهاب عامر إليها وكانت المكالمات فى حدود المجاملات وعرض الخدمات الشخصية ، وكانت ردود عبد الحكيم عامر جس نبض موقف كل منهم . . .

عاد المشير عبد الحكيم عامر بعد ذلك إلى منزله بالجيزة وهو أحد القصور ويقع على النيل مباشرة يتكون من دورين الأول للاستقبال والطعام والثانى لإقامة المشير وأسرته ، وبدروم تحتله مكاتب السكرتارية ، وحديقة ذات سور مرتفع . . وفور توجه المشير عبد الحكيم عامر إلى الجيزة ازدادت الحركة والنشاط داخل وحول القصر .

وبدأت بعض العناصر من المدنيين والقوات المسلحة فى التردد عليه وظهرت فى الشارع لأول مرة ورقة مطبوعة تحمل استقالة كان قد قدمها المشير عبد الحكيم عامر عام ١٩٦٢ إلى الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث فيها عن قضية الديمقراطية وعدد من القضايا السياسية !

وكان ذلك بداية نشاط يتحتم مراقبته ، وكانت المراقبة فى هذه الظروف صعبة فإن العلاقة الخاصة والحساسة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر تجعل من الصعب تصور أن عبد الحكيم سيتحرك ضده أو ضد النظام ، كما أن المراقبة هنا كانت لشخص غير عادى ، ويهدف احتمال تورط عناصر من القوات المسلحة ، ولصعوبة أن تركز المتابعة فى جهاز واحد . . وقد تم التنسيق بين الأجهزة المختلفة لتتابع هذا النشاط وأخذ كل

جهاز واجباً محدداً، وقد أسفرت نتائج المتابعة أن عدداً من الضباط المعروفين بولائهم للمشير وكذلك بعض أقاربه من وبعضهم أعضاء في مجلس الأمة يترددون عليه .

● هل كانت هذه المراقبة هي التي كشفت أن هناك مؤامرة تدبر يقوم بها المشير عامر ورجاله؟

— لا . . لم تكن المراقبة إلا مؤشر واحد وبسيط ، ففي يوم ٢٤ يونيو، وقعت في وقت واحد وبشكل تلقائي ثلاثة أحداث :

الأول : اتصل بي السيد علي صبرى في العاشرة والنصف وسأل عن الرئيس ، وعندما قلت له إنه ليس بالمكتب طلب منى أن أذهب إليه سريعاً لأمر هام لابد أن أنقله الى الرئيس بعد سماعه منه .

الثانى : وأنا أغادر المكتب، دخل سكرتيرى ليبلغنى أن العميد «ع» ، يريد مقابلتى لأمر على جانب من الأهمية وطلبت أن يوجز الموضوع ، وكان عن ما أسماه بوادر مؤامرة ، ويحتاج الأمر إلى حديث طويل . .

والثالث : وأنا أدير محرك السيارة في طريقى إلى السيد علي صبرى إذا بسكرتيرى ينادينى بصوت عال : يافندم . . يافندم . . استنى لحظة ، العقيد «س» من الدفاع الجوى اتصل الآن تليفونيا من الشارع ويريد لقائك بعد منتصف الليل في شارع بيروت بمصر الجديدة تجاه الميريلاند . وكان تلميذى في الكلية الحربية ولم ألتق به منذ أن كان في مدرسة المدفعية سنة ١٩٥٠ وكنت أنا أركان حرب الوحدة الملاصقة لمدرسة المدفعية وكنت أزورهم وهم طلبة في مدرسة المدفعية عندما أكون ضابطاً نوبتجياً أو إذا استدعيت الأمر المبيت في الوحدة ، حيث كنت في المساء أتوجه الى المدرسة لأسهر في ميد الضباط مع دفعه ٥٠ وهم أو أغلبهم كانوا تلاميذى في الكلية الحربية .

● هل كان عدم رؤيتك لزملائك الضباط موقفاً شخصياً منك أم أنه موقف عام ؟

— كان موقفاً عاماً، ومنذ ذلك الحين لم أر أو ألتقى بهم ، التعليقات كانت بآ يكون لنا (كرثاسة جمهورية) أى اتصال بأى شكل من الأشكال بالقوات المسلحة وه نفذت هذه التعليقات بدقة وهذه حقيقة ولكنها كانت ضرورية لتفادى تعقيدات ناحية أخرى .

● ذهبت لمقابلة السيد على صبرى ؟

— نعم بعد أن قلت لسكرتيرى الذى رد عليه بأنني سأكون الساعة ١٢ منتصف الليل على ناصية شارع السباق وشارع بيروت في سيارة نصر ١١٠٠ زرقاء وانطلقت الى منزل السيد على صبرى بشارع العروبة . . . على باب المدخل كان يقف اللواء طيار كمال حمادة زوج شقيقه السيد على صبرى مدير التدريب في القوات الجوية ودخلنا على الصالون على عجل لأجد السيد على صبرى يستجوب شاباً يرتدى ملابس مدنية عرفنى به أنه الملازم أول طيار «ح» وطلب إليه أن يعيد أمامى مقالاه ، وبدأ يروى فقال إنه من «أمس» حركة في الطيران الصالح المشير عبد الحكيم عامر يقودها في سربه النقيب «م» . وقد بدأت العملية بدردشة لجس النبض إلا أن الأمر تطور اليوم مع بعض الضباط ليأخذ شكلاً شبه تنظيمي ، فقرر أن يسايرهم بل اندفع ليعلن استعداد ه للقيام بتحريك إيجابى بطائرته إذا تم الاتفاق على ذلك ، ثم بادر بالإسراع بتبليغ اللواء كمال حمادة لصلة القرابة بينهما ، وابدأ استعداد ه لمتابعه وتنفيذ ماأراه لتأمين البلاد والحفاظ على سلامتها فالبلد لا تتحمل أي عبث صبياني .

واتفقنا علي أن يتم مساييرته لهم مع توضيح طريقة الاتصال والتبليغ بحيث لا ينكشف من الجانب الآخر .

وعندما عدت الى المكتب طلبت الرئيس على التليفون المباشر بيني وبينه واستأذنت أن ألقاه فوراً .

كان الرئيس جمال مرتدياً بنطلونا رمادياً وصندلاً وقميصاً أبيض من القطن بنصف كم .

وعندما فتحت الباب وجدته يعبر الصالة مطرقاً برأسه مفكراً بعمق لأنه اعتاد ألا أطلب مقابلته في وقت راحة وكان قليلاً مايرتاح إلا لحدث هام جداً وقلت للرئيس إن لدي معلومات عنوانها واحد ومؤادها أن عبد الحكيم عامر يتآمر فنظر الى الرئيس ملياً ثم قال : أنت متأكد ياسامى ، أنت عارف أن الظروف التي نمر بها تجعل المرء يتخيل أشياء ويتصور أوهاماً فأنا لا أتصور هذا من حكيم ، قلت للرئيس إن لدى ثلاثة بلاغات من ضباط عاملين بالقوات المسلحة .

- ١- بلاغ العميد أ . ح «ع» من المدرعات وذكرت عنوانه .
 - ٢- بلاغ الملازم أول طيار «ح» من القوات الجوية وذكرت مقاله .
 - ٣ - بلاغ العقيد أ . ح «س» من الدفاع الجوي وسوف أقابله الليلة هذا ما وصلنا حتي الآن وفي ساعه واحدة .
- ورجوت الرئيس أن يسمح لي بقاء آخر بعد مقابلة العميد في مكتبى والعقيد في موعده

خرجت من المكتب وأنا واثق أن الرئيس بدأ التفكير في كيفية مواجهه الموقف الجديد توجهت إلي مكتبى عبر الشارع لأجد العميد في حالة نفسه سيئة قال لي إنه من تلهفه على التبليغ الذى اعتقد أنه لن يستغرق أكثر من ١٠ دقائق أو ربع ساعه فإنه حضر إلي بملابس الميدان وترك سيارة الجيش أمام المكتب وأنه يخشى أن يكون هناك من يتابعه من الطرف الآخر وبذلك يتسبب في أضرار لا داعى لها ،طمأنته فإن المنطقه كانت مؤمنه وأنه إذا كان هناك من يراقب فهناك أيضا من يراقب من ناحيتنا وقال لي :

إنت عارف أنتى خدمت فترة طويله في سلاح الحدود وكانت علاقتى بالجنود طيبة جداً وأغلب من يعملون في نوادي القوات المسلحه من سلاح الحدود من أبناء النوبه والسودان جاء في اليوم مساء السفرجى «م» وأنت تعرف أين يعمل طبعا فقلت له أنه يعمل في الجيزة في منزل المشير عبد الحكيم عامر.

وروى له كيف جاء السفرجى متزعجاً . لأنه لايسمح لنفسه أن يشاهد جريمة تضر بأمن الوطن ، وقد لاحظ حركة غير عادية تدور في بيت المشير ، وأنه تتخذ إجراءات أمنية عندما يحضر الضباط ويدخلون من باب المشتل الجانبى وليس من الباب الرئيسى ليقابلهم المشير في غرفة أقيمت بالحديقة، كما أنه لاحظ إحضار صناديق أسلحة صغيرة، وقنابل يدوية، وتردد بعض الشباب بملابس مدنية وآخرون من الشخصيات المعروفة ، وآخرون من الذين لم يره من قبل ، ولكن من طريقة كلامهم وتسليحهم يحس أنهم ضباطاً، وأنهم يصلون في مواعيد غير عادية تبدأ من الحادية عشر مساء . وأن طريقة وصولهم ودخولهم إلي الغرفة الجديده التى جهزت بجوار المشتل مريبة اذ يحاولون كلهم بدون استثناء أن يخفوا وجوههم أو ملامحهم كما أنهم غالبا مايكونون مصطحبين

بواسطة ضباط موفدين من رجال المشير ، ويكون المشير شخصيا في انتظارهم بالغرفة ولا تستغرق مقابلته لأحد منهم الا ثلث أو نصف ساعه على أكثر تقدير.

الشيء الذى أخاف السفرجى أن العقيد على شفيق صفوت عندما كان سكرتيراً عسكرياً للمشير كان يرتب مثل هذه المقابلات أما الآن ولغياب على شفيق فيقوم آخرون بترتيبها ، وقد لفت انتباهه أن رأى السيد عباس رضوان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية السابق يرتب بعض هذه المقابلات ويحضر بنفسه بعض هؤلاء الشباب ليقابلوا المشير في حضوره ولذلك فإنه أسرع بوضع هذه الصورة كما هي أمام العميد «ع» باعتباره أنه شخص يثق به فقد عمل معه فترة طويلة بسلاح الحدود .

سألت العميد «ع» عن مدى ثقته في هذا الشخص قال إنه يثق فيه جداً وإنه هادئ الطبع ولا يتكلم كثيراً ولا يروى ما يراه خصوصاً في المنازل ، ولكن يخرج عن القاعده ويحضر الى ويتكلم عن هذا الأمر فقط لإحساسه بخطورته على مستقبل البلد في هذه الظروف . طلبت من العميد «ع» أن يرتب لقاءات منتظمة مع السفرجى مع مراعاة كافة احتياطات الأمن وأن تكون الصورة لدى أولا بأول فوعده بذلك وانصرف وأبلغت الرئيس كافة التفاصيل فكان رده «ياسامى مش عايز تسرع . فهذه العمليات تحتاج لأكثر كمية من المعلومات الموثوقة ، لأنه في حالة صحتها ستخذ إجراءات وقرارات ذات تأثير كبير على الموقف داخليا وخارجيا .

كنا نمضى الليل فى مكاتبنا ، وفجر اليوم التالي ، دخل على أحد العاملين معى فى حالة عصبية ، وقدم لى ورقه مكتوبه بالقلم الجاف وموقعة باسم «النقيب» «ع» وكان خال هذا الموظف .

ولم يخرج ماجاء فيها عن التبليغات السابقة ، الجديد فى الأمر أن كاتب التقرير هو أحد ضباط مكتب المشير ومن العناصر المخلصة للثورة وطلبت من «حسنى» أن يستمر فى الاتصال به ، وبالطبع وضعت هذه الصورة الجديدة أمام الرئيس ، وأضيف هذا البلاغ إلى البلاغات الثلاثة السابقة .

● وماذا كان موقف جمال عبد الناصر إزاء كل هذه المعلومات؟

— تعجب عندما تعرف أنه كان متشككا فى الأمر، لم يكن يصدق أن عبد الحكيم

يمكن أن يتأمر عليه، وفي النهاية طلب مزيداً من الصبر والبحث، ثم طلب بعد ذلك بحث موقف كل من شمس بدران، وعباس رضوان، وعلى شفيق صفوت، وكان مطلباً صعباً لحجم هذه الشخصيات وعلاقتهم بالقوات المسلحة وبالمشير، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد الذين يقومون بمثل هذه التحريات و الأجهزة التي ستقوم بالبحث، وكيف يمكن التنسيق بينها؟

وكانت دائرة هذه المعلومات قاصرة على الرئيس جمال عبد الناصر فقط، واستجد موقف استدعى أن أستاذ الرئيس في إيلاغ السيد شعراوي جمعه وزير الداخلية والفريق فوزى فوافق، لأنه لم يكن لدى جهاز خاص لجمع المعلومات.

كما قمت بطريق غير مباشر بتنبيه اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية، آنذاك بأن هناك تطورات في الموقف الداخلى تتطلب اليقظة التامة من ناحية الأمن.

ثم استدعيت اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى إلى جلسة عمل لبحث موقف القادة و الضباط فى الحرس الجمهورى، وهل يرتبط أحد من أفراد الحرس الجمهورى بواحد ممن بدأت تثار حولهم شكوك . والحمد لله لم يكن لأى من أفراد الحرس الجمهورى أية ارتباطات بأشخاص بل كانت ارتباطهم وولاؤهم بالكامل للنظام ولثورة ٢٣ يوليو، ولذلك لم يستبعد أو ينقل أى ضابط من الحرس الجمهورى كما حدث فى جهات أخرى لا أثناء البحث ومتابعة القضية ولا بعدها. ووضعت اللواء الليثى ناصف فى الصورة بالكامل وطلبت منه بناء على أوامر الرئيس عبد الناصر، أن يكون الكل متيقظاً على أن يتم تنفيذ هذه التعليمات بطريقة هادئة وطبيعية لا تلفت الأنظار لأى نشاط.

ثم كانت الخطوة التالية هى وضع السيد أمين حامد هويدى فى الصورة أولاً بأول.

● كيف تصرف الرئيس جمال عبد الناصر بعد كل هذه المعلومات؟

— أمر بأن تشكل لجنة ثلاثية من الزملاء شعراوي جمعه وأمين هويدى وأنا لتجميع وتقييم المعلومات ثم تقديم التوصيات والمتابعة وكنا فى حالة شبه اجتماع دائم ليل نهار وكانت هذه اللقاءات منذ مدة طويلة تتم فعلاً يومياً عندما ينتهى يوم العمل الطويل لنا نحن الثلاثة فى مكتبى للتنسيق وتبادل الآراء ورفع التوصيات فى المسائل التى تكلف بها من أمور الدولة العليا.

كانت اللقاءات إذن : ليست جديدة والذي استجد في هذه الفترة هو لقاء صباحي وفنجان قهوة في المكتب قبل أن يتوجه كل من الأخوة شعراوى جمعه وأمين هويدى لعملهما.

بدأت المعلومات تصلنى من منزل المشير عبد الحكيم عامر مرتين يوميا . الأولى في الفجر، والثانية في المساء، وكانت أيضا تصل معلومات يوميا من الضباط الذين قاموا بالتبليغ من قبل عن التحركات المشكوك في أمرها، وكانت الصورة النهائية لحصيلة المعلومات خلال أيام قليلة تقول إن في بيت المشير بالجيزة سريتان حراسة كاملتا التسليح وميلشيا مسلحة مقيمة من أبناء قرية أسطال – مسقط رأس المشير عامر، وأن على شفيق صفوت غير موجود أما السيدان شمس بدران وعباس رضوان فهما بصفة مستديمة مع المشير في بيته .

وتحدثت المعلومات عن تردد بعض ضباط الصاعقة والمدرعات والطيران والمدفعية في أوقات متأخرة من الليل على البيت ودخولهم من أبواب جانبية أو من باب المشتل المجاور بصحبتهم السيد عباس رضوان أو أحد ضباط حراسة المشير ويتم لقاء بين كل منهم على انفراد من المشير عامر، لا يستمر طويلا ولا يتعدى أى لقاء أكثر من نصف ساعة أو ٤٠ دقيقة وأنه لم يحضر أبدا ضابطان في وقت واحد ، وإذا زادت عن لقاء في الليلة تكون متباعدة في التوقيت حتى لا يحدث تداخل في المواعيد ويلتقى أحد بالقادم التالى وهكذا، أى أنها عملية مرتبة ومخططة بشكل حذر جدا .

بعد أسبوع بدأت تنتقل اللقاءات إلى شقق خارجية، تم تأجير فيلا تحيط بها حديقة ذات أشجار عالية لا تكشف مايدور بداخلها، وكان يملكها كبابجى فى الدقى ، وتقع فى شارع جانبى من الجهة الواجهة لمنزل المشير و يلتقى فيها المشير بالضباط الذين يخشون من التردد على البيت فى هذه المناطق وغيرها ، وكان يتابع اللقاءات عباس رضوان وشمس بدران .

وبدأت متابعة هذه العناصر بطريقة سرية ودقيقة لمعرفة مدى اتصالاتهم ونشاطهم ويحضرنى فى هذا المجال، أن زوجة أحد الضباط، الذين تم الاتصال بهم وقابل المشير عامر شخصيا فى المشتل، علمت بنشاط زوجها وبنية القيام بانقلاب، فبادرت

بإبلاغ المرحوم السيد كمال رفعت بما يقوم به زوجها من نشاط وقام السيد كمال الدين رفعت بإبلاغى بذلك زيادة في تأكيد المعلومات التى كانت لدينا من قبل .

● لم يكن لصلاح نصر دور فى كل هذه الأحداث؟

— كان له دور، وقد عرفنا به عن طريق أحد ضباط المخابرات العامة — وكان فى موقع حساس عندما وقعت . جاء فى منتصف أحد الليالى وأبلغنى أنه يريد مقابلة الرئيس، لأن هناك تصرفات مريبة فى المخابرات، وطلب أن يتم هذا اللقاء فى سرية تامة مطلقة .

وافق الرئيس جمال عبد الناصر على لقاء ضابط المخابرات العامة . فى اليوم التالى تم اللقاء وأدخلته من الباب الخلفى فى منشية البكرى وكان لقاء طويلاً .

● دخل هذا الشخص لمقابلة جمال عبد الناصر من الباب الخلفى . . لماذا؟

— نوع من الاحتياط فى السرية، كإجراءات أمن وحتى لا يعرف أحد، حتى من الحرس .

● ماذا مآدار فى هذا اللقاء الطويل؟

— باختصار تحدث عن انحرافات فى جهاز المخابرات وأن صلاح نصر مرتبط بعبد الحكيم عامر مع عباس رضوان وشمس بدران وأن زيارات عباس رضوان لصلاح فى مبنى المخابرات العامة قد زادت فى الفترة الأخيرة وتكاد تكون يومياً، وتتم فى وقت متأخر من الليل .

طلب الرئيس متابعة هذه التصرفات وأن يتم لقاء آخر قريباً، وفى اللقاء الثانى وضعت النقاط على الحروف بالنسبة للتصرفات كلها وعلى أساسه قامت قضية الانحراف فى قيادة جهاز المخابرات .

وكان جمال عبد الناصر يقول لى إنه عمل بثقة من جانبه مع هذه القيادات وكان من الصعب معرفة ماسمعه إلا إذا عين رقيباً على جهاز المخابرات وهو أمر مستحيل لأنه يترتب عليه حساسيات وفقدان ثقة تنعكس على كل الأجهزة الأخرى أيضاً والحقيقة أن الموقف كان صعباً جداً بقدر ما كان محبطاً !

● هنا تكاملت كل الدلائل على المؤامرة ؟

— نعم أصبحت المعلومات متوفرة وهناك أدلة مادية على الخروج على الشرعية فهناك انحرافات واتصالات واستتجار شقق واستدعاء ميليشيات من بلدة المشير عامر في منزله بالجيزة وتوزيع الاستقالة واعتصام بعض الضباط ، وأيضا طلب المشير عامر بعد أن تقرر سحب قوه الحراسة من الجيزة أن تنقل المعدات والأسلحة التي كانت في الحلمية الى الجيزة وقد تم ضبطها بواسطة الشرطة العسكرية وهي : —

أربعة من كل من : مدفع ٩٠ مم ، مدفع عديم الارتداد ، رشاش متوسط ١٠٠ بندقية آليه مثلها قنبلة يدويه ، و ١٢٥ قنبلة يدويه هجومية ، ، ٥٤٠٠ طلقة كاشفة ، ٧ رشاش خفيف ، ٢١ طبنجه ٩ مم ٠٠٠ ، ٠٩٨ ، ١ طلقة عيار ٦٢ ، ٧ معبأة في ١٠٨ صندوق ذخيرة .

وأخذ صلاح نصر ستين ألف جنيه من المصروفات السرية سلمها لعباس رضوان وعندما اكتملت الصورة إمام الرئيس أمر بتكليف شعراوي جمعه وأمين هويدي وسامى شرف بوضع خطة لمواجهة الموقف وإفشال المخطط وكانت مهمة صعبة وحساسة لأسباب عاطفيه ومادية ، فصلاح نصر كان رجل عبد الحكيم عامر الذى تتعاطف معه القوات المسلحة فضلاً عن أنه لم يكن بين أى منا نحن الثلاثة وبين عبد الحكيم عامر إلا كل تقدير وحب واحترام ، ورغم شعورنا أننا نعمل فى جو غائم من ناحية الإمكانيات المتاحة فقد كنا فى سباق مع الزمن . . .

تم الاتفاق علي أن نعقد اجتماعاتنا سرية فى نادى الشمس الرياضى باعتبارى مؤسس النادى ورئيسا لمجلس إدارته ، فكنا ليلا بعد إغلاق النادى نذهب إليه فرادى ، بعد اتخاذ احتياطات التأمين اللازمة ، وكان لى مكان خاص فى منطقة منعزلة .

● ماذا تم فى هذه الاجتماعات ؟

— طبعاً ، وقد وضعنا خطة أطلقنا عليها اسماً كودياً «جونسون» ولم تأت التسميه من فراغ فكان لها مدلول فجونسون كان وراء ما حدث فى ٦٧ وماقبلها وكان يجسد العداء الكامل لعبد الناصر .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على هذه الخطة التى وضعت لمواجهة انقلاب المشير

عامر؟

— كان تصورنا المبدئي أن يتم اعتراض سيارة المشير في طريق صلاح سالم الذي كان يستخدمه في جميع تحركاته في أثناء عودته الى الجيزة، وتتم السيطرة على السيارة بمن فيها بسرعة لتفادي أية اشتباكات محتملة ثم ينقل المشير عامر إلى مكان أمين مجهز من قبل وكانت هناك أكثر من أربعة أماكن تبادلية جاهزة فعلا وتم وضع هذا الإطار العام في خطة كاملة وطلب الرئيس إبلاغها للسيد زكريا محيى الدين ، وفي مساء اليوم التالي طلبني السيد زكريا محيى الدين للتوجه الى منزله الذي وصلته وقد أبلغني كل من شعراوي جمعه وامين هويدى ان زكريا محيى الدين اتصل بهما وطلب الى كل منهما أن يذهبا فرادى لمقابلته وبعد مناقشه اتفقنا أن نتوجه إليه مجتمعين وفي سياره واحدة، وفوجيء السيد زكريا الذى كان ينتظرنا في مدخل حديقته منزله الخلفى بدخولنا نحن الثلاثة وضحكنا كلنا علي هذا الموقف دون أن يعلق واحد منا على شيء .

ناقشنا السيد زكريا في الخطه ووافق من ناحيه المبدأ على الإطار العام إلا أنه أثار تخوفا من فكرة اعتراض سيارة المشير في طريق عام على أساس احتمالات كثافه مرور غير متوقعه في نفس التوقيت وعدم حساب عنصر الاشتباك مع الحرس مما قد يفشل العملية وقد يترتب عليها خسائر في الأرواح واتفق على إعادة النظر في الخطه و تعديلها .

وبدأنا نعقد لقاءاتنا في نادى الشمس حتى توصلنا الى خطة مبسطة احتمالاتها السلبية محدودة وكانت الخطه تلخص في أن الرئيس قرر دعوة عبد الحكيم الى بيته لمواجهة بحضور أعضاء مجلس الثورة، على أن يبلغه بعد انتهاء المواجهة بقرار تحديد الإقامة، ويتم التحفظ على سيارته وحراسته في الحرس الجمهورى ، وفي نفس الوقت الذى تتم فيه مواجهة المشير في منشيه البكرى يقوم الفريق أول محمد فوزى يعاونه الفريق عبد المنعم رياض واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية ، بمحاصره منزل المشير عامر بالجيزة ، والقبض على كل العناصر الدخيلة مع وضع الترتيبات التى تكفل سلامة وتأمين عائلة المشير عامر، وتصفية المنزل من الترسانة الموجودة به ، وكذلك السيطرة على المخابرات العامة اما في نفس الليلة أو في الصباح الباكر من اليوم التالى حسب تطور الأحداث .

ووافق جمال عبد الناصر على الخطه الجديدة وأمر بعدم القيام بأى تصرف إلا بإشارة منه شخصياً .

● هل عرضت الخطة على الرئيس؟

— في يوم الخميس ٢٤ أغسطس ظهراً بحثها الرئيس معى ونحن نسير في حديقته منزله بمنشيه البكري وأمر بالآتي فبينما الرئيس وأعضاء مجلس الثورة زكريا عحي الدين - أنور السادات - حسين الشافعي - سيواجهون المشير عامر بها هو منسوب إليه يكون أمين هويدى مسئولاً عن الطاقم المتواجد داخل المنزل في منشيه البكري ومقره بجوار مكتب الرئيس لتلقى أية اتصالات تليفونية وأيه أوامر من الرئيس لتنفيذها خارج منشيه البكري وشعراوى جمعة وسامى شرف مسئولين عن كافة الاتصالات وتنفيذ التعليمات والتنسيق مع الفريق فوزى في تصفيه منزل المشير ، بما في ذلك القبض على حرس المشير وتأمين سيارته في جراج الحرس الجمهوري وعلى شعراوى جمعه أن يكون على اتصال دائم أو متواجداً في مكتب الأخ محمد أحمد .

● كان موقف محمد احمد مختلفاً ؟

— لم يكن الأخ محمد أحمد مع تقديرنا الكامل له يعلم شخصياً عن هذا المخطط وقد أخطره الرئيس قبل تنفيذ العملية بساعة أن المشير سيحضر وستتم بعض إجراءات وعليه ألا يعترض على أى تصرف وأن ينسق مع سامى شرف وشعراوى جمعه ، وقد ترتب على هذا شيء من الحساسيات - وله الحق في ذلك طبعاً - لكن الواجب هو الواجب وكان الرجل علي قدر المسئولية في مواجهه الحدث .

وكان معاونون في هذه العمليات العميد صلاح شبيب من الياروان والسيد أحمد شبيب يعاونان السيد أمين هويدى داخل منزل منشيه البكري ، ويكون السيد عز الدين عثمان - رئيس مكتب أمن رئاسة الجمهورية - تحت تصرفهم إذا تطلب الأمر .

اللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية واللواء محمد الليثى ناصف يكون تحت تصرف شعراوى جمعه وسامى شرف .

— الفريق عبد المنعم رياض واللواء سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية واللواء عادل سوكة قائد اللواء الرابع المدرع تحت تصرف الفريق محمد فوزى بالإضافة إلى من يراه الفريق فوزى ، وعند بدء التنفيذ تترك له حرية التصرف .

— اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة — من خلال شعراوي جمعه وسامنى شرف يكون فى حالة تأهب واستعداد لتنفيذ أية مهمة تطلب منه .

رحب عبد الحكيم عامر بدعوه الرئيس لمقابلته يوم الجمعة ٢٥ أغسطس ، لإعادة الأمور إلى مجاريها وعقد أن يصحبه إلى الخرطوم .

● ماذا كانت التصرفات والانطباعات داخل منزل المشير، وعند المعتصمين فيه ، والمتريصين لإحداث الانقلاب؟

— عقد عبد الحكيم عامر اجتماعاً مع الحاضرين فى منزله وكان من الحاضرين شمس بدران وعباس رضوان وعبد الحكيم عبد العال وعثمان نصار وجلال هريدى وأبلغهم بدعوة الرئيس له وانقسم المجتمعون ، قسم يرى أن تتم الزيارة ولعل عبد الحكيم ينجح فى العودة إلى قيادة القوات المسلحة ، والقسم الآخر رأى رفض هذه الدعوة مطالباً بالاستمرار فى مخططهم المتفق عليها للنهية وعدم قبول حلول وسط . إلا أن المشير عامر قرر أن يقبل الدعوة، كانت هذه هى المعلومات التى وصلتني من منزل المشير فى تقريرين منفصلين .

● لنواصل معاً مسيرة الأحداث بعد ذلك ؟

— بعد ذلك وفى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٧ عقب صلاة الجمعة عقد فى مكتبي بمنشيه البكرى اجتماع نهائى لمراجعة الخطة حضره شعراوى جمعة وأمين هويدي واللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وتم التنسيق بين الحرس الجمهورى واللواء عادل سوكة قائد اللواء المدرع .

وفى الساعة السادسة مساء عقد اجتماع آخر حضره شعراوى جمعه وأمين هويدي والفريق محمد فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحرسى وروجعت التفاصيل النهائية للخطة وفى السادسة والنصف مساء وصل السيد زكريا محي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي إلى منشية البكرى .

والساعة السادسة وخمس وأربعون دقيقة وصل المشير عامر بصحبه العقيد محمود أحمد طنطاوى — سكرتيه — وعقب خروج السيارة من بوابه منشية البكرى تم تفتيشها وحجزت فى ثكنات الحرس الجمهورى وكذا العقيد محمود طنطاوى وكانت لحظة مؤثرة

جدا لى إزاء محمود طنطاوي فهو ضابط كفاء عملاً وخلقا، وكان دفعته فى الكلية الحربية ، وكان انباشى فى الفصيله التى كنت أقودها - كنت شاويشاً فى الكلية ، وكان أيضاً صديقى لكن الظروف هى التى وضعت فى هذا الموقف الحرج له .

شقيق العقيد محمد طنطاوي أحد ضباط الحراسة الخاصة بالرئيس - وكان من خيرة الضباط أيضاً ولم يمس بشئ وبقي فى الحراسة الخاصة حتى بعد رحيل الزعيم الخالد ومن المصادفات الغريبة فى هذا اليوم أن محمد طنطاوى كان ضابط الحراسة المناوب الذى يتواجد داخل المنزل فى منشيہ البكري وفى الزيارات التى ستم فى ذلك اليوم ، ولم يعفى من خدمة طوال النهار لكن أثناء تنفيذ العملية طلبت منه أن يبقى فى المكتب لا أكثر ولا أقل وللأمانة أقول إن كلا من محمود طنطاوى ومحمد طنطاوى تصرفا بهدوء وبولاء وبرجولة فى هذه الأزمة .

● أين كان الفريق محمد فوزى فى هذا الوقت؟

— كان الفريق فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مجتمعين فى مكتبى وقد بدأ اجتماع السادسة مساء فى انتظار التوقيت المحدد لبدء مرحلة تصفية منزل الجيزه ، وكان محدد لها التاسعة مساء .

وعندما تحرك الفريق فوزى ومجموعته قام السيد أمين هويدى ودخل منشيہ البكرى حسب الواجب المحدد له حوالى التاسعة والربع مساء وبقيت مع الأخ شعراوى جمعه فى مكتبى لمتابعة الموقف .

● ماذا دار فى الجلسة التى حضرها الرئيس وأعضاء مجلس الثورة وعبد الحكيم عامر؟

— هذه الجلسة مسجلة ، وعندما دخل المشير عامر الصالون الكبير فوجئ بوجود أعضاء مجلس الثورة فقال «هيه محكمة والاياه؟! وقد بدأ الرئيس جمال عبد الناصر الحديث حيث شرح تفصيل ماحدث منذ بدايه الازمة وكيف أديرت العمليات العسكرية ، ثم تحدث عما وقع بعد ٩ يونيو بالأسماء والتوقيعات والأماكن وأنهى حديثه قائلاً :

كنت أتوقع بعد كل ماقلت وبعد كل ماحدث أن يكون التصرف من جانبك باحكيم على مستوى المسئولية ووفق الميثاق غير المكتوب بيتا جميعا أن من يترك موقعه لايتأمر ولايخرج عن الشرعية .

وكننت أنتظر منك أنت يا حكيم بالذات أن تقدر الموقف العصيب الذى تمر به البلد لكن للأسف حدث العكس وبناء عليه فإننى أطلب منك أن تقعد فى بيتك .

وتساءل عبد الحكيم عامر «يعنى بتحددوا إقامتى» ورد عليه الرئيس وبقية الحاضرين بنعم .

وتدخل السيد أنور السادات فى المناقشات محاولا إقناع المشير عامر بقبول القرار إلا أن المشير عامر تطاول عليه بألفاظ خارجة ، لم يتفوه بها مثلاً للسيد زكريا محيى الدين عندما كان يحاول إقناعه أيضاً . وقد جاء ضمن مقاله : قطع لسانك انت بتحاكمنى يارقاص ... يا ... يا ابن ... وكان واضحاً تماماً من سياق المناقشات أن عامر يريد أن يطيل الجلسة بأمل أن ينجده من هم فى الجيزة إذا تأخر عن العودة ولكنه لم يكن يعلم بالطبع أن الجزء الثانى من الخطة كان ينفذ .

● نتقل إلى الجيزة، لنرصد ماذا كان يحدث فى بيت المشير عامر، أثناء هذا اللقاء الذى أطلق عليه عامر اسم المحاكمة؟

— توجه الفريق فوزى والمجموعة التى كانت تحت قيادته إلى الجيزة وكانت القوة الضاربة بقيادة العميد محمد سعيد الماحى - وتم حصار المنطقه وكان الباب مغلقا بجنازير حديدية وخلفهم يقف كل من شمس بدران وعثمان نصار وعبد الحليم عبد العال وجلال هريدى وآخرون، وكلهم مسلحون بالرشاشات ، والقنابل اليدوية، وأمرهم الفريق فوزى من خلال مكبر صوت أن يستسلموا فرفض شمس بدران، وخلال هذه المناقشه أطلقت بعض العيارات من داخل المنزل، كما حاول شمس بدران وجلال هريدى أن يؤثرا على القوة المصاحبه للفريق فوزى باستمالتها، ولم تحدث استجابة .

اتصل بى الفريق فوزى - لاسلكيا- وأبلغنى بالموقف وكان الرئيس فى هذه اللحظة على التليفون الخاص بيتنا ، عرضت عليه الموقف وطلب أن يستمر فوزى فى الضغط وأنه سيتحدث مع عباس رضوان واتصل الرئيس به فعلا وحمله المسئولية وأن عليه فض هذا الاعتصام وتسليم جميع من فى المنزل أنفسهم للفريق فوزى .

● لماذا يتصل الرئيس بعباس رضوان بالذات ، رغم علمه بأنه أحد أفراد المؤامرة؟

— كان الرئيس يرى أن عباس رضوان بالذات يمكن أن يلعب دوراً هاماً في تهدئة الموقف ، وقد استجاب عباس رضوان لطلب الرئيس وتوجه الى منزل المشير حيث كان يسكن قريباً منه وسمح له الفريق فوزى — بعد اتصالي به — بالدخول .

وبعد فترة ظهرت سحابة دخان كثيفة من بדרوم المنزل اتضح فيما بعد أنها نتيجة حريق خرائط وأوراق قام عباس رضوان وشمس بدران بحرقها وكانت الخرائط ، حسبها وضع من بقاياها ، تشمل مدينة القاهرة — منطقة القصاصين وانشاص وصوراً من استقاله المشير التى قدمها سنة ١٩٦٢ ، بقايا أوراق بخط يد المشير عامر بها أسماء وتواريخ وأماكن .

اتصل بى الفريق فوزى مرة ثانية ليبلغنى بالموقف وعدم استسلام الضباط الموجودين بالداخل فبلغت الرئيس الذى أعاد الاتصال بعباس رضوان تليفونيا وحمله المسئولية وأنه يتلاعب — ولم يكن الرئيس يعلم فى أثناء هذه المكالمة أن عباس يقوم بحرق الوثائق والخرائط التى تدين التآمر — خرج عباس رضوان وشمس بدران بعد ذلك وأبلغا الفريق فوزى أنها مستعدان لتنفيذ أوامره واصدار تعليمات للحضور بأن يسلموا أسلحتهم ويلقوها على الأرض .

وتم تفتيش الموجودين ونقلوا الى السجن الحربى ماعدا شمس بدران الذى نقل الى سجن القلعة وجمعت الأسلحة والذخائر الى معسكر البوليس الحربى بعابدين فى حمولة ١٣ لورى سعة ٣ طن وتم تعيين العميد سعيد الماحى قائدا للحراسة وجهزت له وسائل الاتصال الكافية مع الجهات المعنية وقد انتهت هذه العملية حوالى الساعة الخامسة صباحاً

● كان الاجتماع مازال مستمراً فى منشية البكرى ، والمناقشات مازالت عاصفة ، فمتى انتهى هذا الاجتماع؟

— كان الرئيس على اتصال دائم بى ، حتى أبلغته أن عباس رضوان وشمس بدران وافقا على طلبات الفريق فوزى فترك الاجتماع وصعد إلى حجرة نومه ليستريح حيث كان على اتصال دائم بالموقف .

● قال لى الدكتور الصاوى حبيب إن المشير عامر حاول الانتحار فى منزل الرئيس وإنه استدعى ، وأعطاه حقنه فهل هذه الواقعة صحيحة؟

— نعم ففى حوالي الواحدة صباحا ترك المشير عامر غرفه الصالون واتجه الى دورة المياه وخرج منها يحمل كوبا فى يده رماها على طول ذراعه وقال :

اطلعوا بلغوا الرئيس إن عبد الحكيم أخذ سم . ودخل الصالون .

وأبلغنى أمين هويدى بما حدث فى نفس اللحظة فأبلغت الرئيس الذى لم يصدق ، — دخل فورا الدكتور الصاوى حبيب للقيام بالإسعاف اللازم وقد عاونه السيد حسين الشافعى وأمسك المشير لتمكين الدكتور الصاوى من إعطائه الحقنة ، وأخذ راحة ثم استؤنفت المناقشات وكان شيئا لم يحدث .

وعندما اقتربت الساعة الخامسة صباحا اتصل الفريق فوزى وأبلغ بتهام تصفيه المنزل وتطهيره وأنه لم يستخدم القوة ، وتدفق كل الموجودين فيه الى الأماكن المتفق حجزهم فيها وأنه لم يتصل إلا بعد الاطمئنان على إجراءات حماية أسرة المشير عامر .

فى الخامسة وعشر دقائق تقريبا فجر يوم ٢٦ أغسطس خرجت سيارة لموزين سوداء من باب منشية البكري كان يجلس فيها المشير عبد الحكيم عامر والسيدان زكريا محيى الدين وحسين الشافعى — حسب المتفق عليه من قبل — وتوجهت هذه السيارة الى منزل المشير عبد الحكيم عامر بالجيزة ليتم تحديد إقامته فيه ، ولم تقطع التليفونات عنه . .

● الآن عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى بيته مع زوجته وأولاده فى الجيزة . . طبعاً بعيداً عن السيدة برلتى عبد الحميد التى لم تكن علاقة زواجه بها قد كشفت؟

— نعم يوم ٢٦ أغسطس سنة ٦٧ أصبح عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى منزله بالجيزة وظل حتى صباح يوم ١٣ سبتمبر سنة ٦٧ .

كانت التعليمات تقضى بعدم السماح له بالخروج ويسمح لأفراد العائلة بالخروج والدخول بدون قيود . وثبت أن عبد الحكيم عامر استمر فى اتصالات متعددة الأطراف بطريقة سرية وكان الغرض منها بث إشاعات وتآليب رأى العام ، مما اضطر جمال عبد الناصر الى أن يقرر تحديد إقامة المشير عامر فى مكان منعزل « إحدى الفيلات التى كانت تستأجرها المخابرات العامة » فى منطقته أهرامات الجيزة .

وكلف الفريق محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض بتنفيذ ذلك وكان قد سبق أن

تم تأمين هذه الفيلا بواسطة الحرس الجمهورى وقوة عسكرية خاصة بقيادة العميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحرسى .

● حاول المشير عامر الاعتداء على الفريق عبد المنعم رياض؟

— لم يكن اعتداء فعندما دخل الفريق عبد المنعم رياض الى منزل المشير بالجيزة أبلغ بالتعليقات الجديدة فتردد المشير عامر قليلا ثم رفع عصا خشبيه كانت بجواره في وجه الفريق عبد المنعم رياض الذى بادر بنصحه بأنه لاداعى لمثل هذه التصرفات ، وأنه من الأفضل أن تعالج المسائل بهدوء ، وعليه أن ينفذ التعليمات وهنا ابتلع المشير عامر بسرعة شيئا لم يستطع الفريق عبد المنعم رياض أن يلحظه وفي نفس الوقت علا صراخ فى المنزل مفاده أن عبد الحكيم عامر قد ابتلع سماً ، وتحرك الجميع وحاول الفريق فوزي أن تنقل عامر سيارة إسعاف لكنه رفض فركب الثلاثة عامر وفوزي ورياض إحدى السيارات ومعهم اثنان من ضباط الحرس الجمهوري وأسعرت السيارة الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي لعمل الإسعافات اللازمة .

● كانت هذه ثانى محاولة انتحار بعد المحاولة فى منزل عبد الناصر؟

— نعم وفى أثناء سير السيارة فى الطريق لمستشفى المعادي طلب الفريق عبد المنعم رياض من المشير عامر لفظ المادة التى يلوکها فبصق مافى فمه فى اتجاه المقعد الأمامى وقد استطاع أحد الضباط المرافقين التقاط ما لفظه المشير عامر حيث سلم للمعامل فور وصولهم للمستشفى لتحليل هذه المادة وقد تم إجراء الإسعافات اللازمة وحاول أطباء المستشفى إجراء غسيل معدة للمشير الذى رفض ثم اضطروهم إلى إعطائه مادة وحقنة مقيئة وبعد ذلك تم إجراء الكشف الطبى عليه الذى شارك فيه مدير المستشفى وبعض الأطباء الإخصائيين وقرروا أن حالة المشير عامر الطبيه عادیه ، وفعلا فقد غادر المشير عامر المستشفى سائرا على قدميه حتى السيارة التى توجهت به الى فيلا المريوطيه ، حيث كان فى استقبالهم اللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ، ومعهم طاقم الحراسة وطبيب وبعض أفراد للخدمة .

● الآن عبد الحكيم عامر محبدة اقامته بعيداً عن منزله . . كان ذلك يوم ٢٦ أغسطس وقد انتهت مرحلة من معركة القضاء على التمرد على الشرعية فى ظل احتلال العدو لأرض الوطن كما كان يراد بها ، فكيف تطورت الأمور بعد ذلك؟

— في نفس اليوم بدأ تنفيذ المرحلة الثانية من عملية «جونسون» حيث أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره بأن يقوم الأخ أمين هويدي بتولى الإشراف على المخابرات العامة . وكانت في خلال الأيام القليلة السابقة قد تجمعت لدينا معلومات وافية عن الجهاز من الداخل من خلال بلاغات تطوعية قامت بها عناصر قيادية شريفة من داخل هذا الجهاز . وأن يتواجد في رئاسة المخابرات في تمام العاشرة صباحا من هذا اليوم ولذا فقد قمت بإبلاغ مدير مكتب صلاح نصر بالقرار ليكون في استقبال الأخ أمين هويدي عند وصوله ، وقد تمت هذه العملية بسهولة ويسر ولم تثير حولها أية مشاكل أو عوائق .

● الخطة . . هل وضعها الرئيس وماذا كانت هذه الخطة ؟

— الرئيس قرأ الخطة وكانت تتلخص في ثلاث نقاط :

- ١ - السيطرة على الجهاز بما في ذلك ضمان استمراره عمل هذا الجهاز الحساس .
- ٢ - تحديد أوضاع المسؤولين الذين كانت تصرفاتهم تقع تحت طائلة المؤاخذه إما بالتحفظ أو بمنحهم إجازات مفتوحة وكانوا ثمانية عشر ضابطا ، وكانت الأسماء محصورة ومحددة من قبل .
- ٣ - اقتراح إجراء تعيينات لمسؤولين جدد سواء من داخل الجهاز أو من خارجه لتولى المناصب التي ستخلو وكانت اثني عشر مركزا رئيسيا .

● وكيف بدأ التحقيق في قضية الانحرافات ؟

— كان لابد من إتمام تحقيقات في بعض المسائل داخل الجهاز ومنها قضية الانحرافات وكذلك المبلغ الذي وجد طرف السيد عباس رضوان (٦٠ ألف جنيه) وتسليم عبد الحكيم عامر سموما بواسطة صلاح نصر وقد بحث أمر هذه التحقيقات وكيفيه إتمامها ومن يتولاها بصفه ابتدائية حتى تسلم للنيابة العامة أو لمكتب الادعاء .

وقد اتفق على استبعاد أن يقوم بهذه التحقيقات أمين هويدي بها كما استبعد أن يتولاها أحد كبار رجال الجهاز منعا للإحراج ولقد اقترحت مع المرحوم شعراوي جمعة أن يتولاها السيد حلمي السعيد رئيس الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة - في ذلك الوقت - وقد وافق الرئيس على هذه التوصية وكلف حلمي السعيد فعلا بالتحقيق على أن يعاونه

السيد محمد نسيم . وبعد إتمام التحقيقات حولت القضية لمحكمة الثورة الذي تولى رئاستها السيد حسين الشافعي .

كما تم تحويل كافة المتحفظ عليهم لنيابة أمن الدولة للتصرف في شأنهم وفيما هو منسوب إليهم من اتهامات .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على واقعة الانتحار الأخيرة لعبد الحكيم عامر؟

— عند وصول المشير عامر استراحة المريوطية بالهرم طلب كوباً من عصير الجوافه وجلس معه كل من الفريق فوزى والفريق عبد المنعم رياض واللواء الليثى ناصف بعض الوقت لم يتحدث خلالها كثيراً معهم وكل ما ذكره نقطتين :

الأولى : قال : انتو عندكم الرجاله كثير في البلد وعليكم استئناف القتال ويمكنكم طلب سلاح جديد من الاتحاد السوفيتى .

الثانيه : أنه قال للفريق فوزى : بلغ الرئيس انه إذا لم ينه هذا الموقف في خلال ٢٤ ساعه فإن الرئيس سيتحمل مسئولية ما يحدث .

وتركه القادة وغادروا المكان إلى أعمالهم حيث تم إبلاغ الرئيس بإتمام تنفيذ المهمة .
بقى المشير عامر في الاستراحة «فيلا المريوطيه» لم يأكل بل كان يشرب عصير جوافه على وجه التحديد .

● هل تم تفكير في نقل المشير من استراحة الهرم إلى مكان اخر ؟

— نعم . . عقب عودة اللواء الليثى ناصف إلى منشيهِ البكرى أخطرني بتفاصيل ماتم كما طلب تغيير مكان تحديد الإقامة إلى مكان آخر تتوافر فيه متطلبات الأمن والحراسة . ولما أبلغت الرئيس بذلك أمر بأنه يتولي الفريق فوزى مع اللواء الليثى ناصف التنسيق في هذا الأمر وكانت هناك فيلتان في المعادى يمكن أن تحققا مطالب الأمن وفعلاً قام الفريق فوزى واللواء الليثى ناصف بمعاينه هذين المكانين .

● كيف علمتم بنبأ انتحار المشير ؟

— بعد ظهر يوم ١٤ سبتمبر سنه ١٩٦٧ كان الفريق فوزى واللواء الليثى يقومان باختيار المكان الأنسب وأثناء قيامهما بالمعاينه وصل أول بلاغ من الضابط المنوب

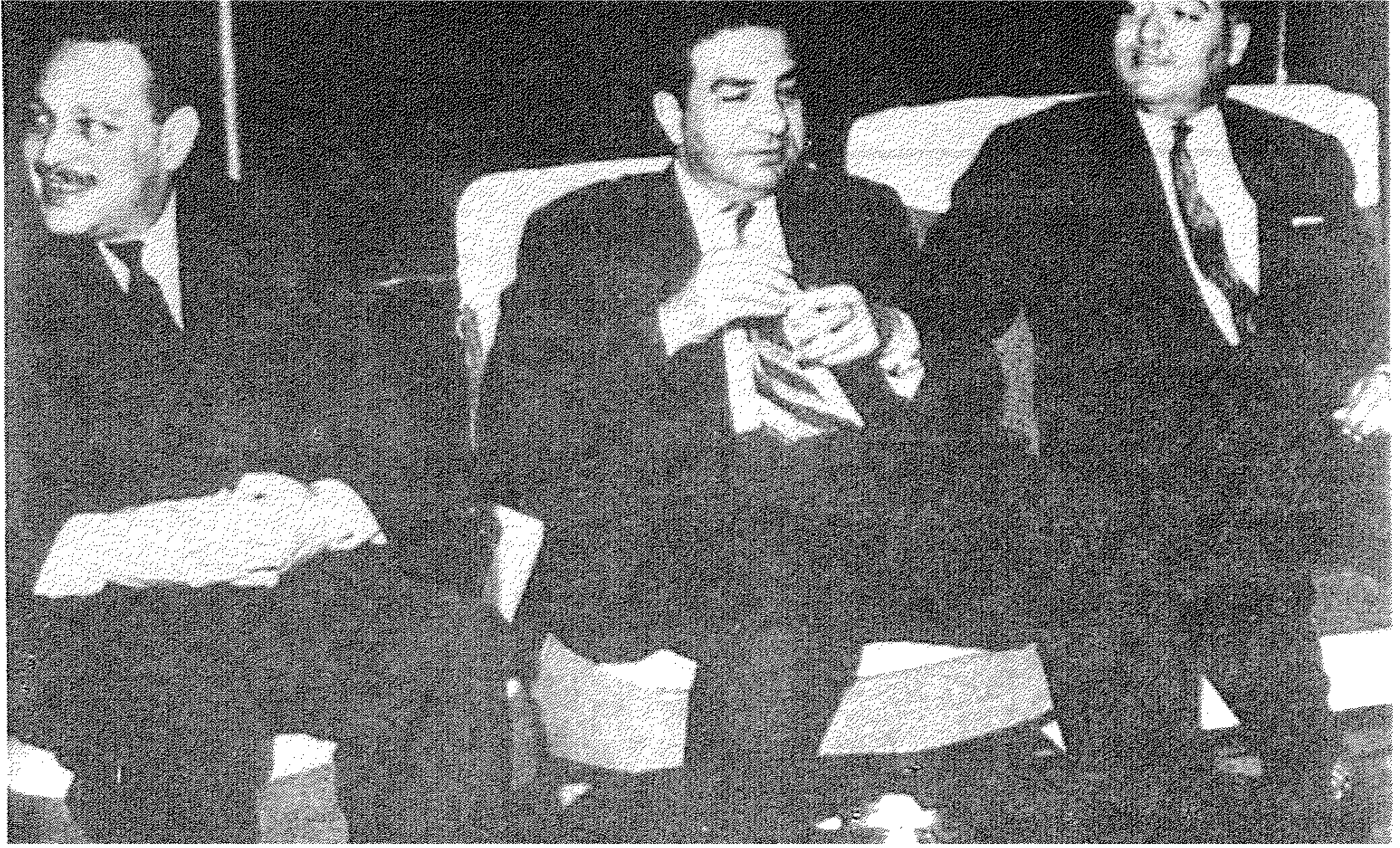
والطبيب المقيم في فيلا المريوطية بأن المشير عامر قد انتحر وكان ذلك حوالى الساعة السابعة مساء .

وكان البلاغ من الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه وكان نص البلاغ : بأن المشير ذهب للحمام وبعد برهة عاد الى سريره ونام فى حوالى الخامسة مساء .

وفى الساعة السادسة مساء هرع الرائد طبيب إبراهيم بطاطه على صوت واحد من أفراد الخدمة بأن المشير فى غرفه نومه مغمى عليه ولما كشف عليه الطبيب وجد أنه فى غيبوبه فأعطاه حقنه كورامين وحقنه امينوفلين ثم قام بعمل تنفس صناعي بالأكسوجين لكن الوفاة تمت الساعة ٦,٤٠ مساء .

وقد تم إبلاغ الرئيس بذلك فقرر العوده فورا من الإسكندرية الى القاهرة وأمر بإبلاغ السيد أنور السادات ليصطحب المستشار عبد الجواد عامر شقيق المشير الأكبر ليتوجها فورا الى المريوطية كما أمر بأن يبلغ وزير العدل عصام الدين حسونه والنائب العام وكبير الأطباء الشرعيين للانتقال الى المريوطية لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة . وتم الكشف الطبى كما تم تشريح جثمان المشير عامر وأثبت التقرير الطبى الشرعي وجود شريط رفيع من قماش لاصق أسفل جدار البطن الأمامى يخفى تحته جزءاً من شريط معدنى يستعمل لتعبئه أقراص معبأة بمادة بيضاء ثبت بعد ذلك أنه مادة الأكونتين .

وتم إجراء تحقيقات وأخذت أقوال جميع من كانوا مع المشير عامر منذ يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ حتى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ وكان قرار النائب العام المستشار محمد عبد السلام فى يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٧ الذى أرفق بتقرير كبير الأطباء الشرعيين الأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها إداريا وأنه لاجريمة قانونيا حيث ثبت ان المشير قد انتحر والتفاصيل سبق نشرها فى جميع وسائل الإعلام فى ذلك الوقت .



سامى شرف مع شعراوى جمعه وعبد المحسن ابو النور سنة ١٩٦٨

جمال عبد الناصر

التنظيم السرى

٩

سامى شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

التنظيم الطليعى ، هو التنظيم السرى الذى أنشأه جمال عبد الناصر ليكون نواة للحزب الذى يريد إعلانه ، عندما يتجه الى نظام تعدد الأحزاب . . وكان قد تحدد أكثر من موعد لقيام أكثر من حزب فى مصر . .

وفى أيامه الأخيرة - على نحو ماتتبت المحاضر - قرر عبد الناصر أن يكون هناك أكثر من حزب سياسى بعد تحرير الأرض ، ومن المفارقات أن الذى اعترض على ذلك هو أنور السادات . الذى لم يكن عضوا فى تنظيم طليعة الاشتراكيين الذى أنشأه عبد الناصر.

والمعلومات التى نشرت حول هذا التنظيم مازالت محدودة حتى الآن ، ويكشف سامى شرف عن كثير من أسرارهِ ، ويضع أمامنا محضر أول اجتماع عقده عبد الناصر لهذا التنظيم ، وماذا كانت رؤيته ، وماهى أهداف التنظيم وأفكار الرئيس والمجموعة الضيقة التى بدأت بالانضمام إليه .

وقبل أن نتحدث عن التنظيم الطليعى ، كانت هناك قضية هامة انطلقنا منها للحديث عن هذا التنظيم ، رغم عدم الصلة بينهما ، وهى إعلان الحزب الشيوعى المصرى لأول مرة فى التاريخ ، بنفسه وبإرادته ، حل نفسه . وكانت هذه السابقة قبل سنوات من انهيار الاتحاد السوفيتى وإعلان الأحزاب الشيوعية فى الكتلة الشرقية حل نفسها . .

وكان لسامى شرف دور فى هذا الحل ، كما كان فى الموقع الذى يجعله أقدر الناس على رواية كل التفاصيل . . قلت له :

● حسب معلوماتى أنه كان لك شخصياً دور فى حل الحزب الشيوعى المصرى . .
فهل يمكن أن تشرح لنا هذه القضية ، كيف بدأت . . ؟

— بعد الثورة استمرت التيارات الشيوعية المختلفة الموجودة في مصر في نشاطها تحت الأرض ، وكانت المعلومات تدل على أن الحزب الشيوعي المصري هو أنشط هذا التيارات، أما باقى التيارات كانت معروفة بالاسم، وكانت محترقة، ولم يكن لها تأثير أو وجود مؤثر

وحدثت اندماجات وانشقاقات بين التيارات الرئيسية وهى الحزب الشيوعي المصري وحركة التحرير الوطنية «جدتو» والتيار الثورى، وهى الفروع الثلاثة النشطة إذا قلنا مجازا أن لها قواعد.

وقد لوحظ في الفترة بعد الوحدة من سنة ٥٨ حتى ٦٢ زيادة النشرات التى تصدر عن ما يسمى بالحزب الشيوعي المصري وكان التوقيع الذى يوجد في المنشورات يحمل اسم «الرفيق خالد»

اهتم الرئيس بما يكتبه، وأراد أن يعرف من هو الرفيق خالد، وكلفت الأجهزة أن تتابع الموضوع، وتعرف من هو الرفيق خالد، وللأسف الشديد لم تستطع أن تصل الى معرفته، وجاءت معرفته بواسطة الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا.

استدعى في يوم من الأيام في نهاية ٦٣ أحد الأشخاص وكان لدى الرئيس انطباع قوى أنه يعرف من هو «الرفيق خالد»، قال له سوف أسألك سؤالاً واحداً : وتجيبنى عليه بحكم العلاقة التى تربطنا وبحكم الوطنية ومصريتك، وثق أن الغرض ليس أن تفشى أسراراً أو أن تكشف عن شخص قد يكون عزيزاً عليك ولكن أرجوك أن تكون صادقا معي، كما كنت صادقاً طوال عمرك . اندهش هذا الشخص، وقال : اسأل ياريس ماهو السؤال . ، فسأله الرئيس : من هو الرفيق خالد؟

كان السؤال مفاجئاً ومباغتاً ، ولكن هذا الشخص بعد تفكير قصير جداً، لم يطل قال للرئيس إن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى .

كان الرئيس قبل أن يستدعى هذا الشخص قد ظل شهرين يحلل ويقرأ كتباً وأبحاثاً ودراسات لخمسـة أشخاص بعينهم، الدكتور فؤاد مرسى واحد منهم ووصل إلى قناعة شخصية أن الرفيق خالد قد يكون هو الدكتور فؤاد مرسى نتيجة قراءة واستنتاج، ولكنه أراد أن يقطع الشك باليقين، وأن يؤكد هذا الاستنتاج من شخص يعلم تماماً أنه يعرف

من هو الرفيق خالد، وصدق ظنه واستنتاجه، من أن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى، وقال لهذا الشخص ثق أن هذه المقابلة لن يعلم بها أحد، وهذه نقطة أخلاقية وكان تعبير الرئيس تجسيدا لناحية أخلاقية فالرجل لم ينف ولم يكابر، ولم يراوغ وكان شريفا في كلامه، أراد الرئيس أن يرد له هذا بأنه يحتفظ باسم المصدر وما دار بينهما، وفي نفس الوقت كلف السيد على صبرى وكلفنى بأن نجرى لقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى كلاً على حده.

● كان الدكتور فؤاد مرسى معتقلا ؟

— في هذا الوقت لم يكن معتقلا .

وقد جاء وقابل السيد على صبرى وتكلم في إطار العمل السياسى والتنظيمات السياسية والاتحاد الاشتراكى، ووجهة نظره في تنظيم الشباب وفي الوحدات الأساسية ولجان الأقسام والمراكز والبناء العام للاتحاد الاشتراكى وسأله عن اقتراحاته لتطويره.. وكانت مناقشة عامه، وأنا كذلك طلبت الدكتور فؤاد مرسى وجاء فبدأت الحديث بسؤال لماذا هو في الاسكندرية باستمرار وقلت له : إننا نحب أن نراك في القاهرة . قال لو تحبوا أن ترونى أنا موجود، وأبلغته أن الرئيس مهتم بما يكتب .. المهم خلقت نوعا من انواع الصلة المباشرة في إطار الاستعانة به في وضع توصيات، واقتراحات ، ونقد للتجربة، ولقد تكلم هو بصراحة ووضوح، وطلب أن يقابل الرئيس، فقلت له إننى سوف أبلغ رغبته للرئيس وحدد الرئيس له موعدا بعدها بأقل من أسبوع.

في اللقاء كاشفه الرئيس قائلا أنه يعلم أن الرفيق خالد هو نفس الدكتور فؤاد مرسى، وحسب ما دار في الحديث فقد أبدى الدكتور فؤاد استغرابا واندهاشا، ولم ينكر ولكنه سأل سؤالا واحدا : هل الأجهزة هى التى اكتشفت ، فقال له الرئيس لا ، أنا من تتبعى وقراءتى لما كتبه أنت والآخرين استتجت أنك الرفيق خالد وبناء على ذلك تم الاتصال بك ، وقال له الرئيس : أنا كنت شاكك فيك أنت أو الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله .

وفي هذا اللقاء أيضا قال له الرئيس : إننا نمر بمرحلة تعاد فيها صياغة المجتمع وهناك ضوابط بالنسبة للمجتمع المصري وبالنسبة للتطبيق الاشتراكى، ولا يمكن أن

يطبق في مصر الماركسية ، لأن لدينا مايجول دون ذلك ، ومن ناحية المبدأ نحن لاناخذ أقوالاً ونطبقها ، لأن الذى يطبق النظم هم البشر ، ولا أستطيع أن أضع البشر الذى يصوغون التجربة عملياً في قوالب جامدة ، فلنا تجربتنا الخاصة المختلفة والتميزة . . وعلى سبيل التحديد نحن نؤمن بالله وديننا واضح ونحن نتمسك بالدين . .

● شرح له الفروق بين التطبيق العربى للاشتراكية وما يحدث في الكتلة الشرقية عموماً؟

— كان الرجل واضحاً وصريحاً وقال : ياريس انت تجاوزت ما كنا نطمح فيه ، ولو تلاحظ أننا في النشرات الأخيرة حاولنا أن نواكب التجربة التى تطبقها لأن نظرتنا كانت قاصرة منذ سنة ٥٢ حتى صدور القوانين الاشتراكية وما صاحبها من تطبيق ، كان على عيوننا منظار أسود ، متأثرين بأن الحكم العسكري لن يستطيع أن يحقق التحول الاجتماعى ، في مصر بالأسلوب الذى تقوم به والذى تعلن عنه .

وقال الرئيس إنه يرى أن القوة القادرة على إحداث التغيير في المجتمع من أجل مصر يجب أن تضع أيديها معاً في ظل الشرعية ، وفي ظل إطار قانوني ، وفي ظل مبادئ يسلمون بها وفي ظل قواعد متفق عليها ، ومن المصلحة أن كل الآراء تلتقى من أجل الوصول الى التغيير.

وكانت كلمات الرئيس له تشجعه حتى وصل الرئيس الى قوله : إننى أطرح عليك رأياً لتفكر فيه ، وهو غير ملزم ، عليك أن تفكر وعندما تصل الى قناعة أو الى قرار فإن بابى مفتوح لك لنتناقش ما وصلت إليه ، الرأى باختصار شديد هو أن تنضم العناصر اليسارية في الساحة المصرية الى تحالف قوى الشعب بشكل أو بآخر ، فكروا ، وضعوا مقترحاتكم وانتهى اللقاء عند هذا الحد من النقاش .

● هل تذكر اسم الرجل الذى صارع الرئيس باسم الرفيق خالد؟

— اعفينى فلم يحن الأوان للذكر اسمه وربما ذكر فيما بعد .

● ثم فكر الدكتور فؤاد مرسى . . . ولا شك أنه جمع قواعد الحزب الشيوعى لبحث الأمر؟

— بعد هذا اللقاء أعطاني الرئيس تعليمات أبلغها للسيد على صبرى باعتباره أميناً للاتحاد الاشتراكي، والمرحوم شعراوي جمعه، وباقي الأجهزة بما دار من حديث ولتكون على علم ودراية بالتطورات التي حدثت، وأبلغت أيضاً المرحوم حسن طلعت مدير المباحث العامة، طلب الرئيس أن يكفوا أيديهم في البحث عن الرفيق خالد لأننا عرفنا من هو وكان الرئيس قد طلب أيضاً إبلاغه من هو الرفيق خالد؟

● الشيوعيون كانوا في المعتقل في هذه الفترة؟

— كان فيه بعضهم، وليس كلهم.

● هل هناك تفسير أن الدولة كانت تتجه إلى النظام الاشتراكي في الوقت الذي كان فيه الاشتراكيون معتقلين؟

— كانت الاعتقالات تتم بالنسبة للعناصر الماركسية، وهناك نقطة أحب أن أتكلم فيها كشرح مبسط جداً... نحن هنا سواء في الإعلام أو الأجهزة نخلط بين كلمة اليسار وكلمة الاشتراكيين وكلمة الشيوعيين وهناك فروق كبيرة جداً بين هذه الكلمات وبين من يتصفون بهذه الصفات.

● في النهاية شيوعيون... اشتراكيون... ماركسيون، كلهم فصائل اليسار.

— كلهم يسار نعم، ولكن الانتهاآت التي تحت هذه المسميات تختلف، أذكر تماماً أن جمال عبد الناصر في الاجتماعات السياسية، كان يقول دائماً إنه أكثر الجالسين يسارية، واليسارية هنا ليست بمعنى الماركسية أو الشيوعية ولكن بمعنى إصراره على التغيير... التغيير الثوري، وأنه لا يؤمن بالجمود، وأن الأمور لا بد أن تتحرك فالحياة متحركة، ولا بد أن نواكب هذه الحركة ولو استطعنا أن نسبقها.

● كان ذلك في اللجنة المركزية لعلّي أذكر أن ذلك كان رداً على الدكتورة حكمت أبو زيد عندما قال الرئيس أنا يساري... ويساري متطرف كمان...

— قال ذلك في عدد من الاجتماعات السياسية عموماً، إنه أكثر الجالسين يسارية هل كان معنى هذا أنه يريد أن يقول إنه ماركسي أو شيوعي.

● رغم اختلافنا مع بعض فصائل اليسار، فإن اليسار عموماً يمكن أن يقيم

تنظيمات أو خلايا أو أن يصدر منشورات ولكنه أبدا لا يستخدم السلاح ولا العنف،
السؤال هو : لماذا كان اليسار الماركسي معتقلا؟

— الاعتقال بالنسبة للعناصر الماركسية كان للحد من نشاطات تؤدي الى إحداث
بلبلة في أوساط عمالية أو طلابية أو تغطي عليها شكل المطالبات لا يستحقها من
يطالب بها، في حين أن النظام يعطى من الحقوق ما هو أكثر من المطلوب في حدود
الإمكانات المتاحة ..

● هل يمكن أن يعتبر ذلك نوعاً من أنواع التوازن السياسى بمعنى أنك تلقى
القبض على المتطرفين يميناً، وفي نفس الوقت تلقى القبض على المتطرفين يساراً، وهم
الإخوان المسلمين من اليمين والشيوعيون من اليسار، لإحداث التوازن؟

— لم يكن الأمر بهذا الشكل . . . ولا أستطيع أن أقول أن خوروشوف عندما هاجم
جمال عبد الناصر اتخذ إجراء كان هذا الإجراء رسالة لسيد الكرميلن يقول له : هل تظن
أن الخمسمائة شخص الموجودون في مصر يمكن أن يفعلوا شيئاً .

● هل لأن خوروشوف هاجم جمال عبد الناصر يلقى القبض على الشيوعى المصرى؟

— لا . . ولكنها لعبة الشطرنج السياسى، لا تستطيع تفسيرها بهذا الشكل ،
ويمكن تفسيرها بمعنى أن خوروشوف لما هاجم جمال عبد الناصر هاجمه بناء على
نصيحة من خالد بكداش ، وكان جمال عبد الناصر موجوداً في سوريا وكانت رؤية
خالد بكداش التى قالها لخروشوف أنه إذا نجح نظام عبد الناصر فأخطاره لا تقتصر
على المجتمع السورى، فإن العدوى ستتقل الى المشرق العربى كله، ولن يكون لنا
كشيوعيين كيان، فهاجم خوروشوف جمال عبد الناصر، الذى رد عليه بأنه إذا كان
يتصور أنه توجد قوة يمكن أن تحدث التغيير فهذه القوة ليست مؤثرة .

● هل توسط خوروشوف فيما بعد للإفراج عن الشيوعيين؟

— توسط ولم يستجب له جمال عبد الناصر وقال له إن الإجراء الذى تأخذه القاهرة
ينفيه إجراء من القاهرة ، وكان ذلك فى الجلسة التى كان يحضرها الرئيس عبد السلام
عارف ، عندما جمعهم لقاء فى البحر الأحمر.

● ألم يزر خوروشوف مصر بعدها؟

— زار مصر بعدها ، لكن طلب خوروشوف بالإفراج عن الشيوعيين كان فقط في ذلك الوقت .

● ألم يفرج عن الشيوعيين قبل زيارة خوروشوف؟

— لا . . . وحتى لا يكون هناك خلط فقط ، كانت هناك بعض الخلايا الشيوعية محدودة العدد صدرت ضد أعضائها أحكام من المحاكم ، أما العناصر المنظمة التي اعتقلت بسيطة وكان يتم الإفراج عنهم بالتدريج ، فلم يكن الهدف الانتقام .

● ولكنهم كانوا يعذبون في المعتقل؟

— موضوع التعذيب لا بد من الكلام فيه بمتهى الصراحة والأمانة وهو أن أى واقعة تعذيب وصلت الى الرئيس اتخذت فيها إجراءات عنيفة ضد من قاموا بالتعذيب فبعد الناصر لم يكن يقبل أن يهان أى إنسان .

● هل كان هناك تصور أن الشيوعيين يمكن أن يسيطروا على مصر ، لقد قرأت مثلا أنه في إحدى الجلسات المغلقة للمباحثات بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر قال الملك — كما جاء في محضر الاجتماع — أنه واثق أن الشيوعية لا يمكن أن تنتشر في مصر وأنه لا مستقبل لها وهم واثقون أن مصر لن تتجه أبدا إلى الشيوعية ، وأن الشعب المصرى متدين؟

— قال الدكتور فؤاد مرسى للرئيس عبد الناصر إننا نرحب بالمساهمة في الاتحاد الاشتراكي ، والمشكلة الرئيسية أن البعض يرى أن يكون لهم وضع خاص .

ومنذ البداية قال الرئيس : تدخلوا كأفراد . . وهذه شروط كأفراد ، وكل واحد يقدم طلبا ويأخذ موقعه في محل أفراد سكنه جغرافيا ، أو مهنيا في مكان عمله ، وبدأت بعد ذلك لقاءات مع على صبرى حول هذا الأمر وتدخل الأستاذ محمد حسنين هيكل في هذا الموضوع ، وكان له دور فعال ، وعندما تم الاتفاق أصدروا تعميميا داخليا للأعضاء بأن الأمور أصبحت سهلة أو ميسرة ويمكنهم أن يمارسوا النشاط داخل الاتحاد الاشتراكي .

وفي اللقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى اتفق دون أى ضغط أن يصدر الحزب الشيوعى بيانا يعلن فيه حل نفسه ، ومن يريد أن يساهم في العمل السياسى ، فأبواب الاتحاد الاشتراكى مفتوحة ، ويرفع عنهم العزل السياسى . وأصبح كل واحد منهم مثل أى مواطن عادى ، ليس له انتماء حزبى وليس هناك تسلسل قيادى ولا تعليقات وهكذا بدأ أعضاء التنظيمات الشيوعية يدخلون فى وحدات الاتحاد الاشتراكى كأفراد .

● فى تلك الفترة كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء فى التنظيمات الشيوعية؟

— نعم كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء والتنظيمات وكل القيادات الشيوعية الموجودة فى مصر وكانوا لا يزيدون عن ٩٥٠ شخصا دخل أغلبهم الاتحاد الاشتراكى بعد أن رفع عنهم العزل السياسى .

● سيطروا على الاتحاد الاشتراكى؟

— كيف يسيطرون على الاتحاد الاشتراكى .

● كانت لهم مواقع متميزة فى الاتحاد الاشتراكى؟

— لا نهائيا ، ربما بعض الأفراد من خلال كفاءتهم وخبرتهم وعلمهم ، مثلا عبد المعبود الجبيلى أخذ دوراً فى التنظيم السياسى ، ومحمود أمين العالم فى مؤسسة صحفية لفترة .

● من تلك الفترة فى سنة ٦٤ هل نستطيع أن نقول إن الشيوعيين كانوا مسيطرين على الإعلام المصرى؟

— كيف يستطيع الشيوعيين أن يسيطروا على الإعلام المصرى ، وكانت قيادات الإعلام فى تلك الفترة كالاتى : رئيس جهاز الإعلام أى الوزير الدكتور عبد القادر حاتم أو الأخ أمين هويدى أو الأخ محمد فائق وزير ثقافة الدكتور ثروت عكاشة وسليمان حزين وعبد القادر حاتم ، والمؤسسات الصحفية محمد حسنين هيكل من سنة ٥٦ فى الأهرام ، أخبار اليوم كان مسئولاً عنها مصطفى أمين وعلي أمين ، ورئاسة التحرير الأساتذة التابعى وجلال الحامصى وزكى عبد القادر وكامل الشناوى ، ثم موسى صبرى ، الجمهورية كان مسئولاً فيها موسى صبرى وأنور السادات وصلاح سالم

وكامل الشناوى وجلال الحماصى وكمال الحناوى وحلمى سلام وفتحى غانم ، وروز اليوسف كان رئيسها إحسان عبد القدوس وأحمد فؤاد ولا تعتبره صحفيا ، وبعده كامل زهيرى ، الإذاعة والتليفزيون كان يديرها محمد أمين حماد ، دار الهلال والمصور كان مسئولاً عنها فكرى أباطة وأحمد بهاء الدين . . أين هى سيطرة الشيوعيين .

● هل سيطروا على التنظيم الطليعى؟

— لا . . . التنظيم الطليعى كان يقوده جمال عبد الناصر ولجان التنظيم الطليعى بدأت قبل دخول الشيوعيين بشكل خلايا ثم تحول إلى تنظيم جغرافى فى خلايا عليا حتى تصل إلى لجنة المحافظة ولم يكن منهم فى مستوى قيادى لفترة ما سوى محمود العالم .

● قضية التنظيم الطليعى ما زالت غامضة لأنه كان سرى ، والكتابات عنه قليلة ، كما أن الاختلافات حوله شديدة فهل يمكن أن نلقى ضوءاً على هذا التنظيم وكيف بدأ؟ — كانت اللجنة العامة من خمس أشخاص ، ولم يكن يمكن به أحد من أعضاء مجلس الثورة ، والوحيد منهم الذى يعرف بوجود التنظيم هو المشير عبد الحكيم عامر ، كان يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً ولكنه لا يعرف تفصيلاته فلم يكن عضواً به .

● أعضاء مجلس الثورة لم يكونوا أبداً أعضاء فى هذا التنظيم؟

— لا لم يكونوا أعضاء فى التنظيم الطليعى

● وأنور السادات رئيس مجلس الأمة؟

— ولا أنور السادات . . فلم يكن عضواً به ، وإن كان يعرف بوجوده ، وكان الرؤساء الذين جاءوا بعده أعضاء : لبيب شقير — حافظ بدوى — سيد بدوى — رفعت المحجوب — فتحى سرور .

● ما هى الفكرة من إنشاء هذا التنظيم؟

— لقد جاء شرح الفكرة فى الميثاق ، من أنه لابد أن يكون فى الاتحاد الاشتراكى جهاز يكون بمثابة القلب من الجسم أى أنه هو الذى يحرك الاتحاد الاشتراكى ، وهو التنظيم الكبير الواسع .

بعد الانفصال طرحت قضية الديمقراطية ونبعت فكرة الميثاق ، ودارت مناقشات حول النظام الحزبي ، هل يقام حزب أو حزبان ، واستمرت المناقشات على امتداد سنوات ، وقد اتجه عبد الناصر في البداية الى إصدار الميثاق وتكوين الاتحاد الاشتراكي ، ليرى ما سوف تسفر عنه التجربة ، وبالتالي يمكن إعادة النظر فيها ولم يكن غائبا عن فكر جمال عبد الناصر تعميق الديمقراطية بشكل عام ، وقد تطور في تفكيره سنة ١٩٧٠ الى تقرير أنه لابد من وجود أكثر من حزب ، أى أن نتجه الى تعدد الأحزاب ، وهذا ثابت في محاضر الاجتماعات ، وكان قد استقر منذ فترة على أن يكون تنظيم «طلبة الاشتراكيين» حزبا ، وللعلم كان عبد الناصر يكره كلمة ناصرية وكان لا يسمح إن يقول أحد إنه ناصري .

● قرأت محضرا لأحد الاجتماعات المغلقة قال فيه عبد الناصر إنه يعترض على كلمة ناصرية ، وإن هذه التسمية جاءت من الخارج وأنه قد اعترض عليها ، كما قال في نفس الاجتماع إنه حزين جدا على تغيير اسم مصر إلى الإقليم الجنوبي بعد قيام الوحدة ، ذلك أنه يحب كلمة مصر ويعتز بهذا الاسم .

— نعم . . . وكان يفكر في إنشاء حزب سياسى ، والعقبة الأساسية التى واجهته كانت هى كيفية أن يشكل حزبا وهو فى السلطة ، وعبد الناصر لم يكن فى قمة السلطة فحسب بل هو قمة الزعامة للأمة العربية ، والثقة المتبادلة بينه وبين الشعب العربى والشعب المصرى عميقة . .

● من حضر بداية تشكيل هذا التنظيم ؟

— الاجتماع الأول عقده الرئيس جمال عبد الناصر حضره السادة على صبرى — محمد حسنين هيكل ، أحمد فؤاد ، عباس رضوان ، سامى شرف . وكان الاجتماع فى الصالون الخاص بمنزل الرئيس وعرض الرئيس فكرته وشرح ماورد فى الميثاق خاصا بتكوين هذا «الحزب» وقال : أحب أن أضع أمامكم عددا من النقاط الأساسية :

١ — تقديرى الكامل لصعوبة تكوين حزب من قمة السلطة أو بواسطة وما قد يترتب على ذلك من مصاعب ومشاكل من بينها محاولات تسلل العناصر الانتهازية .

٢ — الإصرار على السرية سواء فى الاتصال بالكوادر أو فى الاجتماعات أو فى تداول المناقشات التى تتم بين الأعضاء .

٣ - العمل بقدر الإمكان على مراعاة الطبيعة البشرية ونوعية العناصر التي تساهم في هذا العمل على أن تنطبق على الشخص المرشح الشروط والمواصفات ، وعدم مفاطحته إلا بعد وضعه تحت الاختبار فترة كافية تسمح للقيادة السياسية بدراسة موقفه .

٤ - الشروط الواجب توافرها في العضو كثيرة مع الوضع في الاعتبار العوامل الإنسانية والعوامل البشرية - منها أن المرشح لابد أن يكون مؤمنا بثورة ٢٣ يوليو وقوانينها عن قناعة مؤمنا بالنظام الاشتراكي ، وقادرا على الالتزام بالسرية أو أن يكون عنصرا حركيا يستطيع أن يناقش ويقنع الجماهير ويقبل النقد ويمارس النقد الذاتي .

٥ - أن تتوافر فيه الطهارة الثورية مع الوضع في الاعتبار العنصر البشري ونسبة تطبيق هذا الشرط ، كما أن يكون المرشح عنصرا مفيدا في حركة التنظيم ، بمعنى أن يكون جماهيريا ، خاصة في المرحلة الأولى ، فترشح العناصر التي لها القدرة على التحرك وسط الجماهير بشكل مقبول ومقنع .

هذه هي العناصر الأساسية التي وضعها الرئيس جمال عبد الناصر أمام المجتمعين ، وبدأت المناقشة الواسعة خلال هذه النقاط حتى أقرت بشكل عام بعد ذلك ، وانتقل عبد الناصر إلى سؤال . . حول اسم التنظيم ، ما هو الاسم وما هو الشعار .

الاسم والشعار دارت حولهما أيضاً مناقشة ، اقترح الحاضرون أكثر من اسم طرح اسم «الاشتراكية» ، ثم طرح اسم الطليعة الاشتراكية ، ثم اسم «الطليعة الناصرية» ، رفض عبد الناصر رفضاً باتاً مناقشة هذه التسمية ، طرحت فكرة رابعة باسم «الطلائع» دارت مناقشة طويلة ثم اتفق على تسميته باسم «طليعة الاشتراكيين» ، وتمت الموافقة على أن يكون الاسم هو طليعة الاشتراكيين ، وأن يكون الشعار هو : حرية - اشتراكية - وحدة .

بعد ذلك انتقل المجتمعون إلى الغداء في مكتب الرئيس وكان الغداء في ذلك اليوم فريك وبطاطس وأرز وقطعة من اللحم وجبن أبيض وعصير ليمون . بعد الغداء استؤنف الاجتماع وبدأ الرئيس يحدد بعض النقاط بصفة مبدئية وتتلخص في : أن يـ المجتمعون في هذا اللقاء هم اللجنة العليا للتنظيم ، وأن يكلف كل من على عباس رضوان بالبدء في ترشيح عناصر للانضمام للتنظيم وعرضها على السيد

في اجتماع قادم، وأن يكلف باقى الحاضرين باقتراح أسماء تطرح للمناقشة في الاجتماع القادم، الذي تقدم فيه أيضا اقتراحات أكثر تحديدا تشمل استراتيجية العمل التنظيمى، أسلوب ومنهج العمل واسلوب التدريب، وحجم العضوية ونوعيتها، في الأشهر الستة الأولى على أن ترسل هذه الاقتراحات إلى سامى شرف قبل الاجتماع بوقت كاف حتى يمكن دراستها وتحديد جدول أعمال الاجتماع التالى .

وانتهى الاجتماع حوالى الساعة الرابعة، على أن يكون الاجتماع التالى فى نفس التوقيت بعد عشرة أيام .

لم يعلم أحد بهذا الاجتماع وما دار فيه، من غير الحاضرين سوى المشير عبد الحكيم عامر فقط .

وفى الاجتماع التالى تكلم الرئيس وقال : إحنا عايزين نضع أسس وتقالييد نسير عليها، وحتى نصل الى ذلك فلا بد أن نتعمق فى مشاكل البلد ونتحدث عنها ونناقشها، ولا بد أن نتعرف على مشاكل الناس ولا بد أن نتكلم بصراحة فى جميع الموضوعات وأن نسمع الى كل الكلام عن أى شىء بكل وضوح وبدون أن نجامل أحدا فالجمالة لا تجدى ، من الممكن أن نختلف فى الآراء ، وفى وجهات النظر الى أى مدى، لابد من التعرف على الوسائل الإيجابية التى تمكن من التوصل الى العمل السياسى بحيث يكون التنظيم موصلا جيدا بين القيادة والقاعدة وأن يكون مستعدا للكفاح والنضال من أجل تحقيق الأهداف التى أعلنتها ثورة يوليو ١٩٥٢ .

● كان هذا توجيهها الى التنظيم أم الى الموجودين فقط؟

— كان توجيهها للجنة للعليا المجتمعة على أساس أن هذه هى الثوابت التى يقوم عليها عمل تنظيم «طلبة الاشتراكيين» وقد قال الرئيس : إننا نريد أن نضع سياسة تنظيمية جديدة يكون اهم مافيه هو العمل، ولا نريد أن نعمل بطريقة الوزارات ولا نريد أن نغير الوضع ونبتعد عن العمل بالكلام فقط، الناس شبعوا كلام ونريد مزيدا من العمل ، الناس يريدون معرفة ماذا تم بالنسبة لأهدافنا بتحقيق المجتمع الاشتراكى، وهى أهداف واسعة، والعملية ليست مرسومة فى تقارير فليس هناك رسم معين للعملية، ما هو فى ذهنى أن ننطلق جماهيريا . . هذا هو الأساس ومن خلال

المناقشة سوف نصل بالأسلوب الذى نسير فيه لكن أتصور أن أمامنا عمليتين أساسيتين هما :

١ - عملية التفسير وتنشيط العمل السياسى القائم .

٢ - عملية التنظيم السياسى الداخلى سوف يستفيد من عملية التنشيط فى الاتحاد الاشتراكى على المدى البعيد ، أما عملية استكشاف الناس ، والاتحاد الاشتراكى القائم فعلا ، فهى عملية ليست سهلة هدفنا الآن :

- أن نحى الاتحاد الاشتراكى الموجود ، ونخلق اتصالات كاملة مستمرة ذات اتجاهين اتصال من القمة إلى القاعدة والعكس من القاعدة إلى القمة .

- أما الشق الثانى فهو عملية اختيار الناس الذين يعملون فى التنظيم السياسى الحركيين القادرين الذين يعتمد عليهم فى الدعوة والفكر وفى كل المهام السياسية ، ويتم ذلك عن طريق : العمل بطريقة غير روتينيه ، فيجب أن نعمل بسرعة ولا يكون عملنا مكتئبا ولا بد أن نتحرك ويجب أن نتحرك فإن أصعب عملية هى تنظيم الناس والتحدث معها والتعامل معهم حتى يتفاعلوا معنا ، ويجب إذن ألا نلقى العيب على الناس بينما نحن الذين لم نحركهم .

إذا لم تجمع القوى الاشتراكية فلن توجد فعالية سياسية قوية للاتحاد الاشتراكى ، يجب أن ننظم العناصر الاشتراكية حتى يكون هناك صمام أمان داخل الاتحاد الاشتراكى ، إننا نقاسى من محاولة هدم الناس بعضهم لبعض ، فكل شخص يحاول أن يلقى اللوم على الآخر ، والحقيقة أنه توجد نغمة يحاول فيها كل إنسان أن يثبت أنه ملاك دون الآخرين ، وأن الآخرين مخطئون وهو الذى لا يخطئ . وهو نوع من الأنانية موجود ونحن مسئولون عن ذلك .

العناصر الاشتراكية غير منظمة فى حين أن العناصر المعادية للاشتراكية منظمة فيجب أن ننظم هذه العناصر ، حتى يكون هناك صمام أمان داخل التنظيم السياسى ، إننى لا أريد أن نبدأ بعملية سلبية بل يجب أن ننطلق من ناحية الإيجاب ، وأن ننظر إلى مشاكل الناس ومحاولة حلها ، والتنظيم هو الذى يجعل القيادة متصلة بمشاكل الناس ، ويعمل على حل مشاكل الناس ، والمشاكل لن تنتهى وهى ليست موجودة فى مجتمعنا

فقط فهي موجودة في كل المجتمعات ، ولا شك أن التنظيم هو الذي يجعلنا قادرين على التحرك نحو حلها ، وأن نرد عليها بصراحة ووضوح وإقناع ، وحتى تتم التوعية السليمة في المشاكل التي لا يمكن حلها .

وانتقل الرئيس بعد ذلك الى الوحدة الفكرية وقال إنها ضرورية جدا ولا بد أن نبسط الأمور للناس ، ولا نقول كلاماً لا يفهمه الناس ، ونحن نمشي ونكتشف . وفي مسيرتنا ، لآمانع من التغيير اذا اقتضى الأمر ، لكن يجب أولاً أن نعرف ماهو الشيء المراد عمله ، ومسئوليتنا ان نجتمع الناس في جميع القطاعات ، نحن نعقد الآن مؤتمراتنا نجتمع الاشتراكيين مع العناصر المضادة للثورة ، وقد تكون العناصر المضادة للثورة على درجة من القوة على أساس أن البلد بطبيعتها محافظة ، والناس بطبيعتهم محافظون ، وعمليتنا الأساسية أن نجتمع العناصر الاشتراكية ، ويجب أن نكون في عملنا على درجة من المرونة ، بحيث لو تركنا التنظيم ووجدنا ما يستدعي إعادة تنظيم أنفسنا ، مرة أخرى سوف نغير التنظيم ، أى أننا لانضع تنظيماً جامداً أو خامداً ، ولا بد أن يفهم الناس أن هناك رقابة ، وأن من ينحرف سيفصل وإذا وجدنا ناساً صالحين نضمهم فوراً .

هذا تقريرا نص محضر اللقاء الثانى . وعلى هذا الأساس بدأ بناء التنظيم على أساس خلايا .

السيد على صبرى على أقام خلية من عشرة أعضاء وكذلك عباس رضوان ، وكلف كل واحد من هؤلاء العشرة أن يعمل ، أى يشكل خلية من عشرة ، لم يكن أحد من الأعضاء الأول له مطلق الحرية فى أن يختار فلاناً أو ابقائه إلا بعد تصديق من القيادة على العناصر التى رشحها .

● عندما يرشح شخص ما هل يعرض اسمه على الرئيس عبد الناصر؟

— نعم ، خصوصاً في البداية ، ونقترب من الأمر الواقع أكثر .

مثلاً على صبرى اختار عشرة ، من هؤلاء الأعضاء : عبد المجيد فريد ، محمد فايق ، د . نبوى المهندس ، د . إبراهيم الشرينى ، حسنى الحديدى ، د . عبد المعبود الجبيلى هؤلاء من أذكرهم ، أى واحد من هؤلاء العشرة إذا عرض اسمه أمام الرئيس فهو يعرفه .

● المرحلة الثانية بعد ذلك سامى شرف رشح عشرة . .

— أنا فعلا رشحت عشرة أعضاء ، وهؤلاء العشرة تم عرضهم على العشرة الذين يرأسهم على صبرى قبل العرض على القيادة السياسية وإذا اعترض علي شخص يستبعد والاستبعاد كان لأسباب سياسية ولم يكن على أسس غير موضوعية ، لأن الأمر كان يخضع لمناقشة واسعة من عدد الأعضاء الحاضرين ، فكان للاختيار إذن معايير جادة على أساس معايير معينة .

● والعشرة الذين اخترتهم أنت من هم؟

— العشرة الذين كانوا معي هم : محمد المصرى الله يرحمه وأحمد شبيب ، منير حافظ ، شوقى عبد الناصر ، أحمد إبراهيم ، أمين اتحاد الاشتراكي مصر الجديدة ، عبد العاطى نافع ، أحمد كمال الحديدى أمين اتحاد اشتراكي الوايلي ، جمال هدايت مدير نادى الشمس ، درويش محمد درويش مدرس مدرسة الليسيه وأمين اتحاد اشتراكي مصر الجديدة من قبل ، مصطفى المستكاوى ، نبيل نجم .

● والعشرة الذين اختارهم عباس رضوان؟

— عباس رضوان اختار حسب ما أذكر شعرواي جمعة — حلمى السعيد ، سعد زايد الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر فيما بعد ، اختار واحدا من الصحفيين لا أذكر اسمه . .

● أحمد فؤاد اختار من؟

— وأحمد فؤاد رشح كثيرين ، الرئيس ضم أحمد فؤاد معنا لمجموعة على صبرى أى أنه لم يعمل مجموعة وحده ، ففى شهر أكتوبر سنة ٦٣ انضم إلى مجموعة السيد على صبرى .

● تم قسم التنظيم الى نوعى ، بمعنى أن يكون لكل قطاع تنظيمه؟

— بعد ستة شهور ، رأى الرئيس أنها ستعارض مع طريقة عمل الاتحاد الاشتراكي ، وقد تكشف طبيعة عمل التنظيم ، فطلب دراسة أسلوب عمل التنظيم وتحويله الى نوعى وجغرافى مغا ، أى بحسب طبيعة العمل أو بحسب طبيعة الموقع الذى يشغله العضو .

التنظيم النوعى يغطى القطاعات المهنية والعمالية ، أما التنظيم الجغرافى فكان منسجما مع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ، أنت تعمل خلال جماهير الاتحاد الاشتراكى والقاعدة قاعدة الاتحاد الاشتراكى ، من خلالها تحدث مناقشات ولقاءات والتعرف على مشاكل الجماهير والعمل على حلها .

● من كان أميننا لهذا التنظيم؟

— فى المرحلة الأولى لم يكن هناك أمين للتنظيم ، وقد أنشئت أمانة للتنظيم بعد أن طور إلى تنظيم جغرافى وتولاها السيد شعراوى جمعة ، ولم يكن هناك مسئول عن أمانة التنظيم قبل السيد شعراوى جمعة .

● عندما بدأ التنظيم كان شعراوى جمعة محافظا للسويس؟

— لما تحول التنظيم الى جغرافى كان قد ترك المحافظة ، وعين وزيرا للدولة وأصبح أميننا للتنظيم .

● هل كان الوزراء أعضاء فى التنظيم؟

— لم يكن كل الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء فى مرحلة التشكيل الأولى .

● ثم فيما بعد؟

— فيما بعد كان يفضل اختيار المحافظ من التنظيم ، يفضل أن يكون الوزير من التنظيم ، ولكن هناك اعتبارات فى اختيار الوزير ، ليس مجرد أن يكون عضوا فى التنظيم أن يكون وزيرا ، أو أن عضوية التنظيم هى جواز المرور الى الوزارة ، هناك وزارة يرأسها وزير فنى لا يشترط أن يكون عضوا فى التنظيم ، فلم يكن جميع الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء فى التنظيم ، ولكن عضوية التنظيم ، كانت توضع فى الاعتبار عند الاختيار ، لكنها لم تكن هى الأساس ، لقد كان فى التنظيم من الوزراء والمحافظين عزيز صدقى ، مصطفى خليل ، عبد القادر حاتم ، حافظ غانم ، عبد اللطيف بلطية ، حلمى مراد ، ومن الوزراء فيما بعد عز الدين هلال ، أحمد عصمت عبد المجيد ، النبوى إسماعيل ، عمرو موسى ، ممدوح سالم . إسماعيل صبرى عبد الله ، راغب دويدار ، حسين كامل بهاء الدين ، وكان من أعضائه أسامة الباز ، ومصطفى الفقى ،

أحمد العماوى، وعلى السمان ، ومشهور أحمد مشهور، عبد الحميد أبوبكر، عبد الحميد غازى، وغيرهم كثيرون .

● هل كان الوزير له مجموعة هو مسئول عنها؟

— السيد محمد فايق كان وزير الإعلام ، كان مشرفاً على التنظيم الطليعى فى قطاع الإعلام كله ، وفى نفس الوقت كان عضواً فى التنظيم الجغرافى لأنه عضو فى تنظيم رئاسة الجمهورية فكان يحضر اجتماعات تنظيم الرئاسة لكن ليس شرطاً أن يكون الوزير مشرفاً على قطاع التنظيم فى وزارته ، إذا كان مهنياً فهو يقود قطاعاً ويشرف عليه ، بينما جغرافياً يكون عضواً عادياً ، أنا كنت مسئولاً عن قطاع شرق القاهرة ، وكان فى هذا القطاع وزراء ، وزراء شرق المنطقة وربما يكونون فى الوزارة بروتوكولياً أقدم منى ، ولكن فى العمل السياسى أنا الذى أقود القطاع ، إذن رأس الاجتماعات السياسية للمنطقة .

● ما حجم العضوية فى التنظيم الطليعى؟

— سنة ٧٠ — ٧١ وصل حجم عضوية التنظيم الطليعى الى حوالى ١٥٠ ألف عضو .

● هل تعتقد أن أمراض الاتحاد الاشتراكى تسلمت إلى التنظيم الطليعى؟

— نعم

● ولماذا ؟ وهل السبب أنه لم تكن هناك دقة فى الاختيار؟

— لا يرجع ذلك الى عدم دقة الاختيار فقط ، وإنما ترجع ايضا الى اختلاف أسلوب الثواب والعقاب ، بمعنى أن بعض قيادات التنظيم سواء فى المواقع المهنية الجغرافية ، كانت تشغل وضعين : وضع سرى فى التنظيم الطليعى ، النزعة البشرية كان يغلب عليها ناحية الظهور ، من هنا كان يتم التفاضل عن أخطاء تنظيمية على حساب العمل العلنى أو يسمح بالأخطاء لمصلحة هذا العمل ، فى حين أن المستهدف كان أن تحافظ على الانضباط والثواب والعقاب فى العمل الحزبى بصورة أكثر دقة وأكثر حزماً .

● هل نستطيع أن نقول إن أعضاء التنظيم الطليعى كانت عناصر اشتراكية فعلاً؟

— هذه مسألة نسبية لانستطيع أن ندخل فى قلوب الناس ، لو تلاحظ أنه حتى جمال

عبد الناصر عندما أعطى التوجيه الاستراتيجى العام لتكوين هذا التنظيم كان فى كل فترة يقول إنه يجب أن نضع فى اعتبارنا العامل البشرى ، وأنا فى موقع السلطة فيه ناس تستطيع أن تمثل وتدعى ولديها القدرة على الانتهاز.

● هل كانت مهمة هذا التنظيم هي كتابة التقارير؟

— كل عمل سياسى ينتهى الى كتابة رأى او إبداء رأى . . فإبداء الرأى إما شفويا أو مكتوبا ، لكن اذا كنت تعنى كتابة تقرير أخ عن أخيه ، أو ابن عن أبيه ، والعكس فهذا لم يكن من واجبات التنظيم وبالعكس هذه مسألة أخلاقية ، ولم تحدث ، وبالتالى لا أفترض ، ولا أقبل كمستول فى هذا التنظيم ، أن أتلقى تقريراً من هذا النوع ، فهذا لم يكن مفروضاً ولا مقبولا ، ولا من ضمن الواجبات المكلف بها أعضاء التنظيم الطليعى .

● ماهو مصير هذه التقارير والملاحظات ، وأنا أحد الناس الذين كانوا أعضاء فى هذا التنظيم ، وكان رأينا ناقداً باستمرار ، هل كانت هذه الآراء تلقى استجابة؟

— نعم أذكر دائماً أن الرئيس كان يهتم بقراءة النقاط ومحاضر الاجتماعات ، ومع مرور الزمن كان يستطيع أن يميز هذه المحاضر من نظرة واحدة ، هناك محاضر يهتم بها جداً .

● هل كانت هذه المحاضر تعرض على الرئيس وأنت تقول إن عدد الأعضاء كان حوالى ١٥٠ ألفاً؟

— كانت المحاضر تجمع وتصعد حتى أمانة التنظيم ، التى تعد تقريراً أسبوعياً وتقريراً شهرياً ، تشمل أهم النقاط الواردة فى محاضر اجتماعات لجان التنظيم مع هذا ومتوازياً معه ، كانت تقارير شفوية ، وبلاغات فى مسائل ذات طبيعة هامة ، ومسائل حيوية تمس الجماهير ، أو أوضاعاً عامة بالنسبة للعمل ولا تنتظر محضر الاجتماع ، فتصعد لها فوراً .

● هل كان فى مجلس الشعب تنظيم طليعى؟

— نعم وكان جغرافياً ، وكان هناك مثل الهيئة البرلمانية هيئة برلمانية للتنظيم الطليعى .

● من يرأسها؟

— كل محافظة لها مجموعة ، واختلفت الرياسات فيها حسب أعضاء المجلس فمثلا كمال الشاذلى كان يرأس مجموعة ، فؤاد محيى الدين كان يرأس مجموعة وهكذا ، من أبرز أعضائه سيد مرعي ، ضياء الدين داود يرأس مجموعة . وكان أحمد فهميم . ونزيه أمين ، وخالد محيى الدين ، حمدى عبيد ، كمال الحناوى ، أحمد فؤاد ، وكان يحضر اجتماعاتهم شعرواى جمعة بصفته أميناً للتنظيم

● هل كان يعرفها أنور السادات؟

— لا يعرفها ، ولكنه يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً فى المجلس .

● ثم وقعت أحداث مايو التى تمثل من وجهة نظري الردة على الثورة ، وشارك فى هذه الأحداث فى الجانب المضاد للثورة عدد من أعضاء التنظيم الطليعى ، ماهو تفسير ذلك؟

— لا تستطيع أن تفتح قلوب الناس ، هناك أشخاص انتهازيون ، وهناك قادرون على التمثيل وعلى المسايرة لكن لا أجزم بشئ ، الردة حصلت حتى على المستوى الأعلى .

● أضع السؤال بشكل آخر ، هل رؤساء الاحزاب المصرية الآن — بمعنى ابراهيم شكرى — مصطفى كامل مراد ، وغيرهم هل كانوا أعضاء فى التنظيم الطليعى؟
— نعم كانوا أعضاء .

● ماهى من وجهة نظرك أخطاء التنظيم الطليعى ؟

١ — لم يكن يضم أحياناً الاشتراكيين الحقيقيين .

٢ — كانت بعض قياداته تمثل البيروقراطية من القيادات الإدارية والتنفيذية وهؤلاء كانوا يقودون العمل الطليعى فى حين أن القواعد ذات المصلحة الحقيقية كانوا محجوبين .

٣ — كانت أمانه التنظيم الطليعى فى بعض المحافظات توكل إلى المحافظ الذى كان

غريبا عن الإقليم ولا يعرف قيادات ويحيط نفسه بهالة من السكرتارية ورؤساء المدن والمصالح .

٤ - البناء كان يتم من موقع السلطة ، ولم يتعرض لمواقف نضالية للفرز، وكان الصوت العالى أحيانا هو جواز المرور للعضوية فى بعض القطاعات .

٥- لم يراع الانتفاء الطبقي بالدرجة الكافية فى العضوية .

لكن بالرغم من كل هذا فإن التنظيم الطليعى لقي من الهجوم الظالم والتجنى الكثير ولم تقدم وقائع محددة .

كما أن الكثير من قيادات العمل السياسى بعد أحداث مايو كانوا من القيادات البارزة فى التنظيم الطليعى .

منهم السادة :-

د . عاطف صدقى - د . أحمد فتحى سرور - د . مصطفى كمال حلمى - عبد الهادى قنديل - د . عمرو موسى - د . أحمد عصمت عبد المجيد - د . مراد غالب - فؤاد أبوزغلة - د . محمود شريف - د . حسين كامل بهاء الدين - د . فؤاد محيى الدين - مشير محمد نبوى إسماعيل - ممدوح سالم - د . عزيز صدقى - د . عبد العزيز حجازى - مشهود أحمد مشهود وآخرون كثيرون .



مؤتمر القمة العربي يناير سنة ١٩٦٤

جمال عبد الناصر

الديمقراطية .. القضاء .. الحريات

١٠

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

هذا الجزء من الحوار، بداية لمناقشة قضية طويلة تتعلق بالديمقراطية، وبالحرريات، والصحافة والصحفيين وموقف عبد الناصر من القضاء وما أطلق عليه البعض عن عمد مذبحة القضاء، ثم يمتد إلى مسائل أخرى كثيرة فرعية، ولكنها هامة أيضا على الأقل لأنها تكمل الصورة عن العصر من داخله . . .

ويقول لنا سامى شرف إن عبد الناصر كان قد قرر أن تأخذ مصر بنظام التعدد الحزبى بدءا من عام ١٩٧٥ - على وجه التحديد - حيث نكون قد أزلنا العدوان من الأرض العربية تماما، وأزلنا أيضا آثار العدوان - ذلك كان مخطط عبد الناصر الذى كتبه فى مفكرته، والذى ناقشه فى بعض اجتماعاته المغلقة، وهى اجتماعات مسجلة أحيانا بالصوت، وفى أحيان أخرى بالصوت والصورة . .

ولقد بدأ سامى شرف حياته فى القسم الخاص التابع لجهاز المخابرات، وكان مقره وزارة الداخلية، قبل أن يلتقى بالرئيس جمال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى، ويعهد إليه بإنشاء مكتب الرئيس للمعلومات، وعندما قال لى إنه فى بداية تنظيمه للمكتب استعان بزملاء أكاديميين فى جهاز المخابرات العامة ضمن من استعان بهم من الأساتذة والعلماء والخبراء فى التنظيم والإدارة . . سأله : -

● تقصد أنك استعنت بالمخابرات الحربية، حيث إن المخابرات العامة لم تكن قد أنشئت بعد؟ . .

قال . .

- إن المخابرات العامة تأسست عام ١٩٥٥ ولو أن الدراسات التنظيمية والتمهيدية لها بدأت منذ نهاية سنة ١٩٥٣ تقريبا.

● هل لهذا التاريخ علاقة بحوادث الإرهاب التي قام بها الإخوان المسلمون عام ١٩٥٤؟

— من ناحية الشكل ترتب على حوادث الإخوان ووقوع قلاقل داخلية الإسراع في إنشاء أجهزة أمنية قادرة على التصدي للأحداث المضادة للثورة، أما من ناحية الموضوع ففكرة تنظيم أعمال الأمن الداخلي على أسس علمية كانت موجودة من قبل .

● من قبل الثورة؟

— قبل الثورة كان في مصر البوليس السياسى، وبوليس السراى الملكية والأمن العام، والمخابرات الحربية فقط .

● من كان يقوم بعمل المخابرات العامة؟

— بالنسبة للداخل البوليس السياسى .

● الذى يختلف عن بوليس السراى؟

— بوليس السراى شىء . . . والبوليس السياسى شىء آخر .

● بوليس السراى . هل هو الحرس الملكى فى ذلك الوقت؟

— الحرس الملكى قوات مسلحة، وبوليس السراى شرطة، ولم يكن فى الحرس الملكى كله ضابط شرطة واحد .

● هل كان لبوليس السراى مهام سياسية، أم أن مهامه كانت كلها أمنية؟

— بعد الثورة اكتشف أن الحرس الملكى كان ينسق مع البوليس السياسى فى المسائل السياسية، لكن الشكل المعروف أن مهمته كانت حماية الملك وعائلته، وعندما اطلعنا على الأوراق بعد الثورة اكتشفنا المهام السياسية لبوليس السراى .

● الأمن الخارجى مسئولية من قبل الثورة؟

— عملياً لم تكن هناك مؤسسة متخصصة فى حماية أمن مصر خارجياً . .

● أقصد حماية البلاد من الاختراق الخارجى .

— الحماية من التآمر الخارجى، وغيره، كان محصورا فى وزارة الداخلية، من الذين
تحميهم، ومن ماذا تحميهم . .

● والمخابرات الحربية؟

— كانت واجباتها أمن القوات المسلحة، ولديها بعض الكتب والدراسات المطبوعة
عن العدو، أما معلومات بمعنى الكلمة، وما تتطلبه من تتابع واستمرارية ووثائق فلم
تكن موجودة.

● نعود الى لقائك الأول بالرئيس من أجل إنشاء مكتب المعلومات . . هل كانت
أول مرة تدخل بيت الرئيس؟

— لا . . كنت قد دخلته من قبل أكثر من مرة، فكما قلت ، كانت توجه لى
تكليفات خاصة من الرئيس، وكانت تعليقات السيد زكريا محيى الدين أن أقدم تقريرى
للرئيس، وقد علمت بعد ذلك — سنة ١٩٥٨ — من الرئيس اننى كنت تحت الاختبار
بهذه التكليفات الخاصة.

● تابعت الرئيس فى بيته منذ بداية الثورة، حتى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، فما هى
التغيرات التى وقعت على البيت؟

— البيت كان سكناً لناظر المدرسة الثانوية العسكرية قبل الثورة، ثم خصص لجمال
عبد الناصر . .

● عندما خصص للرئيس هل كان يسكنه أحد؟

— لا . . لم يكن به أحد، وكان يتكون من طابقين، وكل طابق به أربع حجرات،
ومنذ سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٧٠، أضيف الى البيت على وجه التحديد، بعض
الأثاث، وكان مملوكا للدولة، فيما عدا أشياء بسيطة تخص الرئيس، وأضيفت بالطابق
الأرضى غرفة صالون، حيث كانت تتداخل اللقاءات أحيانا مما استلزم وجود صالون
آخر، وفى سنة ١٩٦٩ أضيف مصعد بعد إصابة الرئيس بأول أزمة قلبية فأمر الأطباء
الايستخدم الرئيس السلم الداخلى، وكانت غرف الأسرة، وغرفة نوم الرئيس، وغرفة
طعامه بالطابق الثانى، أما الطابق الاول، فهو مخصص للاستقبال وكان به مكتبه

وغرفة طعام رسمية، وعندما أريد إنشاء المصعد عارض الرئيس، ولكن الأطباء قالوا: إن صعود السلم، في حد ذاته مرفوض، واستمر بعد إنشاء المصعد يستخدم السلم لمدة شهرين أو ثلاثة وعندما نسأله يقول: أنا مش واخذ على الأسانسيرات.

● هل حدثت إضافات بالحديقة؟

— الحديقة كانت موجودة أصلاً، واقتطع حوالي مائة متر من جراج السيارات لتوسيعها، حتى يارس الرئيس فيها طابور المشى الذى كلفه به الأطباء بعد الأزمة القلبية لتنشيط الدورة الدموية.

● أول ملف وضع في مكتب الرئيس للمعلومات هل تذكره؟

— لم يكن ملفاً منفرداً خاصاً بموضوع واحد لأن خطة إنشاء المكتب وضعت على أساس علمى بأن يرفع لرئيس الدولة تقرير، بدلاً من ملاحظته كل خمس دقائق أو عشر دقائق أو ساعة بمعلومة، فتجمع حصيلة نصف يوم ويوضع تقريران في اليوم: صباحى ومساءلى، توضع فيهما كل المعلومات الداخلية أو أهمها مقسمة إلى أبواب تخص كل الأمور الداخلية والخارجية، والمعلومات ذات الطابع السرى تلحق بنفس التقرير، ويرفع الساعة الثالثة ظهراً بعد انتهاء يوم العمل، والتقرير المسائى التاسعة ليلاً أو العاشرة ليلاً حسب الظروف، في بعض الأحيان كانت توضع ثلاثة تقارير.

● كنت أسأل عن أول تقرير أعده مكتب المعلومات؟

— تقرير صغير يشتمل على ملخص البرقيات رمزية واردة من سفاراتنا بالخارج، بها أهم الاتصالات التى قام بها السفراء، والمقروض أن ترفع لرئيس الدولة، والجزء الثانى ملخص تقارير وزارة الداخلية عن الأوضاع الداخلية في الوسط العمالى، بشبرا الخيمة، حيث كانت المنطقة تشهد أحداثاً في تلك الفترة، وكان نشاطاً لبعض عناصر الإخوان المسلمين والشيوعيين، كانت القلاقل في مصانع النسيج للقطاع الخاص، بين العمال وأصحاب العمل، وأخذت الطابع السياسى.

● هل تذكر آخر تقرير وضعته بيدك في مكتب الرئيس للمعلومات؟

— آخر تقرير كان ورقة واحدة مكتوبة بخط يدي كتبت «أفندم .. الحمد لله العملية لم تتم»

● تقصد العملية التي كان يريد البعض أن يقوم بها لاختيالك الملك حسين؟

— نعم عملية الملك حسين . . . ، وكان ذلك الساعة ٣ وعشر دقائق يوم ٢٨ سبتمبر، وقد أبلغت الرئيس كذلك تليفونيا بها لحظة وصوله عائدا من المطار بعد توديع الرؤساء والملوك حيث لم يدخل المكتب كالمعتاد بل صعد للدور العلوى مباشرة .

● وحفظت الورقة . . هل كتب الرئيس عليها تعليقا؟

— لا . رأها فقط . .

● لماذا مخاطبة الرئيس بكلمة أفندم . . لاحظت في كثير من الوثائق التي نشرت انك باستمرار تكتب أفندم، كذا . . . ؟

— كلمة أفندم لفظ مأخوذ عن العسكرية التركية، وجيشنا القديم كانت الرتب فيه تركية، فاللفظ العسكري التركي كان يستخدم في المخاطبة من الأحدث للأقدم . .

● لماذا لم تقل : سيادة الرئيس . . كذا . . ؟

— في بعض الأحيان كنت أقول سيادة الرئيس، لكن في أغلب الأحيان كنت أقول : أفندم، عسكريا لها طابع الاحترام والحب والتقدير حسبما تعودنا في مجتمعنا العسكري القديم .

● الملفات التي وضعت في هذا المكتب هل يمكن حصر عددها؟

— يصعب حصرها، فقد كانت مساحة الأرشيف سنة ٧٠ أو ٦٩ سطح مبنى كامل مساحته ٣٠٠ متر مربع .

● هذا الأرشيف يحوى تقارير من أوراق أم كانت هناك أشرطة مسجلة؟

— كان به أوراق، أفلام سينمائية، أشرطة تسجيل، وثائق . . . إلخ .

● نتحدث عن أفلام التصوير . . ؟

— كان أغلبها وثائقى، من الأجهزة والسفارات خاصة بأحداث وقعت في مصر أو بنشاط مؤيد أو معارض وترسل لنا ويرأها الرئيس وتحفظ في الأرشيف .

● أفلام سرية . . ؟

— في الغالب لم تكن سرية، أغلبها وثائقى معلن ، المسائل السرية لم يكن العلم تقدم بعد لمثل هذه الأمور.

● ما هي الأشياء الأخرى . . ؟ غير الأوراق والأقلام . . ؟

— بعض العينات مثلا حقل تجارب زراعى جديد به نوعية من البذور تعطى محصولا معيناً، هذا المحصول يعرض على رئيس الجمهورية، إذا كانت المادة تصلح للحفظ فتحفظ، مثل المعمل ، بحيث نرجع لها في المستقبل ، نعرف المادة وتطوراتها، إما إذا كانت غير قابلة للحفظ فتعدم . .

● وأشرطة التسجيل . . ؟

— كقاعدة عامة بتعليقات دائمة من الرئيس أن كل لقاء بحضرة يسجل ، فجميع اللقاءات باستثناءات نادرة مسجلة، سواء الخاصة في البيت أو في غيره، فجميع جلسات مجلس الوزراء، واجتماعات اللجنة التنفيذية العليا، واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، ومجلس الرياسة مسجلة تسجيلاً كاملاً، بعد نهاية كل جلسه مباشرة، هناك متخصصون يقومون بتفريغ الأشرطة على ورق، وبعضها لا يفرغ، اللقاءات الخاصة مع الرئيس مثلا أنا أكون جالساً سامع وأخذ نقاطها ، فليس من المفروض أن يعرف أحد ، وهذه النقطة توضع مع شريط التسجيل في ملف وتحفظ ، في أرشيف مخصص لأشرطة التسجيل .

● هل هناك تسجيلات خاصة . . تصنت على الناس . . ؟

— لا ليس هذا عملنا . . ولم يدخل في اهتمامنا . .

● ألم يكن في مكتب الرئيس . . أو في مكتبك جهاز تستطيع أنت أن تصنت به على المكالمات التليفونية الخاصة . . ؟

— هذا من عمل الأجهزة وقد تمجده في أجهزة أخرى وليس في مكتب الرئيس .

● وهل كانت هناك أوراق يحتفظ بها الرئيس في مكتبه . . ؟

— طبعا كان يكتب أحيانا ملاحظات بعد لقاءاته مع الشخصيات المختلفة، أو يكتب بعض أفكاره وآرائه أو مشاريع، وبعض التقارير المقدمة من سكرتارية

المعلومات، يضعها عنده داخل المكتب، وفق ما يرى هو، ربما تظل ورقة بالداخل أسبوع أسبوعين، أو أكثر أو أقل، وبعد ذلك يتخذ فيها قرارا فإذا ما اتخذ القرار في موضوع ما يعطيه لي للحفاظ أو التنفيذ.

● كان لديه أرشيف خاص به . . ؟

— كانت غرفة المكتب لها ترتيب خاص، المكتب من ورائه أرفف يوضع عليها «البريد» اليومي بشكل معين، القرارات الجمهورية التي يوقعها، والتقارير الاقتصادية، التقارير الداخلية، التقارير الخارجية بجوارها، وهكذا دراسات وأبحاث و و . . . وخلافه . . كل له مكان وفي خانة أو خانتين أو ثلاثة خاصة به، ولا أحد يقرب منها لأنه يضع فيها أوراقا بخط يده، أو أوراقا أخرى مقدمة من جهة ما، أو مسائل معلقة تحتاج لمزيد من تفكيره يضعها في مكان معروف، لا أحد يقرب منه، وكان المكتب منظماً الأوراق التي يطلع عليها توضع في مكان متفق عليه، والتي لم يطلع عليها في مكان آخر، لو دخلت المكتب في أية لحظة دون أن يقول لي، أعرف المسائل التي انتهى منها لأنه يضعها في مكان معين، متعارف عليه بيتنا.

● ضمن هذا الأرشيف للمعلومات . . هل كان هناك أرشيف لأشخاص . . ؟

— عندما يكتب جهاز ما تقريراً عن نشاط (س) من الناس، يفتح ملف للشخص بهذه الورقة، وليس من الضروري أن يكون له نشاط معاد قد يكون نشاطه إيجابياً، ويوضع في الملف ما يتعلق بالشخص، وإذا كانت هناك متابعة تضاف عليه . .

● من بينها التصرفات الشخصية . . ؟

— القاعدة العامة أن التصرفات الشخصية كانت تتابع في حيز ضيق جدا، مالم تكن تمس أوضاعاً عامة، بمعنى أن من يباشر مسئولية ما إذا باشر نشاطه في إطار الجلسات الخاصة، تكلف الجهات المعنية بمتابعة هذا النشاط الخاص.

● من أين عرفت هذه الجلسات وما فيها؟

— المعلومات تصل من الأجهزة المختصة مثلاً تقول إن فلان الفلاني يجلس في كباريه . . ويلتقى بفلان وفلان . . وفلان، والأحاديث التي تدور بينهم ليست جلسة

الكباريه — أوجلية الفرفشة — إنها تمس موضوعات سياسية أو نشاطاً ما ، فالأجهزة تأخذ تعليمات أن تتابع أو يصرف نظر عن هذا الموضوع حسب التقييم ، والتقييم لم يكن منى ، الموضوع يعرض فى تقرير مبدئى على الرئيس ، وهو يقرر يتابع أو لا يتابع وهناك إضافة صغيرة ، كان الرئيس دائماً يقول لى إن أى تقرير أو أية ورقة تأتى إليك من أية جهة مبيّنة على «نمى لعلمنا» لا تنظر فيها .

● ممكن أن أسهر فى كباريه — وفقاً للمثل الذى ضربته — وأجلس مع مجموعة من الأصدقاء ونتناول رأياً سياسياً معيناً ، أساساً من الذى يبلغ أننى كنت فى هذا الكباريه . . ؟

— الأجهزة هذا اختصاصها ، وواجبها . وهى لا تكتب عن أى شخص ، إن واجبها أن تتابع ، هذا ما يقوم به أى نظام ، فالأجهزة العين والأذن لأى نظام .

● إذن الناس كلهم كانوا متابعين . . ؟

— لا . . . ربما كنت غير واضح هذه العمليات تبدأ بالنسبة للذين لهم نشاط والمتابعة تكشف ما إذا كان هذا النشاط ضاراً ، إذا كان نشاطاً غير ضار ، ولو من قبيل المعارضة لا ترفضه . . . ربما أسير فى طريق يأتى من يقول لى إن هذا الطريق خطأ ، ليس معنى ذلك أنه معاد ، ربما يقول ذلك لكى أصحح الخطأ ، أما إذا جاءت المتابعة بأن هناك أموالاً تجمع ، وشراء سلاح ومنشورات ، فهذا أمر آخر معاد للنظام .

● إذا أبدى رأى معارض — ولا أكتمك أنه كانت هناك آراء معارضة — حتى من أبناء الثورة أنفسهم ، كان بعضهم يعترض على تصرفات معينة ، هل هذا معناه أنه تتخذ إجراءات ضدهم أو يتابعوا . . ؟

— إذا كان رأى يصحبه عمل من شأنه أن يضر بالنظام ، أو بمصلحة عامة ، فيتابع لى أن يثبت هل نشاطه مجرد إبداء رأى ، فإبداء رأى لم يكن عليه اعتراض ، بالعكس لو اطلعت على محاضر جلسات مجلس الوزراء ، ومحاضر اجتماعات مجلس الرياسة واللجان والاتحاد الاشتراكى ، ومجلس الأمة ، وهى موجودة ومسجلة ، ستجد أن نسبة كبيرة جداً من الآراء آراء معارضة وليست مؤيدة .

● لقد كنت عضواً فى الاتحاد الاشتراكى أنوب عن المؤسسة الصحفية فى لجنة

القسم ، وكنت أحضر اجتماعات لجنة القسم ، وكان باستمرار يغمرنى انطباع ، أن هذا اجتماع للمعارضة ، وليس اجتماعا للتأييد لأن أغلب الآراء التى تبدى فيه كانت آراء جريئة وصريحة ومعارضة ، وهذا يقودنا إلى كلام للرئيس فى أحد خطبه عن أعداء الثورة الذين يتكلمون ضدها فى النوادي ، وضرب مثلا بنادى الجزيرة . هل كانت للرياسة عيون داخل نادى الجزيرة على سبيل المثال . . ؟

— الرياسة لم يكن لها جهاز متخصص للمتابعة ، أو لأعمال المراقبة إطلاقا ، سكرتارية المعلومات تتلقى ، ولم يكن لها دور إيجابى فى المتابعة ، أو فى المراقبة ، وقد قلت من قبل إنه لا يوجد عندى جهاز ، وأعود لأتحدى أى واحد فى مصر كلها يقول إنه كان يعمل فى جهاز متابعة عندى فى سكرتارية الرئيس للمعلومات ، لم يحدث منذ انشاء المكتب الى ١٣ مايو سنة ١٩٧١ .

● فى واقعة نادى الجزيرة . . على سبيل المثال . . ؟

— واقعة نادى الجزيرة تقرير يرسله جهاز معنى بالمتابعة . ونادى الجزيرة كان يضم بقايا الطبقات القديمة . . . و . . . وخلافه ، وهو تجمع طبقى وأنت نظام ثورى فهذا التجمع بطبيعته معاد لك ، فلا بد «كأجهزة» أن تتابعه ، وأن تكون لك عيون فيه لتعرف ، ولحماية نفسك . . وهذا من واجب الأجهزة .

● إذا جلس بعض الأشخاص ، وسبوا جمال عبد الناصر . . هل كان يصله هذا السباب ؟

— كان يصله طبعا حسب الأشخاص ووفقا لما ذكرناه . .

● هل توجد نماذج . . عن انطباعاته وردوده عليها . . ؟

— هناك أشياء كان يضحك لها . . فكان يقول دائما إنه يتوقع من الذين أضرخوا من الثورة أن يشتموا فهذا أمر طبيعى ، ومن هنا يرمى الموضوع وراء ظهره ، لكن لو تعدى الموضوع الكلام إلى الفعل ، فى هذه الحالة كان يتابع ، لإثبات ما إذا كان هناك فعل ضار . . .

● الاتوجد وقائع للسياسيين السابقين الذى كانوا يشتمون فى الثورة وصلت إلى جمال عبد الناصر وكان له رد فعل . . ؟

— كثير جدا . . جدا . . كانت هناك عناصر وفدية ، وعناصر من العائلة المالكة ،
ومن فرضت عليهم الحراسات يتحدثون . . ويسبون ، كان يرى هذا أمرا طبيعيا ولا
أذكر أن إجراء اتخذ مع أحد من هؤلاء في النوادي ، إجراء وحيد اتخذ مع مدير لأحد
النوادي لأنه من رجال النظام ويسايرهم في نشاطهم المعادي للنظام وبالرغم من هذا
فإنه لم يفصل لرأى سياسى أبداه بل فصل لتصرف أخلاقى ويمس الآداب العامة .

● ونحن نتكلم عن مجتمع النوادي ، وعن هذه الطبقة . . نذكر أن كثيرا من النكت
خرجت منها على الرئيس نفسه . . هل كانت النكتة في رحلتها تصل الى الرئيس . . ؟

— كانت تصل الى الرئيس سواء منا نحن معاونين أو المحيطين به ، وفي أحيان
أخرى كان هو يقول لنا سمعنا آخر نكتة . . كذا . . كذا . . كذا ، وكانت له
مصادره لأن عبد الناصر لم يكن أحادي المصدر في معلوماته ، لم أكن أنا مصدر
المعلومات الوحيد ، ولم تكن الأجهزة مصدر معلوماته الوحيدة ، ولم يكن محمد
حسين هيكل هو مصدر المعلومات الوحيد ، كثيرون يتصلون به ، فالرئيس كانت له
اتصالاته الخاصة ، وأية لحظة يتصل تليفونيا بفلان ، يأخذ ويعطى معه كأي مواطن
عادي ، باختصار كانت له مصادره ، وبعضها لاتعرفه ، بحيث إنه كان على علم
ودراية بأحدث مايدور من تعليقات ونكت عليه شخصا أو على النظام بما فيها النكت
«المكشوفة» بالفاظها التي كانت تقال بها . .

● هل كان يتخذ موقفا من أحد . . قال نكتة . . ؟

— لا أذكر أن أحداً اتخذ معه إجراء ، إلا مدرس وإحد . قال نكتة في وسط التلاميذ
وكانت نكتة «مكشوفة» نكتة بذينة خارجة ، وثبت أنه له تصرفات أخلاقية مشينة ،
وتساءل الرئيس كيف نأمن على أولادنا مع هذا المدرس بسبب فضائحه الأخلاقية التي
ثبتت . .

● كيف وصلت لكم النكتة التي قالها المدرس في الفصل . . ؟

— أحد أولياء الأمور كان علي صلة بواحد من الرياسة فأبلغه ، أي أن أحد الأبناء
قال لأبيه «النهارده المدرس قال لنا . . كذا وكذا» فالأب أبلغ صديقاً له في درشة
عادية ، وهذا الصديق أبلغنا وأنا أبلغت الرئيس . . .

● هل كانت هذه النكت تخضع لتحليل أم أنها مسألة ضحك وتسلية فقط . . ؟

— بعض النكت كانت تخضع للتحليل ، فعلى مدار السنة ٣٦٥ يوم تقام حفلات استقبال في السفارات الأجنبية وفيها يلتقى جميع السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي ، وتدور أحاديث وأحدهم أو مجموعة منهم يقولون نكته أو تعليقاً على شكل مسمعتش آخر نكته . . هنا التحليل . . من هم أفراد المجموعة . . ؟ ومن الشخص الذى أطلق هذه النكته فذلك يبين الاتجاه ، وأيضا ما تحمله النكته ذاتها من معان وأسباب خروجها وترديدها ومضمونها وكانت تجمع شهريا وفي بعض الأحيان عندما تكون كثيرة تجمع أسبوعيا ، وتقوم مجموعات من خبراء علم نفس ، ومن أجهزة الأمن وأساتذة الاجتماع بعمل تقرير عنها .

● من الذى يقوم بعمل مثل هذا التقرير؟

— الخبراء كانوا مطلعين بعملية التحليل ، أساسا مصلحة الاستعلامات كان لها دور في هذا الموضوع .

● ألم يكن هناك شك بأن بعض هذه النكت واردة عن طريق العدو، أى أنها نكات مصنوعة؟

— طبعا هناك نكت أول لما تسمعها تحس أنها ليست مصرية ، فهناك فرق كبير بين النكتة المصرية وآية نكته أخرى سواء كانت عربية أو أجنبية شرقية أو غربية ، النكتة المصرية بالفطرة وأنت تستطيع أن تحكم إذا كانت مستوردة أو محلية ، ومعروف عن الشعب المصرى أنه يحب النكته ، ويعبر عن فرحته بنكته ، وعن نقده بنكته ، وعن رضاه أو عدم رضاه بنكته ، وهذه طبيعة الشعب المصرى .

● بعد هزيمة ١٩٦٧ ، في خطاب رسمى للرئيس طالب الناس أن تكف عن النكت . . ؟

— لم يكن من أجل تكميم الأفواه ، فقد خرجت موجة من النكت المركزة على القوات المسلحة ، أخذت بطابع معادٍ جزء كبير منها مستورد ووجدت صدى نتيجة الهزيمة ، ووجه الرئيس نداء في المؤتمر القومى العام في ٢٣ يوليو لأنه قد تحمل المسئولية وهي بالدرجة الأولى إعادة وبناء القوات المسلحة وصولا الى التحرير، ولو استمرت هذه

الموجة ستكون عملية البناء صعبة لزعة معنويات الجنود، إذ تنال من روح القتال ،
الهدف من النداء معنوى وهو أن تعاونه الجماهير في اعادة بناء القوات المسلحة برفع
المعنويات للجندي، بدلا من تحطيمها أو تدميرها عن طريق النكته وتكون سلاحاً
مدمراً بقدر ما فيها من مرح . .

● هل حدثت استجابة . . ؟

— فعلا انحسرت الوجهه ، وامتنع الكثيرون عن ترديد النكات ، وبالتالي انتشارها .

● هل قامت الأجهزة بإجراء قياس لمدى الاستجابة؟

— نعم حدثت دراسه وكما قلت إن كل النكت كانت خاضعة للتحليل .

● أنا أتحدث عن النكت بعد خطاب الرئيس الذى طالب فيه الناس أن تكف عن
ترديد النكات ضد القوات المسلحة؟

— حصل قياس بطريقة عملية ، وعن طريق التنظيم السياسى ، نزلت مجموعات من
الشباب ، ومن النقابات المهنية ، لجس النبض بالنسبة لمدى انتشار النكته ، ومدى
قبول وتلقي النكتة المعادية للقوات المسلحة ، كانت هناك استجابة ، وكان هناك تقرير
يومي يرفع للرئيس حول هذا الموضوع حتى أصبحت الأمور طبيعية .

● من الجانب الآخر . . ألم تكن الأجهزة تطلق النكت . . ؟

— ليس بتوجيهات . . لم يقل الرئيس فى يوم من الأيام نزلوا نكته . . . طوال خدمتى
معه لم أسمع بهذا الأمر . .

● هناك موضوع آخر لابد من التعرض له بصراحة مثل الحديث عن النكت وهو
موضوع الإشاعات؟

— الإشاعة كان لها قياس ، وقياسها لا يخرج كثيرا عن نطاق النكتة ، نسبة كبيرة منها
كان مستوردا ، وقد زادت الإشاعات فى ثلاثة فترات : أزمة ٥٦ . . . والقرارات
الاشتراكية . . . و ٦٧ ، وكان القياس يؤكد أنها مستورده وكانت الاشاعات تمس
أشخاصا وتصرفاتهم حتى تهدم أمام رأى العام ، أو تمس تصرفات أقارب أو محيطين
بشخصية مسئولة عامة مثلا لكى تتزعزع الثقة بينها وبين رؤسائها ، أو تأخذ شكل الهزة
الاقتصادية التى تمس المجتمع وتجعله غير واثق من نفسه .

وفي علم المخابرات مادة تدرس اسمها «سيكولوجية الإشاعة» وهو علم درسنه، هذا العلم يقول إن الإشاعة الغير مبنية على حقيقة لاتستمر، كلما كانت الإشاعة كاذبة يكون عمرها قصيراً لأن الأعمال التي يقوم بها النظام تنفى تلقائياً مثل هذه الإشاعة . وفي علم الإشاعات . . . أنه من الخطأ أن تنفى إشاعة كاذبة، اترك الإشاعة الكاذبة تموت وحدها فهي كاذبة ولو نفيتها فانت تدلل على أنها موجوده .

● لقد تعرض المرحوم صلاح نصر في كتابه «الحرب النفسية» باستفاضة لموضوع الإشاعات؟

— هو علم واسع . . وقد درسنه .

● من الجانب الآخر ألم يكن النظام يطلق إشاعات معينة؟

— قد يطلق إشاعات كنوع من «بالون الاختبار» مثلاً أنت تريد رفع الأسعار فتطلق إشاعة ثم ترقب النتيجة .

● وهل حدث ذلك؟

— يحدث في كل الأنظمة ، وليس في العالم الثالث فقط ، وعلم الاشاعات واسع جداً ونحن درسنه عن الأمريكان ، فهو علم أمريكي أساساً وهم الذين قاموا بتدريسه للأجهزة في أول الثورة، فكل نظام يضطر في بعض الظروف أن يعلن عن شيء ليرى مدى التقبل المحلى أو العالمى فإذا وجدت معارضة يتم التراجع عنه أو تأجيله .

● هل كان يمكن إطلاق إشاعات لتلويث سمعة شخص ما . . ؟

— الإشاعات التي تطلق أشاعات في إطار مصلحة عامة وليست شخصية أو لتصفية حسابات .

● ربما يرى البعض أن المصلحة العامة تقتضي تشويه صورة فلان فلانى . . ؟

— هذا لا يحدث أبداً . . . ففي العالم الثالث أى شخص تزول عنه السلطة ينتهى، وأنت يمكنك أن تعفيه من السلطة فلماذا تطلق إشاعة لهدف شخصى أو لتلويث السمعة . .

● وفي تلك الفترة وما زال يتردد حتى الآن من أن الناس كانت تخاف الكلام ؟

— هذا ما يردده الناس ، ولكنني أنفي ذلك واقعياً لأن النظام عندما يكون قويا يكون إحساس المواطن أنه تحت المجهر وبالتالي تكون تصرفاته ذات طابع حذر أو لديه خشية أنه في أنه في لحظة من اللحظات سيكون موضع سؤال ، ومن هنا ترددت هذه المقولة . . . إن الإنسان السوى لا يخشى شيئاً ولكن الإنسان الملتوى هو الذي يخشى أن يكشف فيبدأ في ترويع مثل هذه الأقاويل . . . ولو رجعنا إلى أحداث الثورة حتى رحيل جمال عبد الناصر، فكلها معلنة وكل من أراد أن يجاهر برأى قاله ، وكل من أراد أن يقوم بعمل مضاد قام به ، وطالما تقوم بعمل إيجابي وبناء ، ولا يوجد به أضرار بالغير لن يعترضك أحد ، أما أن تقوم بعمل ضد القانون أو ضد الشرعية ، فلا بد أن تخضع للقانون وتؤاخذ .

● أنا لا أسأل عن الأعمال ، أنا أتحدث فقط عن الكلام . . ؟

— عندما أكون تنظيماً سرياً فهذا مخالف للقانون بصرف النظر عما إذا كان القانون صواباً أم خطأ . . لكن عندما أجلس مع صديقي على القهوة وأتكلم فلا شيء . . . وجميع التنظيمات السياسية التي قامت في مصر من أول هيئة التحرير إلى الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطلابي لو نعود إلى محاضرها — وهي موجودة — أغلب ما تردد في اجتماعاتها كان نقداً ، ولم يكن تسليماً بما يدور كما هو ، بل على العكس كانت الأمور تناقش ، ومعهد الدراسات الاشتراكية كان في نقده من أعنف ما يمكن من الدارسين والأساتذة ، فهل حوسب شخص ما على ما قاله ؟

● أنت تكلمني عن معهد الدراسات الاشتراكية ، وقد درست فيه ، وشاركت في حملة النقد ، وكانت حملة النقد كبيرة داخل الاتحاد الاشتراكي ، وداخل التنظيم الطلابي ، وفي مرحلة تالية سوف أسأل عن مدى الاستجابة لهذا النقد ، لكنني الآن أتكلم عن رجل الشارع الذي ليس عضواً في هذا التنظيم ، الذي يقال إنه إذا جلس اثنان على القهوة وتكلموا يقبض عليهما ، هذه هي المقولة ألم تسمعها يرددها البعض . . ؟

— الحقيقة أنا سمعت هذا الكلام وأنا مندهش ، لأنه لم يحدث أبداً أن جلس اثنان

على القهوة وتكلما أى كلام وقبض عليهما ، لم يحدث أبدا ، وإذا كان ذلك قد حدث كما يقول البعض فلماذا لم يذكروا الأسماء والوقائع حتى نصدقهم . .

● إن ذلك يحدث اذا تكلما ذلك فى نادى أو فى غيره . . ؟

— ولا فى نادى أو فى غيره . . ربما كانت هناك شخصية ما لا أعنى أحدا معنا بالاسم مثلا نقيب نقابة مهنية تكلم ، وقال أنا كذا وهو عضو فى الاتحاد الاشتراكى وحوسب من الاتحاد الاشتراكى التنظيم الذى يتسمى إليه .

● لقد فقد وظيفته ، ودعنى أحده ، لقد كان نقيب الأطباء .

— نعم كان نقيب الأطباء . . كيف يمثل النظام ثم يهاجمه . .

● هو لم يكن يمثل النظام ، ولكنه كان يمثل الأطباء فقد كان نقيبا لهم . . ؟

— كان فى قيادة تنظيم الاتحاد الاشتراكى أيضا ، وواقعة هذا النقيب بالذات كانت مرتبطة بنشاط آخر فى تلك الفترة ، عندما شارك فى هذا النشاط اكتفى بأن ينحى عن منصبه ، ولم يكن من أجل ما قاله فالعملية أكبر من هذا بكثير.

● كانت العملية مؤامرة مثلا؟

— كانت ستؤدى إلى مؤامرة إذا لم تتخذ إجراءات إجهاضها ، هناك نقطة بالنسبة لجمال عبد الناصر لا أريد إغفالها ليس دفاعا عنه وهى أحد عيوبه ، إن قلبه كان كبيرا ، يقال له إن فلانا ارتبط مع فلان وفلان وفلان فى أعمال معينة لإحداث شىء مضاد ، يقول إن العملية ستمس أسرا ، وأولاداً ، وبنات ، أنا أجهضها ، وتكون قاصرة على واحدا واثنين أو ثلاثة ، هذا النقيب كان مهنيًا . . أى طبيياً ، لذلك ترك وظيفته ، وسأقول لك مثلا آخر تذكر: فى سنة من السنوات أثناء امتحانات الثانوية العامة حدث نوع من إضراب المدرسين هل اتخذ ضدهم إجراء .

● أظن أن بعض المدرسين أبعدها؟

— لى أين أبعدها ، لم يتركوا وظائفهم ، تركوا فقط مواقع التصحيح فى امتحانات الثانوية العامة حتى لا يتواجدوا مع آلاف المدرسين وربما نقل بعضهم إلى مواقع إدارية لأن سلوكهم لم يكن تربويا ولا نقابيا .

● لكن تظل القضية بالنسبة للجماهير . . . وهي طرف ثالث . . . إنهم الناس الذين كان الرئيس يتكلم عنهم دائما ، هذا الطرف الثالث كان غائبا . . .

— هذه العملية أجهضت وهي في مهدها .

● هل ووجه هذا النقيب . . . نقيب الأطباء بأنه حدث كذا وكذا؟

— نعم ووجه هو والذين كانوا معه .



سامى شرف - عبد المحسن أبو النور - عبد المجيد فريد
مع مجلس الثورة السودانى سنة إبريل ١٩٧١

جمال عبد الناصر



الحرىات

سامى شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

نستأنف الحوار الذى بدأناه مع سامى شرف الحلقة السابقة حول عدد من الأمور التى تتعلق بالحريات .

ونحن فى حديثنا لا ننطلق من قضايا نظرية أو فكرية ، ولكننا نتعرض لمواضيع كثر اللفظ حولها . . . وتعرضت كثير من المناقشات لها . . . لذلك آثرنا الابتعاد عن قضية الديمقراطية بشكلها الذى طرحه عبد الناصر من ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية ، وعدم الفصل بين رغبة الخبز وتذكرة الانتخاب على حد تعبير عبد الناصر ، كما ابتعدنا أيضا عن قضية التنظيم السياسى الواحد ، وهى الصيغة التى كانت الطابع لكل تنظيمات عبد الناصر السياسية . . . ولجأت الى مناقشة قضايا عاشها الناس وفى وقائع محددة . . . قلت للسيد سامى شرف ونحن نتحدث حول قضية الديمقراطية والحريات وحق الناس فى أن تعرف . . .

نحن نلاحظ على سبيل المثال بأن مسئولاً قد أبعد ، قد لا يكون النظام مطالباً دائماً بأن يفسر أو يبرر لكن أن تستيقظ فتجد أن وزيراً قد أبعد ، وليكن مثلاً وزير الأوقاف . هذا مجرد مثل وتظل البلد تموج بالإشاعات ثم بعد ذلك قد يجيء هذا الوزير نفسه بعد خمسة سنوات أو أكثر أو أقل يعود ثم يكتب مذكرات يشرح كيف أنه كان بطلاً ، وأنه خرج لأنه واجه التسبب وهكذا . . . هذه مسائل تبدو للناس غريبة لأنهم لم يكونوا فى الصورة ، فكانوا طرفاً غائباً . . .

— أنا لا أستطيع أن أفسرها هكذا مثلك . . . فأنا أختلف معك . . .

● قد أكون شخصياً لدى صورة كاملة لماذا أبعد وزير أو أكثر وربما أكون شخصياً أيضاً اطلعت على بعض التحقيقات ، هذا إذا كان هذا المثل صحيحاً ، ولكنى لم أعرف لماذا عاد مثل هذا الوزير إلى موقع المسئولية فى الدولة بعد ذلك .

— إذا كان الشخص أخطأ في يوم ما ونحى عن منصبه لفترة فلا يعنى ذلك أن ينفى من بلده ولعل الفترة التى أمضاها بعيدا عن المناصب العامة تكون كافية لإعطائه العبرة ولا يكون الإبعاد أبدياً لماذا أبعد قد لا يكون من المصلحة أن تعلن ذلك .

● مصلحة من . . ؟

— المصلحة العامة .

● من الذى يقدر المصلحة العامة؟

— صاحب القرار .

● أنا كمواطن لماذا لا أقدر هذه المصلحة؟

— هل لديك الصورة الكاملة ، كما هى عند رئيس الجمهورية؟

● لا بالتأكيد . . لكن من حقى أن أعرف . .

— من حقك أن تعرف ما يخصك كمواطن .

● الذى يخصنى كمواطن أن ينحرف وزير أو لا ينحرف . . هذه المسألة تخص الناس جميعا .

— أنا معك .

● ليست قضية شخصية .

— نعم هى ليست قضية شخصية ، وأنا لا أبرر مثلاً موقف شخص معين بالذات ، أو واقعة معينة بحد ذاتها ، وإنما أتكلم بصفة عامة ، اليوم رئيس الدولة لديه الصورة ، مخروط رؤيته أوسع من رئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة مخروط رؤيته أوسع من الوزير ، وهو يقدر ما يعلن ، ومالا يعلن مما يمس مصلحة عامة ، أو مصلحة خاصة ، وهذا من حق صاحب القرار . . لماذا مثلاً النائب العام يقبض على فلان ويفرج عن فلان وربما تكون الجريمة واحدة . . بموجب وقائع من القانون . .

رئيس الدولة حكمه هنا مثل حكم النائب العام تقريباً أو يكاد . . النائب العام من حقه أن يحفظ أية قضية فما بالك برئيس الدولة .

● هذا حق يتعلق بالمجتمع كله . . . ويحق الناس في المعرفة . . . وأن يكون لديها معلومات؟

— لا تستطيع أن تقول إن المسئول الفلاني منحرف أخلاقياً، فتفضحه أمام الناس وأمام أسرته .

● هل أعيده إلى عمله ، فترة مثلاً؟

— مسألة إعادة الإنسان بعد أن يصلح حاله ، أمر طبيعي ، فإذا كان ربنا الخالق سبحانه وتعالى غفوراً رحيماً طيب أنت يابشر ماذا تكون ، عندما أخطأ أبعدته وعندما انصلح حاله هل تظل على موقفك منه .

● هل هذا عمل سياسي؟

— سيد مرعى مثلاً كان عضواً بمجلس نواب أيام الملك وأيام الثورة وهذا عمل سياسي .

● وهذا أحد الأخطاء . . . ولا بد أن نعترف . . . ؟

— ماهي العناصر التي بنى عليها أنه أحد الأخطاء؟

● في حالة سيد مرعى . . . ليس معقولاً أن أستعين بإقطاعي يشرف على تنفيذ قانون ثوري لتصفية الإقطاع ، لا يمكن ، حتى قلبه لا يكون معي . . .

— لكنه نفذ أم أنه لم ينفذ . ولقد كان جمال عبد الناصر يقيده ، رجل فني ومن أهل الخبرة كما أنه لم يكن صا-

● نفذ ولكن لا قلب

— ليس لي علاقة بقلبه

● وضحت كثير من الثغرات في تنفيذه ، حتى أنه قبل وفاة الرئيس في اجتماع اللجنة المركزية فوجئنا بأنه يعيد بعض الأرض لعدد من الإقطاعيين ، وأمر الرئيس بتشكيل لجنة من أعضاء اللجنة المركزية بعد مناقشة المشكلة مناقشة واسعة وكانت مهمة اللجنة دراسة الموضوع .

● هل ثبتت هذه الوقائع؟

● طبعا.

● بعد سنة ١٩٧١ .

● لا قبل سنة ٧١ ، في سنة ٦٩ في اجتماع اللجنة المركزية، عندما أعاد أرضاً للإقطاعيين، وجمال عبد الناصر قال بضرورة إجراء تحقيق.. ثم في ٦٥ ، ٦٦ لجنة تصفية الإقطاع، كانت نتيجة تهريب أرض من الإصلاح الزراعي، وثغرات في تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، لابد أن أعترف أنه كانت هناك من الأخطاء ماسمح بتسلل عناصر معادية للثورة، وذلك هو الذي أدى فيما بعد إلى سهولة الانقلاب على الثورة، هؤلاء هم كانوا أول من انقلبوا على الثورة، أو كانوا أدوات الانقلاب... وهذه وجهة نظري على كل حال.

— أنا يمكن أوافقك على جزء منها، وأختلف معك في جزء آخر، لكن الذي أحب أقوله لك إن سيد مرعى اختير في هذا المكان لكونه فلاحاً قبل أي شيء، وثانياً لأنه من أهل الخبرة... وهذا عمل سياسي، ولقد احترنا.. عندما نستعين بأهل الخبرة لا نرضون، وتهاجمون الاستعانة بأهل الثقة مع أنهم كانوا خبراء أيضاً..

● هل عجزت الثورة عن أن تجد الشخصية الثورية..؟

— لم تعجز.. عبد المحسن أبو النور مثلاً تكفل بهذا العمل مرحلة طويلة بعده، أي لم تعجز الثورة، كما أنها لم تقتصر في التنفيذ على سيد مرعى.. فقط ولقد تولى وزارة الزراعة عبد الرازق صدقي وأحمد المروقي وبكر أحمد وغيرهم ولم تقتصر العملية على سيد مرعى وحده.

— على أي حال فقد تفرعنا إلى بعض الموضوعات التي أبعدتنا عن القضية الجوهرية وهي الديمقراطية.. لأن كل هذا الحوار يصب في قضية الديمقراطية ومدى حرية المواطن وحقه في المعرفة.. وأنا أستطيع أن أستوعب مفهوم الديمقراطية في ظل النظام الذي كان قائماً، وأن أي تقييم لتجربة الديمقراطية يجب أن تنطلق من نوعية النظام، وهي ربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية أو ما عبر عنه جمال عبد

الناصر بربط تذكرة الانتخاب برغيف الخبز، وذلك منذ صدور القوانين الاشتراكية، وهي ما اعتبره الفترة الناصرية الحقيقية .

● لكن مفهوم الديمقراطية ليس حرية التعبير، وليس حرية النقد الذي كنا نمارسه داخل لجان الاتحاد الاشتراكي، مفهوم الديمقراطية ينطلق إلى أبعد من ذلك بأن يكون هناك رأى آخر منظم، وأن تكون هناك مشاركة في اتخاذ القرار وفي صنعه . .

— منذ بداية ٥٦ تستطيع أن تقول إنه كانت هناك خطوات لمشاركة الجماهير — بتطبيق الأبعاد الاجتماعية لحرية المواطن بمعنى توسيع التعليم ثم مجانيته الكاملة، ومجانبة العلاج، وحق الانتخاب للمرأة، وتخفيض سن الإدلاء بالصوت إلى ١٨ سنة، هذه عناصر جوهرية حكمت تجربة عبد الناصر، بدأت منذ ٥٦ في جانبها الاجتماعي، الذي يتمشى مع فلسفته، في حرية التعبير وربطها بالبعد الاجتماعي، وهو ما تبلور نهائيا في سنة ٦١ حيث انتقل إلى خطوة متقدمة أكثر، وهي العمل على منع الاستغلال وغير ذلك وقال إن الطريق أمامي طويل لن ينتهي إلا عند القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ومن هنا بدأ جمال عبد الناصر يفكر في إبراز الرأى الآخر في إطار تحالف قوى الشعب العاملة، ونص الميثاق على إنشاء التنظيم الطليعى وكانت فكرته أن تكون النواة الأولى للحزب الاشتراكي تمهيد للفكر الذى تطور بعد ٦٧ إلى ما أعلنه عبد الناصر من ضرورة قيام حزين أو ثلاثة أحزاب سياسية، وهذا ما كتبه جمال عبد الناصر بخط يده فى ملفه الشخصى وما ناقشه مع المسئولين معه، وكان يرى مع عام ١٩٧٥ أن تقوم فى مصر تعددية حزبية . ولقد كان بيان ٣٠ مارس هو المقدمة الطبيعية لهذا التطور فى المستقبل .

● لماذا فى سنة ٧٥ بالذات ؟

— فى تقديره لم نكن نستطيع أن نمارس المجتمع المفتوح بمعنى الكلمة إلا بعد إزالة آثار العدوان وتحرير الارض العربية المحتلة كلها وإعادة البناء، وأى منصف يرى أنه لابد أن نعطى الأولوية من واحد الى مائة لإعادة بناء القوات المسلحة وتحرير الأرض، ثم نأتى الى مرحلة جديدة من تنظيم الداخل .

● هذا فيما بعد ١٩٦٧ ، ولكن الحديث يشمل أيضا ما قبلها؟

— قبل سنة ٦٧ كنا نمر بظروف التوازن كان فيها مختلفاً في المجتمع المصري ، بمعنى أن المؤسسة العسكرية كان دورها في الداخل أكبر من حجمها الذي كان المفروض أن تكون عليه ، وبذلت محاولات لخلق هذا التوازن وحدث تفكير في الاتحاد الاشتراكي ، وإعادة بنائه ومن خلاله يقوم الحزب ، وعندما يقوم الحزب يحدث نوع من التوازن مع المؤسسة العسكرية ، الكلام الآن سهل جداً ، ولكنه في أيامها كان التطبيق والتنفيذ وعملية البناء تأخذ كثيراً من الوقت لأن لها طابعاً حساساً جداً ، خصوصاً بالنسبة لدول العالم الثالث لإحداث مثل هذا التوازن السياسي . ولكن لكي نكون منصفين فإنه بالرغم من هذا التقييم فإن المؤسسة العسكرية لم تكن أقوى من جمال عبد الناصر ولم تستطع أن تؤثر على قراراته في خطه العام ومسيرته الرئيسية لأنها كانت تعلم أنه قوى بفكره وتأثيره على الجماهير، أما انهم حافظوا على كيانهم لأشخاص معينين فهذا صحيح .

إن الظروف التي مرت بها مصر من سنة ٦١ الى ٦٧ غير طبيعية . . الانفصال ، اليمن ، القوانين الاشتراكية الثانية ، مشاكل التنمية ، الحصار الاقتصادي ، مؤامرة الإخوان الثانية سنة ٦٥ ، لجنة تصفية الإقطاع ، حرب ١٩٦٧ ، هناك إذن معوقات ضخمة حالت دون أن نطبق مانسعى إليه ، ونتمناه ، لأحد كان ضده والذي تشهد بذلك محاضر المناقشات الواسعة جداً في مجلس الرياسة حول المجتمع المفتوح بطريقة بنائه وتوقيتاته والدراسات العميقة التي تمت في مجلس الرياسة ومجلس الوزراء . . لكني أكلمك من موقع عملي . . وقد كنت في المطبخ «الى إيدته في النار غير الى إيدته في الميه» . . أنت مثلاً يمكن تضع توقيتات معينة . . أنه في شهر كذا سنة كذا ستعلن كذا وقبل الموعد بخمسة عشرة يوم مثلاً تظهر مشكلة من تحت الأرض لم تكن في الحسبان تأخذ جهدك وتلغى البرنامج وتضطر الى تأجيله وفق أولويات تفرض نفسها على المسرح السياسي .

بعد ما حدث سنة ١٩٦٧ الأولوية الأولى كانت لإعادة بناء القوات المسلحة فهل نسير في التنمية أيضا . .

وتمت مناقشات طويلة وعميقة حول هذا الموضوع ، وبعض الوزراء طالبوا حتى بإغلاق دور السينما ورد الرئيس عليهم بأن لندن عندما كانت تضرب كل ٢٤ ساعة بالقنابل الألمانية هل أغلقوا دور السينما؟ . وحدثت مناقشات في إعادة بناء القوات المسلحة والتنمية واستقر الرأي على استمرار التنمية .

● هل نعتبر أن المؤسسة العسكرية – ولا نريد أن ندخل في تفصيلاتها الآن لأننا ستعرض لها بشكل أوسع فيما بعد – كانت تقيد الحركة ، هل كانت تقاوم الديمقراطية . بطبيعتها . . ؟

– نعم كانت تقيد الحركة لأنها لم تكن مسيسة ، فمن الصعب أن تقبل الديمقراطية لأن العسكري بطبيعته يأمر فيطاع .

● عندما نتحدث عن المؤسسة العسكرية نتحدث عن قيادات هذه المؤسسة ، ولا أستطيع أن أقول ان قيادات المؤسسة ، العسكرية ، وبعضهم من كبار ضباط الثورة سواء من الصف الأول أو الثانى أو الثالث ، لم يكونوا سياسيين . هذا الكلام يكون ظالما من وجهة نظرى؟

– انا أقول ان المؤسسة العسكرية بصفة عامة لم تكن مسيسة بمعنى أن القيادة المساندة لعبد الحكيم عامر كانت بعيدة عن السياسة ، ولها مطالب أو احتياجات وتطلعات هذه التطلعات لاتتمشى مع التوجهات السياسية العامة لكنها كما سبق أن قلت لم تستطع أن تؤثر على قرارات عبد الناصر ، ربما تكون قد تجاوزت سلطاتها في الحفاظ على مكاسب معينة .

● كانت تقاوم أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية؟

– هناك أكثر من قصة لذلك . . مثلاً حاولنا ندخل مثلاً طلابا من منظمة الشباب الكلية كما حدث في وزارة الخارجية ومؤسسات أخرى لكن عبد الحكيم عامر رفض .

● لماذا؟

– كانت الحجة أمنية ، وعلى أساس ادعاء الحفاظ على وحدة القوات المسلحة ، أو تسلل عناصر لها انتمايات غير معروفة اليها . . وقد تصادف أن طرح هذا الموضوع في

أعقاب مؤامرة ١٩٦٥ للإخوان المسلمين فرؤى تأجيل البت فيه والموافقة على رأى عبد الحكيم عامر.

● كان ذلك فى محاولة تسييس القوات المسلحة . . ؟

— نعم . . ولذلك كان العكس تماما بعد ١٩٦٧ ، فقد مورست سياسة جديدة فى القوات المسلحة بأن دخلها الجندى المتعلم ، الذى اختصر مدة التدريب لاستيعابه السريع ، واستطاع التعامل مع المعدات والأجهزة الحديثة بخسائر قليلة وأيضا تلقى الفكر السياسى وعمل وفقا لهذا المنظور.

● لا أريد أن تبدو حواراتنا فى شكل أننا نبرر ما حدث .

— أنا لا أبرر، أنا فقط أفسر ما حدث .

● نحن نتكلم عن قضية مشاركة الجماهير فى الحكم . . ومشاركة الجماهير بإبداء الرأى . . ؟

— هل الجماهير حتى غير المصرية ، أى الجماهير العربية ، لم تشارك الحكم فى مصر . . هناك أكثر من دليل . . بداية من سنة ٥٢ بعد أزمة مارس لم يكن للثورة أنياب ولا أجهزة ولا وسائل أمن ولا أعلام وقامت الجماهير ، الجزء الأكبر منها ، وساندت بقاء الثورة واستمرارها . .

● هل هذه الجماهير شاركت؟

— أنا أعتبر هذا نوعا من المشاركة . . المثل الآخر ٩ ، ١٠ يوليو، والمثل الثالث ٢٨ سبتمبر . . . عبد الناصر كان يخيف الناس ، كان مكتم الأفواه . . كان كل من يتكلم على قهوة ينحرب بيته ، كما يقولون ، عندما مات الراحل خرج مليون ييكونه بالدم . . بعد أن مات ماذا يخيفهم؟ لقد كانت هذه مشاركة .

● جزء من هذه الأحداث مشاركة وثقة فى عبد الناصر، جزء أيضا عاطفى ، وأسأل أيضا أين كانت مظاهر الرفض . . ؟

— كانت موجودة ٦٨ ، ٦٩ فى صورة مظاهرات اعترضت على بعض الأمور.

● سنة ٦٨ وسنة ٦٩ ، فى ظل أزمة وضعف النظام بعد الهزيمة قامت المظاهرات؟

— أختلف معك ، أعود لحديثك عندما قلت إن هناك أشخاصاً مخلصين يحبون النظام ينقدونه ، لأنهم يريدون أن يصحح نفسه من الداخل وتقويم نفسه . . هذا تحليل الشخصى لما حدث فى سنة ٦٨ ، ٦٩ فقد جلست مع شباب كثيرين من هؤلاء بعد انتهاء المظاهرات وتكلمنا ، عبروا كلهم سواء كانوا من قيادات المظاهرات أو انساقوا معهم بعضهم قال إنه لم يكن لتتاح له فرصة التعليم والوصول الى ماوصل إليه لولا ثورة ٢٣ يوليو وقالوا إنهم يحافظون على الثورة لذلك يقولون لها لا . . حتى تسير فى الطريق الصحيح ، ومن هنا كانت استجابة جمال عبد الناصر لهذه المظاهرات وأصدر بيان ٣٠ مارس .

● نحن تقريبا غير متفقين . . . بمعنى ؟ . . أنا لا أختلف على أن مجموعة الشباب حتى العمال كان لهم موقف وطنى فى مظاهرات ٦٨ ، ولا اختلف على أن هؤلاء هم أبناء الثورة الذين عملتهم وربما يكونون أعضاء من منظمة الشباب ومن تنظييات الثورة ، هؤلاء خرجوا يقولون لا . . ورافضين الأحكام الهزيلة التى صدرت ضد المسئولين عن الهزيمة العسكرية وخاصة قادة سلاح الطيران . . إلخ . . لكنى أقول إن هذا الخروج نفسه — بصرف النظر عن دوافعه ومن الذى قام به — كان فى ظرف الثورة فيه فى منحنى . . . بمعنى أن النظام نفسه كان ضعيفا وجريحا نتيجة الهزيمة العسكرية . . . — لكن القائد موجود . . الذى كان رمز النظام . .

● لانستطيع أن نعتبر أن خروج مظاهرات تؤيد أى رئيس أو أى زعيم هو رمز الديمقراطية . .

— ولا الذى يعارض هو الذى يعطينى مؤشرا . .

● أنا أقول إن أحداث ٥٤ ، وأحداث ٩ ، ١٠ يونيه . . إلخ . . مع تقديرنا الى دوافع الجماهير وهذه المظاهرات تلقائية تعكس حب الجماهير لجمال عبد الناصر وأن الناس يثقون فى جمال عبد الناصر ، ومازالت حتى اليوم تحلم بجمال عبد الناصر ، هذه حقائق لا مجال لإنكارها . . لكن هل نعتبر أن الناس لأنها خرجت . . هذه هى الديمقراطية . . أو أن ذلك بديل عن الديمقراطية ، أنا أعتقد أن الإجابة هى لا ؟

— نعود لاستكمال الجملة . . هل كان المطلوب فى مصر الديمقراطية الليبرالية

الغريبة . . هذا سؤال ، إن السوفييت كانوا يقولون إن عندهم ديمقراطية . . في ظل النظام الشيوعي ماهى صورة الديمقراطية التى تسير معنا وتلائمنا . .

● لنحدد الديمقراطية التى أقصدها بأنها المشاركة فى اتخاذ القرار . . ؟

— المشاركة فى اتخاذ القرار . . هل لم يفكر الرجل فى هذا ، أقول إن ذلك كان موجوداً ولكنه فكر فى توسيع نطاقه إلى أبعد مدى .

● فكر ولم ينفذ . .

— لا فكر . . وحاول التنفيذ . . دخلنا فى المعوقات التى حالت دون تمكينه من التنفيذ .

● هل تعتبر أنه كانت هناك ديمقراطية فى تلك الفترة . . ؟

— الديمقراطية كلمة مطاطة جداً . . بالنسبة للديمقراطية المفروض أن تطبق فى مصر ذات المضمون الاجتماعى وفقاً لرؤية عبد الناصر .

● هل رأى الآخر كان واضحاً وصريحاً وقوياً ومعبراً عن الناس . . ؟

— نعم . . الصحافة كانت تتكلم ، وكان يضرب المثل بروز اليوسف فى تلك الفترة لأنها كانت المنبر الجريء الذى لم يسكت عن المعارضة ، التيارات السياسية الأخرى كان صوتها طالع ، فالإخوان المسلمين كانوا مضرويين وفى السجن ، وكانت لهم كتب ومنشورات ونشاط فردى ولجان تجمع تبرعات . . النقابات المهنية كانت فيها تيارات متعددة مابين وفد وشيوعيين وإخوان مسلمين ، وغيرها ، وكان الجميع يبدون رأيهم ونعود لمحاضر اجتماعات هذه النقابات المهنية لنرى ما قيل فى هذه المرحلة .

● هل أدى كل هذا الذى قيل إلى أى نوع من التغيير . . ؟

— أقول إن الرغبة فى التغيير كانت موجودة ، إنها القدرة على إحداث هذا التغيير تحتاج لظروف معينة ومعايير معينة وتوقيتات معينة ، ومع ذلك فقد أدى لى تغييرات كثيرة ولم يصدر شىء بالنسبة لفئة ما إلا إذا وافقت عليه ، وإذا ما اعترضت عليه لا يصدر . .

● أنا لا أستطيع أن أخرج إلى الناس وأقول لهم إن جمال عبد الناصر — هذا العملاق — كان يريد التغيير الكامل لكنه كان غير قادر. . ؟

— هل كانت عند عبد الناصر أزرار يضغط عليها فيحدث التغيير. .

● لا . . كانت لديه رؤية . . وكان قادرا على تنفيذ هذه الرؤية وكانت كل الجماهير معه . .

— عبر عبد الناصر عن رؤيته وأحدث فعلاً تغييرات بناء على مطالب الجماهير، واستجاب لطلب النقابات والهيئات وما أتحدث عنه هو التنفيذ الكامل لكل ما كان يريد . . لكنه لم ينفذه كله . .

● ولماذا لم ينفذ؟

— لأنه كانت توجد معوقات أكبر بكثير جدا من ان ينفذ هذا التغيير الكامل في تلك الظروف . . أنا أحدثك من واقع عملي نظريا يمكن أتكلم من هنا حتى السنة القادمة في نظريات ومثاليات وجمهورية أفلاطون وخلافه ، فالكلام سهل لكن تعالى الى العمل تجد العملية صعبة جدا . . انا لا اصعب الموضوع . . سأعطيك المثل الذي يحضرني : في نهاية سنة ٦٧ بداية سنة ٦٨ بدأنا نقوم بعمليات عسكرية وفدائية داخل الارض المحتلة ، عبر قناة السويس بفصيلة عسكرية ثم سرية ، وبعد ذلك كتيبة ، في صمت لو كانت لديك أحزاب في تلك الفترة فإنها سوف تزايد وتكشف الأمر.

● لاتضعني في مأزق . .

— ليس هذا مأزقا . . . أنا أتكلم حول واقع . .

● بالعكس صحيح فالمجتمع وبيان ٣٠ مارس ، بدأ بعد سنة ٦٧ . . ولكنني أتحدث عما قبل ٦٧ . .

— قبل سنة ٦٧ . . هل وصلت التنمية الى درجة أن تحرر رغيف الخبز . . كانت ستقام أحزاب ، وحدثت مناقشات في هذا الموضوع في مجلس الأمة في ٥٦ ، ومناقشات في مجلس الوزراء حول نفس الموضوع ، كان الرأي الغالب أنه طالما أنك لم تحرر رغيف الخبز، فلن تتحرر التذكرة الانتخابية للمواطن . . فإن الرأي سيكون في اغلب الأحيان

على على المواطن بما يريد الآخرون . . بمعنى أنه عندما تقوم تعددية حزبية ، أو حزبان سيكون حزب ممول من الشرق وحزب ممول من الغرب ، وأنت يا مصرى يا وطنى يا عربى يا قومي تضيع ، كانت هذه حصيلة المناقشات التى دارت فى تلك المرحلة المبكرة عامى ٥٦ و ٥٧ ، . كانت هناك فكرة أنه طالما أن التنمية لم تصل الى الدرجة التى تستطيع بها أن تقول للغير نعم على ماتريد ، وتقول لا على مالاتريد ، لن تستطيع أن تقيم تعددية حزبية سليمة . . ذلك كان هو الرأى فى تلك الفترة ، أيا كان حكمك عليه . .

● هذا يطرح قضية الصحافة كأداة رئيسية من أدوات التعبير . . فقد نظمنا الصحافة . . أو فى بعض الأقوال أئنا الصحافة ، لم نترك فرصة لصحيفة خاصة بل كل الصحف تعبر عن اتجاه واحد . .

— إن هذا أيضا يرتبط بطبيعة المرحلة ، وبطبيعة وجود تنظيم سياسى واحد ، وليس حزباً واحداً . والتنظيم السياسى الواحد يضم جميع فئات الشعب ، ويعبر عنها ، وبالتالي فواجب الصحافة هو التعبير عن كل الفئات أى كل الشعب ، ومع ذلك فلو أنك تركت صحافة خاصة قوية فى ذلك الوقت كنت ستجد نفسك مثل «ماكسويل» ، هذا ما كان سيحدث ، أريد أن أسأل وأنت أقدر منى على الإجابة — ماهى حكاية ليلة القدر هذه التى كانت ومازال ينشرها البعض ، لقد كنت ستجد كل جريدة عندها ليلة مش عارف إيه من جهة ما . . هل هناك مواطن مصرى أو مواطنة مصرية يتبرع بمليون دولار . . ولا تقول اسمها حتى نذهب لنشكرها . . العيادة الشاملة وقوافل الإعلام والدعاية . . من أين . . ومن الذى يمولها . . ؟ — كنت ستجد مصر «بوتيك» . . مالم نحرر الإنسان المصرى تحريراً كاملاً مهما طال الزمن . .

● لا تريد أيضا أن نأخذ موقف المبرر لما حدث فلا شك أنها تجربة إنسانية ، وكل تجربة إنسانية معرضة للصواب ومعرضة للخطأ

— أنا أروى لك ما حدث . . حتى التفكير أو المناقشات أو الحوار الذى دار حول القضية التى طرحتها وأنا لا أقوم أبداً بالتبرير . . فقط أقوم برصد الواقع الذى أنا شاهد عليه .

● نعود إلى قضية أثرت وهى إبعاد عدد من الصحفيين ونقلهم إلى وظائف غير

صحفية ورغم أن ذلك قد حدث في فترة السادات على نطاق واسع جداً، ولم يكتف بإبعادهم — وكنت واحداً منهم فأبعدت مرتين عن العمل الصحفى ومنعت لفترات طويلة من الكتابة، ولقد اعتقل أيضاً عدد كبير من الصحفيين، كل ذلك في ظل حديث السادات عن الديمقراطية، أبعد أكثر من مائتى صحفى، وإنما يتحدثون عن مذبحه الصحفيين بنقل ٣٠ صحفياً من جريدة الجمهورية في ظل مايقولون عليه الديكتاتورية.. . فهل نتحدث عما حدث للصحفيين في عهد عبد الناصر من نقل، ولا نريد أن نتحدث عن مذابح الصحفيين بالجملة على زمن السادات لأنك كنت في السجن؟

— كان الدكتور عبد القادر حاتم على وجه التحديد وراء هذه العملية.. . وهو كمستول عن قطاع الإعلام، و فكر تفكيراً آمناً وساعده على هذا العمل أن مؤسسة دار التحرير التى تصدر الجمهورية بالذات كانت تمر بأزمة مالية وبصعوبات ضخمة جداً سواء ادارية أو لوجود تيارات متصارعة فى داخلها.. .

● انا أوافق على هذا التفسير لأن عندى فيه معلومات، هذا عن المسألة الجماعية، ولكن ماذا عن الأفراد الصحفيين الذين منعوا من الكتابة أو نقلوا من صحفهم.. .

— انت كمستول أو كرئيس دولة لاتتخذ إجراء مع إنسان لأن شكله لايعجبك، وإلا كانت العملية مزاجية ولايكون هذا جمال عبد الناصر القائد الزعيم، هذا تقليل منه جداً لو فكر بهذا الأسلوب، لكن اذا كانت هناك حالات فردية اتخذت إزاءها إجراءات من منع من الكتابة أو إبعاد أو نقل لجهة ما فهذه حالات فردية ولا بد من سبب . وكل مواقف لها أسبابها ولم تكن نتيجة مزاج شخصى.. .

● لم يقل أحد إنها مزاج شخصى.. . ولكنهم قالوا إنهم عوقبوا بسبب ماكتبوه وبسبب رأى الآخر .

— أنت ككاتب وصحفى ستفهم أكثر ما أريد قوله.. . يمكن أن تكتب مقالة تؤيد تجاهها ما وأنت تعمل على هدمه، عندما يخرج مانشيت فى جريدة مفروض أنها داخلة فى تنظيم الصحافة تقول موت او اغتيال مش عارف مين وتحتها صورة لجمال عبد الناصر فى زيارته للهند.. .

● السفاح . .

— أنت عندك خلفية ومعلومات كثيرة ماذا وراء هذا المانشيت وقصته . وماذا تفعل؟

● لا نتكلم في المطلق إنما نتكلم عن وقائع . . ؟

— أنت تتحدث عن أخطاء . .

● نحن نتكلم حول هذه الأخطاء بالوقائع المحددة مثلاً أنيس منصور يقول إنه أبعد لأنه كتب مقالا عن الصوفي «العزبن عبد السلام» وموسى صبرى أبعد لأنه كتب مقالا ضد همت مصطفى ، ومفيد فوزى يقول إنه أبعد وهو لا يعرف لماذا . . ؟ ، مصطفى محمود منع من الكتابة لأنه كتب مقالا على مايقول حول محاكمة النازى ، هذه هى وقائع الأبعاد المحددة ولا أذكر أسماء أخرى ، لكن هؤلاء بما لهم من نفوذ وسطوة إعلامية فيما بعد استطاعوا أن يقيموا الدنيا وكأنها قضية أساسية ، وهى طبعاً قضية فيما يتعلق بالديمقراطية وحرية التعبير عندما يكتب صحفى مقالا ويفصل ، — صحيح أننى شخصيا فصلت ومنعت من الكتابة سنوات فى ظل مجتمع صدعنا بالحديث عن الديمقراطية وحرية الصحافة كما قلت ، ولكن ذلك يحتاج الى تفسير منك . . .

— مرة أخرى؟ . موضوع موسى صبرى مثبت فى أوراق رسمية ، وعبد القادر حاتم قدم اقتراحا بفصله ، فالرئيس حتى لم يوافق على الفصل اكتفى بشيء أقل . . موضوع مصطفى محمود لم يكن مفهوماً ماذا يريد بالضبط ؟ شيوعى . . ملحد . . إخوانى . . أم ماذا . . لا أحد يعرف . . ولقد كتب مقالا عن محاكمات نورمبرج عرض فيه بالنظام وأذكر أن إحسان عبد القدوس كتب رسالة لجمال عبد الناصر يدافع فيها عن نفسه وعن مصطفى محمود ولقد ناقش الرئيس هذه الرسالة مع إحسان الذى برر السماح لمصطفى محمود بالكتابة فى موضوعات تدعو للإلحاد بأنه يسمح لجميع الآراء بممارسة حقها فى الكتابة فوافقه عبد الناصر ولكنه أقنع إحسان بعدم الموافقة أو السماح للترويج للإلحاد .

● هل أنا أحاسبه على عقائده . . ؟

— لا هو حر يعتنق مايريد أن يعتنقه ، لكن اذا كتب شخص ليوحى بأشياء معينة ، وينشر الإلحاد لا نعطيه منبرا يخاطب من خلاله الناس ، اذا لم يكن ملتزما من الناحية الأخلاقية على الأقل ، وأيضا من ناحية شرف المهنة لا يوجد له مكان ، بالرغم من ذلك

لم ينقطع عيشهم . بمعنى آخر هناك فرق بين قطع الرزق وبين أن أضعه في مجال آخر لا يخاطب فيه الجماهير ولا يؤثر عليها أو تمنعه من الكتابة وتصرف له مرتبه . .

● هم يقولون إنهم فصلوا من أعمالهم ، ولم يكونوا يحصلون على أية نقود ؟

— الأوراق موجودة بالصحف التي كانوا يعملون فيها ، وثبت أنه لم يقطع أرزاقهم . . مفيد فوزى — جاء لي وقابلني من سنتين تقريباً . . وسألني نفس السؤال الذي طرحته الآن ، قال أنا مش عارف ليه أنا اتشالت . . ؟ وأنا قلت له أنا كمان مش عارف . . ربما كنا جادين أزيد من اللازم . . موضوع أنيس منصور . . لم ينقطع عمله بالجامعة الأمريكية ولا أحد قطع رزقه . . أنيس منصور حصل كلام معه بدل المرة عشرة من أيام كان يكتب عن الفنجان والسلة وغير السلة ثم دخلنا في الوجودية ثم كذا وأشياء كثيرة ، حدث كلام معه ليكون جاداً وإيجابياً أكثر من مرة لكن لم يقطع رزقه وأعتقد أن من حق النظام أن يحاسب حساباً أخلاقياً ومن أجل الأخلاق . . ما أريد أنؤكد أنه أن أحداً لم يقطع رزقه نتيجة رأى أبداه ، لقد عرض فيلم سينمائي عن قصة لثروت أباطة هو شيء من الخوف وكله هجوم ، ومع أن ثروت في ذلك الوقت تبرأ منه إلا أنه لم يحاسبه أحد ، وكان ثروت كما تعلم مغموراً وليس كاتباً ولا يحزنون .

● في هذا الجانب لابد أن نطرح قضية الانتخابات وما يتردد حول تزوير الانتخابات . . ؟

— ماذا تعنى بالتزوير . . ؟

● أولاً منع غير أعضاء الاتحاد الاشتراكي أو أعضاء الاتحاد القومي أن يرشحوا أنفسهم . . ؟

— كان هذا في مرحلة سابقة .

● ثم ما يقال حول تزوير الانتخابات لأشخاص معينين . . ليكونوا أعضاء في مجلس الأمة ؟

— لا يوجد تزوير ومن لديه تزوير يشبهه ، يقول إنه في هذا المكان حدث تزوير وهذه هي العلامات . . لم يحصل لا النائب العام قال إن هناك تزويراً ، ولا قاضى من رؤساء

اللجان الانتخابية تحدث عن تزوير ولا تقرير من الأجهزة تحدث عن ذلك ، إنه كلام على علاته أطلق في مرحلة ما حول الانتخابات ، وفي اعتقادي أن الغرض كان تشويه الصورة . . ثم إذا افترضنا جدلاً أن هناك تزويراً لمصلحة من يتم ؟ وقد كنا ومازلنا رجال عبد الناصر.

● إذا لم يكن هناك تزوير . . فهل كانت هناك معارضة داخل مجلس الأمة . . ؟

— كانت هناك معارضة ، وجلسات المجلس كلها مسجلة وموجودة ولها محاضر ، أبلغ دليل على وجود المعارضة الذي أذكره الآن . . عندما تحدث علوى حافظ وهاجم على صبرى والاتحاد الاشتراكي في مجلس الأمة ، وقد نشرت كل الصحف هذا الهجوم .

● أبعد علوى حافظ بعد ذلك عن مجلس الأمة ؟

— هل أبعد علوى حافظ . .

● قيل إنه فصل من مجلس الأمة .

— من الذى فصله ؟ . . وكيف ؟ . . ومتى ؟ . . ففى أيامنا لم يفصل واحد من مجلس الأمة . . الفصل من المجلس حدث بعد ذلك فى عهد السادات . .

● أنا أذكر فى هذا الأمر مقولة لجمال عبد الناصر فى اجتماع الهيئة البرلمانية أى جميع أعضاء مجلس الأمة وقد كنت حاضراً تلك الجلسة - قال لهم أنا شايف أنكم ٣٦٠ حزباً وليس ٣٦٠ عضواً . . كل واحد منكم حزب لوحده . . لكن مايقال عن التزوير شقان : أولاً أن الانتخابات زورت ، حتى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، وانتخابات الاتحاد الاشتراكي إلى حد أن جمال عبد الناصر نفسه كان يريد إحداث تغيير بهدف القضاء على هذا التزوير قبل أن يتوفى ، وأنه كتب كل ذلك فى الأجندة الخاصة وهذا ما أعلنه السادات فيما بعد .

— لم يحدث ذلك . .

● بمعنى ماذا أنه لم يحدث . . ؟

— لم يحدث لا تزوير ولا أن الرئيس جمال عبد الناصر كتب فى أوراقه أن هناك تزويراً . .

● ريبا كتب . . فنحن لانعرف ما إذا كان كتب أو لم يكتب . .

- أنا أعرف . . أنا أعرف أنه لم يكتب .

● إذا كنت أنت أحد الناس المتهمين بالتزوير كيف تعرف . . ؟

- أنا متهم بالتزوير . . زورت لحساب من ؟ . . أنا عندما أزور يكون ذلك لحساب شخص أو جهة محددة؟ أنا عندما أزور كسامى شرف المفروض أن أزور لحساب من؟

● أنت وشعراوى جمعة متهمان .

- لو أننا نزور يكون ذلك لحساب من . . ؟ طبعا لحساب جمال عبد الناصر ، هل كان جمال عبد الناصر محتاجا لتزوير . . ؟ سؤال أظن أنه لا يحتاج لإجابة . . ؟ أنا ظل ، وعين ، وأذن الراجل . . علاقتى به لصيقة . . إخلاص ووفاء وحب واحترام وتقدير لا يوصف . . أزور لحساب من ؟ كيف يحدث هذا ؟

● عندما طرحت هذه المقولة قيل إن التزوير تم في انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى لكى يكون أنور السادات الرابع فى الأصوات . . وأن يكون الأول هو على صبرى .

- لم يكن وارداً إطلاقاً أى تخطيط مسبق لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا . . بل إن جمال عبد الناصر قال إن كل واحد لازم يأخذ مسئوليته وأنه لا يستطيع أن يزكى أحداً إلا من عمل معه لمدة طويلة وأنه يفضل الانتخاب لسيين : الأول يتعلق بالناحية النفسية للجماهير ، وهى طرف ، والثانى هناك ثورة مضادة تتصيد كل شيء حتى ولو بحسن نية .

واستطلع رأى أمناء المحافظات فى القصر الجمهورى بالقبة كل منهم على انفراد وبحضور شعراوى جمعه والجلسات مسجلة .

ولقد أبدى أكثر الأمناء تحفظهم بالنسبة لترشيح أنور السادات وبدرجة أقل نحو حسين الشافعى لكن الرئيس كان حريصاً على وجودهما باعتبارهما الباقيين من أعضاء مجلس الثورة .

وقد تمت الانتخابات بطريقة علنية وبحضور أعضاء اللجنة المركزية والإعلام

ووكالات الأنباء العالمية وكل عضو أدلى برأيه كتابة ، كما تمت عملية الفرز بطريقة علنية وكانت تعلن بواسطة مكبر الصوت وأسفرت النتيجة النهائية عن الآتى :

على صبرى ١٣٤ صوتا وحسين الشافعى ١٣٠ صوتا ومحمود فوزى ١٢٩ صوتا وأنور السادات ١١٩ صوتا وكمال رمزى استينو ١١٢ صوتا وعبد المحسن أبو النور ١٠٤ صوتا وضياء الدين داود ١٠٤ صوتا وأعلن انتخابهم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى .

● من كان مسئولاً عن الانتخابات . . ؟

- كان مسئولاً عنها الدكتور محمد فوزى ومحمد عبد السلام الزيات وهو عين أنور السادات وصديقه الحميم فى تلك الفترة ، أتحدى من يقول إن هناك تعليقات أو تخطيط لترتيب أولويات الانتخابات أو أن يكون حدث تدخل فى إجراء العملية الانتخابية للجنة التنفيذية العليا فقد تمت بحرية كاملة لجميع الأعضاء ولم يكن هناك أى تأثير على أى عضو ، والأصوات التى حصل أعضاء اللجنة لم يحدث فيها أى نوع من أنواع التزوير .

● ألم تكن هناك محاولة لإبعاد ثروت عكاشه مثلاً . . ؟

- إبعاد . .

● نعم . .

- لا . . هل هناك أكثر من عزيز صدقى ، كان وزير الصناعة وأول وزير صناعة ، من باب أولى أن تكون له حظوة ومع ذلك لم يفز . . لقد كان من حق الوزراء أن يرشحوا أنفسهم إلا وزير الداخلية بحكم كونه أميناً للتنظيم فى نفس الوقت .

● ونخالد محيى الدين . .

- ولا خالد محيى الدين . . ولا أى واحد . . ولم تكن هناك توجيهات بالنسبة لأى إنسان . . كانت العملية متروكة لتقييم الأعضاء والتصويت الحر واعتقد أن البعض

أراد أن يغطي موقفه بأنه تخيل أو أراد أن يوحى بأنه حدث تدخل . وهذا ما أستطيع أن أنفيه نفياً قاطعاً . . .

● الشق الثاني من السؤال عن تزوير الانتخابات ، وهو حول نسبة ٩٩.٩٪ . . هل كانت هذه النسبة حقيقية ومعبرة عن رأى الناس ، أم كان فيها نوع من التدخل لأن هذه النسبة بدأت منذ تلك الفترة . . ؟

- النتائج كانت تشرف عليها لجان قضائية ، ووزارة الداخلية ، وأعتقد أنه ليس هناك مصلحة للجان القضائية ولا وزارة الداخلية بأن تزور إرادة جماهيرية . . ولا أن تزور رغبة الجماهير ، لماذا تزورها ولمصلحة من . . . وفي نفس الوقت كان جمال عبد الناصر، علاوة على كونه في قمة السلطة كان في قمة حب الناس له ولا يحتاج أن يقال له ٩٩٪ أو ٩٥٪ أو ١٠٠٪ .

● هل كان سيقلل من قيمة جمال عبد الناصر أن يفوز بنسبة ٧٠٪ أو ٦٠٪ . . ؟

- بعد كل استفتاء كان يطلب نسبة الحضور، وعدد الأصوات الباطلة وعدد الأصوات الصحيحة . . . و. . . وكانت هناك تقارير رسمية معتمدة من الجهات المعنية . . هذه الأوراق موجودة لم تكن شفوية .

● ألم يتسرب شك بأن هذه الأوراق يمكن أن تكون مزيفة . . الأوراق موجودة ، أنا أعرف ذلك .

- أنا أشك في عملية التزييف . . لماذا تزييف . . وما هو الغرض منه ؟ .

● أن يكون هناك إجماع . . ويظهر أن هناك إجماعاً .

- كان يوجد إجماع . . هذا طبعى ، يعرفه الناس جميعاً .

● لا نستطيع أن نقول إن هناك إجماعاً ، لأنه كان هناك أشخاص أضرخوا من الثورة وكان هناك إخوان مسلمين . . وأشخاص معادون . . الخ

- كان البيان يقول نسبة المعارضين كذا . . ونسبة المؤيدين كذا

● لكن هذه النسب تصل إلى ٩٩٪

- الذين ذهبوا أدلوا بأصواتهم . تفرز أوراقهم والنماذج الانتخابية في صورة تقرير .. عن الذين ذهبوا .

● ألم يكن وارداً ملء الاستمارات للناس .. وملء هذه الأوراق .. ؟

- لا أعرف .. لم يصل الى علمى واقعة مثل ذلك .. أنا في موقعى لم أكن جهة تحقيق ولا جهة مساءلة بحيث أعرف إذا كان هذا الكلام صحيحاً أو خطأ .. يأتى لى تقرير معتمد من جهة رسمية كبيرة تقول النتيجة كذا .. أنا لا أملك السلطة أو الصلاحيات أن أراجع هذه الجهة المسئولة ، فهذه مسألة ضمير ..

● يمكن هذه الجهة تريد أن تتزيد ، وتتقرب الى الرئيس ؟

- هذا الموضوع يتعلق بضمانات الناس ..

● قرأت على هذه النسبة وتساءل أحد المحاضر أن جمال عبد الناصر اعترض وقال بنفسه لماذا ٩٩٪ ؟ - هو نفسه تساءل ولفتت نظره هذه النسبة غير العادية ؟

- أنا أقول إنه كان يسأل ويبحث عن نسبة الحضور ونسبة المعارضين ، هل هذا صحيح ٩٩٪ ، هو نفسه كان يود أن يعرف الحقيقة .. ثم توضع أمامه النتيجة ، ماذا يفعل .. ؟ هل تأتى لجنة من الخارج أو من الأمم المتحدة تراجع جهة رسمية معنية وقضائية تشرف على الانتخابات وتكتب تقريراً ، وهذا التقرير يرفع الى اللجنة العامة واللجنة العامة للانتخابات ترفعه الى كذا و.. و.. حتى أن يصل الى رئيس الجمهورية ..

● هل هذه الواقعة التى رويتها - وأظن أننى قرأتها - صحيحة ، أن جمال عبد الناصر تساءل لماذا نسبة ٩٩٪ .. ؟؟

- فى كل الاستفتاءات كان يبحث عن الحقيقة .. نعم الواقعة التى رويتها أنت صحيحة ..

● هل كان يعترض على وجود مثل هذه النسبة .. ؟

- لا .. لم يكن يعترض لكنه كان يريد أن يتأكد .. هل هذا الكلام صحيح ويعكس الواقع فعلاً ..

● هل كانت هناك ثمة توجيهات لمجلس الأمة في مناقشاته ؟ ..

- لا .. إلا التنظيم الطبيعي .. فالأعضاء يتفقون على رأى موحد مثل أى عمل حزبي ..

● فى مجلس الأمة هناك واقعة نائب منع من دخول المجلس ؟

- من .. ؟

● محمد عبد الشافي نائب من محافظة البحيرة .

- منع من دخول مبنى مجلس الأمة ؟

● نعم منع من الدخول

- لا أذكر التفاصيل ، كان فى مجلس ١٩٦٤ م

● نعم .. كان ضد وجيه أباطة .. محافظ البحيرة ..

- وأذكر شيئا يتعلق بمحمد عبد الشافي .. وإذا كان نائب يمنع من دخول المجلس فيكون بأمر من رئاسة المجلس .. هى التى تمنع .. ولا يكون ذلك من رئاسة الجمهورية .. لا يمكن أن جمال عبد الناصر يقول لمجلس الأمة لا يدخل هذا النائب

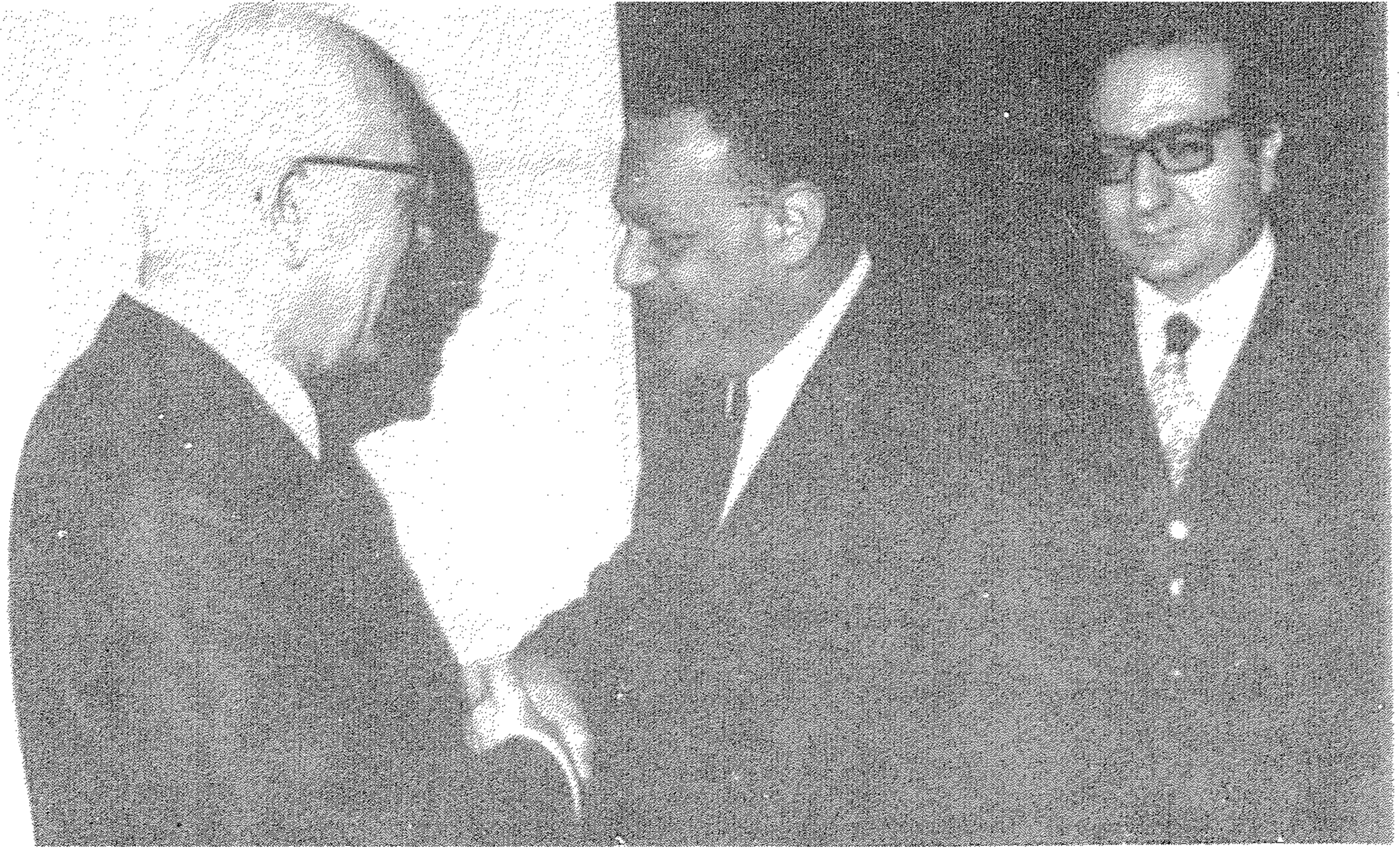
● كنت أنا نفسى حاضرا جلسة مجلس الأمة واعترض محمد عبد الشافي على رئيس المجلس قائلا إنه يحجب استجاباته ويحجز أسئلته وأن رئيس المجلس رد عليه بعنف وقال له بالنص أنا نصحتك فلم ترتدع .. إلخ وخرج عبد الشافي من قاعة الجلسة والمعلومات التى لدى بعد ذلك أن رئيس المجلس أصدر أمره إلى حرس المجلس بعدم دخوله ، وفيما بعد سمعت أن جمال عبد الناصر ثار ضد أنور السادات على هذه الواقعة وقال له إذا كان نائب لا يستطيع أن يقول رأيه فى مجلس الأمة .. فهو أمر خطير ..

- تذكرت .. هذه الواقعة . لأن الرئيس عاتب أنور السادات وعاتب وجيه أباطة ، وقال لوجيه أباطة إن الخلافات داخل المحافظة مطلوبة ، ولا يكون رد الفعل أن تؤثر على العملية النيابية .. عليك أن تقبل النقد وتقبل الأوضاع وتحترم رغبة الذين انتخبهم الشعب .. . والذي أذكره أيضا أن محافظة البحيرة كان قد أصدر تعليمات لرؤساء

المصالح في البحيرة بعدم استقبال محمد عبد الشافي لكن الرئيس عبد الناصر عندما علم بهذا الأمر عنف وجيه أباطه ورفض هذا الأسلوب .

● ونحن نتكلم في هذا المجال أنا أذكر كلمة للرئيس عبد الناصر في اجتماع اللجنة المركزية وكانت المناقشة حول حرية الصحافة وصف الرئيس الشعب المصرى بأنه شعب ناقد وقال نحن هوايتنا النقد وأن الشعب ينتقد ، أنا لما أصحى أجد «الفانلة» بعشرين قرشا لابد أن أنتقد ولابد أن نقول ان هؤلاء ليسوا معارضين للثورة لكن مع الثورة ولا توجد رقابة على الصحف . . إلخ . . إلى أى حد كانت عملية الرقابة وكنتم تعرفون ما تقوله الصحف قبل نشره .

- في فترات كانت الرقابة على الصحف ، وكان ذلك معلنا ومعروفا للعامة والخاصة لأنه صدر بقرار منشور وفي فترات رفعت الرقابة ، والمادة التى تمنع من النشر فى الصحف كان الرقيب يبلغ بها وزارة الإعلام ، وفي بعض الأحيان عندما يحدث خلاف بين كاتب المقال او رئيس التحرير وبين الرقيب يحتكم الى الوزير الذى يلجأ أحيانا الى الرئيس ، وفي كثير من الأحيان الرئيس أجاز مقالات كان الرقيب معترضاً عليها وبعض المقالات حذفها الرقيب أو طلب حذفها وصلت الرئيس . . الرئيس يتصل بالرقيب العام يقول له المقالة الفلانية تنشر ، . . فعملية الحذف كانت لها قواعد حول المسائل الأخلاقية والأعراض ومايمس أمن الدولة والقوات المسلحة أو العمليات العسكرية بصفة عامة أو يمس قضايا ذات طابع حساس مازالت منظورة أمام المحاكم مثلا ولم يبت فيها . .



شرف سامى مع رئيس لبنان فبراير سنة ١٩٧١ لإبلاغه رسالة من القاهرة
بعدم التعرض للفلسطينيين

جمال عبد الناصر

١٢

التنمية .. التأميم

سامى شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

في هذا الجزء من الحوار يتحدث سامى شرف عن أول خطة للتنمية وضعت في مصر . . وعن الصناعات التى أقيمت فى تلك الفترة، وكيف أنها أنشئت بالاشتراك مع كل دول العالم . . الشرق والغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

ويتفرع الحديث ليجيب على تساؤلات حول قرارات التأميم التى صدرت عامى ٦١ و٦٣ ما هى دوافعها وهل كانت للانتقام الشخصى .

ويكشف السر لأول مرة عن تفويض جمال عبد الناصر فى أيامه الأخيرة لأحد الأطباء بأن يقوم بالحج نيابة عنه ومن ماله الخاص، كما يتحدث عن علاقة عبد الناصر بمصطفى النحاس باشا، وعدد من السياسيين السابقين وكذلك علاقته بأخوته . .

وكان السؤال الأول الذى طرحته على السيد سامى شرف حول خطة التنمية . . أول خطة تنمية فى مصر والعالم العربى فى وقت لم تكن قد عرفت خطط التنمية بعد . قلت له :

● الرئيس عبد الناصر وضع أول خطة للتنمية فى مصر هل يمكن أن نلقى الضوء على هذه الخطة وكيف وضعت؟

— قبل أن توضع الخطة كانت هناك أبحاث ولقاءات واجتماعات بين الرئيس عبد الناصر وبين المسئولين بالدولة فى مختلف القطاعات الانتاجية والخدمية ونعود بالذاكرة الى بداية سنة ١٩٥٢ كان أحد الأهداف الاستراتيجية الأساسية منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو هو التنمية التى كانت حجر الأساس لإحداث التغيير الواسع ، ليس أشخاصا، ولكنه فى نظام وأسلوب الحكم ونمط الحياة ومنطق البناء المتكامل، بناء القاعدة السليمة .

ويصبح هذا البناء النموذج بالنسبة للأمة العربية ومنذ بداية الثورة قام مجلس

الإنتاج ومجلس الخدمات . وهذان المجلسان كانا يضمّان جميع الأساتذة والفنيين في مختلف التخصصات ، ولعلنا نذكر ان هذين المجلسين كانا يضمّان فئات من الخبراء . وفي هذا المجال أقول إنه لم يكن فيهما أهل ثقة بقدر ما فيهما أهل خبرة . بدأ هذان المجلسان بداية طيبة جدا ووضعنا تصورهما لوسائل التطور والتحديث في المجتمع ، وكانا مع الجهاز التنفيذي ومجلس الوزراء يشكلون الشورى الحقيقية من أجل إحداث التغيير

ولعل في مراجعة محاضر اجتماعات ومناقشات وتوصيات مجلس الخدمات والإنتاج ونشر مثل هذه الآراء ما يعطى صورة كاملة وشاملة للمجتمع ويعطى أيضا صورة كاملة كيف كانت تدار المسألة من ناحية التنمية .

وبناء على القرارات الأساسية التي اتخذت بعد دراسات مجلس الإنتاج والخدمات أقيمت الوحدات المجمعّة في جميع أنحاء مصر من اسكندرية الى أسوان ، كانت تبني مدرسة كل ٢٤ ساعة ، ووضعت نواه للصناعات الصغيرة باعتبار أن البيت الريفي بيت منتج سواء كان إنتاجا حيوانيا أو سلعيا ، وأنشئت الجمعيات النوعية التي كانت تسوق هذا كما أنشئ جهاز الأبنية التعليمية .

وعندما بدأت هذه التنمية الواسعة أذكرك بحديث «بن جوريون» حول عبد الناصر وأهدافه وخلاصته أن أخطر شيء في عبد الناصر هو اتجاهه نحو التنمية لأن التنمية يترتب عليها تقدم في مصر في جميع المجالات بحيث تجذب جميع القوى المتصارعة في العالم العربي نحو نموذج حتى يحقق طموحات وأحلام العالم ، العربي وهذا في حد ذاته مزعج بالنسبة لإسرائيل ، ومن هنا نذكر حادث غزه في ٢٨ فبراير سنة ٥٥ وهى أول اعتداء إسرائيلي بعد الثورة وترتب عليه اقتطاع جزء من التفكير في البناء نحو التسليح ، ولا يمكن أن يسمح أي نظام بالاعتداء على بلده ويقف مكتوف اليدين ، وخصوصا أن المعلومات بدأت تتوافر بشكل موسع أن هذه العملية كانت مقدمة لجس نبض القوة المصرية الجديدة وقدرتها ، وحدث نوع من التحول عن السير بهمة في التنمية وهى الهدف الأساسى .

وللعلم فإن عبد الناصر منذ سنة ٥٢ إلى ٧٠ لم يهمل قضية التنمية ، قد تفاوتت درجات الاهتمام والتركيز عليها مع الوضع في الاعتبار الأمن القومى لمصر وللأمة

العربية ، يضاف الى ذلك ماتبلور من موقف الولايات المتحدة الأمريكية بمحاولة جر مصر الى معارك عندما رفضت الدخول في حلف بغداد ، وأصرّت على تأكيد استقلالها ، وكان هذا يعنى أنه لابد من بناء القوة الذاتية .

وبالرغم من هذا كان عبد الناصر مصراً على التنمية وكان يسعى إلى الحصول على ما يمكن مصر من إتمام برنامجها التنموي بالانفتاح على العالم كله ، أوربا الشرقية والغربية وأمريكا والبنك الدولي والعالم الثالث ، ولكن بلاشروط لأنه لم يكن يقبل أن يمس استقلال مصر في قرارها أو الإطار العام لأهداف المجتمع المصرى .

● والسؤال كان عن أسلوب وضع الخطة . . كيف وضعت خطة التنمية؟

— وضع الإطار الأول من مجموعة مختارة من الخبراء من مكاتب رئاسة الجمهورية الفنية وخبراء من داخل وخارج السلطة ومجموعة من الخبراء الأجانب ، كما درست تجارب الهند ويوغوسلافيا والسويد وفرنسا . وكان الغرض منها هى مضاعفة الدخل القومى خلال أقصر فترة ممكنة ، وقدر لها الخبراء عشرين سنة ولكن القرار السياسى كان طموحاً إذ كان التقدير أن يكون مضاعفة الدخل القومى خلال عشر سنوات وذلك لمقابلة الزيادة السكانية (٥, ٢٪) علاوة على الأمكانيات المحدودة فى التوسع الزراعى فكان التفكير فى دفع عجلة الإنتاج الصناعى لإحداث التوازن فى التنمية .

بعدها وضع إطار لخطة عرضت على مجلس الوزراء وقرر تقسيمها الى خطتين خمسين أولى وثانية . وكان التمويل المحلى عن طريق البنوك الوطنية وصناديق التأمين والمعاشات ، ولم يكن هذا كافياً ، وبناء عليه فقد وضعت أهداف أخرى أهمها التغلب على العجز من خلال المدخرات الوطنية ووضعت خطة لتشجيعها .

وقد طرحت الخطة على العالم الخارجى (الغربى والشرقى والعالم الثالث) وكان حجم التعامل المستهدف مع الغرب وبدرجة أقل مع الشرق ولما كانت المشكلة الأساسية هى عجز التمويل الداخلى فكان لابد من التأمين الذى لم يكن هدفاً فى حد ذاته بل كان وسيلة كما أن لم يكن موجهاً ضد أفراد بل كان من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وساعد على تحقيق أهداف الخطة ، ويمكن أن نعتبر أن عام ١٩٦١ كان عام بدء الثورة الاجتماعية وبدء توفير القدرة على التنمية الوطنية مع انفتاح على العالم كله بما يحول دون

التبعية لأي ضغوط خارجية — كما طرحت الخطة على القواعد الشعبية المصرية صاحبة المصلحة الأولى في التنمية .

● بعد هذا العرض للخطة هناك بعض الاستفسارات ، يتردد مثلا أن الخطة قام بها المعسكر الشرقي لأن مصانعنا كانت منه وأنا كنا متعلقين عليه فقط ؟

— لقد كان حجم التعامل الأكبر في الخطة الخمسية الأولى مع المعسكر الغربي لأن عبد الناصر يصر على التنمية . وبالرغم من الضغوط والعدوان والحصار الاقتصادي ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي مصدر بعض مستلزمات الإنتاج وجميع أنواع الشحومات والدخان حتى في أيام المقاطعة السياسية وقطع العلاقات ومصنع كيما للسجاد في أسوان من ألمانيا الغربية ومن سويسرا مصانع أدوية ، وأكبر مصانع الأدوية في الشرق الأوسط «هوكست» مصنع ألماني و مصنع «فيزر» وهو مصنع أمريكي ومصنع النصر للسيارات إيطالي مع شركة فيات ، ومصانع الغزل والنسيج ومعدات الغزل والنسيج وقطع غيارها معظمها غربية من أمريكا وألمانيا والهند . وكانت هناك أيضا مصانع من الاتحاد السوفيتي وقد كانت شروطه انه يعطينا المصانع على ٢٠ سنة بفائدة ٢,٥ ٪ تسدد بعد بدء إنتاج المصنع بخمس سنوات ، وكان في التعاقد مع الاتحاد السوفيتي أنه يحصل على جزء من الانتاج مقابل إقامة هذه المشروعات . وكل الناس يتذكرون الفترة من ٧٤ والحملة التي شنت ضد عبد الناصر حول علاقته بالسوفييت وقيل إنه ارتقى في أحضان السوفييت وأنه . . ويمكن الرد على هذا في حادتين : الأولى سنة ٥٨ عندما هاجم خورشوف الوحدة مع سوريا رد عليه عبد الناصر في نفس اليوم ووضعه في مكانه . ولقد كنا في هذا الوقت بالذات في أشد الحاجة إلى قطع غيار عسكرية هامة .

المثل الثاني أثناء بناء السد العالي وكان في مصر الاف الخبراء السوفييت وبالذات في أسوان ولم تضبط خلية شيوعية واحدة في ذلك الوقت بل بالعكس كان يتردد بيننا كمثولين إن المصريين علموا السوفييت مص القصب بدل من أن يتعلموا منهم الشيوعية .

● الرئيس قال هذه الحملة في أحد جلسات اللجنة المركزية . . . المهم أنه في هذه الفترة شهدت مصر الانفتاح الاقتصادى الإنتاجى الحقيقى ؟

— أدخلت الخطة الخمسية الأولى صناعات جديدة في مصر ، صناعات ثقيلة . كان الهدف أن نصل في نهاية الخطة الثانية الى تصنيع الصناعة . كما اشتملت الخطة على صناعات خفيفة واستهلاكية ، كما تحقق لأول مرة فائض للتصدير من الصناعات المصرية وبعض الحاصلات الزراعية الأساسية (الأرز مثلاً) .

وأحب أن أوضح هنا أن عندما نقرر التوسع في التنمية الصناعية فإن الدول الرأسمالية لم تساهم إلا بقدر محدود في مجالات صناعات استهلاكية خفيفة مثل الغزل والنسيج والسكر وفي الصناعات الثقيلة التي كانت قد بدأت مع ألمانيا فلم تشأ ألمانيا أن تكمله . وكما هو معروف فإن الدول الرأسمالية لا تدخل في إقامة أو توسع صناعات يمكن أن تؤدي الى منافسه منتجاتها .

ولذلك فقد راعت الخطة التوسع في الصناعات التي كانت لها قاعدة سابقة كالسجاد والغزل والنسيج والأسمنت والسكر من أجل تحقيق عائد تصديرى يمكن أن يوجه لقطاع الصناعات الثقيلة . ولقد كان من أبسط الأمور وأيسرها أن نأخذ بالنمط الاستهلاكى وتكون النتيجة أن يطحن غالبية الشعب .

● أنشئت في فترة مبكرة بعد العدوان الثلاثى مايسمى بالمؤسسة الاقتصادية ثم بدأت الخطة ، ثم بدأت مرحلة التصنيع ويقال إن أحد المشاكل الأساسية التي واجهت هذه الخطة رغم نجاحها أن الذين كانوا يديرونها هم رجال القوات المسلحة أى أنهم أهل ثقة وليسوا أهل خبرة؟

— عندما تأسست المؤسسة الاقتصادية سنة ٥٧ تولاها أحد أعضاء مجلس الثورة هو السيد حسن إبراهيم وكان المدير العام والدينامو والمحرك الأساسى هو السيد صدقى سليمان ومعه مجموعة من الخبراء والفنيين والإداريين والاستشاريين وأداروا المؤسسة بكفاءة مشهود لها، وصدقى سليمان أهل خبرة وأهل ثقة في نفس الوقت . وفي موضوع أهل الثقة وأهل الخبرة هل يستعين صاحب العمل بأى شخص موضع ثقة فقط أم لابد أن يتوافر فيه الشرطان معاً، وهل رجال القوات المسلحة من خارج مصر؟ إن المقصود

بهذه الجملة إحداث نوع من الفتنة . إذا كان لأحد الأشخاص ابن ضابط هل يلفظه لمجرد أنه ضابط بالعكس إن الضباط يديرون وحدة قتالية هدفها الاستشهاد وهو أبلغ تعبير عن الثقة والخبرة ، الضابط إنسان مؤهل ودرس علم الإدارة .

● ولكن علم إدارة المصنع يحتاج إلى خبرة في المصنع .

— إذا كان هذا الضابط مهندساً يكون عنده الخبرة والثقة في نفس الوقت ضابط مهندس أو ضابط دكتور لا يقل عن المهندس العادي بل بالعكس ربما تكون لديه خبرة إضافية في مجالات أخرى لأنه درس علم الإدارة مستقلاً . إذن لانستطيع أن نجزم أن هؤلاء لايمكنهم إدارة المصانع لمجرد أنهم عسكريون .

● جهاز التعبئة والاحصاء في تقريره أن العسكريين الذين عملوا في الإدارة بصرف النظر عن أنهم مؤهلون أو غير مؤهلين تأهيلاً علمياً بالاضافة الى أنهم عسكريون مهندسون أو أطباء أو خلافه نسبتهم الى المديرين ٥٪؟

— العسكري لديه خبرتان خبرة إدارية وخبرة استشارية ، في عام ٦٧ مثلاً كان مجلس الوزراء كله أساتذة جامعة . وحتى العسكريون فيه كانوا قد تركوا العسكرية منذ عام ٥٢ ولذلك لايمكن أن يقال عنهم إنهم عسكريون لأنهم تركوا العسكرية ، وكانت هذه الوزارات تسمى بوزارة الدكاترة ، كلهم كانوا أساتذة جامعة كما أن وزارة الصناعة مثلاً لم يتولاها عسكري . وفي كل المجالات كان خبراء وأساتذة جامعة ودعنا نبحث مسأله أهل الثقة وأهل الخبرة بأسلوب علمي ، في رأيي أن أهل الثقة هم من يستطيعون أن ينفذوا السياسة العامة في الموقع الذي تختارهم فيه دون الخروج عن الخط السياسي . أما أهل الخبرة فهم من يعطونك الخبرة الفنية كل في مجاله مستندين إلى النظريات التي قد تتعارض مع التطبيق العملي في بعض الأحيان . . . ربما قد لا يحقق الهدف السياسي .

وعموماً وفي النهاية فإن القرار دائماً هو القرار السياسي وإن أكبر الشركات في العالم المتقدم يتولى أمورها سياسيون بالدرجة الأولى . ومع ذلك فإن أهل الثقة حسبما أفهم من سؤالك الذين أداروا المشاريع المصرية سواء بعد التمصير أو التأميم ، كانوا في الغالب يجمعون الصفتين معاً كأهل خبرة وأهل ثقة فأغلبهم كانوا من المهندسين أو الأطباء أو الصيادلة . والأمثلة لا الحصر تنطبق على صدقي سليمان — سليمان متولى —

محمود يونس - فتحى رزق - أحمد توفيق البكري - البديوى فؤاد - عزت عادل - عبد الحميد أبو بكر محمد نصار . . وغيرهم كثيرون كانوا ضباطاً وأداروا مواقع في غاية الحساسية والأهمية والتعقيد فماذا كانت حصيلة إدارتهم وبعضهم مازال حتى اليوم في عام ١٩٩٢ يدير مؤسسات حيوية واستراتيجية هامة .

إن ما يثار حول هذا الموضوع في رأى هى حلقة من حلقات حملة التشويه للتجربة المصرية المستقلة لثورة يوليو.

● الجنيه الاسترلىنى كان يساوى ٩٧ قرشا بعد أن وضعت القوانين . وأنا أتصور أن هذه القوانين لم تكن تقل عن قوانين الاستثمار الحالية بل كانت تشمل ميزات أكبر وأوسع؟

- وهذه نقطة تحسب للنظام وليس عليه لأنه لم يكن هناك قيود على الاستثمار ولا على القطاع الخاص الذى رفض أية مساهمة في التنمية .

وكان عبد الناصر يرى أن القطاع الخاص له دوره الهام على كل المستويات وكان يتجه الى دعم القطاع الخاص المنتج وأقيمت تعاونيات لمدة بالخامات ومستلزمات الإنتاج ، كما أقيمت له معارض خاصة للعرض والتسويق (النسيج / الأثاث/ صناعات حرفية . . . إلخ).

وكانت الخطة تحتاج الى مصادر التمويل من الحكومة ومصادر خاصة وتمويل أجنبى ، لذلك كان التفكير في استثمار الأموال الخاصة للمعاونة على تنفيذ الخطة ولذلك أتمت البنوك ولم يكن التفكير في أشخاص أو مؤسسات أو دول بعينها . ولقد بدأ أولا بتأمين البنوك ، قبلها كان تمصير الشركات والبنوك الأجنبية .

ولقد كان الغرض من التمهير هو تخليص مصر من استغلال اقتصادى كان يتمثل في شركات التأمين والبنوك وشركات الأراضى وفي قطاع التجاره الخارجية وتجارة القطن بالذات كل هذه الأنشطة كانت تحت سيطرة أجنبية ومتمصرين ، ولقد أدى التمهير الى خلق ركيزة اقتصادية وتجربة في نفس الوقت لقدرة الادارة المصرية لتسيير هذه المؤسسات علاوة علي خلق كادرات فنية أفادت فيما بعد .

● إن مازق السير بسرعة في التنمية ، والذي دفع إلى التأمين حتى يرفع معدل التنمية

ولقد أشار الميثاق الى ذلك وليس لأى سبب آخر ، هذا من حيث المبدأ ولكن كيف اتخذت قرارات التأمين، هل تم التأمين عن طريق دفتر التليفون كما كتب البعض أى أحضر دفتر التليفون وفي صفحة الشركات تم اتخاذ قرار بتأمينها .

— التأمين كان فى الإطار الذى تم به تأمين قناة السويس ، بموجب خطة ، لقد أنشئت لجنة عمل لجنة ضيقة وكان مقرها فى الرئاسة ولها مقر تبادلى آخر فى عمارة بوسط العاصمة فى شارع عدلى ، وبدأت هذه اللجنة تجمع المعلومات عن طريق الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء كانت تطلب بيانات عن جميع الأنشطة من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات وهذه البيانات جمعت وصنفت بحيث تعطى تصوراً وشكلاً عاماً لمكونات المجتمع ولا يمكن إصدار قرار متعلق بمصائر الناس والبلد دون أن تكون هناك معلومات أقرب ما تكون للحقيقة ، المهم أنه كانت هناك معلومات وبيانات أقرب ما تكون الى الصحة ووضع فى الاعتبار نسبة خطأ مسموح بها حسب قول رجال الإحصاء . تجمعت البيانات المتعلقة بكل الأنشطة وأجريت دراسات ومنها اتضح حجم الإنتاج الصناعى ووضعت صورة كاملة من هو المالك وأين تصرف الأموال والصورة العامة أن بعض أصحاب الأموال كانوا من اليهود وأن هناك بعض رؤوس الأموال كان يمتلكها متمصرون ، وأغلب المساهمين فى الشركات متمصرون وكانوا يسيطرون على مشروعات هامة إنتاجية أو تجارية وأوضحت الصورة أنه لو استمر تملك هؤلاء لوسائل الإنتاج لن تصل الى شىء بل ربما تصل إلى تدهور فى الإنتاج ثم إنك بتملك الوسائل التى تستطيع بها تحقيق الهدف العام وهو مصلحة الغالبية العظمى من الشعب لابد أن توضع الضوابط لإحداث التنمية . ومن هنا بدأ التفكير فى التأمين ووضع يد الشعب على هذه الوسائل لإحداث التنمية . ولم يكن الهدف الانتقام بدليل أن أكثر من ٧٠٪ أو ٧٥٪ من الشركات التى أمت بقى على رأسها أصحابها الحقيقيون وأمثلة ذلك عثمان أحمد عثمان وحسن علام ومختار إبراهيم بقوا كما هم حتى فى شبرا الخيمة وبعض مصانع الحديد والصلب بقى أصحابها فترة إلى أن توفاهم الله

إن التأمين كان اتجاهاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والوطنية المستقلة .

وخلاصة القول إن الخطة الخمسية الأولى من سنة ٦٠ الى ٦٥ كان هدفها زيادة الدخل القومى مما كان عليه فى الأساس ووصل ١٥٧٦,٩ مليون جنيه والاستثمارات

المنفذة بلغت ١٥١٣ مليون جنيه اى بنسبة ٩٥,٥ ٪ من الاستثمار المستهدف وبمتوسط سنوى قدره ٦,٣٠٢ مليون جنيه بمعدل ١٩٪ من الدخل القومى فى المتوسط خلال سنواتها والمدخرات القومية ساهمت فى تحديد هذه الاستثمارات بمبلغ ٦,١٠٩٥ أى بنسبة ٧٢,٥٪ تقريبا، القروض الأجنبية ٤٠١٧ أى بنسبة ٢٧,٦٪ ومتوسط معدل النمو السنوى ٥,٦٪ بينما زيادة السكان ٨,٢٪ فى المتوسط الإنتاج الصناعى ٦٦/٦٧ زاد من ٦١٨,١٠٧٧ مليون جنيه الى ٤١٩,١١٦٩ مليوناً جنيه، التصدير الصناعى زاد من ٢,٨٢ مليون جنيه سنة ٦٦ الى ١٣٤ مليون، كما زاد نصيب دخل الفرد من الدخل القومى بمعدل ٢٨٪ .

وفى تلخيص إجمالى ، وحسبما ورد فى تقرير البنك الدولى رقم (٨٧٠ A) الصادر فى واشنطن فى ٥ يناير سنة ١٩٧٦ (الجزء الخاص بمصر) كانت نسبة النمو الاقتصادى بمعدل ٦,٢٪ سنوياً بالأسعار الثابتة الحقيقية بل زادت هذه النسبة الى ٦,٦٪ فى الفترة من سنة ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ أى أن مصر استطاعت أن تحقق تنمية اقتصاديه تماثل أربع أضعاف ما تم تحقيقه فى الأربعين سنة السابقة عن عام ١٩٥٢ وكان معدل النمو فى العالم الثالث لا يتعدى ذلك وبهذه المناسبة فإننى أستاذن فى أن أذكر بأن مجموع الديون التى كانت تتحملها مصر سنة ١٩٧٠ هى أربعة آلاف مليون دولار (مجموع الدين المدنى والعسكرى وكان معظمها للاتحاد السوفيتى تسدد على أقساط طويلة تصل إلى عشرين سنة بفترات سماح كانت تصل إلى خمسة سنوات وبفائدة لم تتجاوز ٥,٢٪ وكانت معظم هذه القروض لتمويل مشروعات إنتاج . لعل لا أذيع سرا إذا قلت لك إن الديون العسكرية حتى سنة ١٩٧٠ يمكن تجاوزا اعتبارها ديونا شبه معدومة .

كما أرجو أن نذكر بأن الدولار الأمريكى سنة ١٩٧٠ كان لايجاوز سعره أربعين قرشا مصرى .

ولقد كان فى نفس الوقت هناك ديون قصيرة الأجل (قروض — تسهيلات مصرفيه وموردين) حجمها ١٠٤ مليون جنيه مصرى بفائدة تراوحت قيمتها بين ٩٪ و ١٤٪ سنوياً للدول الغرب وأمريكا . وكانت أيضا هذه الديون لتمويل مشروعات إنتاجية بها

عائد في الغالب أى أن الاقتصاد كان اقتصادا قادرا على الاستجابة كمل يقول أهل العلم.

لقد كانت هناك معوقات ومشاكل لكنها كانت في أغلبها مشاكل نمو ومشاكل إدارة ومشاكل أولويات.

● هل يمكن أن نلقى الضوء على بعض الأسماء التى اشتركت في وضع هذه الدراسات الخاصة بالتأميم؟

— من سنة ١٩٥٧ أجريت دراسات قام بها مديروا المكاتب الفنية في رئاسة الجمهورية ومجموعة من الخبراء من داخل وخارج السلطة وخبراء أجنبية كما درست تجارب التنمية في الهند وفرنسا ويوغوسلافيا والسويد . ومن الأسماء البارزة التى ساهمت في إعداد الإطار لهذه الخطه على سبيل المثال عبد اللطيف البغدادي وعلى صبرى — حلمى السعيد وعزيز صدقي وعبد المنعم القيسوني وسيد مرعى وجمال عسكر وصدقى سليمان ولييب شقير ومحمد فهمى السيد وعبد السلام بدوى وأحمد على فرج وأمين أنور الشريف وخبراء وزارة التخطيط .

وقد تدهش اذا قلت لك إن أحمد عبود باشا ومحمد أحمد فرغلى باشا لم يكونا بعيدين عن الاستشارة بل إن أحمد عبود عرض شراء بعض المؤسسات المصرية .

● هل تستطيع أن تقول إن مازق التنمية هو الذى جعل عبد الناصر يتجه الى الفكر الاشتراكى أم كانت لديه جذور لهذا الفكر؟

— إيمان عبد الناصر بالحرية والعدل الاجتماعى والمساواة والسلام الاجتماعى موجودة منذ أن كان طفلاً وتوفيت والدته وعاش مع زوجة أبيه وهو أكبر أخوته وتقع عليه مسئوليات كبيرة وخصوصاً في غياب والده والحوادث التى مرت به في شبابه في دور التكوين ومعاشته للاستعمار البريطانى وما كان يراه . وهناك حادثة معينة أثرت فيه فقد رأى قائدا إنجليزيا يدوس بسيارته طفلة صغيرة ولم يستطع أحد أن يفعل له أى شىء . حركت هذه الحادثة في نفسه عوامل كثيرة وكانت هناك احاديث بينه وبين عمه وتصل الى أن قال له عمه اسكت انت ثورجى من صغرك لأن آراءه كانت توضح ذلك بالإضافة إلى العمل الحزبى في ظل النظام الملكى وما شاهده من حرب فلسطين ونظام

الحكم الفاسد . كل هذا خلق في وجدانه زريعة الاتجاه نحو العدالة الاجتماعية والمساواة التي ربما وردت في المبادئ الستة للثورة بشكل أو بآخر فكانت تشمل نوعاً من العدالة . وقالها عبد الناصر بعد ذلك في كثير من المناسبات بأن لدينا مبادئ تتطور بحيث تصنع شكل المجتمع الذي يريده الشعب لكن لا يستطيع أن ننفي الناحية العاطفية في عبد الناصر والنواحي الإنسانية داخله .

وإننى وقد عايشته على مدى ١٨ سنة ألس ذلك بوضوح يقول عنها البعض إنها أخطاء ولكنها إنسانية ، وكان دائم الصفح ، وكنا بطبيعة شبابنا واندفاعنا نطالب بقرارات حاسمة :ليه ياريس . ولو أجرينا إحصائيته لما نسب إلى ثورة عبد الناصر من أخطاء لكان سببه هذه الإنسانية والإيمان منه بأن الله يرحم ويغفر فما بالك بالبشر . إنه كان لا ينسى أبداً دوراً قام به شخص ما قبل الثورة أو بعدها عندما كان يقع هذا الشخص في خطأ وتترتب عليه سلبيات لا أستطيع أن أقول إنه يبعد عنه المسئولية ولكن كان يتحملها ، وهذا حدث سنة ٦٧ في النكسة التي تحملها هو .

● هل نتقل الى موضوع آخر بعد أن ناقشنا الخطأ ؟

— نعم . . ولكن لابد من إضافة صغيرة ننهي بها حديثنا حول الخطأ وهي أنه كانت هناك مبادئ مقررّة كثابت للاسترشاد بها في اتخاذ القرارات الاقتصادية .

١ — مراعاة البعد الاجتماعى .

٢ — القروض والتسهيلات الائتمانية يتم إنفاقها في المشروعات الانتاجية وليس في الخدمات .

٣ — عدم الميل للسياسة الانكماشية على زيادة الإنتاج . ولعل الإصرار على ضرورة التنمية في ظروف إعداد الدولة للحرب بعد سنة ١٩٦٧ وما تستدعيه هذه السياسة من متطلبات وتضحيات فلم تقل الخطة الاستثمارية عن ٣٠٠ ثلاثمائة مليون جنيه سنوياً بأسعار هذه الفترة (الجنيه كان يساوى حوالى دولارين ونصف) .

٤ — عدم السماح بأى شكل للبنك الدولى أو صندوق النقد أن يفرض شروطها المعروفة والتي مازالت هى حتى الآن .

(رفع الدعم — تخفيض قيمة العملة — إلغاء المكاسب الاشتراكية للعمال بالذات — إلغاء مجانية التعليم والتركيز على الخدمات)

٥ — التوسع والتطوير لمجمع الحديد والصلب ومجمع الألومنيوم والترسانة البحرية .

● هذه الإنسانيه نابعة من طبيعة شخصية ، أم أن أيضا لها جذورها الدينية عند جمال عبد الناصر؟

— الاثنان معاً ، وكان جمال عبد الناصر متديناً جداً أيضاً ، وأذكر أنه في أوائل سنة ٧٠ طلبني الرئيس قال لي أنا قررت أن أحج قلت له كيف وكان مفروضاً أن صحته لا تسمح فقال إن الدكتور محمد صفوت سوف يمر عليّ ورتب معه الموضوع لأنني غير قادر صحياً وسوف يحج نيابة عني الدكتور محمد صفوت أستاذ المسالك البولية بكلية طب القصر العيني ، وكان زميله في حرب فلسطين ويعتبره طبيباً وصديقاً في نفس الوقت . وهو رجل فاضل وجاءني الدكتور صفوت ورتبت معه إجراءات السفر والحج للرئيس عبد الناصر نيابة عنه لمرضه وكانت مصاريف الحج كلها من جيب الرئيس الخاص وفعلاً أتم الدكتور مناسك الحج بالإنيابة عن الرئيس وأعتقد أن هذه كانت من آخر المهام التي قام بها جمال عبد الناصر خارج مصر قبل رحيله في سبتمبر سنة ١٩٧٠ .

● ماذا عن حياة عبد الناصر المبكرة قبل الثورة وعن التزامه بأخوته ، ما هي طبيعة هذا الالتزام بعد الثورة وخصوصاً أنه قيل أن بين أخوته من استغل نفوذ عبد الناصر؟

— جمال عبد الناصر كانت لديه القدرة والإصرار على الفصل بين علاقاته الإنسانية وأي علاقة أخرى بالرغم من أنه كانت تغلب عليه الناحية الإنسانية إلا أنه فيما يتعلق بوالده وأخوته ثم أقاربه كان يستثنى نفسه من هذه القاعدة ، وهناك أمثلة كثيرة على مواقف الرئيس عبد الناصر بالنسبة لعائلته فكان والده يركب المواصلات العادية حتى عام ٦٠ ، وفي يوم من الأيام اشترى لوالده سيارة نصر ١١٠٠ من جيبه الخاص وكان ثمنها حوالي ستمائة جنيه . وعندما أراد والده أن يغيرها رفض الرئيس ، أما فيما يتعلق بباقي الأخوة فلا أحد منهم كان يمارس عملاً خاصاً سوى الليثي كانت عنده مدرسة خاصة ، وشوقي كان موظفاً حكومياً وكان مدرساً وانتدب للعمل في مكتب الشكاوى ،

ثم اشترك في العمل السياسى فى منطقة شرق القاهرة ثم فى الاتحاد الاشتراكى، وعزالعرب كان يعمل فى جريدة الجمهورية كمراسل صحفى فى مدينة الإسكندرية، باقى الأخوة غير الأشقاء لا أحد منهم استثنى من أى شىء بل بالعكس أن أحدهم كان يريد دخول الكلية الحربية ولم تنطبق عليه الشروط ودخل بعد ذلك مدرسة غفر السواحل لأن شروطها كانت أقل من شروط الحربية، وأخ آخر بكفاءته ولياقته دخل كلية الطيران وكان من أكفأ الضباط الطيارين هو حسين، أخت الرئيس غير الشقيقه تزوجت بالصدفة أيام نكسة ٦٧ مباشرة ولم يحضر الرئيس زفاف أخته وقال لا يمكن يكون الشعب حزينا ومهموما وأنا أحضر فرح أختى ، وكان الفرح فى مكان خارج القاهرة وليس فى فندق ولا مكان عام ولكن فى أحد بيوت العائلة .

ابناء جمال عبد الناصر لم يعامل أى منهم أى نوع من المعاملة الاستثنائية بل بالعكس .

● وما يقال عن الليثى وعن أخوة الرئيس فى الاسكندرية والثراء وأنهم كانوا أقوى من محافظ الإسكندرية؟

— لم يترك أى منهم ثروة ، ولقد توفاهم الله جميعاً فيما عدا شوقى أطال الله عمره، الليثى كان يملك مدارس خاصة ومات دون أن يترك ثروة، وعز العرب بعد الشغل والتعب ابنه قتله واحد صاحب مصنع بالسكين ولا أحد بينهم حقق أية مزايا عينية أو ملموسة، أما عن علاقتهم بمحافظ الإسكندرية فقد كان ممدوح سالم محافظ الإسكندرية وقبله حمدى عاشور وكان أى محافظ اتصاله مباشرة بنا وبالذات القاهرة والإسكندرية باعتبارهما العاصمتين وأى شىء يراه خارج عن القانون أو الأصول كان يتصل بنا فى الحال . وما من محافظ منهم أبدى اى شىء عن الخلافات . وأتصور أن يرى البعض وضعاً خاصاً لشقيق الرئيس بصفته هذه وهو تصرف خاص من هذا البعض، ولكن لم يخالف أحدهم القانون ، لم يعين أى منهم فى مناصب ومن عنده معلومات غير وذلك يقولها . القريب من الشخص العام والقريب منه دائماً يكون موضع اهتمام من الناس ويكون تصرفه دائماً موضع كلام وتساؤلات .

● ونحن نتكلم عن الإثراء غير المشروع وأنت تقول إن أخوة عبد الناصر وهم أقرب

الناس إليه على الأقل بحكم صلة الدم لم يحققوا أى شىء من الثراء ، و تستطيع أن تقول إن الذين كانوا حول الرئيس من غير أقاربه لم يحققوا أيضا ثروات ، فقد رأينا أقارب ومن كانوا حول بعض الرؤساء أصبحوا أصحاب ملايين؟

— الذين كانوا حول عبد الناصر من منهم حقق ثروة؟ ! . إن تنظيم الرياسة كان واضحا ومعلنا ، وكل من عملوا مع عبد الناصر معروفين ، فمن منهم حقق ثراء ومن أفسد ومن خرق القانون ، من وزراء عبد الناصر أو كبار المسئولين معه منذ قيام الثورة حقق ثروة فى ظل حكمه ، وليس هذا تبريرا لقد كان يتردد عن مستوى الرشوة كان للموظف الصغير أو عسكري المرور وانما لم يصل لموظف كبير أو أى مسئول .

● الإثراء هنا لا يعنى الرشوة فقط وإنما يقصد به الإثراء غير المشروع ويأتى عن أى طريق؟

— هناك حوادث معينة بذاتها كشفت وسلطت عليها الأضواء ووصلت الى المحاكم ، وليس هناك من نسب إليه اتهام لم يتحقق معه ولم يحدث أن أى وزير أيام عبد الناصر نسب إليه الإثراء غير المشروع أو مخالفة القانون لوزير ولا وكيل وزارة حتى فى قضايا الجمعيات الاستهلاكية وخلافه تولتها النيابة والقضاء .

● فى تلك الفترة وفى عز سيطرة عبد الناصر وكانت كل الأمور واضحة وتكشف أنه لم يكن من مصلحة أحد أن يحمى أى فاسد ولم تكن نسمع عن سرقات القطاع العام أو نهب البنوك ويبقى السؤال عما اذا كان ما اتخذه جمال عبد الناصر من إجراءات راجعا لأنه هو شخصا ضد الأثرياء؟

— أتحدى أن يقال إن عبد الناصر اتخذ قرارا ضد شخص بسبب الشكل أو اللون أو المنظر، القرارات التى اتخذت وفيها نوع من القيود أو حد من سطوة نفوذ معين كانت نابعة من مبدأ عام وليس من وجهة نظر شخصية أو تخص شخصا معينا . وهناك أشخاص قريبون جدا من عبد الناصر طبقت عليهم القواعد الخاصة بالتأميم وكانت لديهم حصص من الأسهم زيادة أخذت منهم مثل السيد على صبرى والدكتور ثروت الطيب الخاص بعبد الناصر وهناك ناس قريبون ولم يستثنوا . وهناك من طبقت عليهم القاعدة واكتشف عبد الناصر أنهم ظلموا وأن الباقي لهم لايسر لهم الحياة الكريمة فك

عنهم القواعد وهؤلاء العائلات اتصلوا بى وتم بحث حالتهم ولا أستطيع ذكر أسمائهم حتى لا أبدو أننى أمن على أحد وهناك ناس كان يمتلكون أرضاً وعقارات ، تظلموا وطلبوا بحث حالتهم وتم بحث حالتهم فعلا واتضح أنهم ظلموا فتم فك القيود عنهم . عديد من الناس ، أكثر من عشر عائلات كبيرة وليست صغيرة وأسماءهم غير عادية . منهم تجار ومن كانت عندهم مصانع وأحدهم مازال يذكر ذلك حتى الآن ووصلنى خطاب من ابنة أحدهم تشكرنى وتذكرنى بالواقعة منذ أيام قليلة . ولو كان عبد الناصر حاقداً على الأثرياء لم تكن تصرفاته بهذا الشكل وهناك أسماء كبيرة ولامعة كان معلوماً تماماً أنهم يتاجرون فى التحف وكانت ثرواتهم ملايين الجنيهات وبالرغم من ذلك كانوا يسافرون للعلاج فى الخارج على نفقة الدولة . .

● فى هذه المناسبة أريد أن أطرح سؤالاً عن علاقة جمال عبد الناصر بمصطفى النحاس «باشا» وعندى معلومة تقول : عبد الناصر اتصل بأحمد فؤاد رئيس بنك مصر وطلب منه أن يصرف مبلغاً للنحاس باشا لأنه كان فى ضائقة مالية؟

— الرئيس قابل مصطفى النحاس أول مقابلة رسمية كانت فى يوليو سنة ١٩٥٢ فى كوبرى القبة وقد حكى لى الرئيس أن النحاس طالع يقابل أعضاء مجلس الثورة بصحبة أحد معاونيه وكان معاونه يقول له يا باشا دول شوية شبان صغيرين ولازم تكون ناشف معاهم شوية فقال له مصطفى النحاس هل أنت تستطيع أن تقف أمام الدبابة ؟ فرد عليه : لا النحاس استمر ودخل على الرئيس ، انطباع عبد الناصر عن هذا اللقاء حسب رواية الرئيس لى أن النحاس باشا رجل طيب ووطنى وشريف وكان بعد كدة فى كل مناسبة يسأل عن أخبار النحاس باشا للاطمئنان ومعرفة ما اذا كان فى ضائقة . وواقعة حضرته أن النحاس باشا فى يوم من الأيام لم يستطع دفع فاتورة التليفون والرئيس أخذ خبراً بذلك وطلب أن تدفع رئاسة الجمهورية فاتورة التليفون ، وصدرت تعليمات تفيد بأن فاتورة تليفون النحاس باشا على رئاسة الجمهورية التى عليها سداد قيمتها ، دائماً لم يكن هناك احتكاك بين الرئيس والنحاس باشا ، والعلاقة بين الرئيس عبد الناصر والنحاس باشا كان يسودها الاحترام والتقدير.

● هل كان الرئيس يعاون مصطفى النحاس مالياً؟

— أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال .

● ثم حدثت مظاهرة في جنازة النحاس عندما توفي وألقى القبض على البعض؟

— لم يكن الهدف من المظاهرة الاحتفال بتوديع النحاس باشا ولكنها محاولة للإثارة والإجراءات التي اتخذت مع البعض اتخذت في أية مناسبة عامة، فالشرطة من حقها أن تتخذ ما تراه لازما لحفظ الأمن ولكن أن تتخذ الجنازة وسيلة لإثارة الشغب فهذا مرفوض، وكان الرئيس غير موجود في مصر عندما حدث في الجنازة ما يتنافى مع تقاليد الجنازات واحترامها، أى نظام لا يقبل مثل هذا.

● لم يعترض عبد الناصر على قيام الجنازة بشكل رسمى فيما أعقد؟

— عبد الناصر هو الذى أمر أن يحتفل بتوديع النحاس باشا وتعمل له جنازة مناسبة من مكان عام، وشيعت جنازة النحاس باشا بشكل لائق ومحترم بأمر من الرئيس.

● هل هناك من الزعماء السياسيين السابقين من انطبق عليهم ما انطبق على النحاس باشا من حيث علاقته بعبد الناصر؟

— عبد الناصر حاول أن يضمن لهم الحياة الكريمة ولم يكن هناك إلا ابراهيم عبد الهادى وكان منعزلا وكان لا يترك القاهرة، وكان هناك فرغلى باشا رجل الاسكندرية المشهور، كان يزورنى فى المكتب وكان يكتب رأيه فى الموقف الاقتصادى والسياسى وما يراه ويطلب أن يعرض على الرئيس، وكان الرئيس يطلع على رسائل فرغلى باشا ويهتم بها وعندما كان يتأخر كان الرئيس يسأل عنه، وهو واحد ممن طبقت عليهم القرارات الاشتراكية وكان الرئيس يقابلة فى الإسكندرية، وغيره كثيرون من رجال الحكم السابقين السياسيين والاقتصاديين بعضهم يكتب رسائله للرئيس عما يراه بالنسبة للأوضاع وينصح بالأخذ بأشياء معينة، أو تأجيلها. أشخاص من جميع الاتجاهات بما فيهم الشيوعيون، وقبل سنة ٦٧ كان هناك موضوع للدراسة وهو استغلال الأرض الجديدة وعملت دراسات فى كليات الزراعة بواسطة اقتصاديين زراعيين وسياسيين وقد كلفنى الرئيس أن أناقش مع اثنين من قيادات الشيوعيين حول رؤيتهم لمستقبل الأرض وعرضت عليهما أفكار الرئيس عن كيفية استغلال هذه الأراضي الجديدة ووضعها هما رؤيتهما أيضا...

ولعلنا نستكمل بعضها منها فى حوارات قادمة.



سامى شرف وشعراوى جمعة مع أعضاء مجلس الثورة السودانى
قصر القاهرة سنة ١٩٧٠

جمال عبد الناصر

الوحدة .. الانفصال

١٣

سامى شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

ننتقل في حوارنا مع سامى شرف إلى المساحة الأوسع والأرحب... إلى عالمنا العربى،
الذي اعتبره عبد الناصر قطعة منه، واعتبر هو عبد الناصر قائده وزعيمه...

ومنذ ارتفع صوت عبد الناصر باعثاً القومية العربية منادياً بالمشروع القومى الكبير
فى وطن يمتلك كل العوامل، لتجعله قويا عملاقا، إذا طرح خلافاً للحكم،
وانطلق على الطريق بما يملكه من مقومات الوحدة من لغة وتاريخ وأرض، وآمال
وطموحات، ودين أيضاً.

وتبرز فى المقدمة وحدة مصر وسوريا، أول وآخر وحدة عربية دستورية بين قطرين
عربيين متباعدين بالإرادة الشعبية فى العصر الحديث..

قلت لسامى شرف:

● نريد أن نلقى ضوءاً على تجربة بين مصر وسوريا وننقل منها إلى الانفصال..

— إن تجربة الوحدة تستحق أن نقف عندها طويلاً، لأنها تمثل منعطفاً هاماً فى
تاريخ الأمة العربية لذلك فلا بأس من أن نتناولها فى أكثر من لقاء، ونوسع فى
أسبابها، وأيضاً فى مصيرها الفاجع.

فكما أنه كان للوحدة آثار، فقد ترك الانفصال جروحاً فى جسم الأمة العربية،
وسبب مضاعفات ربما مازلنا نعانى من بعضها حتى الآن.

لابد أن تكون بدايتنا منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما كانت سوريا أول بلد
عربى مستقل، وكانت بتراتها وتاريخها مؤهلة لتستكمل الدور الذى كان محور كفاحها
القومى، وهو الوحدة واسترداد كيائها الذى تم تفتيته بواسطة بريطانيا وفرنسا منذ
معاهدة سايكس بيكو حتى الاستقلال.

ولكن ما أن تحررت سوريا حتى وقعت في صراع مستميت ، الإنجليز الذين كانوا يريدون وراثة فرنسا وضمها الى الملك عبد الله ، لتقوم مملكة سوريا الكبرى التى تنضم للعراق ليتحقق الهلال الخصيب - ثم بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت تريد وراثة فرنسا وبريطانيا وأن تبدأ بسوريا لتفك الحصار عن إسرائيل .

وبدأت سلسلة الانقلابات الأمريكية والانقلابات المضادة البريطانية ، وكانت سوريا أول تجربة لنقل انقلابات أمريكا اللاتينية ... وهكذا وتحول الاستقلال السورى الى مأساة دامية .

● كان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ؟

- واستمر بعدها ، وبعد قيام الثورة تطلعت القوى القومية والديمقراطية الى النظام الثورى الذى قام فى مصر وسرعان ما قامت علاقات وثيقة تستند إليها فى الإطاحة بآخر الانقلابات الأجنبية ، وتبدأ مرحلة تاريخية جديدة وقام حلف مصرى سورى بشكل طبيعى وتلقائى وأصبح المحور الذى تلتف حوله كل القوى الوطنية والثورية فى العالم العربى ، ولقد كان هذا المحور الجديد هو الذى هزم حلف بغداد ، وأيضاً الذى هزم عدوان ٥٦ ، وكان انتصارا وميلاداً جديداً للأمة العربية وللثورة العربية ، وكان هو أيضاً الذى أفشل «مشروع أيزنهاور» ونظريته لملء الفراغ . بعد فشل العدوان الثلاثى أصبح محور الاستراتيجية الاستعمارية انهيار هذا الحلف العربى المصرى السورى بأى شكل .

وكانت العملية الكبرى التى تحالفت فيها الأطراف التركية والعربية والإسرائيلية والذى قادها لوى هندرسون أحد أقطاب المخابرات الأمريكية ، عقد مؤتمر أنقرة لإعطاء إشارة البدء للقوى التى كانت قد تم تعبئتها فى الداخل وتم تمويلها وتسليحها .

وأصبح الوجود والاستقلال السورى مهددا ، واتخذ جمال عبد الناصر قراره الثورى بإتزال القوات المصرية على الأرض السورية فى حركة سياسية عسكرية بارعة وحاسمة .

وانهار بعد هذا الإجراء الأمل فى إحداث أى انقلاب ، ولقد وضعت القوات المصرية التى وصلت الى سوريا فى التوقيت المناسب تماما أسس الوحدة ومبرراتها ، وأدى ذلك الى حالة هستيرية من التآمر كان لابد أن يوصل الى الوحدة فلم يترك التآمر الداخلى

والخارجي للوحدة أن تتحقق في ظروف أفضل ، وبمقومات أصح وعلى مدى أطول ، كما كان يريد عبد الناصر ، فالتاريخ لايسير أبدا كما نتمنى . .

● نحن نعرف الظروف التي قامت فيها الوحدة ، ولأن هذه التجربة تظل حتى اليوم موضع اهتمامات ودراسات لانريد أن نخوض فيها ، فقد نشر الكثير حولها نريد فقط أن نقف بسرعة على بعض ما حققته هذه الوحدة؟

— لقد نجحت الوحدة مع سوريا في تحقيق الاستقرار الذي لم تنعم به من قبل منذ بدأ تاريخها الحديث بعد الحرب العالمية الأولى ووفرت لها كل المقومات لتقوم بدورها العربى ووكانت مساندها للقوى الوطنية والديمقراطية فى لبنان حاسمة فى ألا تتحول لبنان الى قاعدة لنظرية أيزنهاور بعملء الفراغ ، تحت حكم طائفى وسانده القوى الوطنية فى العراق حتى قامت ثورة ٥٨ ، ثم أسقطت حلف بغداد الذى أسقط بالتالى الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة فى المنطقة .

واستطاعت سوريا فى ظل الوحدة أن تحقق تغييرات اجتماعية عميقة كانت تتطلع اليها منذ الاستقلال ، ووقف الإقطاع السورى ضدها فقد كانت قوانين يوليو سنة ٦١ تحقيقا لمطالب متراكمة منذ زمن طويل لم يستطع أى حزب سياسى أن يحققها .

وأهم من ذلك كله فإنه رغم كل الصعوبات والتناقضات ، أثبتت هذه التجربة أن الوحدة العربية حقيقة وأن أسسها صحيحة ، وأن ما تفجره من طاقات العرب بلا حدود ، وجسدت حلم الأمة العربية والثورة العربية ، لقد خلفت سنوات الوحدة وراءها حلما ذهبيا ، كان ومازال يسيطر على خيال سوريا وعلى خيالنا كلنا أيضا .

● ولم تستمر الوحدة ألا مايقرب من ثلاث سنوات ، فهل يمكن أن نتحدث عن الانفصال ، كيف وقع ، وماهى دوافعه وأسبابه من وجهة نظرك؟

— فى رأى أن الانفصال هو صناعة أجنبية ١٠٠ ٪ وأنه جاء نتيجة مؤامرات رهيبة واستخدمت فيها أسلحة قذرة وتورطت فيها بعض الأنظمة التى كانت ترى فى الوحدة خطراً عليها فلم تبخل بالمال أو الجهد لتقويض دولة الوحدة ، وأنا على قناعة تامة بأن سبب الانفصال لم يكن الشعب العربى السورى وأنه — كما قيل — اعتبر حكم جمال عبد الناصر استبداديا أو استعمارا مصريا لسوريا ، لقد استخدم الاستعمار الرجعية

لضرب الوحدة.. مستغلة بعض الأخطاء التي لم تجعل الشعب السوري يكفر بالوحدة، فأسقط الانفصال وعادت هذه الجماهير إلى الضغط لإعادة الوحدة وتحت هذا الإلحاح بدأت محادثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣، وأخيرا فإن إسرائيل قد اعترفت بأن أحد أسباب حرب ٦٧ كان للحيلولة دون قيام الوحدة بين مصر وسوريا مرة أخرى.

● تقول هناك أخطاء وقعت فعلا أدت إلى وقوع الانفصال ، هل يمكن أن نلقى ضوءاً على هذه الأسباب من وجهة نظرك؟

— طبعا كانت هناك قضايا داخلية تمس الأوضاع وآليات الحكم في كل من سوريا ومصر، هيأت أرضية صالحة لنجاح الانفصاليين.. ولقد كان جمال عبد الناصر مقتنعا منذ البداية أن نسير بخطوات متأنية لتحقيق الوحدة ، وخلال مناقشاته مع السياسيين والعسكريين طرح قضايا صعبة حتى يؤخر الاتفاق مثل إلغاء الأحزاب، ولكن المجلس العسكري ضغط لقبول هذا الشرط، وقبله السياسيون وكانت أهم نتيجة لقبول هذا الشرط هو تحمل عبد الناصر مسئولية الحكم بالكامل في سوريا وبالتالي تحمل أى أخطاء كما تحمل النصيب الأكبر من النقد باعتباره المسئول الأول.

● هل كان الاعتراض من عبد الناصر وحده وأنه الذى طالب بالتأني أم كان يؤيده آخرون في ذلك؟

١— أعضاء الوفد المصرى في مباحثات الوحدة كانوا جميعا يؤيدون وجهة نظر عبد الناصر إلا عبد الحكيم عامر الذى كان متحمسا للوحدة الشاملة ويؤكد أن كل المصاعب يمكن التغلب عليها.

٢— السبب الثانى هو عدم وجود اتصال جغرافى بين سوريا ومصر مما يجعل سيطرة الحكومة المركزية محدود ، خاصة في حالة قيام ظرف طارئ في سوريا.

٣ — محاولة إبعاد الجيش عن التدخل في السياسة وهو موضوع شائك ومعقد في سوريا بالذات فقد كان الضباط السوريون متدخلون في السياسة للنخاع، وفي كافة نواحي الحياة هناك منذ عام ١٩٤٩.

٤ — اكتشف السياسيون ورجال الأحزاب السورية أنهم فقدوا دورهم ونفوذهم السياسى الذى كانوا يتمتعون به قبل الوحدة.

٥ - التنظيم السياسى الواحد وهو الاتحاد القومى الذى كان مطبقا فى مصر لم يكن مقبولا من حزب البعث السورى على وجه التحديد ، فكان يرى أن يقوم حزب واحد له مفهوم قومى كما كانوا يرون أن من حقهم وحدهم تولى الحكم فى سوريا وكانت القوى السياسية غير البعثية ترفض ذلك وقد اعتبرت نتيجة انتخابات الاتحاد القومى فى سوريا هزيمة للبعث وانتصارا لعبد الحميد السراج .

٦ - كان صعبا إتمام توحيد القوانين بين مصر وسوريا خاصة التى تحكم تنقل الأفراد والتجارة وإزالة الحواجز بين الإقليمين بما ترتب عليها أن تحكمتم البيروقراطية فى تنظيم التعاملات وأدت الى تهيئة المناخ للشعور بالإحباط ومهد لأرضية خصبة لانتشار الإشاعات ضد الوحدة التى تركزت بالدرجة الأولى حول عدد من المسائل فى مقدمتها :-

- تهجير مليون فلاح مصرى لمنطقة الجزيرة . . و فى الحقيقة أنه لم يكن هناك أية خطة على أى مستوى رسمى لإتمام تهجير فلاح مصرى واحد لسوريا ، إلا أن كبار الملاك هم الذين أطلقوا هذه الإشاعة .

- الهيمنة على الجيش السورى بضباط مصريين . . والحقيقة كانت أنه من أجل تحقيق الاندماج الكامل بين الجيش السورى المصرى فقد تقرر إيفاد عدد من الضباط المصريين للعمل فى دمشق ونقل عدد من الضباط السوريين للعمل فى القاهرة .

وكان من رأى المجلس العسكرى فى بداية محادثات الوحدة أن أول إجراء لابد من اتخاذه هو دمج الجيشين عند قيام الوحدة . . الأمر الذى لم يؤخذ به خوفاً من حدوث هزة فى القوات المسلحة يترتب عليها نوع من فقدان التوازن .

والأمر الغريب أنه عندما كان جمال عبد الناصر يتوجه الى دمشق كانت هذه الشائعات تزدوب وتتبخر ، ويعود الصراع على السلطة الى الظهور على سطح الأحداث بعد ذلك ، ومن هنا قرر عبد الناصر أن يوفد عبد الحكيم عامر باعتباره قائدا عاما للقوات المسلحة الى دمشق للعمل على حل المشاكل التى تواجه الحكم ، ولم يستطع عبد الحكيم عامر السيطرة او احتواء الصراع على السلطة فبدأت سلسلة من الاستقالات وتحالف حزب البعث مع باقى القوى السياسية الأخرى فى مهاجمة عبد

الحמיד السراج باعتباره العقبة في سيطرتهم على الأوضاع ، وما زاد في حدة الصراع أن الإجراءات الأمنية التي كان يضطر لاتخاذها كانت تلهب الموقف الذي كان يصور بأنه حكم بوليسى.

● ماهو دور القرارات الاشتراكية في الانفصال؟

— القرارات الاشتراكية في يوليو ٦١ طبقت على سوريا و مصر في نفس الوقت لأنه لم يكن منطقيا أبدا أنه في ظل وحدة اندماجية تطبق القوانين في إقليم دون الآخر، وكانت الأوضاع الاجتماعية متباينة في الإقليمين وبالذات في قطاع التجارة فقد كانت التجارة في مصر في أيد غير مصرية بالدرجة الأولى، بينما كان المجتمع السوري قائما أساسا على التجارة.

● الموقف هنا أن حزب البعث خرج من الحكم وأصبح معارضا وباقي الجماعات السياسية فقدت نفوذها السياسى والمالى بسبب تحديد الملكية أو التأميم . وكانوا جميعا ضد الوحدة؟

— نعم انضم إليهم الضباط السوريون الذين استقالوا من مناصبهم الوزارية، وخلت السلطة من أية قوة تدافع عن القوانين الاشتراكية . وكانت الخطوة الأخيرة التي حسمت الأمور في اتجاه الانفصال هي إيفاد عبد الحكيم عامر إلى دمشق لحسم الأمور بدلا من تكليف السراج بذلك — فقد عين السراج نائبا لرئيس الجمهورية على أن يكون مقره القاهرة، واتخذ عبد الناصر هذا القرار حماية للسراج ودرءاً للحملة العنيفة عليه، ولكن السراج اعتبر القرار موجها ضده، وما جعله يصر على هذا المفهوم صدور قرار بدمج إدارتى المخابرات في الإقليمين، وترتب عليه نقل بعض عناصر المخابرات السورية للقاهرة.

فتقدم السراج باستقالته . ولقد حاول الرئيس عبد الناصر أن يشرح له نواياه وأفكاره إلا أن المسائل كانت قد أخذت شكلا حديا لدرجة أن السراج فكر في الانتحار في فندق شبرد بالقاهرة بعد محاولة منى شخصيا بتكليف من الرئيس عبد الناصر لإفهامه حقيقة الأمور في جلسة طويلة بيننا في فندق شبرد ، وبعد أن تركته راودته فكرة الانتحار.

وفي ٢٨ سبتمبر ٦١ قام عبد الكريم النحلاوي مدير مكتب عبد الحكيم عامر بانقلاب لم يخرج في طريقة تنفيذه عن الانقلابات التي قامت في سوريا من قبل .

وغادر عبد الحكيم عامر دمشق حوالي الساعة ٣ بعد الظهر إلى القاهرة بعد موافقته على طلبات قادة الانقلاب بعد اتصال تليفوني مع الرئيس عبد الناصر عقب البيان رقم ٩ الذي أوحى بأن هدف الانقلاب المحافظة على الوحدة وإجراء إصلاحات في الجيش ثم صدر البيان الذي ألغى هذا البيان ودعا إلى الانفصال .

وقد أيد صلاح البيطار، وأكرم الحوراني الانفصال، كان عبد الناصر حريصا على الوحدة الوطنية السورية باعتبار أن قوة سوريا هي قوة للأمة العربية ولذلك فقد اتخذ ثلاثة قرارات : —

١ — عدم رفع سلاح عربي ضد سلاح عربي . وأمر بعودة القوات التي كانت قد أرسلت لسوريا لقمع الانقلاب .

٢ — أصدر تعليمات لوفد مصر في الأمم المتحدة بعدم الاعتراض على قبول سوريا عضوا في الأمم المتحدة .

٣ — أصدر تعليمات أخرى بعدم الاعتراض على عودة سوريا للجامعة العربية .

● كانت هذه رؤية صريحة لأسباب الانقلاب الداخلية، تضمنت حتى نقدا لما قامت به مصر ولكن هناك جانبا آخر اجنبيا كان له التأثير الحاسم في إحداث الانفصال؟

— طبعا كانت هناك أصابع أجنبية تلعب لفصم هذه الوحدة خوفا من المد الوحدي الذي كان سيحدث تأثيرا في المنطقة العربية كلها ، ويؤدي الى تغييرات فيها، ويحول دون قيام إسرائيل بتحقيق أهدافها التوسعية .

وهناك معلومات مؤكدة ولها شهود عيان أحياء ، تفيد بأن احدهم كان ساهرا ممسكا التليفون يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وعلى الطرف الآخر من الخط في دمشق حيدر الكزبري ويتلقى التعليمات ويطلب تنفيذ الاتفاق بإرسال الدعم المالي الذي وصل في نفس الليلة عن طريق بيروت وقدره مليون ليرة سورية حملها أحد أقارب حيدر الكزبري . كما أن

الملك سعود اعترف للرئيس عبد الناصر بأنه دفع ١٢ مليون جنيه استرليني لانفصال سوريا عن مصر، ثم ما صدر أخيرا من كتب أجنبية يحوى الكثير من التفاصيل التى تكشف التآمر الأجنبى لتحقيق جريمة الانفصال، ولم تكن الموساد بعيدة عن المسرح.

● أى أن الوحدة تعرضت لتآمر خارجى و عربى، وداخلى من اليمين ومن اليسار أيضا؟

— كل من اليمين السورى واليسار السورى، وجد فى التغيرات الاجتماعية التى حققتها الوحدة خطرا عليه أشد من الاستعمار الأجنبى، فضلا عن ذلك التحالف اليسارى السورى بجميع فصائله لم يدرك الأولويات ولم يستطيع أن يتبين الفرق بين التناقضات الأساسية، والتناقضات الثانوية، بدليل أنه أيد الانفصال، وهذا لا يعنى أنه لم تكن هناك أخطاء ولكن رأى الشخصى أن هذه الأخطاء لم تكن وحدها هى سبب الانفصال، فلم يثبت أن الوحدة مرفوضة من الشارع العربى السورى بدليل أن الانفصال لم يدم أكثر من عامين لتعود سوريا تحت الحاح الشارع لطلب الوحدة، كما سقط النظام الذى أسقط الانفصال حينما لم يستطع أن يحقق الوحدة، وقام نظام عمل على عودة الأوضاع الطبيعية بين مصر وسوريا. ولقد شهدت سوريا ٧ انقلابات عسكرية خلال تسع سنوات بدأت بالانفصال..

● تحدثت عن دور عبد الحميد السراج، وهناك قضية هامة تختص به لم تكشف الستار عنها، هى أنه بعد الانفصال ألقى القبض عليه، وأودع سجن المزة تحت حراسة مشددة، ومع ذلك فقد هرب، وجاء الى القاهرة ومعلوماتى أنك شخصا كان لك دور فى تهريب عبد الحميد السراج من سجنه فى دمشق، ووصوله إلى القاهرة.

— كانت قد وصلت معلومات مؤكدة للرئيس جمال عبد الناصر تفيد أن عبد الحميد السراج يتعرض فى سجن المزة بدمشق لأبشع أنواع التعذيب وأن السيدة حرمه تكاد تفقد بصرها أو فقدته.

ووفاء من جمال عبد الناصر لمن عمل معه، ومهما كانت الظروف، فقد طلب الرئيس إعداد مشروع خطة لتهريب عبد الحميد السراج من سجنه الى القاهرة، وخلال

أربعة أيام كانت الخطة جاهزة ، وكان قد تم الاتصال ببعض الأصدقاء في بيروت ودمشق وعمان ، للإعداد ولبحث إمكانية التنفيذ بنجاح .

كانت أمام الرئيس خطتان تبادليتان ، أطلق على الأولى « العملية جمال » والثانية « س ش » وقد روعى في العملية « جمال » البساطة وعدم التعقيد وتقليل عدد الأشخاص بقدر الإمكان وكانت تقوم على أربعة محاور:

١ - معرفة الوضع تفصيلا داخل السجن وترشيح عنصر أو عناصر يمكن الاتصال بهم من داخل السجن ، وذلك عن طريق الاتصال بعبد الحميد السراج .

٢ - دراسة خطوط السير من خارج السجن حتى الحدود اللبنانية .

٣ - تأمين وجود السراج في لبنان .

٤ - التوجه للقاهرة بالطائرة أو بحرا للاسكندرية أو بور سعيد .

أما العملية الثاني « س ش » فتقوم على :-

١ - اقتحام سجن المزة بعناصر فدائية سورية لاختطاف عبد الحميد السراج .

٢ - الهرب به إما إلى الأردن حتى ميناء العقبة فالساحل المصري ، أو إلى لبنان ومنها جوا إلى القاهرة أو بحرا للإسكندرية أو بورسعيد .

وتمت دراسة تفصيلية للعملياتين بما فيها استطلاع خط السير على الأرض في سوريا ولبنان والأردن ، وتم الاتفاق مع أحد المساعدين الذين كانوا يتولون حراسة السراج في السجن ، وكذلك تم الاتصال وترتيب طاقم للحماية وترتيب وسائل الانتقال في دمشق ولبنان والأردن .

● هل درس الموقف الرسمي لهذه الدول؟

- استقر الرأي على أن تنفذ الخطة الأولى « جمال » ، بدأ جس نبض السلطات العليا في لبنان ممثلة في اللواء فؤاد شهاب ، وكان الرجل إيجابيا ، ولكنه طلب فقط البعد عن توريط السلطات اللبنانية في نتائج قد تضرب أمن وسلامة لبنان .

وقد قمت بزيارة خاصة إلى لبنان لمقابلة الرئيس شهاب ، وللإشراف على تنفيذ

الخطه ، وحملت رسالة الرئيس جمال عبد الناصر للرئيس شهاب تقول «إن كل حبة رمل في أرض لبنان الشقيق رمال مصرية نحافظ عليها بأرواحنا »

وكانت هذه الرسالة كافية لإعطائنا الضوء الأخضر للعمل من خلال الأراضي اللبنانية، الذي رأى أنه أفضل ، لأن العمل من خلال الأراضي الأردنية كان سيتم بدون علم السلطات نظرا لطبيعة العلاقات غير المستقرة بين مصر والأردن في ذلك الوقت، ولتفادي مجازر لاداعي لها ، ومن ناحية أخرى حماية لعناصر قومية شريفة كانت ستولى تأمين المسيرة وتوفير وسائل الانتقال على مسئوليتهم الخاصة وقد يكون في ذلك محاصرة بالنسبة لهم .

● هل طبقت الخطه كما هي أم أنه حدثت تعديلات عليها؟

— أدخل الرئيس جمال عبد الناصر عددا من التعديلات :

الاتصال بالمساعد منصور رواشدة (حارس السراج في السجن) شخصا لتأمين بدء العملية وضمان قيامه بالمساعدة الإيجابية الفعالة في تهريب السراج من باب السجن حتى مشارف دمشق .

— إعادة دراسة طبيعة الأرض وخطوط الاقتراب من دمشق حتى الحدود اللبنانية السورية بما في ذلك كل الطرق والوسائل التبادلية في النقل من الخيل والجمال والموتوسيكلات والسيارات وأدلة السير، مع تفادي نقاط التفتيش بما فيها اللبنانية منعا للخرج .

— استخدام الرسائل في نقل التعليمات أو أية تعديلات بدلا من استخدام اللاسلكى أو الشفرة والتي قد تتعرض للكسر.

— ترتيب تواجد غواصة مصرية أمام سواحل بيروت في اتجاه مبنى السفارة المصرية .

— يتولى قيادة الطائرة المصرية التى ستصل بيروت لنقل السراج للقاهرة الكابتن عبد الرحمن عlish رحمة الله عليه .

— مجموعة العمل تتكون من سامى شرف، منير حافظ ، محمد نسيم، محمد المصرى، على أن يبقى منير حفاظ في القاهرة ويتواجد الثلاثة الآخرون في بيروت،

ويترك لسامى شرف حرية الاتصال بالسلطات اللبنانية حسب تقديره للموقف وأذكر بأن هذه الخطة هي التى أطلق عليها اسم «جمال» .

● كيف بدأ تنفيذ هذه الخطة ، وهل شاركت فيها عناصر أخرى؟

— كانت الاتصالات مع منصور رواشدة مستمرة ومؤمنة بمعرفة الزعيم اللبناني الكبير كمال جنبلاط واللواء شوكت شقير، وعندما اكتملت الصورة وتأكدنا من نجاح التنفيذ كان أحد المندوبين قد وصل إلى دمشق ، واتفق مع منصور على التنفيذ فى اليوم والساعة ، وكان هو الذى سيتولى فى نفس الوقت تأمين خروج السراج من دمشق حتى الحدود اللبنانية ، وكان لديه تلقين كامل عن الطرق والطرق التبادلية التى سيسلكها ، وقد نصح بأن يتبع أصعب الطرق وأبعدها عن التصديق أن يسلكها إنسان أو دابة ، وفعلًا فقد استخدمت البغال والخيل والجمال فى رحلة الهرب رغم أن ذلك سيطيل مدة التعرض وبالتالي ستطول مدة انتظارنا وأيضًا تلف أعصابنا ، وكان مقدرا أن العملية ستستغرق بين ٢٦ ساعة و٣٢ ساعة أو أكثر قليلاً لو كانت هناك عوائق ، وانتقل محمد نسيم ومحمد المصرى ومن معهما من رجال الزعيم كمال جنبلاط إلى نقاط معينة على الحدود السورية اللبنانية .

وكنيت أنا فى بيروت بالاتفاق والتنسيق مع الرجل الشريف «سامى الخطيب» وزير داخلية لبنان الحالى بتعليمات من الرئيس فؤاد شهاب فى انتظار وصول السراج لمشارف بيروت فى نقطة متفق عليها من قبل .

● ما هو دور السفارة المصرية فى بيروت؟

— كان الاتفاق مع سفيرنا فى لبنان عبد الحميد غالب وأعضاء السفارة أن يكونوا جميعاً طبيعيين فى تصرفاتهم وتحركاتهم ، ولا يبدو وكأن هناك شيئاً غير عادى يتصل بهم ، حتى لا تلفت الأنظار أكثر مما هى عليه بالنسبة لسفارتنا التى كانت محط أنظار كافة القوى فى ذلك الوقت .

المهم . . . وصل عبد الحميد السراج ومعه حارسه فى السجن «منصور رواشدة» ، وكان فى استقباله الزعيم كمال جنبلاط الذى اصطحبهما فى سيارته الكاديلاك السوداء الخاصة الى منزل محمد نسيم فى بيروت — كان من ضمن الترتيبات استخدام شقق آمنة

كمواقع تبادلية لإقامة السراج فيها ، ولكن بناء على اقتراح الأخ محمد نسيم اتفق على أن يقيم السراج في منزله إمعانا في التصرف الطبيعي الذي لا يلفت الأنظار – وبمجرد وصول السراج لمنزل محمد نسيم تمت علمية تغيير لملاحه بشعر مستعار وشوارب .

وقد قمت بعد ذلك بزيارة الرئيس فؤاد شهاب بصحبة السفير عبد الحميد غالب حيث أبلغته بوصول السراج الى بيروت وأن المخطط هو سفره الى القاهرة في أسرع وقت حتى لا نسبب حرجا للسلطات اللبنانية ، وأطلعناه على خطة المرحلة التالية .

وقد استجاب الرئيس شهاب ، وأمر بأن يكون كل من أحمد الحاج ، مدير مكتبه وسامى الخطيب تحت تصرفنا وتنفيذ جميع مطالبنا واحتياجاتنا ، التى لم تكن سوى سيارة جيب وملابس عسكرية لبنانية .

قام سامى الخطيب بقيادة السيارة بنفسه في طريقه الى مطار بيروت من منافذ خلفية غير مطروقة وكان يجلس بجواره محمد نسيم وفي الخلف جلس السراج وسامى شرف ومحمد المصرى ومنصور رواشدة وكلنا مرتدين ملابس عسكرية لبنانية مازلت أحتفظ بها للآن ، وكنا نبدو كلإحدى دوريات الأمن ، واخترقت سيارتنا سور المطار من ثغرة أعدت على عجل دون أن تبدو ملحوظة ، أى كانت مموهة ووصلت السيارة مدرج المكان مباشرة حيث وصلتها في نفس اللحظة الطائرة المصرية التى تحمل الصحافة المصرية الى بيروت يوميا وبعدها أفرغت حمولتها اتجهت الى نهاية المدرج حيث أبلغ قائدها برج المراقبة أن هناك عطلا مفاجئا فى الطائرة وفتح بابها وأسقط سلمها من داخلها .

تم تنفيذ المتفق عليه تماما بدون معوقات أو مفاجآت ودخلنا الطائرة ، ومن الطريف أننا عندما دخلنا الطائرة وجلسنا فى مقاعدنا تقدم منا مضيف الطائرة يحمل أكواب عصير .

هل تعرف من كان هذا المضيف ؟

كان الأخ والزميل عبد المجيد فريد ، وكان الرئيس قد أمره أن يتوجه الى بيروت مع الطائرة عند إقلاعها من مطار القاهرة . .

وأقلعت بنا الطائرة المصرية وعليها عبد الحميد السراج ، ومنصور رواشدة ، ، ومحمد المصرى ، وأنا .

و نظرنا الى بيروت ، ساطعة وهى هادئة تنام . . نظرة كلها حب وتقدير . . وغرق كل منا في أفكاره ، وذكريات أيام صعبة عشناها قبل أن تشق بنا الطائرة السماء ، وأضواء النهار تتأهب لتملأ الدنيا . . ووصلت الى مطار القاهرة . . كانت الساعة تقرب من الساعة صباحا . .

وكان في استقبالنا زغلول كامل وكيل المخابرات العامة وبعض أفراد من مكتبى ، وتوجهنا الى أحد قصور الضيافة التابعة لرئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة وقمت على الفور بالاتصال بالرئيس وأبلغته بنجاح المهمة ووصولنا .

طلب الرئيس جمال عبد الناصر أن نتوجه والسيد عبد الحميد السراج وأنا الى منشية الكبرى فوراً لتناول الإفطار معه .

● وكيف أعلن عن هروب عبد الحميد السراج ووصوله الى القاهرة؟

— طرح هذا الأمر . . ولكن الرئيس طلب أن يترك له الأمر، ليعلنه كما يرى . .

وفى اليوم التالى نشر خبر صغير من ثلاث سطور فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام عنوانه «عبد الناصر يستقبل عبد الحميد السراج» ، وتفصيله بالنص :

استقبل الرئيس جمال عبد الناصر أمس بمنزله بمنشية الكبرى السيد عبد الحميد السراج . . فقط لاغير.



الرئيس مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات

جمال عبد الناصر

القضية الفلسطينية

١٤

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

لا يحتاج موقف جمال عبد الناصر من القضية الفلسطينية الى إيضاح . . وهذا الجزء من الحوار لا يهدف الى إلقاء أى ضوء على علاقة جمال عبد الناصر بالقضية الفلسطينية . . ولكن المعنى منه بالدرجة الأولى الحديث عن اللقاءات السرية بين عبد الناصر والمنظمات الفلسطينية . . . وأيضاً الأزمة التى تفجرت بينه وبين بعض الفصائل الفلسطينية بعد قبوله مبادرة روجرز . . وأيضاً بعض التفاصيل التى لم تنشر من قبل حول وقائع أيلول الأسود . والاقتيال الذى دار فى عمان بين الفلسطينيين والأردنيين ، وهو الاقتال الذى دعى الى عقد مؤتمر القمة العربى الأخير الذى عقد بالقاهرة . . جاء ياسر عرفات . . وجاءه الملك حسين . ماهى ظروف كل ذلك . .

● لا نريد أن نتحدث كثيراً حول علاقة عبد الناصر بالقضية الفلسطينية فذلك أمر نعرفه جميعاً . . ولكننا نريد أن نخلص من مرحلة الكلام النظرى إلى الوقائع . .

— فى البداية لابد من مقدمة صغيرة ضرورية نقول من خلالها إن عبد الناصر أحب شعب فلسطين كما لم يحب أى شعب آخر ، وقد بادلته الشعب الفلسطينى حباً بحب أكبر.

لقد قاتل عبد الناصر مع الشعب الفلسطينى عام ٤٨ وأصيب بالجراح ، وتولدت بينه وبين الفلسطينيين علاقة وجدانية غريبة وعميقة تبلورت فى ثقة لا حدود لها بينه وبين الفرد الفلسطينى العادى وتحولت هذه العلاقة الى بركان فجرتة ثورة ٢٣ يوليو لتجسد مولد الثورة العربية الكبرى فى العصر الحديث وظلت فلسطين طابعا مميزا لمسيرته حتى انتهت حياته لفلسطين أيضاً .

ولقد ميزت العلاقة بين الرجل وبين الثورة الفلسطينيه علامات تتجسد فى روح شابة

مشبعه بالأمل واليقين ظلت تمر بها قوى الثورة الفلسطينية سواء كانت هذه القوى جماهير عاديه أو قوى منظمة وحماية معنوية ومساعدات مادية بلا حدود لتعيد تأسيس وطنها الفلسطيني وحتى تتأكد من ممارسه هذا الوطن لدوره العربى والإبقاء على التلاحم بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى الفلسطينى ومقاومة أى محاوله تهدف الى عزلها عن بعضهما .

● لايشك أحد فى أن القضية الفلسطينية كانت فى وجدان وفكر جمال عبد الناصر ؟

— نعم عاشت القضية الفلسطينية فى فكره ووجدانه طالباً وضابطاً وثائراً ، وأدرك منذ صباه وشبابه أن المخطط الاستعمارى والصهيونى يبدأ بفلسطين ثم يثنى بالعدوان على باقى البلاد العربيه لتحقيق أمل الصهيونية فى إنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات ، ولعلك تذكر أنه عندما كتب عن صباه فى فلسفة الثورة تحدث عن وعد بلفور، وبداية التفكير الصهيونى فى فلسطين، لقد كان يعتبر دائماً أن القضية الفلسطينية هى قضية مصريه .

إن ما يحدث على الأرض العربيه فى فلسطين ممكن أن يحدث لأى بلد فى المنطقه مادام مستسلماً للعوامل والعناصر والقوى التى تتحكم الآن .

كان يقول : كل ما يحدث هناك ممكن ان يحدث لابتى أولابنى خالد .

كان عبد الناصر مدركاً تماماً أن المعركة تبدأ بالجلوله الأولى بالثورة الكبرى لاقتلاع الأنظمة الفاسدة فكانت ثورة ٢٣ يوليو التى وضعت القضية الفلسطينية فى مكانها الصحيح ضمن نضال الأمة العربيه وفى صدر حقيقة الصراع العربى الاستعمارى الصهيونى . .

ثم تحمل جمال عبد الناصر مسئولياته التاريخيه فى دعم حركات التحرر انطلاقاً من مفهوم أن وحدة النضال لا تتجزأ ولم يكتف بالدعم المادى للقضية الفلسطينية بل حرص على أن يقدم كل الدعم السياسى بوضع الطريق لانتزاع اعتراف العالم بها ثم بشرعتها وبالتالي بأنه لا شرعيه للوجود الإسرائيلى . .

وكان محور سياسة جمال عبد الناصر فى القضية الفلسطينيه تمثل بالتالى خطأ

استراتيجياً أكبر يحقق للعالم الثالث — ممثلاً في حركات في التحرر — الشخصية المستقلة القادرة على إقامة التوازن الدولي من أجل رفاهية البشرية . .

وفي الوقت ذاته كان جمال عبد الناصر مؤمناً عن يقين أن بناء القوة العربية الذاتية الشاملة هو الطريق الوحيد لعودة الحق الذي اغتصب من الشعب العربي ومن هنا فكان يدرك أن مشكلة إسرائيل تتصل اتصالاً وثيقاً بأوضاعنا الداخلية وكان يرى أن التخلف هو الشيء الوحيد الذي يضمن لإسرائيل البقاء على أرضنا ، وأن الخطر الإسرائيلي سوف يتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة إذا تمكنت الأمة العربية من أن تطرح نفسها أو أن تقضى على التخلف الذي فرض علينا وأننا مع كل تغيير يزيد من القوة العربية من أجل المعركة وضد أي صراع شخصي أو طائفي أو فكري لا يكون من شأنه أن يضيف إلى المعركة وإنما يأخذ منها .

لعل من أبرز الظواهر مرحله العلاقات منها بعد يونيو ٦٧ حيث بدأت منظمات المقاومة الفلسطينية في وقت كانت عوامل اليأس موجودة وهذه أبرزت حقيقة وجود الكيان الفلسطيني في ظروف كان العدو يتصور فيها أنه قضى على كل ذكر لفلسطين . .

وتجسدت هذه الظاهرة في إصرار الرجل على التزامه التزاماً كاملاً بتقديم كل مساعدة للعمل الفدائي الفلسطيني . و كان دائماً يعتبر أن النضال الفلسطيني بعد سنة ٦٧ علامة تحول كبيرة في الموقف العربي كله كما أنه لم يكن من قبيل الصدف أن الاتفاقات التي عقدت بين المقاومة الفلسطينية والدول العربية قد تمت في القاهرة وبإشرافها وبرعايه جمال عبد الناصر (لبنان والأردن)

● ماهي علاقة عبد الناصر بالمنظمات الفلسطينية؟

— لم يفكر عبد الناصر قط في أي وقت من الأوقات أن يضع وصاية على المنظمات الفلسطينية بل إنه أول من أعلن أن الشعب الفلسطيني وحده هو الذي يقرر حقه في تقرير مصيره ، وقد قال «لأبو عمار» لقد حرقت دمي لكي أحافظ عليكم وكان أسهل الأشياء بالنسبة لي أن أصدر بياناً إنشائياً قوياً أعلن فيه تأييدي لكم ثم أعطيتكم محطه إذاعه تقولون فيها ماتشاءون وأريح نفسي وأجلس لأتفرج . لكن بضميري وبالمسئولية

لم أقبل ذلك . إن موقفى منذ اللحظة الأولى كان من أجلكم . . من أجل حمايتكم من أجل حمايه الناس الذين لا ذنب لهم والذين هم الان قتلى لا يجدون من يدفنهم وجرحى لا يجدون من يعالجهم ، وبين الأنقاض وأطفال ونساء يبحثون فى يأس عن أبسط حق للإنسان وهو حق الأمن على حياته .

وقد قال لأبو عمار : « إن الله قد كتب عليه أن يحمل هموم العرب كلهم وخطاياهم أيضاً » .

● ماهى المنظمات التى كانت تتعامل بشكل مباشر مع جمال عبد الناصر؟

— فتح والجبهة الشعبية (ومن قبل حركة القوميين العرب) والجبهة العربية وباقى المنظمات والتى بلغ عددها حوالى ٣٨ منظمة فى يوم من الأيام كانت العلاقات بينها غير مباشرة وبالواسطه عن طريق إحدى الجهات الثلاثة السابقة .

● كان يدعم هذه المنظمات؟

— دعماً مادياً بكافة صوره وأشكاله ، ودعماً فى التدريب ، ودعماً معنوياً وسياسياً واعلامياً ، بما فيها تخصيص موجات إذاعية .

● كيف كان يتم التعامل مع هذه المنظمات؟

— أما مباشرة مع جمال عبد الناصر أو من خلالي . وفيما يتعلق بالنواحي العسكرية كان من خلال القيادة العامة للقوات المسلحة بتعليمات محددة وواضحة من الرئيس جمال عبد الناصر.

● تطورت العلاقات بين جمال عبد الناصر والمنظمات الفلسطينية بعد سنة ١٩٦٧ ، فى أى اتجاه وكيف تم ذلك؟

— كانت المنظمات الفلسطينية داخل الأردن قد نمت نمواً سريعاً وشمل تنظيمها السياسى والشعبى جبهات متعددة ومنظمات كثيرة . أهمها وأكبرها جبهة التحرير الفلسطينية «فتح» وجناحها العسكرى «العاصفة» والجبهة الشعبية الديمقراطية «نايف حواتمة» والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «جورج حبش» وفلسين العربية (أحمد زعرور) والنضال الشعبى . وآخرون .

هذه المنظمات لم تكن تضمها قيادة عسكريه موحدة . الأمر الذى أدى إلى بروز خلافات وخلط في المهام وأصبحت هذه المنظمات تشكل تجمعاً بشرياً ضخماً وطابعاً معنوياً أكثر منه تجمعاً قتالياً مؤثراً . ومما زاد في الخلاف أن بعض الأنظمة والأحزاب العربية جذبت إليها منظمة أو جماعه تحت ستار التسليح أو التدريب أو الدعم المالى بينما أصبحت في الحقيقة موالية لها وبذلك فقدت المنظمات وحدة العمل السياسى والعسكرى ، وهذه المنظمات على اختلافاتها اتفقت على نقطتين . .

الأولى — استقلالية العمل الفدائى وسلبية هذا الاتفاق أن المقاومة اعتمدت على تكتل بشرى دون التركيز على قدره القتاليه .

الثانية — الأردن هو ساحة العمل الفدائى الوحيد ضد إسرائيل .

وكانت «فتح» أكبر هذه المنظمات ترى عدم البدء والتصادم مع السلطه في الأردن وكانت الجبهه الشعبيه ترى انطلاق الثورة الفلسطينية كى تتخذ كل الأراضى العربيه قاعده انطلاق لمناهضة الامبريالية والصهيونية العالمية حتى يتحقق تحرير الأرض وكانت الجبهة الديمقراطية ترى زيادة قدرات المقاومه تمهيداً للسيطرة على الحكم في عمان .

● وماذا كان موقف مصر ورؤيتها؟

— مصر كان خطها الاستراتيجى هو المحافظة على حركة المقاومة الفلسطينية وتفادى الصدام مع السلطه الشرعيه في لبنان وعمان .

وكانت مبادرة عبد الناصر سنه ٦٨ باصطحاب أبوعمار على طائرته إلى موسكو ونتج عنها إمداد المنظمه بالسلاح كما مهدت للاتصالات السياسيه والتأمين السياسى العالمى بعد ذلك .

● وفتحت معسكرات التدريب؟

— نعم وكان عبد الناصر يرى أن استعادة الضفة الغربية والقدس عملية صعبة ويجب أن يبدأ العمل فيها من الداخل حتى لا تتعرض للتهويد . . .

● ماذا كان موقف الأردن؟

— بدأ يقاوم أعمال التسلل والقصف عبر نهر الأردن وبدأ في اعتقال الفدائيين

ومصادرة أسلحتهم وكان يرى أن القضية الفلسطينية هي قضية الأردن وبالتالي فلا يصح لفئات أوجاعات تدعى العمل الفدائي أن تمزق وحدة الدولة . وبدأت المقاومة في إنشاء قواعد ومعسكرات لها داخل الأردن ، كما قامت بتدريب وتسليح عناصرها تمهيدا لانطلاقها في أعمال فدائية من داخل هذه القواعد بعيدا عن المدن الأردنية وعن نظر وعلم السلطات .

ولعل معركة الكرامة (٢١ / ٣ / ٦٨) دليل على قدره المقاومة الفلسطينية .

فقد تم قتال بالدبابات نتج عنه ٢٩ قتيلا إسرائيليا و ٩٥ جريحاً مما ترتب عليها انضمام أعداد كبيرة من المتطوعين لدعم العمل الفدائي .

واستمرت الغارات عامي ٦٨ ، ٦٩ دفعت المعنويات الفلسطينية وكان هناك حذر أردني وإجراءات مضادة خوفاً من أن يتحول الأمر إلى حرب ، وبدأ اقتحام المعسكرات بواسطة قوات البدو ووقعت ضحايا من الجانبين .

ولولا تدخل عبد الناصر في ذلك الوقت وإقناع الملك حسين بعدم ضرب المقاومة لكانت الأمور تطورت للأسوأ .

قامت المقاومة بعدد من الحوادث و بإنشاء ميلشيات خاصة وقيادة الكفاح المسلح وتنظيم الجماهير في شكل نقابات واتحادات بهدف تأمينها سياسياً مما جعل للمقاومة هبة محلية في مواجهة السلطات الأردنية .

وعلى الجانب الآخر قام الأردن بإنشاء قوات المقاومة الشعبية (قوات أمن خاصة) دعماً لسلطات الأمن الداخلي ثم صدر قرار مجلس الوزراء بتقييد حركة المقاومة ومنه حمل السلاح داخل المدن أو تخزين متفجرات وكذلك منع الاجتماعات والتظاهرات بالنسبة للفلسطينيين فقط . واعتضت قياده الكفاح المسلح الفلسطينية على هذه القرارات واستدعت الميلشيات الشعبية التي سارت في شوارع عمان والمدن الأخرى بسلاحها ترفه شعارات عدائية للسلطة .

وكان يقود هذه الحركات الجبهة الشعبية والديمقراطية .

● ماذا كان رد فعل السلطات الأردنية؟

— قابلت هذه الحركات بحصار عمان بالقوات المسلحة الأردنية في فبراير سنة ٧٠ ولم

شعرت المقاومة بجدية التصفية سارعت الى طلب تدخل الرؤساء العرب ، وتدخل الرؤساء العرب واستجاب الأردن وفك الحصار ولكن المقاومة اعتبرت في هذا التراجع انتصاراً لها وقامت برفع شعارات ضده .

● وأدى ذلك الى تصعيد جديد في الأزمة؟

— نعم في يونيو سنة ٧٠ طوقت القوات المسلحة الأردنية عمان مرة ثانية وقصفت مواقع العاصفة التابعة لفتح ودمرت منازل ومعسكرات في عمان والزرقاء وسقط ضحايا كثيرون .

فردت المقاومة باحتلال فندق او اثنين في عمان واحتجزت أكثر من ٥٠ رهينه أجنبية واستولت على مكاتب وكالة الغوث .

ومرة ثالثة تدخل عبد الناصر لدى الملك حسين لوقف إطلاق النار بين الجانبين باعتبار أن فتح بالذات هي أهم الظواهر الصحية في النضال في ذلك الوقت ، كما استنكر عبد الناصر في نفس الوقت أخطاء بعض الفصائل الأخرى .

وقبل الملك حسين للمرّة الثالثة وقف إطلاق النار بشروط المقاومة كما أعفى القائد العام وقائد المدرعات من منصبيهما وشكل لجنة تحقيق من الطرفين ودوريات ونقط مشتركة في عمان .

● وجاء الملك حسين الى القاهرة؟

— قدر عبد الناصر أن هذه الحلول مؤقتة لأن أسباب التوتر ما زالت قائمة فدعا الى لقاءات في القاهرة منفردة للملك حسين والمنظمة ، وفعلا حضر الملك للإسكندرية في ٢٠ أغسطس سنة ٧٠ وكان أهم ما قاله لجمال عبد الناصر أنه منزعج من تصرفات المقاومة ضد السلطات الأردنية ، وأيضا أنه واقع تحت ضغوط كبيرة من الجيش الأردني بضرورة تصفية المقاومة .

وقد رد عبد الناصر بأن شرح له كيف عالج موضوع رفض منظمة التحرير لمشروع وقف إطلاق النار المحدود وطلب أن يقوم بمعالجة الموقف بأسلوب العمل السياسي ونصحه ألا يهاجمهم ولا يعمل ضدهم لأن المستفيد في هذه الحالة هو إسرائيل كما طالب

الملك بالصبر حتى يمكن حسم الأمور رغم وجود بعض المتطرفين من المقاومة الذين لا يهمهم إلا إثارة المواقف .

ووعده الملك حسين بأن سيصبر إلا أنه قال إن للصبر حدوداً حيث إن وجود المنظمات الفلسطينية على أرضنا قد نقل إلينا كل التناقضات العربية .

● ماهو منطق جمال عبد الناصر وراء مطلب التهدة؟

— كان منطق عبد الناصر في التهدة مبنياً على أنه إذا قضى على المقاومة فسيكون ذلك خطيراً ومؤثراً على قدرات وفاعليه الجبهة الشرقيه وأيضاً على الموقف الاستراتيجى فى المنطقه العربيه كلها وكان أيضاً من رأى جمال عبد الناصر أنه لايمكن التخلّى عن المقارمة الفلسطينية باعتبارها ركيزة نشيطة ضد العدو وفى نفس الوقت فإن عبد الناصر لم يكن يريد إحراج الملك حسين مقدراً موقفه سنة ٦٧ .

● وجاء أبوعمار أيضاً الى القاهرة؟

— نعم فى ٢٤ أغسطس سنة ٧٠ ، وكان أهم مراكز عليه الشكوى من الإجراءات التعسفيه من جانب الملك حسين . ولكن جمال عبد الناصر شرح له الموقف بأن الملك حسين يستطيع أن يضرب المقاومة ويصفيها بالجنس الأردنى إذا وقع صدام بين الطرفين . وقد أمن أبوعمار على هذه النقطة وقال عبد الناصر إن المستفيد من الصراع هو العدو ، وأن مصر ترى معركة التحرير لن تبدأ إلا بعد الانتهاء تماماً من الاستعداد لها بحيث يكون توقيت المعركة من صنع العرب على الجبهات الثلاثة معاً ، وقد سأل الرئيس عبد الناصر الأخ أبوعمار عما إذا كان فى مقدور المقاومة وحدها أن تحرر الضفة والقدس وكانت إجابته أبوعمار : ولابعد ٣٠ سنة .

وكانت هذه الإجابة مدخلا لإقناع أبوعمار بضرورة التنسيق مع الملك حسين ، وفيما بعد فقد ذكر جمال عبد الناصر للاخوه الفلسطينيين أنه ليس لديه أقل من نصف فى المائة للوصول الى التسوية الشاملة وإعادة الحقوق الفلسطينيه عن طريق الحل الدبلوماسى ، وان قبول مصر لمشروع وقف إطلاق النار المحدود ليس إلا موافقه تكتيكية الغرض منها كسب وقت هادىء لاستكمال استعداد القوات المسلحة المصرية للمعركة .

● وماذا كانت نتيجة هذا اللقاء؟

ساقتنع أبو عمار ولكنه لم يستطع إقناع باقي المنظمات بمنطقة القاهرة فقد استمرت المعارضة لمصر ولعبد الناصر وبالذات من الجبهة الشعبية ، وهوجم الملك حسين وعبد الناصر معاً ثم تطورت الأحداث بشكل عنيف . فمثلاً عقدت ندوات في عمان خلال الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ٧٠ رددت فيها شعارات ضد مشروع وقف إطلاق النار المحدود وضد الملك حسين مطالبة الشعوب العربية بالثورة لتحرير فلسطين وكانت تقع اشتباكات يومية استفزازية متبادلة بين السلطات الأردنية والمقاومة ووزعت القوات المسلحة الأردنية على مراكز تستطيع منها أن تسيطر على المعسكرات والتجمعات الفلسطينية .

وفي يوم ٩/٦ خطفت الجبهة الشعبية ٣ طائرات أجنبية : اثنتان في صحراء الأردن والثالثة في القاهرة ونسفت بعد إخلائها من الركاب ، وفي نفس اليوم فشلت محاولة اختطاف طائرة إسرائيلية في مطار لندن ، واحتفظت الجبهة الشعبية بأكثر من ٢٠٠ رهينة .

وفي يوم ٩/٩/٧٠ اختطفت طائرة ركاب بريطانية من مطار بيروت . وأصبح عدد الرهائن ٣٥٠ أو أكثر، ونقلت النساء والأطفال إلى فندق في عمان وباقي الرهائن نقلوا لأماكن متفرقة .

وفي يوم ٩/١١ فجرت الطائرات الثلاث في صحراء الأردن وقد أعلن الأخ أبوعمار تنديده بتصرفات الجبهة الشعبية وأعلن استبعاد الجبهة الشعبية من إطار العمل الفلسطيني . وعلى ذلك فقد باتت هبة الحكم في عمان وقدرته على السيطرة في خطر .

● ماذا كان موقف القوى الأجنبية وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الأحداث؟

— مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطها على المجتمع الأوربي لعدم الاستجابة لمطالب المقاومة .

وصرح نيكسون بأنه إذا دعت الحاجة فإن الولايات المتحدة ستقوم بالتدخل العسكري في الوقت المناسب، وكانت الولايات المتحدة تقوم بالضغط على الأردن

لتصفية المقاومة كشرط مسبق لفتح أى حوار ، وامتنعت أمريكا عن تسليح الجيش الأردنى كما أظهرت للملك حسين عواقب نمو المقاومة وزيادة فاعليتها وقدرتها القتالية وأثر ذلك من احتمال انهيار حكمه .

وفىما بعد اتضح أنه كانت هناك ترتيبات أمريكية إسرائيلية لعمليات جوية وبحرية للتدخل فى الوقت المناسب لتصفية المقاومة . كما اتضح أيضا أن كيسينجر كان قد اقترح على نيكسون أن تقوم القاذفات الأمريكية بقصف مواقع المقاومة الفلسطينية فى الأردن ، ولم يتم تنفيذ هذه العمليات بدعوى رداءة الطقس بالمنطقة .

● وكيف تطورت الأحداث بعد ذلك ؟

— شكلت حكومة عسكرية أردنية فى منتصف سبتمبر وبدأت بوادر جرب أهلية وبادر أبو عمار بمناشدة القادة العرب للمساعدة فاستجابت دمشق ودفعت بلواء مدرع يوم ١٨ / ٩ / ٧٠ داخل الأراضى الأردنية ، بالرغم من تحذيرات الرئيس جمال من خطورة توسيع الصراع الأردني الفلسطيني باعتباره صراعاً داخلياً . إلا أن القوات السورية تقدمت حتى مدينه إربد ووصلتها يوم ٢١ / ٩ / ٧٠ وقام الملك حسين بطلب تدخل القوات الأمريكية بمساعدة جوية فقط وحذر من أي تدخل بري إسرائيلى فى الأردن وقد أخطر كيسينجر إسرائيل بمطلب الملك حسين فقامت برفع درجات الاستعداد للقوات الإسرائيلىه وقامت بتحريك قوات مدرعة فى اتجاه الأردن علنا وأبدت إسرائيل استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية فى ردع سوريا وتصفية المقاومة الفلسطينية فى الأردن .

وعلى الجانب الآخر قام جمال عبد الناصر الذي كان متابعاً للأزمة لحظة بلحظة فأوفد رئيس الأركان المصرى الفريق محمد أحمد صادق إلى عمان للبحث على إيقاف القتال . كما بعث بثلاثة برقيات فى خلال ٢٤ ساعة للملك حسين حثه فيها على ضرورة الالتزام بإيقاف إطلاق النيران . وتم فى الوقت نفسه تحريك وحشد قوات بحرية وجوية أمريكية فى شرق البحر المتوسط .

. وإزاء هذا الموقف لم ير عبد الناصر بداً من الدعوة لعقد مؤتمر قمة عاجل فى القاهرة يوم ٢١ / ٩ / ٧٠ كما بعث للقيادة السورية برسالة عاجلة تحذر من خطوره التدخل

العسكري في الأردن وتدعوها لسحب قواتها من الأردن لكي لا تعطى للولايات المتحدة المبرر للتدخل في الأزمة .

وفعلا تم عقد المؤتمر القمة في فندق هيلتون بالقاهرة وبعث المؤتمر بوفد يرأسه جعفر نميري رئيس السودان الى عمان ليعمل على تهدئة الموقف وعاد الوفد يوم ٩ / ٢٣ وقد دارت مناقشات حادة داخل قاعة المؤتمر تبلورت عن اقتراح بإيفاد قوات من ليبيا والعراق وسوريا للدفاع عن المقاومة . إلا أن الرئيس عبد الناصر كان يرى أن هذا الإجراء يزيد من اشتعال الموقف ، ونحن نسعى للتهديئة فقرر المؤتمر تكليف جعفر نميري للمرة الثانية بالتوجه الى عمان ومعه الوزراء العرب والفريق محمد أحمد صادق حيث وصلوا عمان يوم ٧٠ / ٩ / ٢٤ وعاد الوفد وبصحبتهم الأخ أبو عمار باعتباره رمز المقاومة من ناحيه ومن ناحيه أخرى لتفادي النيل منه في عمان ، كانت عملية تهريب لصالح القضية ولتحقيق مصلحة عامة قومية .

● ماذا دار في مؤتمر القمة العربي الأخير قبل وفاة عبد الناصر؟

— شرح نميري وأبو عمار الوضع في عمان وأرسلت برقية أخرى من الرؤساء الى الملك حسين تتضمن رفض المؤتمر لاستمرار القتال ، والمطالبة بإيقاف إطلاق النار فوراً . واتصل الملك حسين بالرئيس جمال عبد الناصر طالباً حضوره للقاهرة ليوضح موقفه أمام الملوك والرؤساء . وفي نفس الوقت قدم محمد داود رئيس وزراء الأردن — وكان يحضر المؤتمر ممثلاً لعمان — استقالته أثناء وجوده بالقاهرة .

وبعد أن هيا الرئيس عبد الناصر الأجواء داخل المؤتمر لتقبل حضور الملك حسين — حيث كانت غالبية الحاضرين تتخذ موقفاً ضد تصرفات السلطات الأردنية — وأخطر الملك حسين بأنه يمكنه الحضور، وفعلا وصل صباح ٧٠ / ٩ / ٢٧ حيث استقبله جمال عبد الناصر وصحبه الى فندق الهيلتون وبعد مناقشات وساعات من التوتر اتفق في الساعة الخامسة مساء على إيقاف إطلاق النيران فوراً في جميع المواقع في الأردن وانسحاب الجيش الأردني وعناصر المقاومة من كافة المدن الأردنية قبل غروب نفس اليوم . مع تكليف لجنة برئاسه الباهي الأدغم من تونس بالتوجه للأردن لمتابعة تنفيذ قرار القمة العربية .

ولعل أبرز درس في هذه القضية أن جمال عبد الناصر قد تجاوز موقف الرفض والمعارضة من جانب المنظمات الفلسطينية لسياسة مصر وحارب من أجل المحافظة على تماسك الموقف القومي محافظاً أيضاً على التمسك بالخط الاستراتيجي العام في المواجهة مع إسرائيل .

والدرس الهام الثاني هو ثبوت أن المزايدة والمراهقة السياسية تضر ولا تفيد — لقد خسرت المقاومة الفلسطينية معركة في أهم موقع استراتيجي لها بالمواجهة العربية كما تفككت مقومات الجبهة الشرقية العربية العسكرية .

كان جمال عبد الناصر يقول لنا إن الطريق الوحيد أمامنا رغم كل شيء هو المحافظة على حقوق شعب فلسطين وأن لا نتخلي عن هذه الحقوق ، هذا هو أساس القضية ، ولا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام ولا يمكن برعم النكسة وبرغم احتلال سيناء أن نتخلي عن حقوق شعب فلسطين . . . ولا أن نياس . . . أو نكفر بأهدافنا . . . ولا أن نفقد ثقتنا بأنفسنا أو بأمتنا العربية أو بشعبنا العربي . . . لقد خسرنا معركة ٥ يونيو لكنني أقول لكم إنه ليس هناك جيش في العالم كسب كل المعارك مادام يحمل أبناؤه في نفوسهم العزم والتصميم والإيمان، المهم . . . هل خسارة معركة يكون دافعا للاستسلام .

كانت هذه الصدمة و هذه الهزيمة العسكرية دافعا الي الصمود وإذا كنا خسرنا معركة فإننا لم نخسر إرادتنا رغم ما فقدناه من معدات ورغم غدر العدو وخبثه ومساندة أعوانه وتأمين الاستعمار له .



الرئيس مع أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب في عيد العلم ٦٥

جمال عبد الناصر

١٥

أم كلثوم .. عبد الوهاب .. عبد الحليم

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

الآن . . انتهينا من الحوار السياسى حول عبد الناصر، وسوف نتقل إلى موضوعات أخرى، بعد انتهاء فترة عبد الناصر.

وقبل أن نترك سنوات عبد الناصر نقف مع سامى شرف حول بعض القضايا الإنسانية . .

موقف عبد الناصر من الثروة، موقفه من الفن، وغير ذلك من القضايا . .

بالنسبة للمال مثلاً كان سؤالى الأول لسامى شرف . .

● ماذا كان موقف جمال عبد الناصر من الثروة؟

— بداية ، كان جمال عبد الناصر رافضاً للترف . . غير قابل للفساد ، شرساً في مقاومته . . كان عفيفاً ومتطلباته الدنيوية محدودة للغاية .

لم يرث ولم يورث أولاده وكان يرفض الثروة، ويرى أن التملك لا يتمشى مع وضعه ولا مع مسئوليته عن التحول الاجتماعى، فالتملك فى رأيه لا حدود له . . . فإذا تملك الإنسان يشعر دائماً برغبة فى الزيادة . . . وأخيراً فكان يرى أن التملك يؤثر على رؤيته الاجتماعية فى إذابة الفوارق بين الطبقات .

جمال عبد الناصر لم يستمتع بمجده ولا بعظمته . . لم يعرف لهذه للحياة، ولم يكن ينام إلا الساعات القليلة لمدة ثمانية عشر عاماً متصلة ، لم يكن يشاهد أولاده وعائلته الصغيرة بالمعنى المتعارف عليه مثل باقى الناس .

● ماذا كان يأكل الرجل؟

— إفطاره قطعة من الجبن الأبيض — شريحة من الطماطم والخيار والجرجير ، فى بعض الأحيان يفطر بيضة مقليه واحدة .

غداؤه قطعة من اللحم وملعقتان أرز وطبق من الخضروات والفاكهة الموجودة في الأسواق .

عشاؤه وهو يشاهد فيلما سينمائيا في منزله ، لا يخرج كثيرا عن افطاره ، وقد يزيد عليه كوباً من الزبادى .

● وتعليات الأطباء؟

— لم يكن ينفذ تعليات أطبائه إلا لمدة يومين أو ثلاثة على الأكثر وكان يدخن بين ٤٠ و ٥٠ سيجارة يوميا تنوعت من كرافن إلى L. M الى كنت حتى امتنع عن التدخين سنة ١٩٦٩ بعد إصابته بأول أزمة قلبية بناء على رأى الأطباء .

● والهدايا . . قيل إن أحسن هدية تقدم لجمال عبد الناصر كانت كرافته؟

— نادرا ما تقبل الرجل هدايا ويشهد الساسة والأثرياء العرب أنه قد ردت إليهم هداياهم بأسلوب رقيق — كان فعلا يقبل كرافته مثلا من صديق يعتز به أو ولاعة سجائر . . وكان كثيرا ما يعطيها لأحد من معاونيه أو زملائه .

السيجار مثلا الذى كان يرسل إليه كهدية عيد الميلاد من كوبا كان من نصيب الأستاذ محمد حسنين هيكل .

التفاح أو البشملة التى كانت تقدم من زعماء لبنان وأصدقائه كانت توزع علينا . جمال عبد الناصر كان ضعيفا إزاء الوفاء . . وكان ضعيفا أمام كل من قام بدور وطنى أو قومى . . كان ضعيفا أمام رغبات الضباط الأحرار .

كان قلبه كبيرا يلين بشكل ملفت للنظر ويصفح عن خطأ ارتكبه شخص أدى في يوم مادوره بشرف وبأمانة .

لم يملك في دنياه سوى اثنى عشر بدلة وستة أحذية ومجموعة من الكرافات المقلمة وسيارته الأوستن القديمة ظل محتفظاً بها .

كان جمال عبد الناصر ليل نهار . . يعمل ولا شىء غير العمل . . سوى القراءة .

● وعلاقته بالفن؟

— كان يجتلس أوقاتا لمشاهدة فيلم سينمائى أو يستمع للموسيقى الكلاسيكية أو

لشريط عليه أغنية لأم كلثوم وحتى هوايته في التصوير السينمائي أو الفوتوغرافي لم يكن لديه الوقت الكافي لممارستها إلا لأيام قليلة خلال شهر أغسطس من كل عام على شاطئ المعمورة بالإسكندرية .

● هل كان الرئيس يخرج في جولات حرة وحده؟ لقد قال لي ذلك محمد أحمد وتوقفت طويلاً عند هذه المعلومة الجديدة؟

— كثيراً ما كان يخرج وحده، وأذكر أنني كنت أتلفت خلال الزجاج الذي أرى منه الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وتلتقط عيني سيارة نصر ١١٠٠ تسير تحت نافذة مكنتي يقودها جمال عبد الناصر وحده ومتجهة خارج المنطقة بلا حراسة .

اتصلت بالمكتب الخاص للاستعلام عن تحركات طائرة لم أخطر بها فكان الرد من الضابط المناوب أن سيادة الرئيس أخذ سيارة خاصة عادية وأمر ألا تخرج معه حراسة ولا سكرتارية ولا تخطر جهات الأمن المعنية بهذا التحرك .

شيء غريب لم يحدث من قبل . وظللت أضرب أخماساً في أسداس ولم أستطع في نفس الوقت أن أتصل بالرئيس لأن مثل هذه السيارات لم تكن مزودة بجهاز لاسلكي مثل باقي السيارات .

مرت ساعتان ونصف تقريباً وإذا بالتليفون يدق وعلى الطرف الآخر الرئيس يطمئني مقدراً ما عانيته خلال هذه الفترة بكلمات رقيقة حانية قائلاً: عارف أنا كنت فين؟ كنت مع الناس .

هذا اليوم كان يوم شم النسيم — طبعاً لم نكن نعرف خلال ثمانية عشر عاماً شيئاً اسمه أجازة أو راحة عن رضا وقناعة .

قلت : ناس مين يا فندم .

قال : كنت مع الناس في الشارع . . أنا طلعت من هنا على مصر الجديدة ومنها على شبرا ونزلت البلد ومنها على حديقة الحيوان ورجعت من ميدان التحرير فالتعبه فشارع الجيش فالعباسية فمنشية البكري . .

وأضاف : شفت الولاد والبنات وهم يلعبون وشفت الآباء والأمهات وهم يشاركون

أبناءهم في الفرحة والبهجة في هذا اليوم . لم يكن هذا كل ما قاله جمال عبد الناصر عن هذه الجولة بل قال الكثير عن ملاحظاته حول ما يراه في الشارع فقد كان يحب أن يرى بنفسه ، وكانت له جولات منفردة أغلبها في أيام الأعياد . عندما عاد من هذه الجولة قال لي جمال عبد الناصر:

اكتب ما سأمليه عليك لتتخذ القرارات المناسبة:

١ - الطابع الغالب على ألوان الملابس هي الألوان الزاهية ولكن ليست بالدرجات المتنوعة الكافية . ينبه إلى ذلك شركات إنتاج الأقمشة .

٢ - بعض الحداثق مغلقة وكان الواجب أن تفتح جميع الحداثق العامة في مثل هذا اليوم .

٣ - المساكن الشعبية في منطقة الزيتون والمطرية تحتاج لدهان وإصلاح شبكات الصرف الصحي .

٤ - وسائل النقل العام ليست كافية .

٥ - بعض الطرق في الأحياء الشعبية ليست مرصوفة بطريقة سليمة - حدد أسماء الشوارع والأحياء .

٦ - الشرطة في بعض المناطق تحتك بالجماهير بطريقة لا تليق بأدبيتهم وخصوصا مع الباعة الجائلين .

٧ - المراكب النيلية تكتظ بالناس مما يعرض أرواحهم للخطر .

هذه أمثلة من كثير وعديد من الملاحظات التي لمسها أثناء جولته في شوارع القاهرة في يوم شم النسيم وليس هذا هو المهم إنما الأهم هو ما فاجأني به بعد ذلك إذ قال ضاحكا:

تصور يا سامي وأنا واقف في إشارة شارع مصر والسودان عرفني الناس فالتفوا حول السيارة (وبدأوا في الهتاف لي) واستفسرت منهم عن أحوالهم المعيشية واستمعت إلى شكاواهم ، وعازي تكلم الوزراء كل فيما يخصه حول أهم هذه الشكاوى .

- ١- وزير التربية والتعليم عن الكتب المدرسية ورداءة طبعها.
 - ٢- وزير التموين عن رغيف العيش - وهذا الموضوع له قصص كثيرة .
 - ٣ - وزير التموين للاهتمام بجودة صناعة الأحذية المدرسية والعادية والصنادل للبنات والأولاد وأسعارها .
 - ٤ - وزير المواصلات لمد خطوط جديدة لأحياء محرومة من المواصلات (حددها) وغيرهم من المسئولين المعنيين عن مسائل تمس احتياجات المواطن اليومية .
- تكررت هذه الجولات الحرة في الأعياد وتكررت في شم النسيم سنة بعد سنة ، وكانت هناك عملية تقييم ومقارنات بين ما يراه ويلمسه عاما بعد عام .
- أعتقد أن لديك كثيراً من الحكايات الإنسانية حول جمال عبد الناصر، ولا نريد أن نستغرق الوقت في هذه الحكايات، فهدفنا عرض قضايا سياسية بالدرجة الأولى ولكن ذلك لا يمنع من أن نمر على بعض هذه الوقائع سريعاً؟
- ذات مرة سألتني جمال عبد الناصر تليفونيا . .

أحنا بتتعب علشان مين . . أنا مش فاهم حاجة أبدا من اللي بيحصل ده .

قلت : خير يا فتندم

قال : ازاي ابن يرفض قبول أوراقه في كلية الشرطة وما هي الأسباب . عايز اعرف حالا الأسباب والمبررات التي رفضت بناء عليها أوراق هذا الطالب . تكلم شعراوى جمعه دلوقت وترد على فوراً .

قلت : حاضر

طلبت الأخ الكريم شعراوى وقلت ماهي الأسباب . فطلب إمهاله فرصة لبحث ويرد على . وبعد ذلك رد على شعراوى : الحقيقة يا سامي الولد مستوفي الشروط ولا تق طيبا لكن اعترض على قبول أوراقه لأن أبيه سائق سيارة مع أنه مساعد في الشرطة .

طلبت الرئيس وأبلغته مذكره المرحوم شعراوى جمعه فقال الرئيس :

- احنا بتقول تكافؤ الفرص ومجانية التعليم ، يعني كلام في الهواء ولا يطبق ، وكيف

يقبل شعراوى مثل هذا الاعتراض ، وهو وزير الداخلية لابن من أبناء وزارته – بلغ شعراوى أن تقبل أوراقه فوراً وإذا كانت هناك حالات أخرى متشابهة ومستوفاة شروط القبول، فتقبل كذلك ، وكلمنى عندما يتم هذا وعازى اعرف كام واحد كان مرفوض طلباتهم وماهى الاسباب .

طبعاً بلغت الأخ شعراوى بتعليمات الرئيس وكانت هناك ثلاثة حالات أخرى متشابهة فقبلت أوراقهم وكان لهم شرف الانتهاء لأسرة الشرطة المصرية العريقة وأصبحوا من كبار رجالها الناجحين والحمد لله .

وكثيراً كانت الخطابات الشخصية أو قدوم بعض ذوى الحاجات من الفقراء بمنشئة البكرى يطلبون ويشرحون ظروفهم المعيشية والأسرية وكان هناك مكتب للرئيس جمال عبد الناصر للشئون الداخلية . إلى جوار مكتب الشكاوى وكانت حصيلة أنشطة هذين المكتبين تدون فى تقرير أسبوعى يعرض على الرئيس ضمن الأفضليات من المواضيع لأنها كانت بشكل ما تمثل نبض الجماهير.

كانت هذه الرسائل أغلبها يخاطب الناس فيها جمال عبد الناصر مباشرة بتلقائية ومصداقية يثون إليه متاعبهم وشكاواهم – وكثيراً ما طلب الرئيس أن يطلع على أصول هذه الرسائل كما وردت من أصحابها – وكان جمال عبد الناصر بحسه يلتقط ويضع إصبعه على تلك الرسائل خصوصاً التى كانت تمس شريحة من المواطنين ويطلب بحث المشكلة المثارة ويصدر قراراته بحلها إن أمكن إدارياً أو إصدار قرارات أو تشريعات يكون من شأنها حل مشكلة لها صفة العمومية .

أما المسائل الشخصية والحالات الفردية فكانت تبحث بواسطة الجهات المعنية وتدرس كل حالة على حدة ، ومن تثبت أحقيته كان عبد الناصر يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى ويناقشه فيها والعمل على حلها ، مع المتابعة التى كانت جزءاً هاماً من أسلوب تعامله سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد . وكثيراً ما كانت النوتة الخاصة به تحوى ملخص الموضوع وتاريخ إصدار قراره بشأنه . ونكلف كلاً فى اختصاصه بالمتابعة الشخصية . وفى بعض الأحيان كانت المعوقات البيروقراطية والروتينية تقف حائلاً دون الحل السريع فكانت المتابعة تتم للمرة الثانية والثالثة .

وأذكر هنا على سبيل المثال حالتين :

الحالة الأولى يمثلها شاب خريج كلية الزراعة قسم البساتين وهو من أفقر الأحياء والده كان يعمل طورشجى فى السيدة زينب — سأمسك عن ذكر اسمه لأنه يشغل الآن منصباً هاماً — هذا الشاب حضر للمكتب وطلب مقابلة الرئيس فقابلته وشرح لى مشكلته التى تلخص فى أنه لا يستطيع أن ينتظر الدور لتعيينه بواسطة القوى العاملة ولما حاولت أن أشرح له أن هذه مسألة عامة وتخضع لمبدأ تكافؤ الفرص قال لى هذا الشاب إن لكل قاعدة استثناء واستثنائى يقوم على سوء وضع العائلة الاجتماعى التى تتكون من أب طورشجى أصبح عاجزاً عن القيام بأعباء الأسرة لكبر سنه وأم وأربعة أخوات فى سن الزواج — وقال لى هل يمكن أن تجد له عملاً فى نادى الشمس — وكان فى طور الإنشاء — إلى أن يحل عليه الدور فى التعيين . وعين فعلاً هذا الشاب فى نادى الشمس كمشرف على إنشاء الحدائق . وقد كان فعلاً مثلاً يحتذى به ومازال حتى الآن .

وحالة أخرى لها طابع العمومية تخص إحدى السيدات العرب حيث كانت لها مشاكل مع جهاز الحراسة نتيجة خطأ فى التنفيذ ولم يكن يديها — وكانت البيروقراطية وجهود اللوائح والروتين تقف حجرة عثرة فى سبيل استردادها لحقوقها المشروعة .

لجأت هذه السيدة إلى بمنشية البكرى وعرضت مشكلتها التى وضعت تحت أنظار الرئيس الذى أمر كتابة بأن تسترد حقوقها مرة أخرى ، وقفت اللوائح دون تنفيذ تأشيرة لجمال عبد الناصر الذى أصر — وفق أسلوب المتابعة الذى كان يتبع — على ضرورة وضع الأمور فى نصابها لرد حق المظلوم — صاحبة هذه القضية مازالت تعيش فى مصر حتى اليوم . .

● ننتقل إلى علاقة جمال عبد الناصر بأسرته الصغيرة . . أى بالعائلة بمعناها الأضيق . . والده، وأخوته .

لقد تعرضنا من قبل سريعاً لبعض وقائع هذه العلاقة ، ولكننا لا يمكن أن نتحدث عن مواقف جمال عبد الناصر الإنسانية دون أن نتعرض لموقفه من والده وأخوته .

— كان جمال عبد الناصر يكن احتراماً شديداً لوالده ، ولا يرد له طلباً بشرط ألا يكون

متجاوزا الحق والعدل وألا يطلب استثناء، وهو ما حرص والده بعد أن عرف الأمر الابتعاد عنه، المرة الوحيدة التي عارض فيها والده كانت عندما أحيل الحاج عبد الناصر حسين إلى المعاش عرض عليه المرحوم عبد اللطيف أبو رجيلة - المليونير المصري المعروف - أن يعينه عضوا في أحد مجالس إدارة شركاته بمرتب كبير . وعندما تحدث الحاج عبد الناصر حسين مع الرئيس جمال عبد الناصر حول هذا العرض، رفضه الرئيس بلا مناقشة وقال للسيد الوالد :

ياوالدى دول عايزينك فى مجلس إدارة . . طيب أفهم ازاي ده يتم وانت مش خير فى النقل والمواصلات . . دول عاوزين يشترونى من خلالك .

وكان الحاج عبد الناصر حسين يستخدم المواصلات العادية فى جميع تنقلاته وقد حاول أكثر من مرة أن يشتري سيارة - بواسطة جمال عبد الناصر - ولكن كان رد الرئيس دائما . . لما ينصلح حالنا وحال البلد نبقى نتكلم فى هذا الموضوع .

وفى سنة ١٩٥٨ اشترى له الرئيس جمال سيارة «نصر ١٣٠٠» وبالتقسيط، ودفع جمال عبد الناصر الأقساط وكان يقول للوالد الحاج عبد الناصر حسين ولأخوته حول الزواج والمصاهرة العبارة التالية :

«أنا ماعنديش مانع تناسبوا أى شخص بس بشرط مايكونش إقطاعى ولا عليه الحراسة ولا اسم من الأسماء الرنانة . . دى محظورات ثلاثة تفهموها كويس»

وعندما تزوجت أخت جمال عبد الناصر الوحيدة فى عام ١٩٦٨، قال الزعيم الخالد جمال عبد الناصر أنه لن يستطيع أن يحضر حفل زواجها، وعندما حضر أفراد العائلة إلى منشية البكرى لمعرفة وجهة نظره فى عدم الحضور قال لهم :

«ما اقدرش أحضر الفرح وكل بيت فى مصر فيه شهيد»

وقد تم حفل زفافها فعلا فى نطاق ضيق ومحدود .

أما مصطفى عبد الناصر، أخو الرئيس عبد الناصر فقد حصل على الثانوية العامة وأراد أن يلتحق بالكلية الحربية، وتصادف أن شرط السن كان لا ينطبق عليه لزيادة عمره بأيام عن المطلوب . رفض جمال عبد الناصر استثناءه من اللوائح والشروط مما

اضطر معه أن يلتحق بكلية الشرطة وتشاء الأقدار أن يرسب في امتحان كلية الشرطة في نهاية العام الدراسي وهو أخ لجمال عبد الناصر.

وأذكر أنه قال مرة لشقيقه الليثي:

«أنا ماعنديش مانع أن مستواكم المادى ينمو ويتحسن بس مع نمو المستوى الاقتصادى للبلد كلها وبشرط أن تعتمدوا على نفسكم.. . يعنى الناس كلها مستواها ينمو علشان انتم مش مميزين عن بقية الناس وبصراحة شديدة لو حد فيكم فكر انه يستغل اسمى أنا مش حا أرحمه».

كان عبد الناصر إنسانا مع أسرته، ومع أصدقائه، ومع أعدائه أيضا.. . ولم تكن تفوته حتى الأشياء البسيطة التى يصعب أن تلفت نظر الإنسان العادى.. .

● كانت متعة جمال عبد الناصر هى أن يشاهد فيلماً سينمائياً.. . فهل كانت له علاقة بالفنانين المصريين عبد الحليم.. . أم كلثوم.. . عبد الوهاب.. . مثلاً؟

— كان يحب عبد الحليم حافظ ويعتبره ابناً له.

● وعلاقته بأم كلثوم؟

— علاقة احترام.

● كان يتصل بها؟

— كانت أم كلثوم تتصل، عندما يعرض لها فكرة أو رأى أو مشكلة.

وأحيانا كانت تطلب وساطة فى بعض الأمور ولم يرد لها عبد الناصر طلباً أبداً.

● ومحمد عبد الوهاب؟

— سوف أروى لك قصة وقعت سنة ١٩٦٣.

اتصل بى الفنان العظيم الراحل محمد عبد الوهاب طالباً لقائى ولما عرضت عليه أن أتوجه إلى منزله للقاءه أصر على أن يحضر هو إلى مكتبى.

وبرقة متناهية وحساسية مرهفة تحدث فى حيرة وقلق عن مسألة تعرض لها منذ ثلاثة

شهور ولا يعرف كيف يحلها الجساسيتها وعدم رغبته في خلق مشاكل يرى أنه هو ونحن في غنى عنها .

ولما استوضحته الأمر قال : كل ما أريده الآن هو أن يكون الرئيس جمال عبد الناصر على علم فقط بما حدث ، فلما ألححت عليه في معرفة تفاصيل ما يقلقه حكى القصة وتلخص في إيجاز في أن أحد المسئولين - سباه - زاره دون موعد سابق وسأله :

— أنا عارف أنه يوجد عندك أشربة نادرة لم تذع من قبل وتحوى أغان نادرة ودندنة خاصة بك لمقطوعات قديمة وجديدة ومشاريع ألحان لم تر النور — فهل يمكنني سماعها؟ فقال الأستاذ محمد عبد الوهاب وقد فوجئ بهذا الطلب :

— بكل سرور . . اتفضل استمع إليها . .

فقال المسئول السابق . . لا أنا عايز آخذها أستمع إليها في بيتي .

وأسقط في يد الرجل المذهب الذي أذعن دون مناقشة وأعطاه هذه التسجيلات النادرة . .

ويستطرد الأستاذ محمد عبد الوهاب قائلاً :

ودلوقت مرت شهور ثلاثة ولم أسمع من هذا المسئول كلمة ولم ترد لي هذه التسجيلات وكل ما أريده هو أن تكونوا على علم بما حدث فقط .

وعدت الرجل خيراً ولم أتردد في إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بتفاصيل هذه المقابلة وكان رد فعل جمال عبد الناصر . . الغضب .

استدعى الرئيس هذا المسئول واستفسر منه عن هذه المسألة فلم ينكرها فطلب منه أن يقوم من فوره ليحضر هذه التسجيلات الآن ، فأحضرها .

سلمنى الرئيس جمال عبد الناصر هذه التسجيلات وكلفنى أن أزور الأستاذ محمد عبد الوهاب لأعيدها إليه مع نصيحة من الرئيس ألا يفرط في هذه الثروة القومية مرة ثانية .

طلبت الأستاذ محمد عبد الوهاب لأحدد موعداً للقاءه وأبلغته بأن لدى أنباء سارة فما كان منه إلا أن قال لي :

— حط السّاعة وأنا جاى لك حالا : . وحاولت للمرة الثانية ألا يفعل ذلك إلا أنه وضعنى أمام الأمر الواقع قائلا : أنا حأحط السّاعة بعد إذنك . .

سلمت الرجل الأمانة وكان غير مصدقا لما حدث .

كان جمال عبد الناصر قد كلفنى أيضا عند تسليمه شرائطه الثمينة بأن أبلغ الفنان العظيم الراحل عن أمله — أى أمل جمال عبد الناصر— فى أن يلتقى قمنا الفن فى مصر والعالم العربى فى عمل مشترك ، ونبهنى الرئيس ألا أضغط عند إبداء هذه الرغبة إلا أنه عندما بدأت فى عرض الفكرة على الأستاذ محمد عبد الوهاب قال لى :

قد تنجح وقد تفشل ، وأكد أنه يأمل ويحلم بهذا اليوم فعلا . طبعا أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر بوجهة نظر محمد عبد الوهاب وجاء عيد العلم ١٩٦٤ حيث كان قد تقرر تكريم الأستاذ محمد عبد الوهاب وسيدة الغناء العربى أم كلثوم وعندما تقدم عبد الوهاب للمنصة قال له الرئيس :

«إمتى حانسمع لحن لك تغنيه السيدة أم كلثوم»

فقال عبد الوهاب : حاضر يا سيادة الرئيس .

ووجه عبد الناصر نفس السؤال لسيدة الغناء العربى فقالت :

يا ريس أنا مستعدة وجاهزة أغنى أى لحن لمحمد .

وكانت «انت عمرى»

وتبعها بعد ذلك لمدة عشر سنوات أغنيات أخرى .

لقد بدأت العلاقة بين جمال عبد الناصر ومحمد عبد الوهاب منذ قيام ثورة يوليو وقد غنى عبد الوهاب بعد لقائه الأول مع جمال عبد الناصر.

« كانت الدنيا ظلاماً قبله

وهو يهدى بخطاه الحائرينا» — للشاعر محمود حسن اسماعيل .

ومنذ ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠ لم ينقطع عطاء الفنان العظيم لوطنه ولأمتة العربية وتعمقت العلاقة بينه وبين جمال عبد الناصر ولعلنا كلنا نذكر مقولة محمد عبد الوهاب :

«في عيد الثورة ١٩٥٤ غنيت في حفل عام بعد انقطاع طويل عن الغناء في الحفلات لكن بعد ذلك قويت العلاقة كثيرا جدا بيني وبين جمال عبد الناصر وأحبني كثيرا جدا وأحبيته كثيرا جدا . . .»

وترجم محمد عبد الوهاب حبه لوطنه وإيمانه بعروبتة في الكثير من الأغاني والأناشيد .

وفي يونيو ١٩٦٧ تصادف أنه كان يزور لبنان وحالت ظروف الحرب دون أن يعود إلى القاهرة إلا أنه أبى إلا أن يدلي بصوته فيما حدث حيث قام مع الأخوان رحباني بتلحين وتوزيع :

طول ما أملى معايا وفي إيديا سلاحى . .

ومن أقوال عبد الناصر التي لا أنساها : لقد استطاع فن محمد عبد الوهاب وفن أم كلثوم أن يجمع العرب من المحيط إلى الخليج .

● وعلاقته بالكتاب والأدباء؟

— ذات مرة سألتني جمال عبد الناصر: إنت تعرف يوسف إدريس؟

قلت أعرفه كأديب وكاتب لكنني لم أقابله شخصيا .

قال : طيب اتصل به وقابله وبلغه على لساني الرسالة التالية :

«أنه حرصاً على شخصه الذي يحترمه ويحبه ويقدره ولا يجب أن ينال منه شخص أو اتجاه مريب فإن مجلة «حوار» اللبنانية لا يليق بأن تكون بها صفحات عليها توقيع هذا الإنسان النظيف الشريف يوسف إدريس وأن الرئيس على أتم استعداد لأن يقف بجانبه مهما كانت الظروف»

طلبت من مساعدى منير حافظ — باعتباره كان على اتصال بالصديق يوسف إدريس وقت أن كان رقيباً في روزاليوسف قبل أن يعمل معى . وفعلنا تقابلنا في مكتبى في اليوم التالى حيث أبلغته رسالة الزعيم الخالد التي كان لها صدى مؤثراً ولكن الصديق يوسف إدريس استفسر منى عن السبب في رغبة الرئيس في عدم الكتابة في هذه المجلة بالذات . فقلت له إن هذه المجلة لها ارتباطات بالمخابرات المركزية الأمريكية . وللحقيقة

فإن يوسف إدريس لم يكن يعلم فعلاً بهذه الصلة المريبة، الشيء الذى كنا نحن متأكدين منه.

وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة التى كتب فيها يوسف إدريس مقالاً لمجلة حوار بل إنه أعلن رفضه للجائزة التى خصصتها له المجلة بعد أن علم بتوجهاتها المشبوهة. وقد قرر الرئيس أن تمنحه مصر قيمة الجائزة.

يكفى هذا القدر من القضايا الإنسانية حتى لا يغير ذلك من طبيعة هذا الحوار السياسى.



الرئيس والأخ العقيد معمر القذافي

جمال عبد الناصر

ثورة الفاتح

١٦

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

كانت ثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا حدثا فريدا في توقيته ومعناه . . فقد جاءت في ظل ظلام النكسة وفي وقت كان يتردد فيه الكلام الكثير عن فشل المشروع القومي، وانتهائه، وهزيمته . . وكانت ثورة ليبيا بحكم موقعها، وأطروحاتها القومية، دعما للمعركة، وزادا قويا للمشروع القومي مازال يتردد صدها، وكان جمال عبد الناصر يعيش أحداث الثورة الليبية بعد قيامها دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة، . . لأنه كان يدرك جيدا مغزى هذه الثورة، وقيمة ماتمثلة . .

عاش سامى شرف أحداث هذه الثورة بكل وقائعها، وسجل أحداثها منذ فجر الفاتح، وحضر لقاءات مع قادتها، وسافر إلى ليبيا مبعوثا من عبد الناصر، وكتب تفاصيل اللقاءات الأربعة التي تمت بين الرئيس وقائد الثورة، ورجالها . .

في هذا الجزء من الحوار، نتعرض لكثير من التفاصيل لوقائع الثورة الليبية من خلال رؤية مكتب الرئيس جمال عبد الناصر، ليس فقط لأن مانشر عن علاقة الثورة الليبية بالثورة المصرية قليل جدا، ومحدود للغاية، وأن سامى شرف يرفع الستار عن كثير من المعلومات الجديدة التي لم تعرف من قبل . . ليس لهذا السبب وحده يدور هذا الحوار الطويل، ولكن أيضا ومساويا في الأهمية لأن الثورة الليبية كانت حدثا فريدا وهاما في تلك المرحلة من حياة الأمة العربية . .

قلت للسيد سامى شرف . .

● هل كان عبد الناصر يعلم بتفاصيل قيام ثورة ليبيا . . وهل كان على اتصال بقياداتها، وبتنظيم الضباط الأحرار الليبي قبل قيام الثورة؟

— لا . . لم يكن عبد الناصر على اتصال بهم، ولم يكن يعرف موعد قيام الثورة . . ولا

شيئاً عنها، ففي حوالي الساعة مساء يوم أول سبتمبر ١٩٦٩، أرسلت سفارتنا في بنغازي برقية عاجلة أمليت لي تليفونيا لأهميتها بأن أحد الضباط الليبيين طلب إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر رسالة باسم قائد الثورة الليبية نصها: «نرجو إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر فوراً بنبأ الاستيلاء على السلطة وأن الأوضاع في جميع أنحاء البلاد مستقرة، وتم إحكام السيطرة عليها لصالح الشعب الليبي والمطلوب دعم وتأمين ج. ع. م العاجل».

● من هو هذا الضابط؟

— لم يدلي باسمه للمستول في السفارة، لأن السفير كان في أجازة في القاهرة، كما أنه رفض أن يضيف شيئاً.

● ماذا كان تصرف الرئيس عندما وصلت هذه الرسالة؟

— قمت فوراً بإبلاغ الرئيس بالبرقية وفي نفس الوقت طلبت معلومات من السفارة وما تذييعه الإذاعة الليبية ومحاولة معرفة أى تفاصيل أخرى سواء عن الأوضاع أو الأشخاص، وقد كلفني الرئيس بالاتصال تليفونيا بجميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا فوراً لإبلاغهم بالنبا، كما طلبت من المخابرات العامة متابعة الموقف والإخطار بأي تطورات، كما طلبت توقعات الجهاز، والمعلومات المتوافرة وأيضاً كلفت أجهزة الاستماع لتتبع أية أخبار عن هذا الحدث والإبلاغ عن أى تطورات.

● ماهي الأنباء التي وصلتكم من السفارة هناك، بعد متابعتها للموقف؟

— أرسلت سفارتنا في بنغازي برقية بأن الإذاعة الليبية أذاعت بياناً صادراً عن مجلس الثورة الليبية بأن هدف الثورة هو القضاء على الأوضاع الفاسدة لصالح الشعب الليبي وأن الإذاعة تبث موسيقى عسكرية وأناشيد وطنية.

● كان في القاهرة عدد من الليبيين الراضين للنظام الحاكم الفاسد، معظمهم كانوا لاجئين سياسيين تحضنهم مصر؟

— نعم و بالإضافة إلى هؤلاء، تصادف أنه يزور القاهرة بعض الأخوة من جماعة عمر المختار، وقد تم الاتصال بهم جميعاً وحضروا إلى مكتبي مع الأخ بشير المغربي للمعاونة

في تحليل الحدث المفاجيء، كما كلف السيد فتحى الديب بالاتصال بجميع الأخوة السياسيين الليبيين الموجودين بالقاهرة للمشاركة في المتابعة والتحليل وخاصة الضباط الذين وصلوا بعد ٥ يونيو ٦٧، وقد أذيع بعد ذلك بيان بتعيين العقيد سعد الدين أبو شويرب رئيسا للأركان.

● وكيف تابع جمال عبد الناصر الأمور؟

— ظل عبد الناصر في مكتبه يتابع أولا بأول جميع البيانات والبرقيات والمعلومات التي ترد إلينا، وفي حوالي الساعة الحادية عشر من نفس اليوم بعثت سفارتنا في بنغازي ببرقية تقول ان الضابط نفسه حضر وطلب على لسان قائد الثورة حاجتهم العاجلة لمن يختاره الرئيس جمال عبد الناصر للمعاونة في مواجهة الموقف لضمان تأمين واستقرار الثورة، وكذلك الرأي في كيفية مواجهة أى تدخل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا خاصة وأن لهم قواعد عسكرية في ليبيا.

وقد أمر الرئيس بأن تبلغ هذه البرقية لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومعرفة رأيهم فردا فردا بصفة عاجلة فليس هناك وقت، ثم الدعوة لعقد اجتماع عاجل ولقد أجمع كل الأعضاء بالإضافة إلى السيد محمود رياض وزير الخارجية والفريق فوزى على الموافقة على تأمين هذا النظام الجديد، ولو أن السيد أمين هويدي المشرف على المخابرات العامة في ذلك الوقت كان من رأيه التريث في الإعلان عن التأييد مع ميله للموافقة من ناحية المبدأ وذلك حتى تصلنا معلومات أوفر عن القائمين بالانقلاب.

أبلغت الرئيس بنتيجة الاتصالات فاتخذ قراره بإعلان تأييد ج.ع.م لثورة ليبيا الذى أذيع فعلا، وعقد اجتماع في مكتبى حضره الفريق أول محمد فوزى والأخوة شعراوي جمعه وأمين هويدي لمتابعة تطورات الموقف واتخاذ الإجراءات التنفيذية المترتبة على قرار التأييد، وبناء على أمر الرئيس تم تحريك عناصر من القوات المسلحة والقوات الجوية لمنطقة الحدود الليبية المصرية لتكون تحت تصرف الثورة الليبية، كما بدأ في إعداد قائمة بالخبرات الأمنية والسياسية والإعلامية والعسكرية، وأعطيت أوامر إنذارية للمرشحين ليكونوا مستعدين للسفر في خلال ساعتين من صدور الأوامر بذلك، وقد اتفقنا جميعا ومعنا السيد محمود رياض على الشخص الذى يقود هذه المجموعة وكان

الأخ فتحى الديب وقد قابله الرئيس صباح اليوم التالى لأخذ التلقين اللازم حول مهمته .

● من هم الذين كان عليهم أن يصحبوا فتحى الديب فى أول مهمة إلى ليبيا؟

— كان المرشحون لمرافقته : صلاح السعدنى — من مكتب القائد العام للقوات المسلحة ، والأخ أحمد رشدى وزير الداخلية فيما بعد ، وجمال العطيفى وأمين بسيونى .

كما وضعت قائمة تفصيلية بعناصر أخرى لمواجهة أى احتياج فى المستقبل وأبلغت شركة مصر للطيران لإعداد طائرة خاصة تكون جاهزة للإقلاع فى مهمة خاصة خلال ساعة من صدور التعليمات ، وكانت قد أعدت شفرة خاصة للاتصال . وعندما كلف الرئيس فتحى الديب بالمهمة حمله رسالة إلى قائد الثورة وقال له :

«يا فتحى أنا اخترتك لهذه المهمة الخطيرة لثقتى الكاملة فىك وأنا عارف أنك تقدر تنجح زى مانجحت مع الأخوة الجزائريين . . سمعة مصر بين يديك وماfish أمامك غير حل واحد من الاثنين . . ياإما تنجح وتؤمن الثورة الليبية ياإما — ضاحكاً — أنا هادبحك وتطلع عند سامى تتفقوا على كل حاجة والأمور كلها مرتبة .

قال له الرئيس أن محمد حسنين هيكل سيصاحبه وكان الأستاذ هيكل فى الصورة الكاملة للأحداث .

وقال للرئيس أنه يريد عودة هيكل على نفس الطائرة بتقرير عاجل يوضح الصورة الكاملة .

وأمر الرئيس أيضاً أن يصحبهم محمد عبد الحليم عبد الرحمن ممثلاً لثورة السودان .

وقد أرسلت برقية إلى بنغازى طالبا الإذن بتحليق وهبوط طائرة خاصة تحمل وفدا رسميا يمثل الرئيس جمال عبد الناصر ، كما طلبنا ترتيب لقاء الوفد بقائد الثورة باعتباره حاملاً رسالة من الرئيس ، وغادرت الطائرة مطار القاهرة التاسعة مساءً ، وكان فى استقبالهم فى بنغازى الأخ مصطفى الخروبى عضو مجلس الثورة ، والأخ آدم حواس ، اللذين اجتمعا بالوفد المصرى حتى فجر اليوم التالى ، ووفقاً للمعلومات التى وصلتنا فقد كان أهم مادار فى الاجتماع هو التقدير الكامل من مجلس الثورة لموقف الرئيس جمال

عبد الناصر بسرعة الاعتراف وتأييد للثورة، وأن وصول الوفد المصرى قد جاء فى الوقت المناسب، وأنهم لم يدلوا بأسماء أعضاء مجلس الثورة كإجراء تأمينى، وقالوا أنهم عملوا على طمأنة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على مصالحهم ورعاياهم، وأن الثورة لا تهدف إلا إلى القضاء على الفساد والتخلف الذى فرض على الشعب الليبى، وقد تفهم ممثلو هذه الدول حقيقة الأوضاع.

وقالوا إن تعيين سعد الدين أبو شويرب لا يرتبط بالثورة، بل هو رد اعتبار له، وقد شرحوا كيف تم تنظيم الضباط الوجدويين الأحرار وتطوره حتى قيام الثورة، وأن التنظيم يقوده الملازم أول معمر القذافى الذى بدأ تجميع الضباط الأحرار منذ عام ١٩٦٤، وأنهم كانوا ينوون القيام بالثورة فى يوليو ١٩٦٨، وحالت الظروف دون ذلك لاعتبارات داخلية، وتحددت تواريخ ٢٤ مارس سنة ٦٩، وه يونيه ١٩٦٩ إلا أنه لم يمكن التنفيذ لأسباب منها إبعاد عدد من الضباط إلى بعثات فى الخارج.

● كيف التقى الوفد المصرى بقائد الثورة الليبية لأول مرة؟

— صباح ٤ سبتمبر ١٩٦٩ حضر إلى مقر السفارة فى بنغازى ثلاثة من الضباط الليبيين هم مصطفى الخروبى وآدم حواس ضباط برتبة الملازم أول الملازم أول معمر القذافى قائد الثورة ورئيس مجلس قيادة الثورة.

قام فتحى الديب بتسليم الأخ معمر القذافى قائد الثورة رسالة جمال عبد الناصر وأبلغه أيضا بالرسالة الشفوية التى أبدى فيها استعداد مصر لتقديم كافة إمكانياتها بلا حدود للثورة الليبية.

وتحدث الأخ معمر القذافى قائد الثورة لأول مرة وشرح تفاصيل ما حدث قائلا:

— إن مجلس الثورة يتكون من الضباط الشباب، وأنه وزملاؤه يوافقون على ضرورة تقديم كافة المساعدات الى ج. ع. م وألا يأخذوا منها، وأن شعب ليبيا مطمئن لمبادئ ثورة الناصرية، وركز فى حديثه على نقطة الوحدة العربية الفورية، باعتبارها مطلباً ملحاً وأنه وزملاؤه بالرغم من احتمالات تحفظات مصر — ولها الحق — إلا أنهم مصرون على ضرورة الوحدة الفورية، وأنها يمكن أن تتحقق دون إعلانها بصفة رسمية عن طريق توحيد التعليم، وتبادل الخبرات، والتعاون الوثيق فى كافة المجالات، وأنهى

حديثه بأن ما أبداه من آراء لن تعلن على الأقل في الوقت الحاضر وأنه أراد أن تكون تحت أنظار جمال عبد الناصر.

● ماهو موقف باقى الدول العربية من الثورة الليبية ؟

— لا شك أنها كانت موضع ترحيب الشعب العربى فى كل مكان، فقد جاءت فى وقت لتعطى أملا قويا نابضا بقوة المد القومى وسلامة اتجاهه، على أنه ، إلى جانب الفرحة الشعبية والتأييد الجماهيرى ، فقد حدثت ثلاث محاولات استقطاب فى اتجاهات مختلفة ..

— الأولى بدأت قبل نهاية أسبوع من بداية الثورة، فقد التقطت أجهزة التصنت الجوية إشارة تفيد قيام طائرة عراقية خاصة من بغداد فى اتجاه بنغازى ، وتم إبلاغ السلطات فى بنغازى بهذه المعلومة، واتضح أن هذه الطائرات تحمل صالح مهدي عمّاش وزير الدفاع العراقى، يصحبه وفد يضم صدام حسين نائب رئيس حزب البعث العراقى . وقد زارهم فى الفندق أحد أعضاء مجلس القيادة حيث أبلغوه أن العراق مستعد لتقديم الخبرة والدعم بلا حدود ، وحاول معرفة أسماء أعضاء المجلس ، ولكن الضابط الليبى تحفظ فى الحديث معه، وعاد الوفد إلى بغداد عن طريق القاهرة وقد تكررت هذه المحاولة من بغداد بعد أسبوع ففى الرابع عشر من سبتمبر ٦٩ وصل فجأة إلى بنغازى وفد عراقى برئاسة صدام حسين .

● لأهمية مدار من مناقشات حول مهمة هذا الوفد أرجو أن أنقف أمامها بشيء من التفصيل ؟

— تحدث العراقيون عن موقف العراق فى حرب يونيه ٦٧ ، وأن الحكم أيامها كان رجعيا فنفى الجانب الليبى هذه المقولة لمخالفتها للواقع، ثم عرض الوفد العراقى على الأخوة الليبيين قوانين ثورة العراق ، ولتطبق خبرتهم الثورية . كما قدموا مدير الإعلام العراقى ليتولى الإعلام الليبى، وقد رافقهم ضابط عراقى من رئاسة الأركان ليتولى تنظيم الجيش الليبى، ووزير الشباب للمشورة فى تنظيم الشباب، وأحد النقابيين لتولى شئون العمال وتنظيمهم ، لصالح الثورة، وفى بداية اللقاء أبدى صدام حسين استعدادهم لإرسال سرب طائرات وفرقة مدرعة لحماية الثورة الليبية . وأوصى صدام بعد ذلك

بوضع أعداء الثورة في السجن واستخدام العنف باعتبار أنهم مارسوا هذه التجربة ،
وطالب بتأميم البترول ، وقد سألهم الأخ العقيد معمر القذافي سؤالاً واحداً رداً على كل
هذه العروض كان السؤال هو: ما هو موقفكم من الجبهة الشرقية وحاجتها لهذه
الطائرات والمدرعات . . . وهل أنتم أمتم البترول في العراق أو هل رفعتكم سعره أصلاً؟
وقد رد العراقيون بأنهم ليست لهم أطماع في ليبيا .

وبعد هذا اللقاء حاول الوفد العراقي أن يلتقى بباقي أعضاء مجلس الثورة في
طرابلس .

● نعود إلى محاولات الاستقطاب . . . وقد تحدثت عن المحاولة الأولى . . . فما هي
المحاولة الثانية؟

— المحاولة الثانية وصول وفد سوداني في اليوم التالي لوصول الوفد العراقي ، وطلب
اللقاء مع مجلس القيادة مجتمعاً لتقديم خبراتهم الثورية ، وكان الرد عليهم أنه لم يمض
على ثورتكم إلا ثلاثة شهور فقط ، فمن أين الخبرة .

● وما هي المحاولة الثالثة والأخيرة؟

— المحاولة الثالثة كانت في صورة مهمة قام بها القنصل الأمريكي وقد وضع ثلاثة
شروط أمريكية للاعتراف بالثورة الليبية هي :

الاحتفاظ بالقواعد الأمريكية — والالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات الثنائية —
واستمرار التعاون — والمحافظة على مصالح أمريكا في ليبيا ، وقد أبدى مجلس الثورة
الليبي موافقته الشفوية فقط على هذه الأمور وقد ركز القنصل الأمريكي على محاولة
معرفة شكل العلاقات بين ليبيا وج.ع.م ومدى حجمها وعمقها وإلى أين؟ وأسئلة
كثيرة بهدف الاحتواء ومحاولة إيجاد ثغرة لإفساد هذه العلاقات بأي شكل .

● وكيف سارت الأمور بالثورة الليبية بعد ذلك؟

— كان الرئيس جمال عبد الناصر قد وضع اهتمامه الأول بمتابعة ما يجري على الساحة
الليبية ، فبعد أسبوع من قيام الثورة أعلن عن ترقية الملازم أول معمر القذافي إلى رتبة
العقيد وتعيينه قائداً عاماً للقوات المسلحة الليبية ، وشكلت أول وزارة ليبية بعد الثورة .

وكان هوارى بومدين قد وصل إلى مطار بنغازى معلنا تأييد الجزائر ، ومساندتها للثورة . كما تعرض لوجود فتحى الديب هناك ولقت نظرهم لأخذ رأيه ومشورته بحذر لأنه سيحاول السيطرة عليهم ، كان لهذه النصيحة بعض التأثير ، وعندما علم الرئيس جمال عبد الناصر بذلك أمر بإرسال برقية نصها : —

١ — من سامى شرف إلى فتحى الديب . . قابلوا العقيد معمر القذافي والأخوة أعضاء مجلس الثورة لتبلغهم أن مأمورييتكم انتهت وأنكم ستعودون للقاهرة مع الوفد المصرى فى خلال الأيام القليلة القادمة .

يفسر هذا القرار على أساس أن الأمور أصبحت فى وضعها الطبيعى خصوصا بعد قيام مجلس الثورة ومجلس الوزراء بمهامهما .

٢ — السفير أحمد رياض «سفيرنا فى ليبيا فى ذلك الوقت» سيمارس مهامه لفترة ، ثم يحل محله سفير آخر كما سيتم تعيين ملحق عسكرى .

٣ — ج . ع . م على أتم استعداد لتلبية ما يطلبه الأخوة فى جميع المجالات بلا تحفظ .
هذه التعليقات صدرت تلبية لرغبتكم فى رسالتكم الشخصية الأخيرة .

وعندما أبلغ فتحى الديب محتوى البرقية للعقيد ، حاول الاستفسار عن أسباب اتخاذ هذا القرار ، وطلب أرجائه وإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر شكره وتقديره وأنهم يعتمدون عليه فى مساندتهم ، مع تقديرهم الكامل بالنسبة لالتزامات مصر نحو معركة التحرير .

● شاركت مصر فى إعادة تنظيم القوات المسلحة والخبرة المصرية فى ليبيا؟

— مع مطلع الأسبوع الثانى من شهر سبتمبر ٦٩ ، وكان هذا مصاحبا لإصابة جمال عبد الناصر بالأزمة القلبية الأولى ، طلبت الثورة الليبية إعادة تنظيم القوات المسلحة وعقد اجتماع فى وزارة الحربية حضره من مصر الفريق أول محمد فوزى وفتحى الديب وسامى شرف ، تركز البحث فيه على أن يتم العمل على عدد من المراحل تبدأ بإعداد الكوادر القادرة من الضباط ، وصف ضباط ، تحمل مسئولية التدريب فى المعاهد ، ثم إعادة تنظيم وزارة الدفاع الليبية وقيادة القوات المسلحة ، وعن احتياجات مجلس الثورة

الليبية ، وإنشاء مدرسة للصاعقة على أن تقوم القوات المسلحة الليبية بإعداد المرشحين للتدريب في القاهرة ، ويتولى الفريق أول محمد فوزى مسئولية التنسيق والتنفيذ مع وزير الدفاع الليبى . وقد سارت الأمور بروح عالية جدا وحقت نتائج تفوق التصور.

● والأمر الآخر هو الخبرات المدنية؟

— كانت جهات التنسيق أيضا ثلاثة : هى مكتب الرئيس ممثلا فى مكتبى — ومكتب وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء — ومكتب فتحى الديب .

وفى المقابل اتفق على إنشاء مكتب للخبرة يتبع مجلس الوزراء الليبى ، تتبادل هذه المكاتب فيما بينها مايتعلق بشئون الخبرة وتتولى التنسيق والإشراف والتنفيذ والمتابعة فى مجالات الإعارات أو الانتداب .

وكان المهندسون والأساتذة على رأس الخبرات المصرية التى أوفدت إلى ليبيا ، وكنت أنا شخصا على رأسها ، كما قام د . لبيب شقير والمهندس سيد مرعى بدور كبير فى مجال تقديم الخبرة ، كان لعدد من الخبراء دور مشرف أذكر منهم — السيد حلمى كامل نائب رئيس هيئة التصنيع ووزير الصناعة فيما بعد — محمد عبد الرقيب نصر بدوى رئيس الهيئة العامة لاستصلاح الأراضى — أنيس البرادعى رئيس هيئة المواصلات السلوكية واللاسلكية — د . عبد الحميد حسنى رئيس هيئة الكهرباء — أحمد طلعت عزيز رئيس هيئة المضارب — محمود عبد الحافظ رئيس هيئة استغلال وتنمية الأراضى ووزير الإسكان فيما بعد — وعادل عزى رئيس هيئة الأراضى المستصلحة — وحسن الشربىنى وكيل وزارة التخطيط — محمد الخوجة نائب وزير الاقتصاد — عبد المنعم سيف مدير عام شركة مصر الجديدة للإسكان والمواصلات — المستشار عادل عبد الباقي مساعد المستشار القانونى لرئيس الجمهورية — د . عبد الغفار خلاف وزارة الصحة — السيد عبد العزيز السيد وكيل وزارة التربية والتعليم — السيد سعد الشربىنى نائب مدير المباحث العامة «الوزير فيما بعد» ، وفى الإسكان حوالى ٧٠ مهندسا وفنيا وفى الكهرباء ٣٩ مهندسا و٨١ فنيا . وفى مجال الصحة ٢٧٢ طبيب و١٥٢ هيئة تمريض و١٣ فنيا (معمل وأشعة) ، علاوة على ٥٣ طبيا عسكرياً للقوات المسلحة الليبية و٢ فنيين علاج طبيعى وفى مجال النقل ٣ مهندسين متابعة ، و١٠ مهندسين مرور،

ومهندس معمل وسبعة مساحيون، بالإضافة إلى خبراء في معاينة المطارات، وما يتعلق بشئون الطيران المدني والمراقبة الجوية وفنيون لإدارة الموانئ والتخزين بالموانئ والمطارات، وفي مجال المواصلات السلكية واللاسلكية و١٧ مساعد مهندس وفنيون، علاوة على دعم الجهاز المركزي للمحاسبات بالخبرات الفنية والقانونية كل هذه الخبرات كانت تتحمل مصر أعباءها بالكامل.

● هل يمكن أن نقول مع كثير من التجاوز أنه كان هناك صراع خفى ومستتر بين مصر والعراق على احتواء الثورة الوليدة؟

— أنت لا تستطيع أن تقول ذلك لأن مصر، وهذه حقيقة، لم تفكر في هذا الأمر. وكانت سعيدة جدا بقيام الثورة، وما أعلنته من دعمها للمعركة، وكان هذا هو المهم والهدف الأساسي لجمال عبد الناصر ولكن موقف العراق كان محيرا. . فقد تأكدنا من خلال كسر السفارة العراقية محاولتهم بإصرار على احتواء الثورة الليبية من خلال قيام جبهة بين الشيوعيين والبعثيين، عن طريق محاولة التأثير على بعض أعضاء مجلس الثورة، والسيطرة على قيادات عمال البترول، وقد نجحوا جزئيا في احتواء عمر المحيشي ومحمود المغربي بواسطة سعدون حمادى رئيس شركة النفط العراقية في ذلك الوقت، والذي بقى في طرابلس بعد سفر الوفد العراقى — وللعلم كان قد قبض على سعدون حمادى في محاكمات البعث في ليبيا إيان حكم الملك إدريس السنوسى وكان يعمل في أحد البنوك وقتذاك.

وإزاء ظهور تيارات سياسية ومحاولات "الاشتراكية" على اتجاه الثورة الوجدوى، فإن ليبيا قررت تعزيز مجلس الوزراء بعناصر ذات اتجاه قومى وطنى، ولهم وزنهم أمثال مصطفى بن عامر وبشير المغربي — من جماعة عمر المختار وهى الجماعة التى كانت على صلة وثيقة بجمال عبد الناصر. وكان بشير المغربي قد نقل رسالة شفوية من الرئيس جمال عبد الناصر لقادة الثورة الليبية تناولت أيضا ضرورة الاهتمام بالتنظيمات الشعبية والجهادية وقدم مشروعاً لميثاق العمل الوطنى. وقد ساهم فى هذا العمل أيضا الأخوة على وريث وإبراهيم الغويل والأخوة أحمد زعرور وأحمد صدقى الدجاني وهما من العناصر القومية العربية.

وفيا بعد وخلال شهر نوفمبر سنة ٦٩ وصل صالح مهدي عمّاش وزير الدفاع العراقي إلى ليبيا مطالبا بقرض عشرة ملايين جنيه لسداد قيمة صفقة طائرات ميراج من فرنسا ثمنها ثمانية عشر مليون جنيه، وطلب العقيد القذافي التحقق من نوايا العراق حول هذا الموضوع، كما طلب موافاته بحقيقة ميزانية العراق وأرصدها الخارجية وأبلغ العراقيين بأنه يشترط وصول هذه الطائرات إلى العراق قبل البت في موضوع القرض كما أرسل إلى مصر طالبا معلومات حول هذا الأمر .

وقد بعث الرئيس جمال عبد الناصر إلى العقيد برد يتضمن الإجابة على كل التساؤلات . وأن العراقيين لم يتكلموا معنا في أي موضوع خاص بليبيا وأضاف الرئيس بأنه لدينا معلومات مؤكدة تفيد أن هناك مخططاً بعثياً لسرقة الثورة الليبية من الداخل وفي تقدير الرئيس أن القرض المطلوب بعشرة ملايين جنيه للعراق سيستخدم جزء منه لتمويل سرقة الثورة الليبية .

وقد رد الأخوة في طرابلس على طلبات العراق بأنهم قد قرروا تأجيل جميع مشروعاتهم التنموية والعمرانية وأن كل الإمكانيات ستسخر لصالح المعركة .

● كيف كانت تتم الاتصالات بين الرئيس والعقيد معمر القذافي؟

— بكل الوسائل ، وكانت بينهما رسائل صريحة أذكر منها ثلاث رسائل . .

الأولى: في نهاية سبتمبر حيث كلفني الرئيس بكتابة رسالة للأخ فتحي الديب لإبلاغها للعقيد القذافي بالتأكيد على الاهتمام بأمن الثورة، والتركيز على الأمن الشخصي للعقيد، لاستمرار الأحوال على ما هي عليه فإن الضغوط ستزداد ضده بعنف، وقد تم بالفعل اختيار الأخ عبد المنعم الهوني للإشراف على جهاز المخابرات، واتفق على إيفاد مجموعات لتلقى التدريب في القاهرة، كما بدأ الاهتمام بتكوين الحرس الجمهوري وسكرتارية للعقيد معمر القذافي .

في نفس الوقت بدأ التركيز على دراسة أساليب الارتباط بالقاعدة الشعبية وتنظيمها بوضع برنامج في شكل ميثاق للعمل الوطني .

والثانية: تعد من أهم الرسائل التي بعث بها جمال عبد الناصر للعقيد معمر القذافي وقد حمل هذه الرسالة محمد حسنين هيكل في ١٠ أكتوبر ٦٩، تركزت على أهمية دعم الثورة الليبية، وضرورة اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل حمايتها وتأمينها .

ويرى الرئيس جمال عبد الناصر ضرورة تبادل الأفكار باعتبار أن ثورة ليبيا في المكان وفي الوقت وفي الظروف والملابسات التي قامت فيها تشكل ضربة للاستعمار وتؤثر على موازين القوى في المنطقة، لذلك فإن القوى المعادية للأمة العربية التي فاجأتها الثورة ستتحين الفرصة لضرب الثورة رغم ماتقوم به من مداراة حفاظا على مصالحها، وشرح مصادفته ثورة ٢٣ يوليو من محاولات مضادة وقال إن مساندة مصر لثورة ليبيا ليست كلاما يقال ولا بد من التخطيط المسبق لدراسة كافة هذه الاحتمالات، وهذا يحتاج لتنسيق على أعلى مستوى ويقترح تكليف مجموعة مشتركة للبحث والدراسة.

وكان رد العقيد على الرسالة بالإيجاب والموافقة على كل ما جاء بها مقدراً هذا الاهتمام رغم انشغال الرئيس بالمعركة ومرضه.

وقد تم إعداد تقرير بالموقف نوقش في مجلس الثورة بعد أسبوع من وصول رسالة الرئيس واتفق على وضع تصور للاحتتمالات المضادة وأسلوب مواجهتها.

الثالثة: بناء على تعليقات الرئيس جمال عبد الناصر بعثت بها الأخ فتحى الديب في حوالى منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩، يقترح الرئيس عقد مؤتمر ثنائى مع العقيد أو مؤتمر ثلاثى تضم إليه السودان قبل مؤتمر الرباط، في القاهرة أو طرابلس، وكان قد تحدث مع نميرى حول اجتماعات دورية كل ثلاث شهور، أما بخصوص عملية التنسيق - الرسالة التي حملها الأستاذ هيكمل - فإنه في حالة حدوث أى عدوان على النظام الليبى فإن القاهرة تضع كل إمكانياتها بدون أى تحفظ تحت تصرفهم، بما في ذلك القوات المسلحة، وكان الرئيس يرى أن من الضروري دعم خط العمل الثلاثى بين مصر والسودان وليبيا في كافة المجالات (المثلث الذهبى).

● وماذا عن القوات المسلحة.. وصفقة الميراج الشهيرة؟

— كان العقيد معمر القذافي مهتما بتطوير القوات المسلحة لتحقيق وحدة المصير، في معركة التحرير ومن هنا فإنه وزملاءه حريصون على سرعة تحديث وتسليح القوات، كما كان يلح في تطوير الخطط المصرية من ناحية الاحتياجات.

وقد أبدت مصر استعدادها لاستقبال ٣٠ طالباً بالكلية البحرية، وعشرة طلاب في كل دورة بكلية الطيران، وإرسال ٣ قطع بحرية بأطقمها المصرية، على أن يرتدوا الزى

العسكري الليبي ، ويمكن أن تستوعب المدارس ومراكز التدريب أى عدد من ضباط الصف والجنود .

● صفقة الميراج ؟

— فى نهاية شهر أكتوبر سنة ٦٩ أرسلت طرابلس أن سفير تونس فى ليبيا أخطرهم باستعداد فرنسا لبيعهم مائة طائرة ميراج ووافق مجلس الثورة ، وقرر إيفاد لجنة برئاسة عبد السلام جلود إلى باريس فى خلال أسبوع للتفاوض حول هذه الصفقة ولتناقشات طريقة الدفع ، وأساليب التدريب وقطع الغيار والذخيرة وغيرها . .

وعلى الفور طلب الرئيس من الفريق أول محمد فوزى إعداد الدراسات السريعة اللازمة ، وطلب إلى فتحى الديب العودة فورا إلى طرابلس برسالة شفوية ، تحمل الموافقة على إتمام الصفقة ، وبعد الدراسات الفنية التى أعدها الفريق فوزى مع تأكيد الرئيس على استعدادنا لمواجهة التزامات هذه الصفقة من طيارين وفنيين وأن العقيد طيار أ . ح عبد الخالق مطاوع سيلحق به فى طرابلس لمرافقة الوفد الليبى المتجه إلى باريس .

وفى الأسبوع الأخير من نوفمبر سنة ١٩٦٩ تم الاتفاق على الخطوط العريضة لهذه الصفقة ووضعت الحكومة الفرنسية شرطين :

أولا: عدم استخدام هذه الطائرات فى حرب ضد فرنسا أو أية دولة تربطها بفرنسا علاقات صداقة .

ثانيا: ألا تعطى الطائرات والمعدات لدولة ثالثة ولا تستخدم بأوامر دولة ثالثة كما لا تتمركز بدولة ثالثة .

وبعد مناقشات فسر الجانب الفرنسى هذه الشروط بأن المقصود بالدول الصديقة تونس وتشاد والنيجر . أما إسرائيل فقد أوضحوا بشكل قاطع أنهم يوافقون على أى عمل مضاد لها ، وإن المقصود بالتمركز أن يكون بصفة مستمرة ودائمة بمعنى عدم نقل المعدات الثقيلة والورش إلى مصر ، وقالوا أنهم لا يعارضون فى هبوط الطائرات فى مطارات مصرية ولكن لمدة لا تزيد عن خمسة شهور .

وقد أصر الجانب الليبى على ضرورة النص وتضمين البروتوكول لهذا التفسير .

واستجاب الجانب الفرنسى ، كما وافق الجانب الفرنسى على تزويد الطائرات بقطع غيار فى حدود ٢٠٪ ، تكفى احتياجات الطائرات ثلاث سنوات ، ووافق الجانب الفرنسى على الشروط اللبية فيما يتعلق بالتسليح والتدريب ومعامل التصوير الجوى وأجهزة التشين الآلى ، علاوة على إضافة ثمانية وعشرين طائرة هليكوبتر.

كما أبدت الحكومة الفرنسية اهتمامها ، واستعدادها للتعاون فى ليبيا فى ميكنة الزراعة ، وقد طلب العقيد معمر القذافى أن يتم لقاء مع الرئيس جمال عبد الناصر خلال أسبوع ، للتفاهم حول هذه المسألة علاوة على رغبته فى التشاور حول قضية الجلاء عن القواعد الأجنبية فى ليبيا ، وقضية التنسيق الثلاثين ليبيا والسودان وج.ع.م .

● متى كان اللقاء الأول بين الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافى وكيف تم هذا اللقاء؟

— اللقاء الأول كان فى القاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٦٩ ، فقد طلب الأخ العقيد معمر القذافى لقاء الرئيس جمال عبد الناصر بشكل سرى ، وقد رحب جمال عبد الناصر واقترح بصفة مبدئية يوم الإثنين الأول من ديسمبر ١٩٦٩ أو اليوم الذى يراه العقيد ، إذ لم يناسب هذا الموعد ، حيث إنه كان شهر رمضان ، وأن يقوم فتحى الديب وسامى شرف بإجراء كافة الترتيبات ، حيث اتفقنا على وضع شفرة خاصة للزيارة ، وتأمين طائرة العقيد بعد دخولها المجال الجوى المصرى ، وترتيبات الأمن الخاصة بالزيارة ، وضع خط سير لطائرة العقيد لا يتعارض مع خط سير الخطوط الجوية العادية ، حتى تصل الطائرة إلى قاعدة الماظة الجوية ، وسلمت الخرائط الجوية اللازمة بها لقائد الطائرة اللبية لىتم الاطلاع ، عليها ، واتفق على عدم اذاعة أى خبر يتعلق بالزيارة .

وسيرافق الأخ العقيد ، عبد المنعم الهونى ، ومحمد المقريف ، وبشير هوادى ، وقرر العقيد إتمام الزيارة فى نفس اليوم الذى اقترحه الرئيس جمال عبد الناصر ، ولقد روعى فى خط سير الطائرة أن تطير فوق مديرية التحرير ووادى النظرون والأهرامات والنيل الذى ما إن شاهده العقيد من نافذة الطائرة حتى قال : الحمد لله الذى وهب مصر هذا النيل العظيم .

وأقام الأخ العقيد فى قصر القبة حتى موعد الإفطار الذى تم تناوله على مائدة الرئيس

في منزله بمنشية البكرى، وبعد الإفطار شرح الأخ العقيد لجمال عبد الناصر مراحل الثورة منذ بدايتها وشكر الرئيس باسم الشعب الليبي على دعمه للثورة في كافة المجالات، وقال جمال عبد الناصر أن ثورة ٢٣ يوليو تؤمن بحق الأمة العربية في حياة كريمة، وأن الشعب العربي لابد وأن يفرض إرادته على أرضه ويحدد مصيره باستقلالية، وعبر عن استعداد شعب مصر للوقوف إلى جانب الثورة الليبية لثبيت أقدامها وتحرير أرضها كخطوة على طريق تحرير الأرض العربية المحتلة.

● ثم عاد العقيد معمر القذافي إلى ليبيا؟

— لا.. لقد عقدت خلال هذه الزيارة أربعة اجتماعات، وفي الاجتماع الثاني عرض موقف القوات المسلحة الليبية وقدراتها على مواجهة التزاماتها الدفاعية، ثم طرح على الرئيس جمال عبد الناصر باسم الثورة الليبية توحيد القوات المسلحة في البلدين في أقرب وقت، وكان الطلب غير متوقع، ولم يجر أى تلميح حوله من قبل، وقد رد جمال عبد الناصر بطلب فرصة من الوقت للتفكير والدراسة، ثم يبلغ العقيد قبل عودته إلى ليبيا بالنتيجة.

وأبدى العقيد القذافي استعداد ليبيا لبذل كافة جهودها وتقديم كل إمكانياتها من أجل خدمة المعركة، وقال أن الهدف الرئيسى من صفقة الميراج، هو دعم قدرات القوات الجوية المصرية تاركا تحديد الأنواع والأعداد المطلوبة للرئيس جمال عبد الناصر والقيادة العسكرية، وتعرض جمال عبد الناصر بعد ذلك للتوقيعات التي اقترحها الجانب الفرنسى للبدء في تسليم الطائرات وعدم توافقها — حسب تصوره — مع التزامات المعركة إلا أن العقيد أبان بأنه يضغط للحصول على عدد أكبر من الطائرات خلال سنة ١٩٧٠ وعلى أقصى تقدير فإنها ستسلم في فبراير سنة ١٩٧١.

فاكد الرئيس جمال عبد الناصر على هذا وقال إن مصر مستعدة لتقديم كافة الأعداد المطلوبة لتشغيل الطائرات وإدخالها في حساب المعركة مع طيارين وفنيين معها كانت الأعداد المطلوبة، وأن الفريق فوزى يدرس كل العروض الفرنسية بخصوص المعدات والأسلحة الأخرى (كان الجانب الفرنسى قد تقدم بعروض تسليح جديدة أبلغنا بها العقيد طيار عبد الخالق مطاوع).

ووجد الأخ العقيد ببذل أقصى حد من الضغوط لاستلام ليبيا ، لأكثر عدد من الطائرات في التوقيات التي نوقشت .

● وماذا عن الاجتماع الثالث بين الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافي؟

— كان أيضا في منزل الرئيس جمال عبد الناصر بمنشية البكرى عقب طعام الإفطار، وقد عرض فيه العقيد الموقف داخل مجلس قيادة الثورة الليبية وأشار إلى أن هناك اتجاهها داخل المجلس لكي يتولى هو رئاسة مجلس الوزراء بالإضافة لمسئولية قيادة مجلس الثورة، وأنه مازال يفكر في الحلول المتاحة وهل يعاونه في الوزارة مدنيون أم يشارك فيها بعض أعضاء مجلس الثورة مع نقص الخبرة والحملة عليهم من قبل بعض العناصر الحزبية من جهة أخرى، وأنه كثيرا مايتدخل في الأعمال التنفيذية لانقسام الوزارة المدنية الحالية على بعضها .

حدد الرئيس جمال عبد الناصر بأن مسئولية نجاح الثورة تقع على عاتق العقيد شخصيا، وأن ليبيا تواجه خلال الفترة القليلة القادمة ظروفًا تستدعي وتستوجب سيطرتهم على الأوضاع الداخلية، مرحلة مفاوضات الجلاء عن القواعد الأجنبية — الاستمرار والإصرار على تنفيذ مخططاتهم لتوفير حياة مستقرة للشعب الليبي، وهذا يتطلب تركيز السلطة في أيد أمينة قادرة على العطاء المستمر والإيمان العميق بأهداف الثورة، وأنه يرى أن أكثر الناس قدرة على الإطلاق لتحقيق هذه الأهداف هم أعضاء مجلس الثورة .

أما عن نقص الخبرة فهي ليست مشكلة كبيرة، ونحن على استعداد للمعاونة بإيفاد بعض كبار المتخصصين، بما فيهم الوزراء إذا تطلب الأمر ليكونوا جهازًا متكاملًا لتقديم المشورة والخبرة وليعاونوا في رسم خطط الوزارات ووضعها في حيز التنفيذ .

ورد الأخ العقيد أنه لا يريد أن يحمل ج . ع . م أعباء جديدة إلا أن ثقتهم بأن الثورة الليبية هي أحد روافد ثورة ٢٣ يوليو، يدفعهم للاستعانة بدعم الرئيس عبد الناصر لهم، والذي يعتبرونه والدًا، وسندًا لهم، في نجاح ثورتهم، وطلب الرئيس بأن يعد سامي شرف وفتحى الديب قوائم بأسماء الخبراء التخصصية كجهاز تخطيط وتعرض الدراسة على الأخ العقيد في الجلسة التالية، وتحدث الرئيس عن ضرورة التضامن

والتماسك بين أعضاء مجلس قيادة الثورة، وعدم إتاحة الفرصة للعناصر المتسللة أو الحزبية بالنفاذ للتأثير على وحدتهم وتضامنهم.

وتحدث العقيد عن مؤتمر القمة القادم بالرباط، ورد عليه الرئيس عبد الناصر بأن مثل هذه الاجتماعات تعمل وفق جدول أعمال متفق عليه، واتفقا على وضع ورقة عمل حينما يزور جمال عبد الناصر ليبيا في طريقه إلى الرباط.

● والاجتماع الرابع والأخير بين الرئيس والعقيد خلال هذه الزيارة الأولى والذي عرضت فيه ولا شك أسماء الخبراء؟

— عقد أيضا بعد الإفطار الذي أقامه العقيد القذافي للرئيس جمال عبد الناصر في قصر القبة، وقال العقيد أنه سيبليغ القاهرة عن من يقع عليه اختياره، وبعد الاستقرار على الشكل النهائي لمجلس الوزراء الجديد الذي سيشارك فيه بعض أعضاء مجلس الثورة.

وتحدث الرئيس بالتفصيل عن ما تعرضت له ثورة ٢٣ يوليو منذ بدايتها من تجارب ومؤمرات وأساليب القوى المختلفة وكيف أجهضتها الثورة من البداية وطالب الأعضاء بوحدة الفكر والالتزام برأى الأغلبية مهما كان مخالفا لرأى الأقلية، وأجاب الرئيس عبد الناصر على الكثير من الأسئلة والاستفسارات.

● هل أثر في هذا اللقاء الأخير ما كان قد طالب به العقيد من وحدة القوات المسلحة، والذي وعد الرئيس بدراسته قبل انتهاء الزيارة؟

— نعم كان الرد جاهزا على ضوء دراسة قيادة القوات المسلحة، وكان أبرزها تشكيل مجلس حرب موحد من وزيرى الحربية والدفاع فى البلدين له سكرتارية دائمة من الخبراء مقرها القاهرة، وتعمل على توحيد الأنظمة والقوانين وتقدير الميزانية وتوزيعها، ومجلس الحرب مهمته إعداد خطة بقاء وإعداد وتدريب وتطوير القوات المسلحة فى كلا البلدين فى كافة النواحي.

وقد سلم الرئيس جمال عبد الناصر صورة من هذه الدراسة للعقيد القذافي لدراستها فى مجلس الثورة لإخطاره بما يتفق عليه عند زيارة الرئيس لطرابلس للبدء فى تنفيذ ما يتفق

عليه ، وقد غادر العقيد معمر القذافي وزملاؤه أعضاء مجلس الثورة القاهرة صباح يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٩ .

● وهل تكررت زيارات العقيد معمر القذافي للقاهرة؟

— زار العقيد القاهرة بعد هذه الزيارة ... ست مرات .

الزيارة الثانية من الأربعاء ١١ فبراير ١٩٧٠ حتى ١٤ فبراير ١٩٧٠ ، والزيارة الثالثة تمت في ٢٧ أبريل ١٩٧٠ ، والرابعة في الجمعة ١٢ يونية ١٩٧٠ بعد زيارته للدول العربية ، وزيارة في سبتمبر ١٩٧٠ ، وعاد في ٢٨ سبتمبر لتوديع جمال عبد الناصر الوداع الأخير .

● ألم تطرح قضية الوحدة بين مصر وليبيا في تلك الفترة ؟

— بداية كانت هناك اتفاقيتا الحدة العسكرية والوحدة الاقتصادية مع طرحهما علي السودان ليكون الاتفاق ثلاثيا ، وتم الاتفاق علي توقيع ميثاق طرابلس الثلاثي في ديسمبر ١٩٦٩ ، وكان للسودان موقف أرجعه الى مشاكل الجنوب وعدم إمكانية إقناع الأحزاب السودانية قبل التمهيد لهذه الخطوة مما جعل مجلس الثورة الليبي يصاب بخيبة أمل وطرح أغلبهم فكرة الوحدة الفورية مع مصر ، ورأى عبد الناصر الاتفاق على صيغة للتعاون بين الدول الثلاثة في شكل ميثاق عمل واجتماعات دورية للرؤساء الثلاثة ، وكانت رؤيته أن تتم الوحدة على مراحل بدء من صيغة التعاون الى التنسيق في كافة المجالات في العمل على تهيئة مناخ طبيعي لاتخاذ خطوات إيجابية تنبع من الممارسة وربط المصالح ببعضها ، وتتدرج الخطوات حتى تصبح الأمور طبيعية ولا تحتاج لتشريعات مع التشديد على توحيد العوامل المساعدة كالتعليم والخدمات الأخرى وبالتبادل التجاري والتخطيط لأسلوب تنمية في الزراعة والصناعة والأمن القومي يحقق أهداف الوحدة لأنه — كما كان يقول عبد الناصر دائما « إنه من المحتم علينا أن نعالج مشاكلنا بالنفس الطويل ، خصوصا في المسائل المصرية »

وتم الاتفاق على استمرار الخبراء المصريين حتى بعد وضع خطة التنمية لمعاونة الوزارة الجديدة برئاسة العقيد الذي أكد في أكثر من مناسبة أنهم سيعتمدون على الخبرة المصرية ، وأن وجهتهم هي ج . م . ع . وجمال عبد الناصر بالذات ، وكانت مرتبات

الخبراء على المستوى القيادي والوزراء تتحملها ج.م.ع ، أما باقى الخبراء على المستوى الأدنى فالاتفاق كان أن تتعاقد معهم السلطات الليبية ، وقد وضعت بعد ذلك الضوابط الإدارية والمالية التى تكفل حسن الأداء وصدرت لائحة مرتبات لىبة للخبرة المصرية .

وأود أن أقول هنا إن الاقتصاد نشط جدا ابتداء من شهر فبراير ١٩٧٠ وزادت الإيداعات فى البنوك ووصلت الى ٨٠٪ بعد أن كانت ١٪ فى الأشهر الثلاثة السابقة كما نشطت قطاعات التشييد والتجارة ، وانتظمت عمليات الاستيراد ، وازداد السحب من الأسواق ، مما أوجد حالة انتعاش ، وبدأ الاهتمام بالزراعة ، والرى وإمكانيات المساهمة فى المشروعات التى تضمنتها خطة التنمية التى وضعتها هيئة الخبرة المصرية ، ووضعت دراسات نحول التنظيمات الشعبية فى ليبيا وأنسب ما يتمشى مع طبيعة المجتمع الليبى ، كما أصدر جمال عبدالناصر أوامره بأن يكون شعراوى جمعة وأمين هويدى وسامى شرف بالتعاون مع فتحى الديب فى حالة اجتماع مستمر لدراسة تنفيذ ومتابعة ما يخص الثورة الليبية . على أن يشارك الفريق فوزى فى النواحي العسكرية . وبدأ تنظيم سكرتارية العقيد ، على نمط سكرتارية الرئيس للمعلومات فى القاهرة ، ولقد توجهت لى ليبيا أكثر من مرة لهذا الشأن علاوة على المشاركة فى تنظيم الحرس الجمهورى . كما عينت مصر سفيراً جديداً فى طرابلس هو جمال شعير . . .

● كانت مصر تتحمل المرتبات لكبار الخبراء ، وهو ما أعلنه جمال عبد الناصر فى أحد الاجتماعات المغلقة للجنة المركزية ، من أننا لا نريد من الثورة الليبية إلا أن تستقر وتتقدم لتكون دهما للقوة العربية ؟

— نعم . . وأذكر أن السيد حسن عباس طلب من فتحى الديب أن يكلم القادة الليبيين لتدبير ٢ مليون جنيه استرلينى لتفقات موسم الحج لأننا نعاني أزمة فى العملات الصعبة وغضب جمال عبد الناصر عندما علم ، قال : إياكم ومثل هذه المسائل . . هل انقلب بنا الحال لتساوى مع من يحاولون ابتزاز الثورة الليبية ، وسأحاسب حسن عباس زكى على طلبه دون الرجوع لى ، وإذا علمت أنكم تكلمتم فى مثل هذه الأمور ولو بطريق غير مباشر سوف أحاكمكم لأنكم ترتكبون جريمة فى حق وسمعة مصر ، وتكفل بتدبير هذا المبلغ من بنود أخرى . . وإذا سمحت لى أن أذكر موقفا عكسيا تماماً

ففى بداية عام ١٩٧١ ، طلب السادات قرضاً يزيد على الخمسة وعشرين مليون جنيه ووضعى مع فتحى الديب فى مازق عندما أصر على أن أطلب هذا المبلغ من العقيد شخصياً رغم معارضتنا ، وطبعاً وافق العقيد .

● أضع سؤالاً أخيراً فى نهاية هذه الرحلة الطويلة مع الثورة الليبية . . لقد كانت مصر تستضيف الملك السابق إدريس السنوسى طوال هذه الفترة ، ألم يحدث ذلك شرخاً فى هذه العلاقة الحميمة بين عبد الناصر والقذافى ؟

— بالعكس . . . لقد كان موقفاً إنسانياً من عبد الناصر ومن العقيد معمر القذافى ، فقد بعث سفيرنا فى اليونان برسالة شخصية قال فيها ان الملك إدريس السنوسى طلب إليه إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر برغبته هو وزوجته بالقدوم إلى القاهرة للإقامة بها ، وأن له قطعة أرض حوالى ٢٨ فدان فى منطقة أبو المطامير بجوار الإسكندرية وطلب موافقة عبد الناصر على ذلك ، وكان الرئيس عبد الناصر يستطيع أن يسمح له بالقدوم طبعاً ، لكنه رأى أن يبعث بصورة من الرسالة للعقيد معمر القذافى مع تحييد الرئيس بالموافقة على إقامة الملك فى القاهرة لمصلحة الطرفين : الملك والثورة الليبية ، وقد اقتنع العقيد القذافى بوجهة نظر الرئيس ، وفعلاً وصل الملك السنوسى إلى القاهرة وقد قابلته أنا شخصياً فى المطار وخصص له مسكن فى منطقة الدقى .

وفى الأسبوع الأول من نوفمبر طلب الرئيس جمال عبد الناصر للمرة الثانية من العقيد معمر القذافى استجابة مجلس الثورة لطلب الملك إدريس السنوسى تسهيل سفر ابنته بالتبنى لتعيش معه وزوجته فى القاهرة ، واستجاب العقيد القذافى لهذا الطلب وسلم ابنة الملك للاخ فتحى الديب الذى قام بتسفيرها بمعرفتنا فى اليوم التالى إلى القاهرة .

... ويتهى حديثنا الطويل حول العلاقة الحميمة والخاصة بين ثورتى يوليو ، والفتح بين قائدى الثورتين بين عبد الناصر والقذافى



رحلة العمرة سنة ١٩٦٨

جمال عبد الناصر ثورة اليمن

١٧

نامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

اليمن واحدة من القضايا العربية الساخنة في عصر عبد الناصر، ولقد خاض عبد الناصر حرباً مسلحة لتأكيد حرية واستقلال اليمن بشطريه، وكانت هذه الحرب، وما زالت موضع اختلافات كثيرة في الرأي . .

ولم يتخذ عبد الناصر قراراً بالحرب في اليمن، كان القرار الذي اتخذ بإجماع الآراء في مجلس الرياسة هو دعم ثورة اليمن، التي قامت بتخطيط، وإعداد وتنفيذ يمني، لم تتدخل فيه مصر أبداً، فكانت ثورة اليمن امتداداً لثورات سابقة شهدتها أرض اليمن ضد الظلم والتحكم والطغيان حتى من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، والقوى المضادة هي التي حولت المساندة الرمزية من مصر للثورة الوليدة بعد قيامها، ونجاحها إلى حرب . .

ويرى سامي شرف أن الوجود العسكري المصري في اليمن لم يؤثر على حرب ١٩٦٧ . . كما يتحدث في هذا الجزء من الحوار أيضاً عن معارك استقلال الجنوب اليمني التي خاضها أبناؤه، وكان لمصر عبد الناصر أيضاً دور حتى تحقق جلاء الإنجليز عن الجنوب مما انعكس على استقلال منطقة الخليج العربي كلها .

كان سؤالي الأول عن بداية الثورة اليمنية، وقال سامي شرف:

— إن الأمور في اليمن قبل الثورة لم تكن مستقرة، فقد شهدت اليمن انتفاضات شعبية عديدة كانت تقمع بوحشية، وكان إصرار قوى التحرر على تحقيق أهدافها مهما كانت التضحيات . .

كان الإمام أحمد يكره السعودية ويخشها، وكان في نفس الوقت محاصراً بالاستعمار البريطاني في الجنوب، لذلك لم يكن أمامه إلا أن يلعب لعبة التوازن بإقامة علاقات ودية مع مصر . . وحدثت لقاءات سياسية وجاءت بعثات لتعلم في مصر، وأوفدت مصر مدرسين . .

كان الضباط الأحرار اليمنيون يتحركون وحدهم ، وأحب أن أذكر أنه لم يكن لهم أية صلات تنظيمية بمصر، وأن حركتهم كانت يمنية خالصة . . ولكنهم كانوا يدركون أن عبد الناصر لابد وأن يساند ثورتهم إذا قاموا بها ، ولتحقيق آمال الشعب اليمني . .

● فوجئت مصر بثورة اليمن . . . أى أنها لم تعرف بها قبل قيامها؟

— نعم . . وكانت رسالة الضباط الأولى تطلب مساندة مصر عن طريق الاعتراف الفوري ، ومحاولة كسب اعتراف الدول الصديقة، والدعم الإعلامى ، وسرعة وصول قوة عسكرية محدودة ترابط فى صنعاء ، لأن وجودها سيحد من تدخل أية قوة خارجية ، فضلا عن عمق تأثير التواجد المصرى نفسيا على القبائل .

● كيف وصلت هذه الرسالة؟

— عن طريق محمد عبد الواحد القائم بالأعمال المصرى فى اليمن .

● وماذا كان موقف القاهرة لحظة وصول هذه الرسالة؟

— فى نفس الليلة أيقظنا جميع أعضاء مجلس الرئاسة ودعوناهم لاجتماع عاجل فى منزل الرئيس بمنشية البكرى . . وحضروا جميعا . وهم لا يعرفون ما هى القضية الملحة والعاجلة التى أدت الى الدعوة لمثل هذا الاجتماع الذى حضره أيضا وزير الخارجية ، وربما كان مافكروا فيه عن سبب الاجتماع أمور عديده، لكنه لم يصل أبداً الى الموضوع الذى فاجأهم به عبد الناصر، أنه قامت ثورة فى اليمن، وسيطرت على قصر البدر، وعلى الإذاعة وتحفظت على القيادة الموالية للإمام، واستولت على قصر السلاح وهو مخازن الذخيرة وأن هذه الثورة الوليدة تطلب من مصر المساندة وفقا لرسالة محمد عبد الواحد . .

ودارت مناقشة طويلة، انتهت الى الاستجابة لهذه المطالب، انطلاقا من مبادئ الثورة بدعم ومساندة حركات التحرر فى العالم . . فما بالك باليمن . . واتخذت قرارات بالإجماع بالاعتراف بالنظام الثورى الجديد فى اليمن، ودعمه . .

● هل كانت هذه القرارات بالإجماع، فعلا؟

— كانت بالإجماع، لم يعترض أحد أبداً من أعضاء مجلس الرئاسة على ضرورة

الاستجابة للمطالب . وكانت المناقشة حول الأسلوب ، وحجم قوة المساندة ، وغير ذلك من الأمور الفنية . .

● كان أنور السادات مستولا سياسيا عن اليمن؟

— من قبل ذلك كانت له علاقة بعبد الرحمن البيضاني الذي كان موجودا بالقاهرة ، كما كان موجود أيضا القاضي محمد محمود الزبيرى ، والسيد أحمد نعمان ، وهما من القيادات الوطنية وكانا ينسقان العمل مع الأخ فتحى الديب المسئول عن الشئون العربية ، والذي عين سفيرا لمصر فى سويسرا ، وكان من رأى السيد أنور السادات ان الثورة لا يلزمها إلا التأمين السياسى ومعاونة عسكرية رمزية .

● هل كان لمصر دخل بهذه الثورة؟

— ثورة اليمن لم تكن أبدا من صنع مصر بل إن فى هذه المقولة إنكار لحق الشعب اليمنى فى تقرير مصيره وفى فرض إرادته و فى أن يحقق التغيير .

● حدثت مساندة من مصر، فمتى حدث التدخل المضاد؟

— أرسلت مصر بعض القوات الخاصة التى ساندت فى تأمين وتثبيت الأوضاع الجديدة وكان يمكن أن تنتهى الأمور عند هذا الحد . فالثورة نجحت وأعلنت الجمهورية وهرب البدر إلى السعودية ومن ناحية أخرى فإن جمهورية اليمن الوليدة لم تكن تشكل خطرا على أى وضع مجاور لاشمالا ولا جنوبا ، ولكن البعض رأى فى ذلك عملا عبدائيا وبدأ بعد لوأد هذه الثورة .

فى الحقيقة هناك نقطة تحول أساسية فعندما كان البدر يحاول السيطرة على الموقف ويعد نفسه لخلافة أبيه الإمام أحمد كان عمه سيف الإسلام الحسن — بالاتفاق مع بريطانيا والولايات المتحدة وبعض القيادات العسكرية والقبائل — يعد للقيام بانقلاب عسكرى يقوده الحسن من مدينة تعز، فى حالة وفاة الإمام الاحمد، فقد تصبح المصالح البريطانية والأمريكية مهددة لأنهم كانوا يعتبرون البدر مرتبطاً بالقاهرة، وأنه زار الاتحاد السوفيتى، وأقام علاقات مع موسكو، ولم يكن لدى هذه الدوائر معلومات عن تنظيم الضباط الأحرار وتخطيطه للقيام بالثورة .

إلا أن البدر بعد وفاة والده بادر بإعلان نفسه إماما على اليمن وبناء على نصيحة مستشاريه قرر أن يقوم بإجراءات عنيفة ليظهر بمظهر الرجل القوي، وكانت الإجراءات التي سيقوم بها هي إعدام بعض القيادات الوطنية التي كانت في السجن، وبعض أبناء المشايخ والقبائل وبعض الضباط الوطنيين وأنصار عمه سيف الإسلام الحسن، وكان جمال عبد الناصر قد أرسل برقية تعزية في وفاة الإمام وأوقف الحملة الإعلامية على الإمام عقب رحيله . إلا أن البدر ألقى خطابا في مسجد صنعاء في الأسبوع الثالث من سبتمبر ٦٢ قال فيه إنه سيسير على نهج والده، وقد حتمت هذه الرسالة على تنظيم الضباط الأحرار الإسراع بالتحرك، خصوصا بعد ما أجروا اتصالات مع زعماء القبائل ووجدوا أن لديهم القدرة على التأثير على الأحداث المرتقبة وحددوا ساعة الصفر لتكون ليلة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢، وأن أي تردد أو تأجيل من جانبهم كان سيؤدي قطعاً إلى إعدامهم.

● كيف تطورت الأحداث بعد قيام الثورة؟

— أوفدت القاهرة العميد على عبد الخبير وبصحبه القاضي محمد محمود الزبيرى والدكتور عبد الرحمن البيضاني صديق السيد أنور السادات، والطيار عبد الرحيم عبد الله أحد الأحرار اليمنيين والذي قام بدور هام وحيوي ليعرفه الكثيرون للتعرف على الموقف. وترتب على هذه الزيارة ضرورة عقد معاهدة دفاع مشترك بين اليمن ومصر وتم إيفاد أنور السادات في الأسبوع الثاني من أكتوبر ووقعت هذه المعاهدة بهدف إتاحة الفرصة لمصر لمساندة اليمن ضد أي أخطار وأرسلت ثلاث طائرات حربية وعدد محدود من القوات الخاصة تعبيرا عن تصميم مصر على مساندة ثورة اليمن، وفي هذه الحدود فقط كان تصور عبد الناصر لدور مصر في دعم الثورة في صنعاء.

● ما الذي جعل حجم المساعدة يزيد ويتطور الى حد كبير؟

— تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية حيث حشدت مجموعة من المرتزقة الأمريكيين والأوروبيين وافتتحوا مكاتب تطوع في أمريكا وفي أوروبا، وعبر حدود شمال اليمن تدفقت الأموال و تدفق السلاح والمرتزقة لإشعال حرب أهلية داخل اليمن لتحويل الوضع الى فيتنام يتورط فيها عبد الناصر وتستنزفه، وقد ساعد على اشتعال القتال الداخلي بين اليمنيين غياب التنظيم، مع بعض اختلافات في الرؤى بين الضباط

الأحرار، وبعض زعماء القبائل ، بالإضافة إلى تزايد حجم تدفق الأموال والسلاح على بعض القبائل ، مما جعل قيادة الثورة تطلب المزيد من القوات المصرية . واضطرت القاهرة — وهذا لم يكن في حسابها ولا تقديراتها — لإرسال قوات وصلت في فبراير ١٩٦٣ إلى ما يقرب من عشرين ألف جندي للسيطرة على المدن الرئيسية : صنعاء وتعز والحديدة . ومن الصدف الفريدة أن القوات المصرية كانت قد بدأت في سحبها اعتباراً من شهر مايو ٦٣ على أساس أنها أدت دورها كما أن الإدارة الأمريكية برئاسة جون كيندي قد اعترفت بالنظام الجديد ، إلا أن هذه البادرة لم تكمل وطويت ب وفاة كيندي في نوفمبر سنة ٦٣ .. وعلى أثر تولى جونسون الرئاسة عادت واشنطن الى السياسة التي اتبعتها المخابرات المركزية الأمريكية فأعيدت القوات المسلحة المصرية التي كان قد بدأ في سحبها ، وتم لهذه القوات السيطرة الكاملة على اليمن وبالذات في منطقة الحدود الشمالية .

ومع بداية ١٩٦٤ عقد أول مؤتمر قمة عربي وأخذت العلاقات العربية في التحسن ، والاتجاه نحو مزيد من التضامن ، وعادت الأوضاع الى طبيعتها تقريباً مع السعودية بعد تولى الملك فيصل في نوفمبر ١٩٦٤ ، وتم إعلان إيقاف النار في اليمن بعد تولى الملك فيصل بيومين في ٥ / ١١ / ٦٤ إلا أن بعض الجيوب استأنفت القتال بشكل يهدد الوضع العام ورأى جمال عبد الناصر أن يحاصر هذه المحاولة الجديدة وسافر الى السعودية في أغسطس سنة ٦٥ لبحث الأمر مع الملك فيصل وإنهاء أسباب التوتر . وقد تحقق هذا فعلاً حيث تم سحب الجزء الأكبر من القوات المسلحة المصرية من اليمن (حوالي ٤٠ ألف جندي) وبقيت قوات يمكن اعتبارها رمزية لحماية المدن الرئيسية الثلاثة ، وعلى كل حال فقد كانت تعليقات جمال عبد الناصر غير المعلنة أن مصر لن تنسحب نهائياً من اليمن الشمالي إلا بعد تحرير اليمن الجنوبي وطرد الاستعمار منه .

● هل تعتقد أنه تم توريث مصر، وجرها الى الحرب في اليمن لاستنفاد جهودها، وطاقاتها؟

— قال البعض ذلك ، بل قام بعضهم بتشبيه العملية بفيتنام وهي مقارنة سطحية ، فقد كانت الولايات المتحدة تخوض حرباً استعمارية في فيتنام للسيطرة على الموارد الطبيعية في المنطقة وتصريحات وزير خارجية أمريكا وإضحة بأن الوجود الأمريكي

هناك بغرض الحصول على المواد الأولية اللازمة للصناعة الأمريكية وفي مقدمتها القصدير والمطاط .

أما تواجد مصر في اليمن فكان لمساندة قوى الثورة والتحرر، ولم تكن لمصر أية أهداف في اليمن على الإطلاق ، وكانت المشكلة أن مصر اقتربت من حافة محيط البترول الذي لا يسمح بتجاوزه، ومع ذلك فقد بقيت الثورة اليمنية بل أكثر من هذا امتدت آثارها لتشمل الجنوب اليمنى فباقي السلاطين بل امتدت آثارها لتحرر إمارات الخليج .

● يقال إن حرب اليمن استنزفت مصر اقتصاديا؟

— طبعا حرب اليمن كلفت مصر غاليا فالتحرر لا يتم بلا ثمن ، ولكن الثمن الذي دفعته مصر لم يكن باهظا، فقد استطاعت أيضا القوات المسلحة المصرية بخوضها حربا نظامية، وغير نظامية، وحرب عصابات، في أرض بعيدة وصعبة، أن تحقق الهدف الذي تحركت من أجله وأن تحقق انتصاراً على كل ماقابلها من صعاب . وقد سجلت بطولات وكفاءات عسكرية عظيمة، وأستطيع أن أقول إن حرب اليمن لم تستنزف الاقتصاد المصري، فلقد حققت خطة التنمية الأولى خلال هذه الحرب أعلى معدل تنمية في العالم الثالث كله حسبما ورد في تقارير الأمم المتحدة، فكان معدل النمو طوال هذه الفترة ٢, ٦٪ في السنة، وهذا معدل عالٍ جدا إذا ما قورن بمعدل نمو العالم الثالث الذي لم يتجاوز ٥, ٢٪ سنويا كما قلنا من قبل .

أكثر من هذا فكانت مصر عبد الناصر في نفس الوقت تؤدي التزاماتها نحو حركات التحرر الأخرى في الكونجو والجزائر ، علاوة على بناء السد العالي .

● ما هو التقييم النهائي لدور مصر في اليمن من الناحية العسكرية؟

— كانت حصيلة حرب اليمن إيجابية على جميع الأصعدة فالثورة انتصرت والنظام الجمهوري قام، ومازال باقيا، حتى اليوم، وحركت ثورة اليمن رياح التغيير في اتجاه شبه الجزيرة العربية بدءاً من عدن حتى رأس الخيمة، مروراً بالسلاطين والمشايخ الذين كانوا في الطريق بين صنعاء ورأس الخيمة ثم سقط الملك سعود ليتولى الملك فيصل .

ولقد تنازل الاتحاد السوفيتي عن ثمن الأسلحة التي استخدمت في حرب اليمن ،
كما كانت طائراته تنقل الجنود بلامقابل ..

● ما هي العلاقة التي كانت تربط أنور السادات بعبد الرحمن البيضاني ، وما هو
تأثير هذه العلاقة ؟

— بداية أقول إن كل آراء ومعلومات السادات كانت عن طريق البيضاني الذي كان
بعيدا عن المسرح السياسي ولم يظهر إلا في منتصف سنة ٦٢ ، رغم أصله اليمني فقد
ظل بعيدا عن أرض اليمن خلال دراسته الطويلة بمصر ، ثم سافر لألمانيا ليعمل هناك
كدبلوماسي ثم عاد للقاهرة وتزوج من سيدة مصرية ، مما جعله أبعد ما يكون عن
معايشة حقيقة الأوضاع باليمن ، وكان متباعدا تماما عن أي نشاط نضالي بالإضافة إلى
عدم ثقة العناصر القيادية اليمنية فيه .

ولقد نجح البيضاني في التأثير على أنور السادات ، الذي أتاح له فرصة التحدث من
صوت العرب للشعب اليمني وكانت مصيبة حيث هاجم الهاشميين هجوما عنيفا بلا
مبرر ، غير مدرك أن أغلبية الضباط والقيادات الوطنية المشاركة في الإعداد للثورة من
الهاشميين ، كما كان عدد كبير منهم في سجون الإمام أحمد حميد الدين ، وكانو
الهاشميون في مقدمة الكفاح والنضال اليمني ، واعتبرت هذه الأحاديث من البيضاني
مقدمة للتفتيت وتخريب القوى الثورية بالرغم من أنها أوقفت بناء على طلب صنعاء .

● ثم قدمت مصر مساعدات في كافة المجالات لانتشال اليمن من حكم وأوضاع
القرون الوسطى ، شملت مختلف الميادين وأحدثت نقلة حضارية لليمن وهو ما يلقي
حتى اليوم كل تقدير من جميع اليمنيين الذين يعترفون بدور مصر ويشيدون به ؟

— سوف احكى لك قصة واحدة لترى كيف كانت الأوضاع في اليمن قبل الثورة لقد
أشار «رالف بانش» عقب زيارته لليمن مندوبا عن السكرتير العام للأمم المتحدة ، الى
حالة التخلف وذكر أنه لم يشاهد في حياته في أية بقعة في العالم في مثل هذه الحالة ،
وكان يعتبر أن مساندة النظام الجمهوري هو عمل إنساني بالدرجة الأولى ، خاصة بعد
أن أعلنت الثورة المساواة بين الطوائف ، وإلغاء الرق والقضاء على التفرقة بين الزيد
والشوافع ومنع الاحتفاظ بالرهائن .

● وما هي الأخطاء العسكرية التي قامت بها قواتنا في اليمن؟

— ربما كانت كثيرة ولكنى أحدد من بينها محاولتها السيطرة عسكريا على كافة أنحاء اليمن وهو ما لم ينجح فيه أحد من قبل مما ترتب عليه إرسال المزيد من القوات المسلحة إلى اليمن في مواجهة قوات قليلة نسبيا كانت تحتمي بالجبال وتختفي في الكهوف أثناء القصف الجوي المصري .

● ماذا كانت علاقة عبد الرحمن البيضاني بالقوى الوطنية الأخرى؟

— لم تكن له علاقات داخل اليمن وفي القاهرة لم يكن على وفاق مع النعمان والزبيرى عندما كانا لاجئين هنا، وقد انعكس الخلاف على الأوضاع بعد الثورة في صراع حينما بدأ يفرض نفسه بشكل ضاغط على الثورة — مستغلا معرفة كل الأطراف بعلاقته بأنور السادات، مبعدا القيادات التي تحملت مسئولية الإعداد للثورة وقد شهدت الفترة التي أعقبت قيام الثورة مباشرة تعاونا بينه وبين السلال وبالأذات بعد اتفاهه على أخذ البيعة لتعيين السلال رئيسا للجمهورية وترقيته إلى رتبة المشير على أن يصبح البيضاني نائبا لرئيس الجمهورية ويقوم بتشكيل الوزارة، تم ذلك مدعيا أن القاهرة هي التي ترى ذلك .

إلا أن شهر العسل بين السلال والبيضاني لم يستمر طويلا وبدأ الخلاف يدب بينهما ولينعكس بالتالى على الأوضاع .

● نتقل الى الحديث عن جنوب اليمن . . . ودور مصر لتحريره من الاستعمار البريطانى ، لأن هذا الدور انعكس فيما بعد على المنطقة كلها؟

— لابد أن نلقى نظرة سريعة عن تاريخ عدن التي احتلتها القوات البريطانية سنة ١٨٣٩ حماية لخط مواصلاتها مع الهند، وكان اليمن الجنوبي يتشكل من ٢٣ مشيخة، سكانهم مليون من العدنانيين وكانت هناك حركة استقلالية تتمثل أساسا وبشكل منظم فى رابطة الجنوب العربى الى جانب تجمعات غير منتظمة من التجار والعمال والفلاحين والموظفين، وبدأت هذه الحركة تنشط بقيام ثورة يوليو، وشعاراتها في التحرر مطالبة استقلال اليمن . . عن طريق الحوار ومحاولات إقناع بريطانيا .

وعقب تأميم قناة السويس سنة ٥٦ اتجهت الأنظار إلى جمال عبد الناصر وبدأت

التجمعات اليمينية تنظر إليه ، وجاءت الوحدة المصرية السورية لتزيد من حماسهم فاستجابوا لنداء عبد الناصر بمقاومة الاستعمار - وقاد حزب الشعب الاشتراكي - عبد الله الأصنج للعمل السياسى مطالباً بإجراء انتخابات عامة وتشكيل حكومة وطنية في مواجهة المشروع البريطانى الذى أعلن عنه سنة ١٩٥٩ بتشكيل اتحاد إمارات الجنوب من عدد من السلاطين والمشايخ يرتبط بمعاهدة حماية وصداقة بريطانيا وقد رفضت القوى الوطنية هذا المشروع البريطانى وقام السلطان على عبد الكريم من سلطان لحج باللجوء الى القاهرة كما بدأ حزب الشعب المظاهرات والإضراب عن العمل . . وهكذا تصاعدت حدة المقاومة فأعلنت بريطانيا ضم محمية عدن الى اتحاد الجنوب سنة ١٩٦٣ .

لم يكن الدعم المعنوى الذى تلقاه حركة الجنوب من الدول العربية أو الجامعة العربية يكفل إقناع بريطانيا بتغيير موقفها فقام جمال عبد الناصر بعملية تعبئة سياسية ومعنوية عن طريق صوت العرب وتزويد المنطقة بأعداد كبيرة من الراديوهات الترانزيستور، كما شارك بنفسه فى الحملة حيث بدأ فى خطابه للجماهير يعلن أن مصر ستستخدم كافة إمكانياتها لإنهاء الاستعمار البريطانى فى المنطقة، ثم ذكر فى خطاب آخر أنه على بريطانيا أن تجلو عن عدن والجنوب العربى وأتينا فى مصر لن نسمح للاستعمار بأن يبقى فى أى جزء من أجزاء الوطن العربى .

وترجمت كلمات عبد الناصر الى أفعال بدأت بالتنظيم المسلح والمتطوعين ومعسكرات للتدريب على حرب العصابات وظهرت آثار الكفاح المسلح عام ١٩٦٣ عندما بدأ الدعم المصرى يصل لأبناء الجنوب .

● يقال إن المخابرات المصرية لعبت دوراً فى تحرير الجنوب اليمنى ، ما مدى صحة ذلك ، ولماذا عهد الأمر إلى المخابرات ؟

- بداية فقد كانت المعركة فى الجنوب ضد الاستعمار وبانضمام قعطان الشعبى لحركة القوميين العربى وانفصاله عن رابطة الجنوب التى تأسست عام ١٩٤٨ - ويتأثير من فيصل الشعبى استقال عدد من أعضاء الرابطة منهم على السلامى وسيف الضاللى ونور الدين قاسم وشكلوا نواة الحركة فى بداية الستينات فى القاهرة حيث كانوا يدرسون .

وبعد ثورة اليمن ٦٢ عاد قحطان لليمن وبدأ التحرك الحزبي واستقطب العناصر المتطلعة للنضال الثوري والكفاح المسلح في يناير سنة ٦٣ انضمت بعض عناصرها القيادية في محاولة للسيطرة عليه واحتوائه .

وكان على القاهرة حتى يناير ٦٣ أن تتعامل مع كل التنظيمات مادامت تعمل من أجل تحرير اليمن ، إلا أنه بعد قيام الكفاح المسلح أسندت المسؤولية للمخابرات العامة المصرية التي قامت بكفاءة تامة وبإنكار للذات بأداء الدور المحدد لها وقد حدثت فعلا بعض الحساسيات اثناء العمل نتيجة شعور القيادات بالخرج عندما تتعامل مع جهاز المخابرات وكانت المخابرات تعاني في نفس الوقت من تعدد الحركات التي تتعامل معها والتي تتصارع فيما بينها .

كان جمال عبد الناصر يأمل أن يتوحد الكفاح المسلح في جبهة واحدة لكن الخلافات حالت دون قيامها وتخوفت المخابرات المصرية من أن تؤدي الخلافات الى حدوث صدام بين القوى الوطنية مما يؤثر على تنظيم حركة المقاومة فاضطر في فترة ما الى التدخل واختيار العناصر التي تتعاون معها ، وكانت عمليات الكفاح المسلحة تتم تحت اسم «جبهة التحرير» .

وبعد اكتوبر ٦٣ قامت حركة القوميين العرب بطرح شعار الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل بديلا لجبهة التحرير ولتتخذ من تكوين الجبهة الجديدة وسيلة للسيطرة على قيادة الكفاح المسلح . واعتبرت بدء الكفاح المسلح من ١٤ / ١٠ / ٦٣ في حين انه بدأ يوم ٢٧ يناير سنة ٦٣ بعملية دورية رد فان ، وفي مايو سنة ٦٥ أعلن عبد الله الاصنج عن تغيير قيام منظمة تحرير الجنوب ، ونجحت مصر بعد جهود كبيرة في ابريل عام ١٩٦٦ في إقامة جبهة مشتركة تضم الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت اسم جبهة تحرير اليمن المحتل لتحقيق توازن ضده سياسيا وعسكريا حتى تحقيق الاستقلال .

وكان يقود ذلك سيد احمد - سالم زين - علي السلامي - طه مقبل - عبد الفتاح إسماعيل - أحمد الشاعر - عبد الله الاصنج - محمد سالم باسندوة - علي عيد - عبد الله الجبل .

في سبتمبر سنة ٦٥ سافرت العناصر السياسية لعرض القضية على الأمم المتحدة .
وتحقق لهم إصدار قرار يؤكد حق الشعب في تقرير مصيره وإزالة القواعد
العسكرية ، ومناشدة دول العالم لتقديم كافة المساعدات الممكنة لشعب الإقليم من
أجل الحرية والاستقلال ، واضطرت بريطانيا الى الاعلان بمنح الاستقلال للجنوب
اليمنى فيما لايتجاوز عام ١٩٦٨ ولكنه تم في ٢٩ / ١١ / ١٩٦٧ وكان جمال عبد الناصر
في جميع مراحل القضية يتفادى أن يتحول الأمر في النهاية الى حرب اهلية ، لذلك
فعندما سلمت بريطانيا السلطة لقيادة الجبهة القومية عقب إعلان الانسحاب في
٢٩ / ١١ / ٦٧ باعتبار أن الجبهة كانت تشكل أكبر قوة حسب تقديرهم ، أعلن جمال
عبد الناصر في نفس اليوم اعتراف مصر بحكومة اليمن بقيادة الجبهة القومية بعد أن
تحقق الهدف الذي سعت اليه القاهرة وعملت من أجله وهو تحرير اليمن الجنوبي من
الاستعمار البريطاني .

وهكذا تحرر اليمن كله شماله وجنوبه ، وكانت يد عبد الناصر سباقة في رفع علم
الاستقلال على اليمن . . الذي توج نضاله الطويل بأن توحد أخيراً .



سامي شرف مع الرئيس سليمان فرنجية ١٦ فبراير ١٩٧١

جمال عبد الناصر لبنان

١٨

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم؟

لبنان واحدة من المحطات الهامة في علاقات جمال عبد الناصر العربية، وكانت له صلات وصداقات حميمة داخل لبنان، كما كان دوره مؤثرا، وتفاعله مع الأحداث نابضا.

لقد كان يرى في لبنان نافذة للحرية على العالم كله . . . وكان يريد لهذه النافذة أن تستمر مفتوحة علي مصراعيها بلا قلق ولا متاعب ولا مشاكل .

وكان سامى شرف بالذات هو أحد القنوات في العلاقة الخاصة بين القاهرة عبد الناصر وبيروت . . . وسافر أكثر من مرة في زيارات سرية، وعلنية يحمل توجيهات عبد الناصر في مهام كبرى . . .

وإذا كانت لدى سامى شرف محاذير في تناول كثير من الأمور إلا أن هذا لم يمنع من أن نقرب من هذه العلاقة الخاصة بالقدر الذى تسمح به الظروف .

● لا أعرف — ونحن نتحدث عن علاقات عبد الناصر بلبنان — من أين أبدأ الحديث ، فهذه العلاقة في حدود علمى متشعبة، وممتدة على مساحات واسعة . . . لذلك قد يكون من المفيد أن نستحضر كثيرا من الأمور، لنبدأ من حديث الأزمة . . . أثناء حكم كميل شمعون؟

— كان إعلان كميل شمعون قبولة لمبدأ إيزنهاور بمثابة تحد سافر للوجدان والشعور العربى القومى فقامت جبهة تدمغ البيان ضمت شخصيات من كافة الطوائف يرأسهم سليمان فرنجية وصبري حمادة وكامل الأسعد ورشيد كرامى وصائب سلام وعبد الله اليافى وحسين العرينى وكمال جنبلاط ، كما كان يعرض الضباط سواء فى المكتب الثانى أو فى الجيش اللبنانى بتوحيد هذه الجبهة وتحولت الأمور الى قوة شعبية كبيرة وشاملة ضد كميل شمعون وأعلنت قيادات الجبهة تمسكها بسياسة الحياد الإيجابى . . .

● ماذا كان يهدف شمعون؟

— كان يتصور أنه بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية سيسيطر وكان تفكيره يتجه نحو تعديل الدستور ليحقق تجديد فترة الرئاسة . إلا أن رفض المعارضة واندلاع الثورة الشعبية في كل أنحاء لبنان ، علاوة على قيام ثورة العراق سنة ١٩٥٨ أعلنت القضاء على حلف بغداد وبالتالي على الحلم الشمعوني الأمريكي بالنسبة للبنان .

وقد بادر شمعون بطلب المساعدة العسكرية الأمريكية الذي وافق عليه أيزنهاور تحت شعار أن لبنان وافق على مبدأ أيزنهاور وأن من حقه طلب المعونة العسكرية تنفيذاً لهذا المبدأ . وكان في هذا البيان الأمريكي مغالطة إذ أن المبدأ كان ينص على أن يكون هناك تهديد وأن يكون التهديد من دولة شيوعية .

بدأ إنزال القوات الأمريكية في لبنان يوم ١٦ يوليو وفي نفس الوقت بقيت بريطانيا بقوات محمولة حول الأردن وكان حجم القوات الأمريكية يتعدى العشرة آلاف وثمانمائة جندي «يزيدون على عدد الجيش اللبناني» وقد حاول شمعون أن يقحم الجيش اللبناني في المعركة ضد المعارضة إلا أن فؤاد شهاب لم يقبل أن ينزلق لمخطط شمعون ورفض بشدة حرصاً منه على سلامة ووحدة الجيش . ومن ناحية أخرى فقد كان لموقف فؤاد شهاب أكبر الأثر في شل حركة القوات الأمريكية إذ كيف كانت ستتدخل في حين أن الجيش اللبناني يقف ضد التدخل . وفقد شمعون سيطرته على أكثر من ثلاثة أرباع لبنان .

وفي ٣١ يوليو تم انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للبنان بما يشبه الإجماع ، وسقط شمعون كما سقط مبدأ أيزنهاور إلى غير رجعة إلا أن شمعون قد نجح في إحياء الخلافات الطائفية التي كانت كامنة نسبياً حتى تفجرت بشكل حاد في السبعينات . . .

بدأ انسحاب القوات الأمريكية في ١٣ أغسطس بعد أن وصل تعدادها مايزيد على الأربعة عشر ألفاً وانتهى انسحاب القوات الأمريكية في ٢٥ أكتوبر وبلغت تكاليف هذه العملية أكثر من ٢٠٠ مليون دولار.

● هل كانت ثمة علاقات تربط بين جمال عبد الناصر وكميل شمعون؟

— توطدت وتدعمت العلاقة بين جمال عبد الناصر وفؤاد شهاب وتم اللقاء بينهما

بمنطقة الحدود اللبنانية السورية الذى أكد فيها جمال عبد الناصر حرصه على استقلال لبنان وتفهمه الكامل لأوضاعه وتقديره لدور لبنان الحيادى . أما كميل شمعون فلا علاقات . . .

● وماذا كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية؟

— دعنى أتحدث عن لقاء تم بين الرئيس جمال عبد الناصر والسفير الأمريكى فى القاهرة ريموند هير— فى منشية البكرى ، كان الرئيس قد استدعى السفير وقد حضرت هذا اللقاء وسجلت ما دار فيه يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٥٨ ، تعرض الرئيس عبد الناصر للأحداث التى كانت تدور على أرض لبنان العربية ووضع السفير أمام الرئيس عرضاً شاملاً للأحداث بخلفيتها وكانت وجهة نظر السفير أن لبنان تحول بعد سنة ١٩٥٦ الى قاعدة وملعب تقوم فيه كل القوى المؤثرة على حركة الصراع فى الشرق الأوسط وأصبحت بيروت مركزاً رئيسياً لعمليات المخابرات الدولية ومركزاً للمؤامرات ولتجارة السلاح والمخدرات ومركزاً لعمليات مملكة البترول العالمية وقال ان المعلومات التى لدينا تفيد أنه قد تم صرف مايزيد عن ٥٠ مليون دولار فى هذه الميادين خلال الشهرين الماضيين فقط ، وأن حكومته لديها التزامات إزاء حكومة لبنان وتساءل عن إمكانية استخدام نفوذ المعاهدة فى إنهاء الأزمة عن طريق التأثير على المعارضة اللبنانية .

ونفى جمال عبد الناصر أن يكون هناك تنسيق بين القاهرة وبين المعارضة اللبنانية لأن زعماء المعارضة اللبنانية قادة مسئولون وطنيون وزعماء يتعاملون مع شعب واع يتفاعلون مع تطلعاته وزغباته . وهذا الشعب هو المسئول الوحيد على محاسبة هؤلاء الزعماء وأن التدخل الحقيقى قد جاء من جانب واشنطن ، وأن تصور أن هناك اتصالات بيننا وبين المعارضة اللبنانية هو تصور خاطئ تماماً .

كما حذر عبد الناصر من خطورة الحرب الأهلية وما سترتب على ذلك من إراقة دماء وهو الشئ الذى لا يريده ولايجب أن يحدث على الإطلاق مهما كانت الأحوال . وذكر الرئيس جمال عبد الناصر للسفير الأمريكى أنه بالرغم من كل شئ فإنه على استعداد لبذل أى جهد لإنهاء الأزمة لولا أن شمعون أدخلنا طرفاً فى المشكلة بدون دليل هذا

علاوة على أن وكيل الخارجية الأمريكية (راونترى) قد اتهم ج.ع.م. بالتدخل في شئون لبنان وإذا كان لديه دليل على هذه الاتهامات فلإننا على استعداد لسماحه .

● هل اشتركت مصر مع الولايات المتحدة في حل الأزمة؟

— ذلك ما حدث فقد وضع عبد الناصر بشكل واضح اقتراحاً بأن الولايات المتحدة صديقة لطرف، ونحن أصدقاء للطرف الآخر، فلا مانع من القيام بجهد مشترك يؤدي إلى حل الأزمة، وسأل السفير عما إذا كان لديه اقتراحات محددة وهل لديهم استعداد للاشتراك مع ج.ع.م. في محاولة لوقف الحرب الأهلية .

فرد السفير «هير» بأنه استمع من الرئيس لكلام خطير سوف يقوم بنقله لحكومته وسأل الرئيس بدوره عما إذا كان لديه اقتراح محدد . . .

فقال الرئيس جمال عبد الناصر إن معلوماتنا تفيد بأن هناك من يقترح أن يتولي رئاسة الجمهورية في لبنان شخصية محايدة تستحوذ على الثقة والاحترام وتكون مهمته إيقاف القتال الدائر، وأن هذه الشخصية حسب معلوماتنا هو اللواء فؤاد شهاب ، وهو كما تعلمون مسيحي ماروني وعلاوة على ذلك فإنه بصفته قائدا للجيش يستطيع أن يجعل مهمة القتال أيسر من غيره .

وفي اليوم التالي أي يوم ٢١ مايو ١٩٥٨ أعلن كميل شمعون قراره بعدم ترشيح نفسه لمدة رئاسة ثانية وتقدم في نفس الوقت بشكوى أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن ضد الجمهورية العربية المتحدة يتهمها بالتدخل في شئون لبنان الداخلية عن طريق تسريب متسللين وأسلحة عبر الحدود .

● وماذا كان موقف عبد الناصر إزاء ذلك؟

— كلفني الرئيس بالتوجه إلى نيويورك كمستشار سياسى للوفد لدى الأمم المتحدة حول هذه القضية وحضرت اجتماعات مجلس الأمن التي حاول فيها شارل مالك — وزير خارجية لبنان أن يلوى الحقائق بلا فائدة وصدر قرار يطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة — داج هوشولد — القيام بتشكيل قوة مراقبة دولية تتوجه إلى الحدود اللبنانية للتأكد من صحة اتهامات حكومة شمعون . ولم تعترض القاهرة على هذا

القرار، وكان ذلك موضع دهشة واشنطن واعتبرته علامة ثقة القاهرة في موقفها — ولقد تقدم همرشولد بتقرير فيما بعد يؤكد عدم صحة هذه الادعاءات . .

● هل نتحدث عن علاقة جمال عبد الناصر بـ لبنان كوطن وكشعب؟

— كانت — بلا مبالغة — علاقات ذات طابع خاص سواء من الناحية العاطفية، أو من الناحية الواقعية إذ تربطه بزعماء لبنان، بتركيبته المتداخلة المعقدة، علاقات توطدت وأصبحت تشكل روابط فريدة في نوعها يصعب وضعها كتابة. كما كان يسعد بقاء هذه الشخصيات عندما تصل إلى القاهرة حتي ولو لم يكن لهذه اللقاءات الطابع السياسي، بل إنه في بعض الأحيان كان يطلب إلينا وإلى سفيرنا في بيروت المرحوم عبد الحميد غالب أن يلتقى ببعضهم للتشاور في أمور كثيرة وكانوا يحضرون إلى القاهرة ومن هؤلاء — وأرجو ألا أكون قد نسيت أحداً، حميد فرنجية، كمال جنبلاط، رشيد كرامي، معروف سعد، العماد أميل البستاني، السياسي أميل البستاني «شركة كات»، كامل الأسعد، عبدالله اليافي، عدنان الحكيم، عثمان الدنا، صائب سلام. رينيه معوض، حسين العويني، سامي الخطيب، نديم شعت وغيرهم . .

كما كان يعتبر عنصر الشباب الجديد هو أمل المستقبل للبنان وكان يمثل هذا العنصر إبراهيم قليلات الذي كان عبد الناصر يعتبره في منزلة أبنائه.

● وكيف كانت طبيعة العلاقات بين الرئيس والقيادة الجديدة المتمثلة في اللواء فؤاد شهاب؟

— كانت تجسيدا للعلاقة القائمة على الاحترام المتبادل والثقة الكاملة بين الرؤساء وكانت حلقة الاتصال الأساسية بين الرئيسين يمثلها من جانبنا السيد عبد الحميد السراج ومحمد نسيم وسامي شرف ومن الجانب اللبناني انطون سعد وسامي الخطيب واحمد الحاج وكمال جنبلاط.

● كان اللواء شهاب يعرف تخطيط تهريب عبد الحميد السراج من سجن المزة في دمشق؟

— لقد توجت هذه العلاقة بين الرئيسين بحدثين بارزين هما تهريب السيد عبد الحميد السراج عقب الانفصال والثاني هو عقد اتفاقية القاهرة في نوفمبر ١٩٦٩ حيث

مثل الجانب اللبناني العماد أميل البسائي والمقدم سامي الخطيب ومثل الجانب الفلسطيني الأخ أبو عمار والجانب المصري الفريق أول محمد فوزي والسيد محمود رياض.

● وماذا كان موقف عبد الناصر من الصحافة اللبنانية؟

— كانت جزء هام من يوم جمال عبد الناصر يحرص وبشكل ملح على الاطلاع على الصحف اليومية والمجلات أيضا ، كانت الصحف الوحيدة التي يقبل على قراءتها هي نفسها دون تلخيص من الصفحة الأولى حتي الأخيرة ، وإذا تأخر وصولها فكان يسألني عنها باستمرار، لأنه كان يعتبر الصحافة اللبنانية مرآة لسياسات القوى المؤثرة في الأحداث العالمية وفي العالم العربي والشرق الأوسط بصفة خاصة ، فقد كانت القوى العظمى والتيارات السياسية من أقصى اليمين لأقصى اليسار تبعث برسائل عن غير الطريق الدبلوماسي المتعارف للقوى الأخرى ولباقى الدول العربية على وجه التحديد من خلال هذه الصحف فكان عبد الناصر ، من خلال قراءته لهذه الصحف ، يخرج بحصيلة كبيرة من المعلومات واستنتاج سياسات للقوى العظمى .

كما كان للرئيس جمال عبد الناصر علاقات شخصية مع الكثير من الصحفيين اللبنانيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية ، وكان يهتم بان يدعو بعضهم للقاهرة للاطلاع على انجازات الثورة في مختلف مجالاتها وللتشاور معهم ومناقشتهم ويبلغهم مايزيد من معلومات أو آراء .

● كانت مصر أيضا تدعم بعض الصحف اللبنانية؟

— طبعا كانت هناك مساعدات لبعض الصحف في حدود مقبولة جدا ، لأنه إذا لم تكن تساعدنا فسيتولى مساعدتها ودعمها جهات أخرى معادية ، فضلا عن أنه كانت هناك صحافة قومية ملتزمة ، يلزم الوقوف الى جانبها حتي تستطيع الصمود والمنافسة .

● كنت تتردد كثيرا على لبنان؟

— زرت لبنان مرارا وأغلبها كان بصفة سرية لمسائل خاصة تدخل في نطاق أمور أمنية ، أو لإبلاغ زعماء لبنان رسائل خاصة من الرئيس ، وقد كثرت هذه الزيارات بعد أن تولى الرئيس فؤاد شهاب مهام رئاسة الجمهورية .

كما كنت أقوم بزيارات رسمية آخرها في فبراير سنة ١٩٧١ لإبلاغ الرئيس سليمان فرنجية بحضور سفيرنا في بيروت السيد إبراهيم صبرى رسالة بأن لدى مصر معلومات تفيد بأنه هناك نوايا لضرب المقاومة الفلسطينية وطلبت من الرئيس فرنجية تفادى الوقوع في هذا الفخ الذى قد يحدث شرخا في العلاقات المصرية اللبنانية التى يهمنى أن تبقى قوية .

● ألم تفكر مصر في تغيير النظام في لبنان؟

— لم يحدث أبدا بل بالعكس هو الصحيح ففي سنة ١٩٦٩ كان قد عرض على الرئيس جمال عبد الناصر فكرة إحداث تغيير في لبنان لتتولى الأمور عناصر ذات اتجاه قومى عربى .

ولقد رفض جمال عبد الناصر مجرد المناقشة أو معرفة التفاصيل حول هذا الموضوع . وأذكر تقريبا نص كلامه لمن حمل هذا العرض :

«شوف يا لبنان له تركيبة خاصة تحفظ توازنه . . لبنان نافذة العالم العربى على العالم الخارجى ، ومن المصلحة القومية أن تبقى هذه النافذة بالوضع الحالى لأنه في حالة إغلاق هذه النافذة فسيتحول المشرق العربى الى بركان لا يستطيع أحد أن يحدد اتجاه الحمم التى سيقذف بها .

ومن ناحية أخرى فإن أى لعب في التوازن اللبناني القائم ستترتب عليه أمور ضارة جدا بتجارة الترانزيت للمشرق العربى . .

وأخيراً فإن تغيير التركيبة اللبنانية المتعارف عليها لصالح تيار واحد سيترتب عليه خلل جسيم في الأمن القومى العربى .

وختم حديثه قائلاً : أنا أنصح بنسيان هذا الأمر كلية .

● هل يمكن أن نعرف من هو صاحب هذا العرض؟

— لا داعى لذلك . .



بعد الهزيمة . . مع أحد جنوده على الجبهة

جمال عبد الناصر

هزيمة ٦٧

١٩

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

نقرب من هذا الجزء من الحوار من المنطقة الحرجة في حياة جمال عبد الناصر، وهي هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

ولن نتعرض للجانب العسكري من الحرب ، فذلك حوار آخر مع العسكريين . . . ولكتنا سنحوم حول هذه القضية، منذ بدايتها ، حتي النهاية . . .

ويكشف لنا سامي شرف عددا من الوقائع التي تعلن لأول مرة ، من بينها دور شمس بدران، ورؤية عبد الناصر للهزيمة، وتقييمه لها من خلال محاضر جلسات لم تنشر من قبل، مارس فيها عبد الناصر النقد، وشرح الأسباب الحقيقية للهزيمة من خلال رؤيته ، ومن خلال المعلومات التي وضعت أمامه . . . كانت هذه الجلسات بعد الهزيمة مباشرة، وفي بداية عملية إعادة بناء القوات المسلحة التي أعطاها جمال عبد الناصر الكثير من جهده، ووقته . . .

كانت البداية عندما سألت سامي شرف عن مقدمات حرب ١٩٦٧ ، في رؤية سياسية، بعيدا عن المسائل العسكرية المعروفة بدءا من الحشود الإسرائيلية على حدود سوريا، ومن زيارة الفريق محمد فوزي إلى الجبهة السورية، ومن الاجتماعات التي عقدت في ذلك الوقت، وقال سامي شرف :

— كان الهدف من عملية ١٩٦٧ ، ضرب التجربة المصرية كلها، حتى لاتكون نواة تفرخ منها تجارب مماثلة في العالم العربي وبالتالي في العالم الثالث .

● أبلغ تعبير عن ذلك ، مذكروني صلاح نصر، من أن الرئيس قال له في حوار معه «دي حكاية محمد علي بتكرر يا صلاح»

— فعلا إذا رجعنا لتاريخ مصر الحديث نجد أن محمد على عندما حاول الخروج من حدود مصر، وإقامة تنمية شاملة ضُرب أيضا .

● هل قال لك عبد الناصر هذا الذى قاله لى صلاح نصر، وذكره فى الجزء الثالث المخطوط من مذكراته؟

— كانت هذه رؤية عبد الناصر منذ البداية، وقد ثبت صدقها، والمعلومات الجديدة التى مازالت تنشر تذكرها، وتؤكد أن ما حدث سنة ٦٧، تم التخطيط له من سنة ٥٦، وهناك مفارقات غريبة ففى سنة ٥٦ كان لندون جونسون - هو زعيم الأقلية فى الكونجرس الأمريكى - وفى حديث دار بينه وبين «أبا إيبان» سفير إسرائيل فى أمريكا قال له إن الإدارة الأمريكية متقاعسة معك، ولكننا سنلبى جميع رغباتكم، وسنرغم الإدارة الأمريكية على تنفيذ هذه الرغبات، وهل من قبيل المصادفة أن يصبح جونسون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية سنة ٦٧، وفى الوقت الذى كان مقرا فيه - سنة ٥٦ - أن يلتقى وزير خارجيه انجلترا ووزير خارجية فرنسا ووزير خارجية مصر فى جنيف لبحث تطورات أزمة القناة، كان مقرا سنة ١٩٦٧ أن يقابل زكريا محيى الدين جونسون فى يوم ٥ يونية بالذات . فهل هذه مصادفات . . ربما . . ولكنها غريبة، وتستدعى وقفة على كل حال .

● إذا قلنا إن ٦٧ كانت فخاً مباحثاً . . ألم نتنبأ نحن لذلك؟

— كان هناك تنبؤ بدليل أن جمال عبد الناصر كان متنبها، واستطاع أن يحدد موعد العدوان يوم الاثنين ٥ يونيه وحدد شكل العدوان . ولقد حاول تجنب الحرب بعدة وسائل فقد وافق على مقترحات يوثانت الخاصة بشرم الشيخ وخليج العقبة، وكذلك أعطى تأكيدا رسميا للجنرال ديجول وللولايات المتحدة ولللاتحاد السوفيتى ولسكرتير عام الأمم المتحدة بأنه لن يبدأ بالحرب، وقد أكد فى مؤتمره الصحفى العالمى يوم ٢٨ مايو على نفس القرار وكان قد أصدر الأمر بتحريك القوات المسلحة إلى سيناء متصورا أن هذا التحرك سيجلب عليه الحيلولة دون مهاجمة الجيش الإسرائيلى لسوريا، وكان تقدير عبد الناصر يوم ٦ يونيه أن مستوى التواطؤ الأمريكى مع إسرائيل معناه أن الولايات المتحدة تريد أن تفرض علينا فى الفترة القادمة ثمنا للانسحاب الإسرائيلى، والمشكلة

هى أن هذا التواطوء سوف يدفعنا لزيادة التعامل مع الاتحاد السوفيتى ولقد عرفوا كيف يوقعوا بنا أخيرا ولكنني لن أستسلم أبدا لهم . والذي زاد من تأكيد هذا التواطوء تصريح «دين راسك» الذى قال فيه : انه لايعرف على وجه التأكيد من الذى بدأ بالحرب ، وكان هذا التواطوء واضحا ، بالإضافة إلى ماقلناه من وقوف أمريكا إلى جانب إسرائيل يوم ٨ يونيو فى مجلس الأمن ورفضها الاعتراف بوجود عدوان إسرائيلى ورفضها الإشارة إلى ضرورة انسحاب إسرائيل .

● ماهي ظروف تعيين شمس بدران وزيرا للحربية؟

— كان شمس بدران مديرا لمكتب القائد العام ، وقد سبقه فى هذا المنصب عباس رضوان ، وصلاح نصر ، وكانا من الضباط الأحرار ، ويقومان بدور هام فى تأمين الثورة ، ثم شغلا مناصب أخرى مدنية ، وكان يليهما فى الأقدمية شمس بدران الذى كان معتقدا أيضا أنه أحد رجال عبد الناصر ، وليس معنى هذا أن عبد الناصر كانت له عيون أو آذان داخل القوات المسلحة ، ولكن حيث إن عبد الحكيم عامر لم يكن يستوعب المسائل السياسية ، فكان لابد من شخص ينقل لعبد الناصر تفاصيل هذه المسائل ، بناء على طلب عبد الحكيم نفسه ..

وفى هذا الصدد فإننى أذكر قصصا كثيرة وقعت معى شخصا منذ بداية الثورة حتى سنة ١٩٦٧ ، وكنت أصحبه لهذا الهدف فى جميع رحلاته إلى الخارج — فيما عدا رحلة فرنسا التى تولى الأمر فيها سفيرنا عبد المنعم النجار وطاقم السفارة بها له من صلات قوية جعلته يحضر جميع المقابلات ، ويضع الرئيس جمال عبد الناصر فى الصورة .

فى زيارتى مع عبد الحكيم إلى الخارج كان يقول لى : تابع ياسامى المناقشة بعمق لأننى لن أستطيع أن أقول للرئيس كل حاجة فأنت الذى ستقل مادارا فى اللقاء ..

وأذكر أنه فى سنة ١٩٥٦ ذهبنا لى جدة لعقد اتفاقية دفاع مشترك بين مصر والسعودية حتى تكون السعودية عمقا لمصر لتأمين قواتنا الجوية التى تستقل إليها فى حالة حدوث عدوان ، وعقدنا لقاءات متعددة ، وعندما انتهت المباحثات ، كان قد اقترب موعد الحج ، ورفض عامر أن أؤدى الفريضة لأننى إذا تأخرت فمن الذى سينقل ماحدث للرئيس .

وهذا ما حدث بالنسبة لجميع رحلاته للاتحاد السوفيتي .

● كان السؤال حول ظروف تعيين شمس بدران وزيرا للحربية؟

— كانت قناعة عبد الناصر أن عبد الحكيم تجمد ، وأنه لم يستفد بها حدث سنة ١٩٥٦ فلم يطور نفسه ، ولم يغير قاداته الذين كانوا قيادات تأمينية أو قيادات تقوم على الولاء .

لم تكن قدرات شمس بدران خافية على عبد الناصر — ومع احترامنا لهذه القدرات وله كرميل ، فإن جميع من عملوا مع عبدالناصر إما أنهم طوروا أنفسهم ، أو وضعوا في أماكن ذات كفاءة محدودة ، فكان عبد الناصر حريصا على تطوير كل من يعمل معه ، وهذا لم يحدث بالنسبة للقيادة العامة للقوات المسلحة ، فلم يعمل عبد الحكيم على تثقيف قاداته عسكريا ، ولو فعل لتغيرت أمور كثيرة ، ولقد كان لشمس بدران وضع تأميني يزيد عن دور عباس رضوان ، وصلاح نصر ، لأن الجيش توسع ، وتطور ، وزادت المسؤوليات .

ولاتنس أن المشير هو الذى أصدر قرارا بتحديد اختصاصاته كوزير . . كان عامر يريد أن يكون مدير مكتبة وزيرا .

● هل كان لشمس بدران تنظيم داخل القوات المسلحة؟

— نعم . . كان له تنظيم . .

● تنظيم خاص .

— نعم تنظيم خاص .

● تنظيم شمس بدران . . .

— نعم تنظيم شمس بدران

● بعيداً عن عبد الحكيم عامر؟

— يصعب الفصل ، ربما يعطى فكرة لعبد الحكيم ، وفي تقديري أنه لم يكن يعطيه الأسماء ولا التفاصيل .

● كان معروفا لديكم في رئاسة الجمهورية أن شمس بدران له تنظيم خاص في القوات المسلحة؟

— كان معروفا ، ليس نتيجة اختراق ، ولكن بالملاحظة ونتيجة تصرفات معينة ، فإن أسماء بذاتها ، من دفعة معينة بالذات ، لها صلات معينة ، هي التي تختار للمواقع القيادية ، أبسط قواعد الأمن يمكن أن تقود الى معرفة مثل هذا الأمر.

● ونحن نتحدث عن شمس بدران وعندما فكر الرئيس في التنحي ، قرر في البداية أن يتنحي لشمس بدران ، فهل علم شمس بذلك؟

— يوم ٨ يونيو تم لقاء بين الرئيس عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وقال الرئيس إنه سوف يتنحي ويعلن تحمله المسؤولية ، وأثير موضوع ماذا بعد ، واقترح عبد الحكيم أن يتولى شمس بدران ، وقال الرئيس : طيب لا تقل حاجة لأحد . . حوالى الساعة ٣ صباحا يوم ٩ ، وبعد منتصف ليل يوم ٨ يونيو اتصل بى شمس بدران تليفونيا وقال لى : انت قاعد بتعمل إيه ؟

قلت له : باشتغل — قال لى رّوح . . ما خلاص رّوح بيتكم .

قلت له والله يا شمس مش انت اللى تقولى رّوح . . . فيه حاجة ثانية؟ انت عاوز حاجة منى ، وانتهت المكالمة فقلت للرئيس فوراً هذه المكالمة فكان تعليقه : الله هو اول قرار أخذه شمس بدران أنه يعزلك .

● معنى هذا أنه علم . . ؟

— طبعا معناه أن عبد الحكيم عامر أخبره ، وأنه بدأ يمارس صلاحياته كرئيس للجمهورية .

● شمس بدران كوزير حربية شرح الموقف فى مجلس الوزراء قبل العدوان مباشرة ، يقال إننا قادرون على مواجهة أمريكا وضربها؟

— فى أحد اجتماعات مجلس الوزراء سأله أحدهم عن الموقف إذا ماتدخلت الولايات المتحدة عسكريا لصالح إسرائيل بالأسطول السادس . حيث إنه هو الاحتياطى الاستراتيجى لإسرائيل فكانت إجابته أن القوات المصرية كفيلة بمواجهة الموقف وكان

قد عاد لتوه من زيارة الاتحاد السوفيتي ، وأيضاً عند خروج عبدالحكيم عامر من أحد الاجتماعات في قصر القبة سألـ محمود رياض ، عن تصويره للموقف فرد عليه قائلاً إنه لو قامت إسرائيل بأى عمل ضدنا فإننا نستطيع بثلاث قواتنا فقط أن نصل إلى آخر نقطة في إسرائيل . وكان يؤكد أن القوات الجوية المصرية على استعداد كامل لمواجهة الموقف .

● هل أعطى السوفييت وعداً لشمس بدران أثناء زيارته لموسكو بأنه إذا حدث عدوان على مصر سوف يتدخلون إلى جانبنا عسكرياً؟

— المحضر الرسمي للجلسات كتب بمعرفة السفير أحمد حسن الفقى والدكتور مراد غالب سفيرنا في موسكو لم يرد فيه مايشير إلى ذلك ، ولكن شمس بدران أبلغ الرئيس عبد الناصر شفويا عندما عاد من موسكو أن جرتشكو وزير الدفاع السوفيتي — قال له ذلك ، ولكن ذلك لم يرد في محضر الاجتماعات .

● شمس بدران قال للرئيس إن الاتحاد السوفيتي أبلغه أنه معنا .

— نعم ، وقد طلب الرئيس المحضر الرسمي فلم يرد فيه ذلك وسأل أحمد حسن الفقى الذى أكد عدم صدق ماقاله شمس بدران .

● قال لى الدكتور مراد غالب إن كلمات جرتشكو كانت فى تلك الفترة من قبيل المجاملة أثناء التوديع فى المطار . . هل هذا صحيح؟

— نعم صحيح .

● هل قال شمس بدران فى مجلس الوزراء إننا قادرون على تحويل الأسطول السادس إلى علبة سردين؟

— حسب تسجيلات اجتماعات مجلس الوزراء قال : اننا نستطيع أن نتصدى لأية عمليات ضدنا . . ربما تكون مقولة علبة سردين . . أو «نبططه» ، كما وردت حسب بعض الروايات أنها قيلت خارج الجلسة . .

● وزير الحربية فى تلك الفترة شمس بدران هل أدار المعارك؟

— لا . . كان جالسا بجوار عبد الحكيم عامر الذى كان يدير .

● ألم يكن له أى دور؟

— كان جالسا . . بجوار عبد الحكيم عامر— ولم أكن معها حتى أحدد دوره . لكن المعلومات المؤكدة أن عبد الحكيم عامر هو الذي كان يدير المعارك شخصيا .

● هل ذهب جمال عبد الناصر إلى القيادة العامة للقوات المسلحة في تلك الفترة للاشتراك في إدارة المعارك؟

— لم يشترك إطلاقا في إدارة المعارك .

● كيف كانت تصل له المعلومات؟

— في بلاغات من المخابرات الحربية ، وأخرى من القيادة . وعبد الحكيم يبلغه بعض الأشياء . . هل يبلغه بكل الأشياء ، لأعرف .

● إغلاق المضايق كان بمثابة قرار لإعلان الحرب لأنه من المعروف عندما تغلق المضايق سوف تحارب إسرائيل . . فلماذا أقدمنا عليه؟

— إغلاق المضايق تم بإصرار من عبد الحكيم عامر وبنى إصراره على أن قدرتنا العسكرية تستطيع أن تواجه الموقف ، وعقد اجتماعاً بحث فيه الوضع العام وتقدير الموقف و كان كلام القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر أنه قادر على دخول المعركة إذا فرضت عليه وأنه يستطيع أن يواجه الموقف . . وله كلمة معروفة ومشهورة كلمة «برقتى ياريس . . » ورغم هذا الإطار فقد أكد جمال عبد الناصر على أن معركتنا معركة دفاعية ، وكان عامر يصر من قبل على إغلاق المضايق حتى أنه أرسل وهو في زيارة لباكستان برقية بالشفرة يطلب إغلاقها وكانت رساله عجيبة .

● ثم جاء سكرتير عام الأمم المتحدة — في هذا الوقت — إلى القاهرة وقابل الرئيس قبل بداية حرب ٦٧ . . هل يمكن أن نعرف ماذا جرى في هذا اللقاء ؟ .

— تم اتصالان رئيسيان بيوثانت باعتباره سكرتيرا عاما للأمم المتحدة غير الاتصالات اليومية في تلك المرحلة . .

الأولى بعد أن طلب عبد الحكيم عامر من الفريق أول محمد فوزى رئيس الأركان أن يبعث برسالة إلى قائد القوات الدولية الموجودة في سيناء ، يعلن فيها سحب هذه

القوات من منطق الحدود المصرية على أن يبقى جزء منها في شرم الشيخ وقطاع غزة، الجنرال «ريكي» أبلغ هذه الرسالة ليوثانت باعتباره سكرتير عام الأمم المتحدة، واتصل يوثانت بالقاهرة وقال إنه يرفض إجراء أى نوع من أنواع الانسحاب الجزئى، إما أن تسحب كل القوات أو تبقى كل القوات .

● هل كان هذا ضمن إطار المخطط؟

— أى مخطط .

● مخطط جر مصر إلى الحرب؟

— ستصل فى نهاية إجابتى إلى معرفة ماتريد معرفته ، لقد وضح أن الولايات المتحدة الأمريكية وجونسون علي وجه التحديد وإدارته استخدموا «يوثانت» ضمن خطة «الخداع» فعندما جاء «يوثانت» إلى القاهرة وقابل الرئيس عرض خطة من ثلاث نقاط ، وكان تقدير جونسون أن عبد الناصر سيرفضها ولكن القاهرة وافقت عليها وهذه أفسدت جزءاً من خطة الخداع لأن جونسون أقام تخيله على أن مصر سترفض ، وبالتالي تكون حجة لتداعى الأحداث ، نعود إلى الخط الأساسى فى الإجابة وهو أن يوثانت قال إنه من الناحية الشكلية والقانونية لا يستطيع تنفيذ الانسحاب الجزئى لقوات الطوارئ الدولية فإما أن تسحب كل القوات أو تبقى كلها ، ولم يعد فى استطاعة مصر أن تراجع عن طلبها ولم يبق أمام مصر إلا الانسحاب الكلى للقوات .

للأسف هذه الخطوة فرضت على مصر العودة للمشكلة القديمة الخاصة بالملاحه فى خليج العقبة وهذا موضوع آخر

وفى اليوم الذى وصل فيه خطاب للأمم المتحدة بسحب القوات الدولية من سيناء وصلت رسالة طويلة من جونسون مؤداها أنه يدعو كافة الأطراف لاحتزام الهدنه وقال فى رسالته إن مصر تستطيع أن تعتمد على الحكومة الأمريكية لأنها تعارض تماماً أى عدوان ويمكن أن تصل فى موضوع الملاحه إلى حل إما عن طريق محكمة العدل الدولية أو عودة قوات الطوارئ لشم الشيخ . واقترح فى نهاية رسالته أن يوفد نائبه للمنطقة .

وهذا ملخص سريع لرسالة مطولة ورأت فى نفس اليوم الذى أرسلت فيه رسالة للأمم المتحدة ، ولكن جمال عبد الناصر شك فى مصداقيته على أساس استقرار التاريخ

فجونسون يعادى مصر لحساب إسرائيل طوال السنوات السابقة فلماذا يتنكر فجأة لكل ذلك ويأخذ موقفا عادلا .

وقد رد عبد الناصر على هذه الرسالة يوم ٦ / ٢ برسالة مطولة مؤكدا رفض إسرائيل لمسألة الهدنة وأن مصر لن تقوم بعمل عسكري ، واقترح فى نهاية رسالته إرسال زكريا محيى الدين إلى واشنطن

موقف عبد الناصر حتى هذا اليوم كان يتلخص فى الحيلولة دون استمرار الاعتداءات الإسرائيلية ضد الدول العربية . وقد وصل يوثانت إلى القاهرة ٦ / ٢ وقدم مشروعا إلى المرحوم محمود رياض - وزير الخارجية ، ثم استقبله جمال عبد الناصر وعرض عليه المشروع . . . الذى يتلخص فى نقاط ثلاث . . .

أولا: يطلب من إسرائيل ألا ترسل أية سفينة إلى خليج العقبة . .

ثانيا : يطلب من الدول التى ترسل سفنها لميناء إيلات ألا تحمل مواداً استراتيجية لهذه الدول . .

ثالثا : يطلب من مصر عدم مزاوله حق التفتيش على السفن التى تمر عبر خليج العقبة .

وبعد أن وافق الرئيس على مقترحاته استأذن الرئيس أن يسأله خارج الجلسة قائلا . . سيدى الرئيس إسرائيل متخوفة من قيامكم بعمليات عسكرية . . هل يمكن بصفة شخصية أن تعدنى بأن مصر لن تقوم بعمليات عسكرية . .

رد عليه عبد الناصر : نحن لم نعلن أننا سوف نهاجم إسرائيل ، فهى التى هددت ومانقوم به ليس الإخطة دفاعية لمنع التهديدات حتى لا تصبح حقيقة . وبناء عليه لن تكون مصر هى البادئة أبدا بالعدوان . والرئيس أبلغ يوثانت بتصريحين صدرا فى الأيام السابقة ، بل وسلمه نصيهما . .

تصريح أول بأنه سيهاجم سوريا ويدخل دمشق ويسقط النظام فيها . .

وتصريح آخر لأحد القادة العسكريين الإسرائيليين أعلن فيه : أن إسرائيل داخله المعركة وأنها ستدمر أية قوات عربية .

وقد وصل إلى القاهرة في بداية يونيه يوم ١ أو ٢ يونيه مبعوثان . . مبعوث رسمي «
«شارلز يوست» أحد السفراء و كان سفير أمريكا في سوريا، وروبرت أندرسن وكان
وزير الخزانة، ويستخدم كمبعوث شخصى لنقل رسائل رئيس الولايات المتحدة
الأمريكية منذ عهد أيزنهاور حتى فيما بعد .

● هذان المبعوثان قابلا من ؟

— قابلا محمود رياض والرئيس وأكدا على رسالة جونسون للرئيس عبد الناصر بأن
الولايات المتحدة تسعى لحل الأزمة وأنها سوف تقف ضد من يبدأ باستخدام القوات
المسلحة . . وقد أكد الرئيس عبد الناصر موقف مصر المعروف في ذلك . في ٣ يونية ٦٧
أبلغ شارلز يوست المبعوث الرسمي لجونسون محمود رياض بأن جونسون مستعد لمقابلة
السيد زكريا محيى الدين في واشنطن وقد استعد السيد زكريا محيى الدين للسفر إلى
واشنطن لمقابلة جونسون وقد تمحدد الموعد يوم ٥ يونيو وقد وافق «يوست» على هذا
الموعد .

● هل كانت الصورة واضحة لديكم في الرئاسة منذ اللحظة الأولى لضرب الطيران؟

— الساعة ٨ر٣٠ صباح يوم ٥ يونيه كانت الصورة واضحة وتأكدت الساعة ٩ أو
٩ر٣٠ .

● سامى شرف أين كان في تلك الفترة الساعة ٨ صباحا؟

— كنت في المكتب . كنا ننام في مكاتبنا . . . ظلمت أنام في مكتبي من يوم ١٤ مايو
سنة ٦٧ إلى ديسمبر سنة ٦٧ . . . لم أغادر المكتب .

● من الذى كان يبلغ الإذاعة البيانات العسكرية المضللة التى كانت تذاع من القيادة العامة .

— القيادة العامة للقوات المسلحة

● ألم يكن لكم أى دور لا في إيقاف هذه البيانات ولا في توجيهها؟

— كانت توجد محاولات للحد من المبالغة، وأذكر أن عبد الحكيم عامر كلم الرئيس
وقال له : لقد أسقطنا طائرة أمريكية في منطقة القناة . . . و سأله الرئيس عما إذا كانت

علامة الطائرة لديه ، واتضح أنه بلاغ جاءه وطلب إليه أن يتأكد أولاً ثم يبلغه . . ولكنه لم يتصل مرة ثانية . هذه واقعة محددة سمعتها وحضرتها .

والواقعة الثانية أنه بنهاية اليوم الأول كان قد سقط حوالي ٨٠ طائرة إسرائيلية حسب بلاغات القيادة العامة ، وهذا غير صحيح ، ولفت الرئيس النظر لهذا الموضوع وطلب من محمد فايق وزير الإعلام ان يراعى الدقة بقدر ما يستطيع في البلاغات التي ترسل له من القيادة العامة ، فهو ملتزم كوزير إعلام أن ييث بيانات القيادة العامة .

● هل كان معروفاً أن هذه البيانات كاذبة؟

— الصورة لم تكن واضحة كان هناك ارتباك في القيادة العامة العسكرية التي أصيبت بانفجار في المخ .

● متى اتخذ جمال عبد الناصر قراراً بأنه سوف يتنحى؟

— ليلة ٧ يونيو

● كيف عاش عبد الناصر من ٥ إلى ٧ يونيو . . كانت هناك اتصالات أو لقاءات؟

— طبعاً كانت توجد اتصالات وكانت البلاغات ترسل من الأجهزة المعنية ، ولكن مايشغلنا كان التفكير في ماذا بعد . .

● ألم يتصل الرئيس بالمشير ويبلغه؟

— لا .

● ماذا كان موقف زكريا محيى الدين؟

— كان من أوائل الذين وصلوا إلى منزل الرئيس وجلس معه في الصالون الكبير — في منشية البكرى — ضمن آخرين كثيرين وعلى الملأ وكان تقريباً مجلس الوزراء كله بالكامل موجوداً في منشية البكرى — رفض قبول هذا الترشيح رفضاً باتاً، ودارت مناقشات ، لم يكن اجتماعاً وانما في شكل لقاء ونبت اقتراح أن يعد زكريا محيى الدين بياناً يرفض فيه هذا الترشيح ووافق زكريا محيى الدين وجلسنا في قاعة اجتماعات داخلية لصياغته وأعدنا البيان الذى يعلنه السيد زكريا محيى الدين برفضه قبول هذا الترشيح

ومطالبته بالبقاء وعرض الموضوع على الرئيس فرفض وقال : انتم بتصرفوا على كيفكم ، ووجه كلامه غاضبا لذكريا ، الذى قال له إن من حقى أن أرفض وأن يسجل رفضى كتابيا وأعلنه على الناس . و قلنا نحن إن من حقنا كمؤسسة وكمجلس وزراء بأن نقبل أو نرفض ونتناقش فى أى قرار يتخذ . . فرد : أنا لا يوجد عندى استعداد لمناقشة القرار وتركنا وصعد إلى غرفة نومه .

● هل كان التنحى لذكريا محمى الدين حتى يمكنه التفاهم مع الأمريكان؟

— ليس بهذا المعنى أنا أذكرك بأن الرئيس تحدث فى اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا بمجلس الوزراء حول هذه النقطة بالذات ، وقال أنا تأكدت أنهم كانوا مصريين على إسقاط النظام وإسقاطى . . أنا شخصيا فكرت أن أربحهم من شخص عبد الناصر الذى يتعبهم ، ويكون البديل شخصاً وطنياً شريفاً يتولى الأمور لعله يستطيع أن يتجاوب معهم . . هذا ما حصل وذكريا محمى الدين رجل وطنى وشريف .

● كيف اختلف ذكريا محمى الدين مع جمال عبد الناصر بعد ذلك؟

— لانستطيع أن نقول إنه اختلف ، فقد كانت المبادئ واحدة والأهداف واحدة ولكن الاختلاف فى سبل ووسائل التنفيذ ، ومسافة الاقتراب من المشاكل . قد يكون لذكريا محمى الدين وجهة نظر فى حل المشاكل بشكل مخالف لما يراه جمال عبد الناصر لكن من ناحية المبدأ لم يكن هناك اختلاف .

● هل ظلت العلاقة قائمة بين ذكريا محمى الدين وجمال عبد الناصر؟

— ظلت العلاقة قائمة بين ذكريا محمى الدين وجمال عبد الناصر حتى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ .

● هل كان يلتقى به؟

— كان يلتقى به وكان يستشير ، وذكريا محمى الدين هو عضو مجلس الثورة الوحيد الذى طلب منا جمال عبد الناصر أن نعرض عليه خطة مقاومة الانقلاب الذى كان يقوم به عبد الحكيم عامر قبل تنفيذها ، وكان قد كلف بهذه المهمة ثلاثة هم شعراوى جمعة وأمين هويدى وأنا . والأوامر كانت مشددة أن لا أحد رابع يعرفها ، ولكن قبل

التنفيذ بثلاثة أيام كلفنى الرئيس جمال عبد الناصر أن نذهب أنا وشعراوى وأمين هويدى لنعرض الخطة على السيد زكريا محيى الدين .

● فى هذه الخطة . . أين كان أنور السادات؟

— كان رئيساً لمجلس الأمة .

● قال لى السيد حسين الشافعى إنه لو دققنا كثيرا فى أحداث مؤامرة عبد الحكيم عامر لدخل أنور السادات عضواً متهماً فى هذه المؤامرة . . إلى أى حد توافق على هذا الكلام .؟

— ماضبط أو ماحصلنا عليه من وثائق أو مستندات لم يدل على أن السادات له دخل، ولكن العلاقة كانت وثيقة جدا بين السادات وبين عبد الحكيم عامر ليس وحده بل ومجموعته أيضا . . وكانت هناك جلسات خاصة بالليل، كان السادات هو الوحيد الذى يسهر معهم، كما كانت تصرف له مبالغ من القيادة العامة للقوات المسلحة .

● هل يمكن أن نعتبر أن أنور السادات كان أحد رجال عبد الحكيم عامر؟

— أنور السادات كان رجل نفسه، كان رجل أنور السادات .

● بمعنى أنه فى التصنيف لانضعه مع عبد الحكيم عامر؟

— لو رجعنا إلى التاريخ سنجد قضية حسين توفيق وأمين عثمان، وسنجد يوسف رشاد، والحرس الحديدى ونجد حسين جعفر والمخابرات الألمانية، ثم ثورة ٢٣ يولية، كانت مواقفه متناقضة لا يمكن تفسيرها إلا بأنه رجل نفسه .

● هل تواجد عبد الناصر فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، وبأشر مسئولياته أثناء العدوان؟

— توجه عبد الناصر للقيادة يوم ٥ يونية وقال للقادة إن نجاح إسرائيل فى الضربة الجوية ليس نهاية المطاف ونصحهم بأن يركزوا الدفاع فى القطاع الشمالى من سيناء أى العريش، وعندما تركهم غير عبد الحكيم التوجيه وسحب القوات من العريش، وتبين أن الهجوم الرئيسى كان كما توقعه عبد الناصر فى اتجاه العريش، ولم يذهب عبد الناصر

للقيادة يومى ٦ و ٧ يونيه ٦٧ ، ولكنه ذهب يوم ٨ يونيه بعد مكالمه من شمس بدران تقول إن عامر ينوى الانتحار، عبد الحكيم عامر هو الذى كان يقود المعركة العسكرية ، وهو الذى أصدر الأمر العشوائى بالانسحاب الشامل من سيناء وهو بمثابة حكم بالإعدام على قواتنا المسلحة ، وتدمير لمعداتنا .

● يجمع العسكريون على أن قرار انسحاب قواتنا من سيناء كان الكارثة الحقيقية في حرب ١٩٦٧ فكيف صدر هذا القرار؟

— قرار الانسحاب هو فعلا الفصيل في تحديد المسئولية ، فعليه تحدد مصير المعركة ، ولو صدر أمر الانسحاب للقوات المسلحة فإنه لابد أن يتم وفق خطة ولها إجراءاتها التفصيلية التى يعرفها العسكريون تماما وهى من أصعب العمليات في العلوم العسكرية التى درسناها . . لها مبادئها وآلياتها وأهدافها .

لن أدخل في تفاصيل هذه العملية وأتركها للعسكريين لكنى أقول بأمانه إن عبد الحكيم عامر أصدر أمر الانسحاب . . فقط دون خطة — بعد أن كلف القادة بإعداد الخطة التى كان المفروض أن يتم الانسحاب بناء عليها في ثلاثة أيام على الأقل . إلا أنه حتى لم يعط القادة فرصتهم لإعدادها بل أصدر أوامر بعد خروج القادة من مكتبه بانسحاب القوات لغرب القناة في ست ساعات . . كيف وإلى أين ومن الذى يتولى المسئولية ؟ وأسئلة كثيرة أخرى لا إجابة عليها ، ولم يحدث قتال في حين إن القيادة العسكرية كان لديها السلاح والرجال لكنها لم تستطع . أو بمعنى أصح لم تكن تعرف كيف تستخدم إمكانياتها ، فحدث شلل وانهار وبالتالي خزلان للبلد ولقواتها المسلحة .

● هل درست أسباب ما وصلنا إليه من نتائج في حرب ١٩٦٧ ؟

— كل المسائل ذات التأثير المباشر على الأوضاع كانت تدرس من أكثر من جهة ، وكل جهة تقول رأيا بعيدة عن الأخرى ، وفي مقدمة هذه الجهات الجهة المسئولة أو المختصة . .

وقد درست حرب ١٩٥٦ ، كما درست نتائج حرب ١٩٦٧ ، على أكثر من مستوى ، بل علي نطاق واسع ، كان الرئيس باعتبار أنه سيمارس مسئولياته كقائد لأول مرة بعد أن حجبت عنه لمدة سنوات ، قد طلب دراسات إضافية من جهات عديدة ، لمعرفة رأى

كل منها في اسباب الهزيمة ، والتقييم الحقيقى لها والدروس المستفادة منها ، وقد امتدت هذه الدراسات لتشمل أيضا دراسات قام بها السوفييت .

● نلقى الضوء على الدراسات التى قام بها السوفييت؟

— بدأت بلقاءات بين بودجورنى وعبد الناصر، ثم مع زخاروف . .

وكانت الصفة الغالبة فى هذه اللقاءات ممارسة النقد . . وقد ركز جمال عبد الناصر على نقطتين :

الأولى : أن الاتحاد السوفيتى رغم أنه يساند حركات التحرر والعالم الثالث إلا أنه يتردد كثيرا فى اتخاذ القرار.

الثانيه : أنه لا يسلح القوات المصرية بأحدث الأسلحة ، رغم أن مصر هى الأساس بالنسبة للعالم العربى ولحركات التحرر، وأنهم يترددون فى إمداد الجيش المصرى بالأسلحة الحديثة ، فى حين أن الولايات المتحدة تعطى إسرائيل كل شئ حتى دون أن تطلب .

وقد كرر الرئيس هذا الكلام مع زخاروف ، وبطريقة أعنف ، حتى قال له : إنك لن تغادر مصر إلا إذا أعطيتنى تمام بأن القوات المسلحة المصرية تقف على قدميها من ناحية التسليح والتدريب . . وكان الوصول إلى ذلك يتم عن طريق دراسات واسعة لكل ما حدث ، ولما نريده فى المستقبل .

● هل أجرى الاتحاد السوفيتى تقييما مكتوبا للحرب ١٩٦٧؟

— طريقة الاتحاد السوفيتى أنه حتى فى اللقاءات العادية يقدم ورقة مكتوبة . .

وفى كل المقابلات التى تمت بين الرئيس وزخاروف ، والتى حضرها من الجانب المصرى القادة العسكريون وكبير الخبراء السوفييت ، كانت توضع مايشبه المذكره ، وتقيم للجلسة .

وكانت هذه الجلسات تناقش بصراحة كل الأمور، وتضع الخطط والأفكار للمستقبل .

● والدراسات التي تمت من الناحية المصرية ، أى التي قام بها خبراء مصريون ؟

— كانت هناك دراسات عديدة قامت بها الأجهزة الرسمية ، كما قام عدد من القادة بدراسات أخرى . . هيئة البحوث في القوات المسلحة ، قامت بدراسات . . اللواء مصطفى الجمل وكان رئيسا لهيئة البحوث قام بدراسة واللواء حسن البدرى قام بدراسة أخرى . .

تقدم الفريق عبد المحسن مرتجى بدراسة بشكل فردى ، على اعتبار أنه كان قائد القوات البرية سنة ١٩٦٧ ، وكانت قيادته في الإسماعيلية .

الفريق عبد المنعم رياض قدم تقريراً ، وناقشه مع الرئيس في جلسات كانت الواحدة تستغرق ساعتين ، وفضلاً عن أن الفريق رياض عسكرى ، فهو أيضاً سياسى . .

وقد تعرض في دراساته للأوضاع في مصر قبل الحرب ، كما تعرض لفترة العدوان وهو في الأردن ، ثم رؤيته للمستقبل .

● بعيداً عن الجانب العسكرى هل دُرس الجانب المدنى . . ؟

— كانت صورة الجانب المدنى مضيئة ، إنه من المفارقات الغريبة أن الجانب المدنى بقطاعاته الشعبية والتنفيذية كانت معبرة ورائعه بعكس الجانب العسكرى الذى خذلته قيادته .

القطاع المدنى الذى قدم توضيحات ، وأصابته خسائر ، كانت سلبياته تكاد تكون معدومة .

كانت صورة المجتمع المدنى مضيئة ، ونتائجه عظيمة ، وقد استمر ذلك من ١٥ مايو ١٩٦٧ ، وأثناء الحرب ثم ما أعقب الحرب حتى عام ١٩٧٣ .

● في أحد محاضر الاجتماعات المغلقة لجمال عبد الناصر أنه عندما جاء الملك حسين إلى مصر ، قبل الحرب مباشرة ، طلب إليه الرئيس ألا تدخل الأردن الحرب . قال عبد الناصر للملك حسين إن رأيه ألا تدخل الأردن الحرب وهذه نقطة هامة . .

— كان جمال عبد الناصر يرى أن تظل سوريا والأردن بعيدتين في المعارك المحتملة

خصوصا إذا كانت الصورة غير واضحة . وأن تظل كخط دفاع ثانى . . فمصر إذا تلقت الصدمة تستطيع أن ترد، ويكون لها خطوط ثانية في معاركها . .

وبالنسبة للأردن فقد كانت الرؤية السياسية لجمال عبد الناصر معروفة ، وهى أن هدف إسرائيل الاستيلاء على الضفة الغربية والقدس . . وكان عبد الناصر يضع أمام عينيه ألا يعرض الضفة والقدس لأية احتمالات، كان هناك مخطط استراتيجى هام لإسرائيل، كان عبد الناصر يريد أن يجنب الأردن والضفة الغربية الوقوع فى هذا المخطط ، لذلك كان ينصح الملك حسين باستمرار ألا يندفع .

● جاء الملك حسين فى زيارة إلى مصر، فى تلك الفترة، هل فوجئتم بهذه الزيارة أم أنه كانت لها مقدمات؟

— كانت الزيارة مفاجئة تماما، فقد كانت العلاقات سيئة جدا، وأنا أذكر أن الرئيس دهش عندما أبلغته أن الملك حسين سيصل إلى مطار القاهرة .

قبل هذه الزيارة بيوم واحد كان راديو عمان يبث تعليقا سياسياً يهاجمنى أنا شخصيا، وهو طبعا لا يقصدنى بالهجوم ولكنه يهاجم الرئيس .

● وأخطركم قبل وصوله بحوالى نصف ساعة، وكانت الزيارة سرية، حتى أن الرئيس قال للملك حسين مداعبا عندما نزل من طائرته فى مطار القاهرة : إننى يمكننى أن أعتقلك الآن .

— أبلغنا قبل وصول الملك بساعة، وطبعا كانت كلمات الرئيس نوعاً من المزاح والمداعبة . .

● ما هو التقييم الذى توصل إليه عبد الناصر لأسباب الهزيمة؟

— ستة نقاط حددها فى تقييمه لأسباب الهزيمة . وسوف أقرأ لك نص كلمات الرئيس :

١ — الثقة بالنفس أكثر من اللازم . ووصل الأمر الى حد التبجح بهذه الثقة، ورحنا نتكلم ونتكلم حتى صدقنا أننا نستطيع أن نتصدى لإسرائيل وأمريكا، ولم يكن الجيش بالكفاءة التى كنا نقدرها . وأنا أقول هذا الكلام بصراحة فتحت اسم الأمن مجلس ناس

في غير مقاعدهم والمثل الظاهر هو الطيران . نحن للامنف لم نستفد من دروس سنة ٥٦ ، ولا من دورس الانفصال ، هكذا بقى صدقى محمود قائدا للطيران ١١ سنة بعد السويس .

٢ _ اتجهنا لعدم أخذ الأمور بجدية نتيجة نقص المعلومات ، ونتيجة للتراخي في تنفيذ ما يترتب على هذه المعلومات . أنا شخصيا حذرت صدقى محمود ، وقلت له في آخر اجتماع حضرته أنا برئاسة هيئة أركان الحرب أن الهجوم سيحصل يوم الاثنين ، وأن الضربة الأولى ستكون ضد الطيران . وأنا في هذا لم أكن متنبأ ، أنا كنت حاسب حساب ومقدر أن ذلك سيحدث .

في البداية قلت إن الحرب بنسبة ٥٠٪ ، ثم قلت إن النسبة أصبحت ٨٠٪ ثم وصلت إلى أن الحرب واقعة بنسبة ١٠٠٪ ، وتكلمت معهم يوم الجمعة ٢ يونيه ، على أساس أن الضربة قادمة يوم الاثنين ٥ يونيو ، ويوم السبت قام الطيران بمظلة جوية للإنذار المبكر والاشتباك ، ويوم الأحد حدث نفس الشئ وخرجت مظلة جوية ، يوم الاثنين لم تكن هناك مظلة جوية وفوجئنا بالطائرات الإسرائيلية فوق مطاراتنا دون أن يشعر بها أحد .

وهذا موضوع نحقق فيه ، كنت أعتقد أن خطتنا للدفاع الجوي مضبوطة ، وقد رأيتها على الورق وجاء نائب قائد الدفاع الجوي السوفيتي ، وقابلني ومعه صدقى محمود قبل الأزمة بوقت طويل ، وقال لي نائب قائد الدفاع الجوي السوفيتي إن خطة الدفاع التي رآها على الورق وعلى الطبيعة معقولة جدا ، وأنه وخبرائه لا حظوا وجود ثغرات فيها ، وقد أخطر بذلك صدقى محمود وتم الاتفاق على عمليات تكملة ، ولكن هذا لم يحدث كما يظهر لي الآن فدفعنا الجوي أصيب بالشلل وهذا موضوع نحقق فيه الآن .

٣ _ القيادة العسكرية عندنا لم تكن مستعدة لتصديق المعلومات التي تجدها ، وكان لديهم تصور محدد ولم يكونوا مستعدين لقبول أى شئ يختلف عن هذا التصور ، وعلى سبيل المثال فالروس أبلغونا يوم الخميس أول يونيو عن حجم القوات الإسرائيلية من المدرعات ، وقالوا إنها ٩ لواءات . وكانت القيادة عندنا مصممة على أن اليهود ليس عندهم إلا خمسة لواءات .

ولقد ناقشنا هذا الكلام في اجتماع يوم الجمعة ٢ يونيو ، وقلت لهم : على أى أساس تقولون إن إسرائيل لديها ٥ لواءات ، بينما الروس ولديهم كل إمكانيات المعلومات يقولون إن لديها تسعة .

وكان الرد الذى كرهه عبد الحكيم عامر وعدد من القادة هو أن معلومات السوفييت مبالغ فيها ، وهم يهولون لكى يخيفونا ، ويجعلونا نتردد ولا ندخل المعركة ، وقالوا أيضا إن الروس فيما يظهر حسبوا الدبابات الإسرائيلية القديمة من طراز شيرمان وهى لم تعد صالحة للعمل وبالتالي لا تدخل فى الحساب ، وكان هذا كله ضمن عوارض الثقة بالنفس أكثر من اللازم مما يجعلك تقلل من قوة العدو .

٤ - الذى يذهلنى حتى الآن هو أن القيادة العامة بعد ضربة الطيران ، أصبحت مثل واحد حصل له انفجار فى المخ وأصاب الشلل جسمه كله .

٥ - الخطط التى كانت معدة كانت محكمة أيضا بالثقة بالنفس ، ولقد دهشنا من أنه لم تكن هناك دفاعات فى الخطة وراء العريش ، ولذلك فإنه حينما حدث الارتباك والانفجار فى المخ ، وتمكنت القوات الإسرائيلية من دخول العريش ، لم يحدث قتال وراءها فى القطاع الشمالى ، وإنما اندفعت المدرعات الإسرائيلية على طريق أسفلت جديد كنا بنيناه بين العريش والقنطرة ، حتى وصلت دون قتال إلى شاطئ قناة السويس .

٦ - الخلط بين الوهم والواقع . . أنا قلت للقيادة من البداية أننا حاندخل معركة دفاعية ، وهى معركة تتفق مع خططنا التى كانت موجودة ، مع إمكانياتنا المتوفرة ، ولا أعرف منين ركبهم حكاية أنهم لازم يبدأوا الهجوم بينما هو مستحيل من الناحية السياسية .

وعبد الحكيم قال لى وهو يناقشنى فى هذا الموضوع ، إنه إذا كان هدفى من تحركات القوات المصرية بعد الحشد هو نجدة سوريا بالفعل ، فمعنى ذلك أننا لابد أن نهجم وإلا فنحن لا ننجدها ، وحاولت أن أشرح له أن مجرد حشد قواتنا سيفرض على إسرائيل أن تستعد لنوايانا وتحول حشودها من الشمال إلى الجنوب ، وهذا هو المطلوب للتخفيف عن سوريا ، أما موضوع أن يتحول هذا إلى هجوم فهذا له حسابات أخرى .

والغريب أنهم ظلوا مع ذلك يتوهمون ، إمكانية الهجوم . وجرت تحركات كثيرة خلافا

للخطة الأصلية على أساس إمكانية الهجوم ، وكانوا يتصورون أن يقوموا بالهجوم من الجنوب في اتجاه إيلات ، وعندما هاجم الإسرائيليون «من الشمال نسوا القوات التي حشدوها للهجوم في الجنوب» .

وقبل هذا كله لم تكن عندنا خطط حقيقية للهجوم .

نحن استطلعنا الجبهة الجنوبية لإسرائيل ولكننا لم نكن نعرف مافيه الكفاية عن الجبهة الوسطى أو الجبهة الشمالية ، وبالتالي فالهجوم لا تتوافر لدينا إمكانياته المادية ، فضلا عن المخاطر السياسية ، التي تلحق بنا إذا حاولناه ، معنى ذلك أننا نعطي أمريكا دعوة مفتوحة ، بضربنا بكل وسائلها ولا يستطيع أحد أن يفتح فمه .

وقراءتى للموقف أنه لم تحدث في الواقع حرب ، وحدث قتال عنيف جدا في مناطق متفرقة ، وحصلت بطولات هائلة ، في الحقيقة ، ومات واستشهد وضحي ناس أثبتوا أنهم رجال ، وفعلوا ذلك وفوقهم قيادة لا تقود ، لأنها فقدت أعصابها إلى درجة أنهم أخطروني أن اليهود ينزلون بالباراشوت على الناحية الغربية للقناة ، في حين أن الحقيقة أن اليهود كان يلقون بتموين وذخائر بالباراشوت للقوات التي وصلت إلى منطقة القناة الشرقية ، انهارت القيادة أسرع مما كانت تتوقعة القيادة الإسرائيلية وفقدان الأعصاب هذا جعل الأوامر متضاربة ، وقد عرضت على عندما بدأ التحقيق مجموعات من أوامر صادرة في نفس الوقت بعضها يأمر بالانسحاب إلى خط الدفاع الثاني ، وبعضها يطلب الانسحاب إلى غرب القناة ، وكان معنى هذا فوضى في الانسحاب . وعملية الانسحاب هي أصعب العمليات في الحرب .

● السؤال الذى يتكرر دائما هو لماذا لم يستخدم جمال عبد الناصر الصواريخ في الحرب؟

— لقد تحدث عبد الناصر في اجتماعاته بصراحة عن هذا الأمر ومازلت أنقل من محضر الاجتماع قوله أنه «في النهاية وجدت أمامى كارثة لابد أن أوقفها عند حد وكان قبول وقف إطلاق النار، ولم أفكر لحظة في استعمال أسلحة غير تقليدية كالصواريخ أو الغازات لأنه لم يكن لاستعمالها من نتيجة سوى أننى «أزود» الاستفزاز وأعرض مرافقنا المائيه والصناعية لضربات انتقامية عقابية . وعلى أى حال فالصواريخ لم تكن مستعدة

باجهزة التوجيه والغازات كان يمكن أن تثير علينا الدنيا بدون فائدة لأن الفرصة راحت
إلا إذا كنا نريد مجرد الانتقام وفش الغليل .

ويوجد عامل أهم وكان يجب أن أضعه نمرة واحد ولكنى تخرجت حتى لا يظهر
وكأنى ألتمس الأعذار لنفسى أو لغيرى وهو أن الأمريكان كانوا مصممين على ضربنا
مهما فعلنا، هم حاولوا معنا بكل الوسائل أن نتوب عن العمل القومى، وعن التصنيع،
وعن التحدي، ونحن رفضنا واعتبروها مهمتهم أن يؤدبونا، ونحن بتصرفاتنا جعلنا
المهمة أسهل لهم بدلا من أن جعلها أصعب .

الأسباب التى عرضتها كلها هى ما سهل عليهم مهمة كانوا مصممين عليها .

● هل تحدث الرئيس فى تقييمة عن دور الاتحاد السوفيتى؟

— نعم . . . وفقا للمحاضر قال الرئيس بالنص إنه «عن الاتحاد السوفيتى فإننا
تعاملنا معهم سنين طويلة ولم أرهم على هذا النحو من التردد والضياع . والحقيقة أننى
مندهش ويمكن من أهم أخطائنا — وهذه أتحملها أنا — أننا لم نحسب حسابا دقيقا
للتغير الذى حدث فى الميزان الدولى .

فالروس فى حالة انكماش والأمريكان فى حالة انفلات .

وقبل أيام اتخاقت مع المارشال زخاروف رئيس أركان حرب القوات المسلحة
السوفيتية، وهو الآن عندنا فى مصر، وأنا طلبت منه أن يبقى وقلت له : إننى لن أسمح
له بالسفر من مصر إلا بعد أن يقدم لى تقريراً عن الموقف فى الجبهة وعما سيفعلونه
لتعويض احتياجاتنا، قبل أيام جاءنى بصور التقطتها الأقمار الصناعية لمطارات سيناء
وقلت له، الآن تمجئ لى بصور لمطارات سيناء بعد أن احتلها اليهود . وسأله : لماذا لم
تعطونا هذه الصور من قبل عن مطارات إسرائيل قبل بدء المعركة؟

وأنا استدعيت السفير السوفيتى ثانى يوم القتال وطلبت منه ١٠٠ طائرة، ولم
يستجيبوا إلا بعد أن عدلت عن الاستقالة فأرسلوا لى رسالة يقولون فيها إنهم سوف
يعثون لنا بكل شئ طلبناه .

وأنا عندما تنحيت فإنى لم أكن مدفوعا بالعواطف وحدها، وإنما كان عندى

اعتبارات عملية وجزء منها متعلق بموقف الروس ، فكانوا أمامي غير مستعدين للحركة وقد قلت إن من بين أهداف الأمريكان أن يخلصوا من النظام ويخلصوا مني ، فأنا قلت إن أسهل لهم الخلاص مني ، إذا كانوا يعتبرونني هدفاً ، واخترت زكريا محيي الدين وهو جزء من النظام وربما يستطيع أن يتفاهم معهم .

جاءنا بودجورنى وكان حديثنا معه أنهم حتى الآن لم يقدرُوا أن ضرب الدول غير المنحازة هو خطوة في سياسة الأمريكان للاتفراد بالسيطرة على العالم ، وإذا وقعنا نحن فسوف يزداد الضغط عليهم وسيصل إلى بقية دول العالم الثالث ، ثم ينتقل إلى دول أوروبا الشرقية ثم يدخلوا عليهم في بلادهم ذاتها ، أنا قلت هذا الكلام لبوجدورنى صراحة .

وقد حضر قائد قوات الدفاع الجوى السوفييتى للقاهرة بعد زيارة بودجورنى وبعثت معه رسالة لجريتشكو قلت فيها : «اسمعوا . . إذا استسلمنا نحن للأمريكان فإن العالم الثالث سيذهب كله للأمريكان ، وسوف تخسروا الحرب الباردة حتى وإن كان لديهم مليون قنبلة ذرية فهى لن تستعمل » .

● وماذا قال الرئيس عن الاتصالات بالأمم المتحدة؟

— تحدث الرئيس قائلاً : « هناك الآن اتصالات مع الأمم المتحدة والأمريكان يطالبوننا بتنازلات ، والغريب أن الذى يضغط علينا فى قبول هذه التنازلات هو وزير الخارجية السوفييتى جروميكو ، وليس وزير الخارجية الأمريكى «راسك» ، وفى كل هذا أنا لا أريد أن أفقد أعصابى ، موقف الروس بالنسبة لنا موقف أساسى فإذا لم نحصل منهم على احتياجاتنا من السلاح ، فمعنى هذا أنه لن تكون هناك معركة ، وأنا باقول علينا أن نتحمل ظروفهم وتفكيرهم ، ولا نياس من إخراجهم من حالة الجمود التى تقيدهم الآن ، لكن ذلك سوف يتطلب وقتاً وجهداً ، ولهذا فإن الاتفاق على خطة عمل سياسية مسألة فى منتهى الأهمية ولا بد أن نستمر فى الضغط على السوفييت ، كل من يستطيع الضغط على السوفييت لابد له أن يضغط : نحن والجزائر والعراق وسوريا والدول غير المنحازة ويوغوسلافيا والهند وغيرهم ، وكل دول آسيا وأفريقيا ، وأيضاً لابد من الضغط على الأمريكان ولهذا فأنا أريد عقد مؤتمر قمة عربى لكى يتحرك اخواننا فى السعودية ، وغيرها ويضعوا علاقاتهم بالأمريكان موضع اختيار ليس من أجل ، ولكن

من أجل الضفة الغربية ، ووراء الملك حسين وأنا باعتبار أنه ليس هناك محذور في العمل السياسي إلا الاستسلام .

وعلى أى حال فنحن نحتاج إلى فترة ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات لكي نعود إلى معركة كبيرة ، ونحن لا نريد أن تبرد الأحوال على خطوطنا مع إسرائيل ، لآمانع من قبول اشتباكات محدودة لتسخين الجبهة ، ولكسر حاجز الخوف عند القوات وتطعيمها بالنار ، وقواتنا فى حالة معنوية ممتازة ، لكننا نحتاج - كما قلت - لفترة سنتين أو ثلاث قبل أن نكون مستعدين لمعركة واسعة النطاق لإزالة آثار العدوان ، وهذه الفترة لا يمكن أن تمر ساكنة وإنما لابد أن نغطيها بعمل سياسى نشيط ، يقنع أصدقاءنا وأولهم الاتحاد السوفيتى أننا فعلنا كل شئ من أجل حل عن طريق الأمم المتحدة والاتصالات الدولية .

ورأى أن هذا لن يأتى بنتيجة فمن الطبيعى أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغيرها .

● ماذا كانت رؤية عبد الناصر للضفة الغربية؟

- وفقا لأقواله ، وأنا أنقلها حرفيا من اجتماعاته المغلقة عقب الحرب مباشرة - قال الرئيس : «الضفة الغربية تختلف عن سيناء اختلافا كليا ، لأن اليهود مهما بقوا فى سيناء سنه ، سنتين أو ثلاثة يعرفون تماما أنهم لن يستطيعوا البقاء فيها للأبد ، لأنهم يريدون بالدرجة الأولى إخراج مصر من صراع المصير العربى ، وبالتالي فهم لا يريدون اشتباكا دائما مع مصر ، وإنما هدفهم باستمرار صلح منفرد معها ، ومن ناحية أخرى فإن سيناء ليس فيها إلا عدد قليل من الناس . وهؤلاء الناس ، معظمهم بدو ، ولديهم فرصة الحركة دون البقاء فى موقع ثابت رهائن للاحتلال ، سيناء بالنسبة لنا مصيبة . . . أما الضفة الغربية فهي مأساة ، ولذلك أنا قلت للملك حسين أن يذهب لجونسون ويقابله ويستجديه ، إذا استلزم الأمر ، إذا كان ذلك يمكن أن يؤدى إلى خروج إسرائيل من الضفة الغربية ، مهما كان الثمن الذى يدفعه فى ذلك وأنا أرى أن الملك حسين يواجه مشكلة صعبة فقد فيها نصف مملكته ويتحتم علينا جميعا أن نقف معه .

● فى ذلك الوقت المبكر وبعد الهزيمة مباشرة . . ومن خلال تقييما للأداء ، ماذا

كانت رؤية عبد الناصر للمستقبل؟

قال عبد الناصر إنه لابد من توافر الشروط التالية : —

— أن يتحقق وقوف الأمة العربية كلها في خطوط المعركة .

إن الذين يستطيعون العمل من خلال جهد عربي موحد لهم هذا الحق ، كما أن الذين لا يثقون في إمكانية العمل العربي الموحد لشكوك تراودهم إزاء أطراف عربية أخرى فإن لهم هذا الحق أيضا بشرط أن تصب جهودهم جميعا في النهاية في وعاء المعركة .

إن الملك حسين لابد له أن يحاول سياسيا بكل الوسائل أن يبحث عن حل سريع إذا استطاع لرفع الخطر المحيق بالصفة الغريبة .

● أن يتمكن العرب جميعا من إقامة توازن دولي حول الأزمة يمكن من اتخاذ قرار دولي محدد يركز عليه العمل العربي في المجال السياسي .

● إن توافر هذه الظروف جميعا هو الذي يعطى العرب الوقت والفرصة لإعداد أنفسهم لاستخدام جميع أسلحتهم في معركة ليس هناك مفر منها .

إذا كنا سنتحدث عن ضرورة العودة إلى ميدان القتال وضرورة إقامة توازن دولي حول الأزمة التي نواجهها فإن موقف الاتحاد السوفيتي يصبح مركزيا في الصورة كلها ، فنحن لن نحارب بدون سلاح ، ولن يكون لنا مصدر للحصول على السلاح غير الاتحاد السوفيتي ، ثم إن ظهور وتأکید موقف الاتحاد السوفيتي إلى جانبنا هو الذي يمكن أن يخلق توازناً دولياً مطلوباً للخروج من الأزمة .

والصعوبة التي نواجهها كما رأينا من اتصالاتنا معهم في الأيام الأخيرة أن لهم مصالح في المنطقة يريدون المحافظة عليها ، ويريدون زيادتها في نفس الوقت باستغلال الظروف الطارئة ، وهم أيضا في موقف مختلف عن موقف الولايات المتحدة ، وواضح لنا أنهم حريصون جدا لا يريدون أن يتورطوا بأي شكل ونحن لا نريدهم أن يتورطوا ، ولكن نريدهم أن يقفوا وأن يفهموا جيدا حقيقة موقفنا ويعرفوا أنه إذا ضاعت المنطقة ودخلت كلها في حوض الأمريكان فهم أيضا ستوف ينجسون موقفهم العالمي كله .

لقد تلقيت صباح اليوم رسالة من تيتو ويفهم من الرسالة أنه توجد ثورة كبيرة داخل

الاتحاد السوفيتي وفي أوروبا الشرقية ، لأن كثيرين يهتمون القيادة السوفيتية بالتخاذل والتردد إزاء الأمريكان وأن زعماء الدول والأحزاب الشيوعية قد عقدوا اجتماعا ثانيا على مستوى القمة في «بودابست» ، وتركز هذا الاجتماع على أحداث الشرق الأوسط وتعرض للقاء برجنيف وكوسيجين في جلاسبرو مع جونسون ، وأنه هناك لعب به جونسون بطريقة تؤدي إلى انكشاف موقف المعسكر الشرقي بأكمله .

● هل هذا هو التقييم الكامل الذي قام به جمال عبد الناصر للهزيمة العسكرية في يونيو ١٩٦٧؟

— كانت تلك هي الكلمات التي قالها عبد الناصر - بنصها - في عدد من الاجتماعات السرية التي عقدها في أعقاب عدوله عن التنحي مباشرة .

● إذا كانت الأمور على هذا النحو ، فلماذا أصر عبد الناصر على أن يتحمل وحده المسؤولية كاملة؟

— أولا لأنه هو الزعيم والقائد ، وثانيا لأن هذه هي شخصية عبد الناصر ، ولشعوره بالخطأ عندما قبل بتأكيد عبد الحكيم عامر عن مدى استعداد القوات المسلحة ، وكان الأولى به أن يتأكد بنفسه قبل أن يوافق على تصعيد الموقف ، وقد أخطأ عبد الناصر أيضا عندما تبين له عجز القيادة العسكرية صباح ٥ يونيو ، ولم يتدخل لحسم الوضع في قيادة القوات ليتولاها بنفسه ، وينحى عبد الحكيم ، وسحب القوات لخط المضائق ، وكانت الخسائر قليلة جدا في القوات ، ولا تحول الضربة الجوية دون الصمود ومنع تقدم القوات الإسرائيلية ، وكان من الممكن تعويض القوات الجوية خلال وقت قصير لأن الخسائر انحصرت في المعدات وليس في الطيارين .

● هل رصدت خسائرتنا من الأفراد في هذه الحرب؟

— هناك إحصائية مصدرها هيئة الصليب الأحمر بجنيف ، عن الخسائر البشرية من ضحايا الحروب في المنطقة . . أي من كلا الجانبين بما فيها جانب العدو . . والأرقام التي أعلنتها عن حروبنا مع إسرائيل تستدعي التأمل ، خصوصا أنه أعلن أرقاما أخرى لخسائر في الحروب ، سواء كانت حرب اليمن ، أو الحرب الأهلية في لبنان ، أو حرب

العراق مع إيران ، تقول الأرقام وأرجو أن تلاحظ مرة أخرى أن الخسائر البشرية الواردة من الجانبين :

في حرب ١٩٥٦ كانت الخسائر البشرية ١٢٠٠ .

وفي حرب ٦٧ كانت الخسائر ١٥٦٠٠ .

وفي حرب ٧٣ الخسائر بلغت ١٦٣٠٠ .

وفي حرب الاستنزاف بلغت الخسائر ٤٦٠٠ وحوالي ستة آلاف من المدنيين .

وحرب الخليج بين إيران والعراق حتى عام ١٩٨٩ على الجانبين كان الضحايا ٩٢٥ ألفاً .

وفي جنوب لبنان ٢٥ ألفاً ، وفي بيروت نفسها ١٥ ألفاً . . .

● بالمناسبة . أخيراً . . لقد تردد على ألسنة البعض أن عبد الناصر قال إنه سيلقى

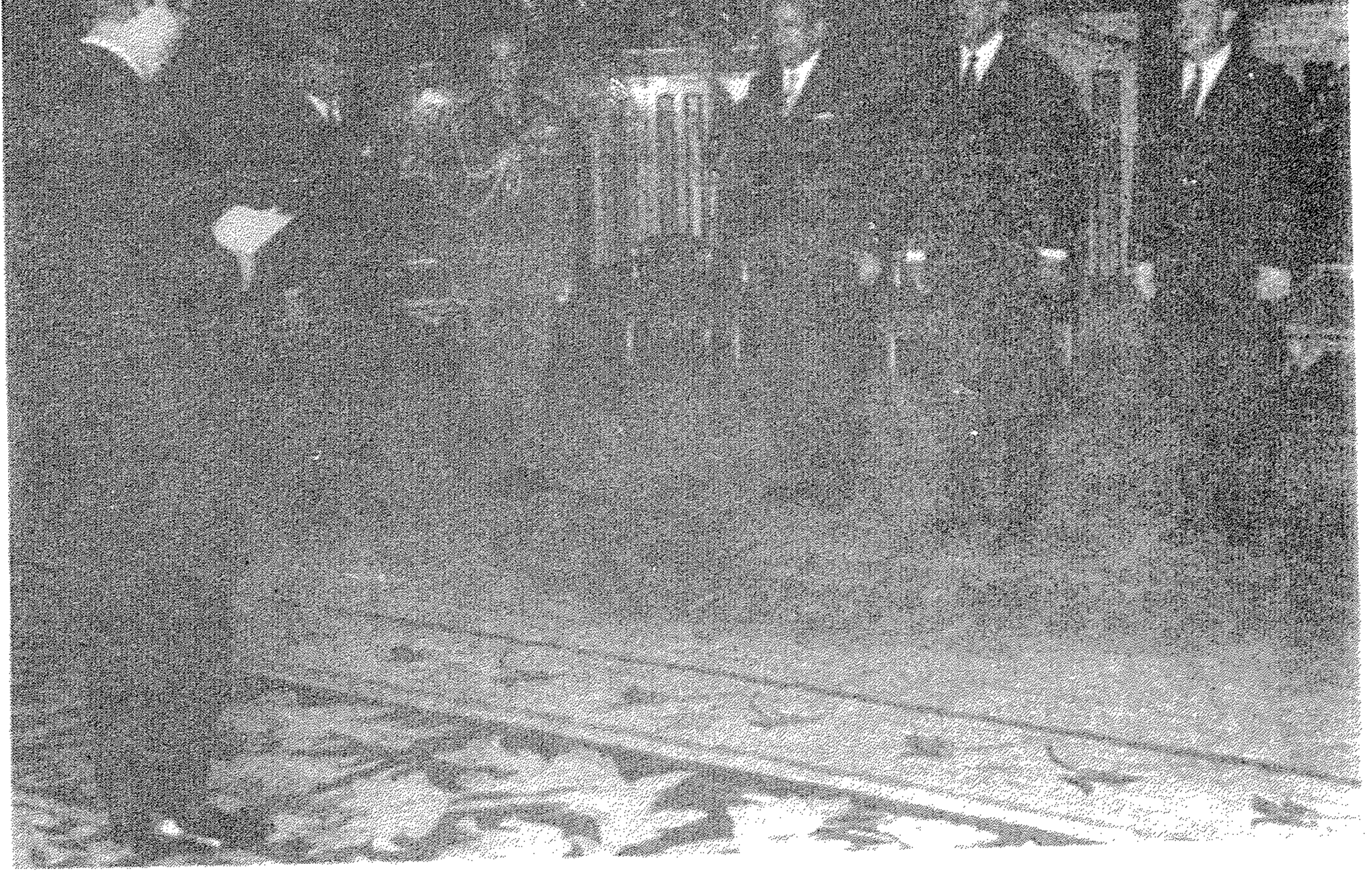
إسرائيل في البحر؟

— الذى قال ذلك هو المرحوم أحمد الشقيرى ، واستراتيجية عبد الناصر بالنسبة للقضية الفلسطينية واضحة . . كان جمال عبد الناصر مؤمناً عن يقين أن بناء القوة العربية الذاتية الشاملة هي الطريق الوحيد لاقتلاع إسرائيل وعودة الحق الذى اغتصب من الشعب العربى ، ومن هنا فكان يدرك أن مشكلة إسرائيل تتصل اتصالاً وثيقاً بأوضاعنا الداخلية . وكان يعتبر أن تخلفنا هو الشئ الوحيد الذى يضمن لإسرائيل البقاء على أرضنا ، وأن الخطر الإسرائيلى سيتلاشى حتى قبل المعركة الفاصلة إذا تمكنت الأمة العربية من أن تخلص نفسها من التخلف الذى فرض علينا . وأتينا مع كل تغيير يزيد من القوة العربية ، من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى لا يكون من شأنه أن يضيف للمعركة وإنما يأخذ منها ، وكان يرى أن منطق العصر هو أن الحق بغير قوة ضائع ، وأن أمل السلام بغير إمكانية الدفاع استسلام ، وأن المبادء بدون قدرة على حمايتها أحلام مثالية مكانها السماء ، وليس لها على الأرض مكان ، وأنه يجب أن نفهم الروابط العربية التى تجعل من أرض العرب منطقة واحدة ، لا يمكن عزل جزء منها عن كلها ، ولا يمكن حماية مكان بوصفه جزيرة منعزلة لا يربطها بغيرها رابط . وإذا كنا خسرنا معركة فإننا لم نفقد إرادتنا والخسارة في معركة لا يكون بأى حال دافعا للاستسلام .

● أذكر أنه في المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس قبل العدوان بأيام قليلة ، أنه قال
إننا لانريد الحرب ولكن إذا أرادتها اسرائيل فأهلا وسهلا .
— هذا صحيح .

و . . .

لكن الهزيمة تطرح واحدة من أعقد المسائل . . تلك العلاقة الشديدة التميز
والخصوصية بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . بين الرجل الأول . . .
والرجل الثانى . . . وهى علاقة معقدة في العالم الثالث كله . . ولكتنا سوف نقف
أمامها طويلا . . طويلا منذ البداية على ضوء الوقائع الثابتة التى حدثت في مصر .



قبل انقلاب مايو . . احد السفراء الاجانب
يقدم أوراق اعتياده في قصر عابدين ١٩٧٠

انقلاب مايو ١٩٧١

٢٠

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

عمل سامى شرف شهوراً مع أنور السادات ، قبل أن يضعه فى السجن ، وتصدر عليه المحكمة الخاصة التى شكلها السادات حكماً بالاعدام . . ثم يخفف إلى السجن المؤبد . . وأمضى عشر سنوات كاملة فى السجن قبل أن يفرج عنه فى مايو ١٩٨١ ، قبل إطلاق الرصاص على أنور السادات بشهور معدودة!

وقد عرفت قضية خلاف السادات مع شركائه فى الحكم باسم قضية مايو، وأطلق عليها السادات بعد ذلك اسم . . . ثورة!

وما زالت أحداث هذا الخلاف غامضة ، وأغلب ما نشر عنه هو وجهة نظر السادات ورجاله الذين استمروا على امتداد عشر سنوات يروون الوقائع من وجهة نظرهم وحدهم . .

الآن . . يتحدث سامى شرف . . لأول مرة عن أحداث مايو ١٩٧١ . . ولكن قبل أن نتعرض لهذه الأحداث لابد لنا من وقفة مع الشهور التى أمضاها وزيراً لشئون رئاسة الجمهورية مع السادات ، ففي تلك الشهور غرست بذور الخلافات التى تفجرت بعد ذلك . . هذا إذا لم تكن هذه الخلافات موجودة من قبل أن يتولى السادات موقعه كنائب لرئيس الجمهورية . .

ولنبداً مع سامى شرف الرحلة من بداية ظهور نتيجة الاستفتاء على أنور السادات . .

والآن . . وقد أصبح رئيساً . . وعلى سامى شرف أن يتعامل معه يومياً . . وربما فى اليوم الواحد أكثر من مرة . وهكذا بدأت هذا الجزء من الحوار بسؤال للسيد سامى شرف:

● سبق أن تحدثنا عن ظروف اختيار أنور السادات رئيساً . . . ولنبدأ من هذه النقطة . . . وليكن سؤالى عن أول لقاء لك معه بعد أن أصبح رئيساً؟

— يصعب أن أجدد أول لقاء فإنه بحكم العمل اللقاء شيء أساسى وهو أسلوب العمل .

أول لقاء تم في قصر الطاهرة حيث أبلغت السادات بأنى أقترح أن يختار رجاله . . . فلكل رئيس رجاله .

كما قلت له وأنا من جانبى جندى ، سأظل في موقعى لمعاونة من يختاره ثم أخدم في أى موقع بعد ذلك .

ولقد عارضنى بشده وقال لى : كيف تنظر بهذه الطريقة . . . أنا لا أستغنى عنك .

طبعاً أنا أعلم أن أنور السادات مختلف عن جمال عبد الناصر ولكنى أردت منه بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية وأنا وزير رئاسة الجمهورية أن يحدد لى طبيعته وأسلوب ونظام العمل معه كرئيس جمهورية ، كنت قبلها قد قلت له فى لقاء بقصر القبة بأنى أقترح أن يختار هو رجاله ، وأنا جندى أعمل فى أى موقع لمعاونته ولكنه رفض .

وفى أول لقاء بعد توليه تحدثت معه عن أسلوب العمل قائلاً : سيادتكم تعلم أننا نعمل ٢٤ ساعة فى الأربعة وعشرين ساعة . ولا ينقطع العمل فى المكتب .

وسيادتكم تعلم أن أى معلومات تصل لى المكتب فى أى وقت لابد أن تكون على علم بها . وهذا يعنى أننى يمكن أن أوقظك من النوم . ، فقال : لا

أنا شيء والرئيس جمال عبد الناصر شيء آخر .

من الساعة التاسعة مساءً لاتصل بى ويوم الخميس والجمعة أجازة . . . فوجئت بهذه الإجابة .

فقلت له : أريد استبضاحين على وجه التحديد .

الأول : الساعة التاسعة مساءً فى القاهرة تعنى الساعة الثانية بعد الظهر فى واشنطن . وحسب دراستى من قبل فى البيت الأبيض لأنى أخذت «كورس» هناك . أعلم أن القرارات تصدر فى البيت الأبيض ما بين الساعة الواحد والثانيه بعد الظهر،

ولو فرض أنه صدرت قرارات من الحكومة الأمريكية في مسأله تتعلق بمصر... أو مصر طرف فيها، أو مسألة عربية متعلقة بأية قضية عربية والقضايا العربية مثارة باستمرار، ماذا يكون التصرف؟!

قال : بعد الساعة التاسعة مساءً لا اتصال بى . .

فقلت له : الاستيضاح الثانى وهو عن أجازة الخميس والجمعة .

هذه أيام أجازتنا نحن كعرب ، ولكن العالم كله أجازته السبت والأحد وبهذا نواجه أربعة أيام بها لخطه فى العمل هى الخميس والجمعة والسبت والأحد . . . لو ظهرت مسائل متعلقه بمصر أو بالعالم العربى يومى الخميس و الجمعة . ماذا نقول؟

طلبت أن يعطينى خطوطاً عريضة واضحة لأعمل على أساسها . . فكان رده : تصرف .

هذا يعنى أنه لا يوجد مجال للأخذ والرد فى هذا الموضوع .

قلت بينى وبين نفسى نجرب هذا الأسلوب الجديد من العمل .

وفى هذا اللقاء أثرت معه أيضاً موضوعاً آخر يتعلق بالبريد أى كيفية عرض بريد الرئيس عليه . .

عبد الناصر كان قارئاً نهياً ومستمعاً جيداً . كان يسمع إذاعتين فى وقت واحد، ويقرأ كل هذا فى وقت واحد .

وكان رد السادات أن أمر عليه كل يوم صباحاً «وتقول لى ماذا عندك وإذا كان فيه شى يحتاج القراءه أرسله لى . هذا مقال . .

قلت : إن هناك قرارات جمهورية لابد أن تراها . فمن الجائز أن تعترض عليها أو تعدل فى بعضها .

قال : لا مانع .

● وهكذا بدأ العمل على أساس التجربة فهل وقعت أحداث بعد التاسعة مساءً أو يومى الخميس أو الجمعة استلزمت الاتصال به ، ولم تتمكن؟

— تصادف فعلا ما استدعى أن أتصل به بعد التاسعة مساء في بعض المسائل ولكنه كان يقول لى : تصرف انت .

كما أنه في بعض الأحيان في يوم خميس أوجه إليه في المنزل سواء في الجيزة أو في القناطر في شكل زيارة للاستفسار عن أى مطالب خاصة وأستغل المناسبة لأعرض عليه مالى من مسائل تحتاج لتوجيه .

لكن الشيء الذى استجد . . . أنه بعد أسبوع كان البريد والتقارير من المفروض أن تعرض يوميا

كنا مع الرئيس جمال يطلع على البريد المكتوب بانتظام مرتين وثلاثة في اليوم . مع أنور السادات كنت أرسل مره واحده في اليوم . كنت أجمع حصيلة المعلومات الموجوده والتقارير والدراسات وتبويب وتلخص بقدر الإمكان وترسل له في نهاية اليوم في الساعه الثانيه أو الثالثه بعد الظهر .

أفاجأ بحقيقه سفر كبيره مرسله الى المكتب من بيت أنور السادات وبها البريد كما هو، بعض منه ذو طابع سرى ، كنا معتادين أن نرسل مظلوماً للرئيس مكتوب عليه سرى للغايه ومغلق والرئيس يفتحه ويقرأه ويغلقه بالسلوتيب مره أخرى ويعيده إلى : لكن هنا المظاريف عادت مره أخرى كما هى بدون أن تفتح ولا تقرأ بعد أسبوع من إرسالها .

● نحن الآن انتقلنا من اليوم الأول الى اليوم السابع مرة واحدة . .

— كان بيننا لقاء يومى صباحاً سواء أكون أنا وحدى أو أنا وشعراوى وأمين هويدى وأحيانا معنا فوزى على حسب المواضيع التى تطرح على الرئيس ، وكان يقيم في هذه الفتره ما بين قصر العروبة في مصر الجديدة أو قصر الطاهرة في حلمية الزيتون أو القصر الجمهورى بالقبة قبل أن ينتقل الى بيت الجيزه وكان اللقاء اليومى أيضاً يتم هناك .

● ماذا حدث بالنسبة للحقيقه التى أرسلها إليك ، والذى تدل على أنه لم يفتح البريد . . هل سألته ؟

— ذهبت اليه في اليوم التالى وقلت له : جاءتنى حقيقه بها مسائل كنت أتوقع فيها

تعليمات وقرارات ، فيه قرارات جمهورية لم توقع وقوانين لم توقع وقرارات تعيين سفراء لنا في الخارج لم توقع ، البريد المطلوب التوقيع عليه لم يوقع . قال : بالنسبة للقرارات المحتاجة لتوقيع اختتمها بالخاتم . . قلت إن هناك أشياء لابد أن توقع بواسطة سيادتكم قال : اجمعها كل أسبوع . . أسبوعين . . ثلاثة وأحضرها لي وأمضيها . لكن القرارات العادية الروتينية اختتمها انت .

● هل تفسر ماذا تعنى القرارات الروتينية لأنها نقطة أثرت فيما بعد خلال قضية محاكمتكم؟

— هناك قرارات إدارية تصدر من وزير الداخلية مثلاً بإنشاء ناصية في قرية بمعنى التقسيم الإداري للمحافظات أو المركز أو القرية . وقرار وزير الداخلية يصدره من أجل تعيين لها عمده أو نقطه وخلافه . رئيس الجمهورية لابد أن يعلم بهذا وأن يصدر به قرار جمهوري أشياء روتينية شكلية . هذه القرارات مثلاً كانت تختتم . . .

كذلك بناء المساجد والكنائس تصدر بها قرارات جمهورية . . هذه قرارات روتينية . . هذا يعنى أنه يوجد مسجد انشأ يعتمد كرتيس جمهورية ، كنيسة أنشئت كذلك تعتمد .

في إنشاء بعض الشركات المساهمة . . لابد أن يصدر بها قرارات جمهورية ، هذه أمثلة على القرارات الروتينية .

● هل لابد أن يوافق رئيس الجمهورية على إنشاء الشركات؟

— مؤسسات معينة من الناحية الاقتصادية حد أعلى في الإنشاء . مثل رأس المال وتغطيته وخلافه توجد أشياء يقتضى الأمر بأن يصدر بها قرار جمهوري .

● وجه لك اتهام بأنك أسأت استخدام السلطة في إصدار هذه القرارات الجمهورية؟

— نعم . ولكن هذا الاتهام لم يثبت لأننى طلبت في هذه القضية مواجهه بالقرارات التى أسند بسببها هذا الاتهام .

● لقد قالوا إن هناك قرار علاج لزوجتك بالخارج أنت أصدرته واتضح أن الذى أصدر هذا القرار هو أنور السادات وأنه وقع بخط يده

— لقد صممت يوم علاج زوجتي ان يوقع أنور السادات القرار .

● كيف تطورت الامور فى علاقتك مع الرئيس فى العمل؟

— سرنا على هذا المنوال حتى منتصف نوفمبر عندما قرر أنور السادات أن يجرى تعديلاً وزارياً . . . وفى أحد اللقاءات اليومية عدت أطلب منه إعفائى .

قال : لماذا . أنت أرشيف الدولة وأنت مسمار الدولة ولن نستغنى عنك . قلت له : والله يافندم الطريقه التى أشتغل بها مع سيادتك ليست بالطريقه التى اتعلمت بها طوال الـ ١٨ سنه الماضيه . ثم أنا تعبت ومن حقى أن أستريح . أنا لم أقل أستقيل أو أمشى أو أذهب الى بيتنا . ولكن إذا كنت تريد أن تبقى على أريد موقعا آخر . ابحت لى عن موقع آخر . لكن ليس منصب وزير رياسة الجمهوريه .

قال : أنا لن أستغنى عنك . قلت : أنا أرجو أن تعفينى سيادتك لأنى تعبت عصبياً وأخشى أن أسىء التصرف فى موقعى هذا كمسئول فى أى ظرف نتيجة مرض أوظروف عصبية وخلافه . وإزاء إصرارى طلب منى تأجيل مناقشه الموضوع حتى يوم ١٦ يناير سنه ٧١ على أساس أننا سنكون افتتحنا السد العالى . ونبدأ مرحلة جديدة «وعندها سوف أحقق لك رغبتك» وقلت : هل هذا وعد من سيادتك ، ولكنه لم يرد . . .

شكلت وزارة الدكتور فوزى فى منتصف نوفمبر واستمر بنا العمل .

● أقام الرئيس السادات حفلاً فى قصر عابدين فى قاعة العرش للسفراء الأجانب هل تلقى ضوءاً على هذا الحفل ودورك فيه؟

— أقيم يوم ذكرى الأربعين لوفاه الرئيس جمال عبد الناصر كنوع من اللقاءات بين رئيس الدولة والسفراء الأجانب هو لقاء اجتماعى وسياسى فى نفس الوقت .

● من الذى فكر فى عقد مثل هذا اللقاء ؟

— الفكرة ساهم فيها محمود رياض . وشعراوى وهيكى وأنا . . . لا أستطيع تحديد من هو صاحب الاقتراح .

● من هو صاحب اقتراح أن يقام هذا الحفل فى قاعة العرش بقصر عابدين القاعة الملكية؟

— أنا أتحدث عن الفكرة وكيف نشأت أما التنفيذ فهذه مسألة أخرى سأعود إليها . . عندما نقلت الفكرة إلى أنور السادات رحب بها ، وطلب منى أن يتم اللقاء فى قصر عابدين وفى قاعة العرش .

قلت له : ياريس أحب أن أقول شيئاً . . الرئيس جمال عبد الناصر لم يحب قصر عابدين ، قال : أنا أحب أن يكون الحفل فى قصر عابدين وفى قاعة العرش . . وقمنا بعمل الترتيب اللازم . ليقام الحفل فى قاعة العرش .

ثم اتصل بى وطلب أن يدعى السفراء ومعهم زوجاتهم . . قلت إننى أقترح أن توافق أن يكون الحفل مقصوراً على السفراء حتى يأخذ الشكل السياسى لأن سيادتكم سوف تلقى كلمه تقول إنك مستمر على نفس السياسة وإننا نبقى على العلاقات الودية بيننا وبين دول العالم . وهذا الكلام التقليدى الذى يقال من رئيس جديد إلى ممثلى الدول الأجنبية الموجودين فى القاهرة . حتى لا يأتى سفير يسأل عن سياستنا . . . فهذا اللقاء بوجود جميع السفراء ووجودك لتؤكد فيه بشكل عريض موقفنا .

قال : لا . . السيدات لابد أن تدعى . طبعاً واضح تماماً حتى تحضر اللقاء السيدة جيهان .

● فى هذا الاحتفال استقبل الرئيس السادات السفراء بينما نواب رئيس الجمهورية وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا والوزراء كانوا فى خارج قاع العرش . . كان هو وحده . . وزوجته وحدهما فى قاعة العرش فهل هذا صحيح؟

— هذا صحيح . فكل المسئولين دون استثناء ودون اتفاق كانوا رافضين ذلك ، فكلهم وقفوا فى قاعه ملحقة بقاعة العرش وكان بالقاعة أنور السادات وجيهان السادات وصلاح الشاهد يقدم لهما السفراء . .

● هل كانت هذه هى المرة الأولى التى تذهب فيها السيدة جيهان إلى قصر عابدين أم أنها ذهبت من قبل لأخذ بعض محتوياته؟

— لا كانت هذه أول مره .

● ولم تظهر صورة السيدة جيهان في التلفزيون وكنت مسئولاً عن ذلك وكان هذا سبب أول خلاف بينك وبينها عندما غضبت لعدم ظهورها في التلفزيون؟

— الذى حدث أنه بعد انتهاء هذا اللقاء كان الأخ محمد فائق وزير الإعلام فى الخارج ، وكنت وزير إعلام بالنيابة فحصل اتصال من رؤساء التحرير بى بصفتى وزيراً للإعلام لمناقشة إخراج هذا اللقاء قلت نخرجه بشكل سياسى ، فهو حفل تعارف بين رئيس الجمهورية وبين السفراء الأجانب والذى دار فى اللقاء هو تأكيد على سياسة مصر الداخليه والعرييه والخارجيه ، ولقد ألقى الرئيس كلمه فى السفراء ، ومن ناحية الصور فتشتر صور الرئيس مع السفراء الأجانب . ولا تظهر السيدات .

● هل منعت صورة السيدة جيهان من التلفزيون؟

— لم أمنع الصورة ولكن كان الغرض أن نعطى لهذا اللقاء شكله السياسى وليس الاجتماعى باعتباره أول لبقاء بين رئيس الجمهورية والسفراء الأجانب ، أما الشكل الاجتماعى فمجاله المجلات الأسبوعيه .

● لم تظهر السيدة جيهان فى التلفزيون؟

— الذى يسرى على التلفزيون يسرى على الجرائد لا تظهر فيهم .

● توعدتك السيدة جيهان فى اليوم التالى لأن صورتها لم تظهر؟

— نعم حصل . . . فى اليوم التالى ذهبت الى الرئيس مع شعراوى جمعه لعرض بعض الأمور، وكان السادات يجلس فى الحديقة، قبل أن اجلس قال لى ادخل « استلقى وعدك » .

أنا الحقيقة فوجئت بهذا الكلام الذى لم أعود عليه .

فقال : الحزب يريدك . . . لفظ الحزب كان يطلقه على السيدة جيهان .

فدخلت وبمجرد أن رأتنى . . وبدون تحية قالت «انت بتشيل صورى من الجرائد، فقلت لها أريد أن أقول شيئاً هل المطلوب أن أول لقاء بين رئيس الدوله والسفراء

الأجانب يأخذ شكل اجتماعي أم شكل سياسي ؟؟ المفروض أننا بنعرف هؤلاء الناس رئيس الدولة ، والمفروض يقول كلمة عن سياسة الدولة . ولا أستطيع أن أدخل الناحية الاجتماعية في هذا الموقف فكلاهما مختلفان ، وإذا كنت سيادتكم تريدون أن تنشر الصور فليست مشكله عندنا المجلات الأسبوعية تنشر فيها . وهذه هي وجهه نظري .

قالت : طيب . ومسكت خصله من شعرها وقالت وحياء دول لأوريك فأنا فوجئت فهذا شيء لم أعتد عليه ، لافى عملي ، ولا في حياتي ، لا أتعامل بهذا الأسلوب ، فخرجت وتركتم المنزل .

● نقطة خاصة بهذا الموضوع أيضا ، هل الدكتور حكمة أبوزيد أرسلت خطابا للسيدة جيهان السادات وأنت رفضت توصيله لها؟

— غير حقيقي . . . حكمة أبوزيد أرسلت خطاباً ووصل لجيهان السادات .

● هي تقول في مذكراتها أنه وصل بعد شهرين؟

— أنا لم أكن سكرتير جيهان السادات ، لقد كنت وزير شئون رئاسة الجمهورية . أعمل مع أنور السادات ، البريد يرسل لأنور السادات سواء يخصه أو يخص بيته ، وليس لي أن أتعامل مع حرم رئيس الجمهورية كسكرتير خاص لها ، أنا وزير ، عضو مجلس وزراء تعامل مع رئيس الدولة .

● قالت في مذكراتها إنها اتصلت بك بالتليفون وقلت لها إنك لاتعلم عن هذا الخطاب أو أنه فقد . . . أوشىء من هذا القليل .؟

— لم يحصل . حكمة أبوزيد بعثت برسالة وأرسلت من مكنتي الى رئيس الدولة ، كون الرئيس لم ينظر فيها أو أنها لم تصل لي حرم رئيس الدولة فهذه ليست مسئوليتي .

● بماذا تتعلق هذه الرسالة؟

— موضوع عادي . نشاط نسائي أوشىء من هذا القليل .

● هل حدث صدام بينك وبين السيدة جيهان مره أخرى في تلك الفترة المبكرة حول مقتنيات ونحف وغيرها من قصر عابدين أرادت الاستيلاء عليها؟

— في أحد الأيام اتصل بي المشرف على قصر عابدين اللواء محمد البنا ، قال يافندم

الهانم موجوده فى قصر عابدين ويمر معها رؤوف أسعد الأمين العام المساعد برئاسة الجمهورية ، وتقوم باختيار بعض مقتنيات القصر، وهذا بلاغ ابتدائي أبلغه لسيادتك . وأرجو التوجيه .

هذه عهده حكومة وأشياء أثرية يصعب تقييمها بهال . وفى نهاية الأمر أنا مسئول لأننى وزير الرياسة واللواء البنا وهو حي يرزق يمكن سؤاله فى هذا الموضوع . قلت يا محمد بلغ رؤوف أسعد إذا طلعت «قشه» من قصر عابدين دون أمر كتابى منى أو من رئيس الدولة ، غدا صباحاً تكون أمام النائب العام تسأل فى هذا الشأن وبناء على ذلك أبلغ محمد البنا الأمر لى رؤوف أسعد الذى كان لبقاً جداً فى التصرف معها، فبعد أن اختارت بعض الاشياء قال لها ما هو معناه سوف نسوى هذه المسائل إدارياً ونبلغ بها المسئولين . . . ثم نرسلها . . .

مرة أخرى أكدت على رؤوف أسعد بعد ماخرجت جيهان السادات قائلاً إذا خرجت «قشه» من قصور الرياسة وليس قصر عابدين فقط سأقدمك للنيابة باعتبار أنك الأمين العام المساعد المسئول عن القصور .

السيدة جيهان فهمت طبعاً وقالت للرئيس السادات واتصل بى وقال انت « زعلت الحزب ليه»؟

قلت والله يافندم هذه عهده اذا كنت سيادتك تعطينى أمر كتابى سوف أنفذه . . . أمر شفوى لن أنفذه . وسيادتك ممكن تعفينى . . . فلم يرد على .

● هناك حكاية تشبه حكاية قصر عابدين ، هي حكاية قصر اللواء صلاح الموجى الذى حاول السادات أن يستولى عليه ليقيم فيه بعد أن عاينته السيدة جيهان ، وكان ذلك وهو نائب رئيس؟

— كان لدى أنور السادات اتجاهها أن يترك منزله بالهرم وهو بيت من بيوت الحراسة وبدأ البحث فى الأماكن القريبه . وذات يوم — كان الرئيس فى موسكو— واتصل أنور السادات بأمين هويدي الذى كان وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء . وكان فى هذا المنصب المسئول عن القرارات المتعلقة سواء بمجلس الوزراء أو القرارات الوزارية أو

قرارات رئيس الجمهورية أو قرارات الحراسة، اتصل به أنور السادات وقال له أريد أن تفرض الحراسه على « الموجي » . .

● من هو الموجي؟

— الموجي قائد بورسعيد أثناء العدوان الثلاثي سنة ٥٦ وكان كلام السادات أنه لديه معلومات أن فيه إثراء غير مشروع. والا فمن أين أحضر هذا القصر . وأن موقفه مريب.

بدأ أمين طبعا يبحث في الموضوع. كنا نلتقي يوميا معه شعراوي وأنا . وتعرضنا لبحث هذا الموضوع.

● كان السادات نائباً في هذه الفترة؟

— نعم كان السادات نائباً، وكان يعقد كل يوم في قصر عبد المنعم لقاء بعد الظهر يحضره السادات وعلى صبري وأمين هويدى وفوزى وشعراوي وأنا، وفي بعض الأحيان كان يحضر هيكمل . لو كانت ستناقش قضايا تتعلق بالإعلام، وكذلك كان يحضر أحيانا محمود رياض.

أجرى بحث سريع عن الموضوع، اتضح أن جيهان السادات وهي تبحث عن بيت في هذه المنطقة رأت هذا القصر وذهبت لزيارته أكثر من مره ووقع اختيارها عليه، فقالت لأنور السادات الذي بحث عن طريقة لأخذه، واهتدى إلى أن يفرض الحراسة عليه ثم ينتقل إليه . هذا الموضوع يجب أن يعرض على الرئيس . . . لأنه لا يحق لأى أحد فينا أو حتى أنور السادات باعتباره نائب رئيس الجمهورية أن يصدر هذا القرار وخصوصا ان الصورة أصبحت واضحة وأن هناك سبباً شخصياً للاستيلاء على هذا القصر .

أرسلت برقية للرئيس حتى أكون متخصصاً برأى الرئيس في هذا الموضوع . . . وأيضاً ألا نثير هذا الموضوع في الاجتماع . فعندما يكون الرئيس في الموضوع فهو الذى يفصل فيه، وطلب أمين هويدى من السادات التريث لحين عودة الرئيس .

ولكن السادات أصدر أمراً بوضع القصر تحت الحراسة . . القصر وليس الموجي

بكل أمواله . . وأرسلنا الى الرئيس فى موسكو . . وعندما عاد وكان أنور السادات فى استقباله بالمطار وركب معه السيارة فتح معه الموضوع فى السيارة ونزل مع الرئيس منسيه البكرى وقد عنفه الرئيس فى هذا الموضوع ورفض رفضا باتاً هذا الأسلوب من العمل ، ويخصص له قصر كاسترو - منزل الجيزة الحالى - وصرف النظر عن أى إجراء اتخذ ضد صلاح الموجى . .

● بعد عودة الرئيس جمال عبد الناصر من موسكو وبعد هذا اللقاء ذهب أنور السادات الى ميت أبو الكوم قيل إنه مصاب بأزمة قلبية . ولم يحضر المؤتمر القومى فى تلك الفترة وقال الرئيس فى المؤتمر إن أنور السادات تعبان . . . ماهى حقيقة هذا المرض هل كان مرضاً أم كان غياباً سياسياً . لأن الملفت أن المصاب بأزمة قلبية لا يذهب إلى قرية بل يبقى بالقاهرة حيث المستشفيات والأطباء ووسائل العلاج؟

— لا . . الرئيس عاتبه فى موضوع الموجى وفى أشياء أخرى متعلقه بتصرفات شخصية سواء فى علاقات مع الأخوة العرب أو غيرهم ، أشياء كان الرئيس يتفادى أن يتكلم فيها فوجد أن الفرصة قد أتحت لينبهه إلى أن هذا التصرف وغيره من تصرفات أخرى لا تليق بوضعه كنائب لرئيس جمهورية . ولا بوضعه كأنور السادات .

● هل من بين هذه الأشياء إعلانه عن رفض مبادرة روجرز أم أن ذلك لم يكن وارداً فى هذا اللقاء ؟

— مبادرة روجرز كانت وارده ولكن ليس بشكل جدى مثل تصرفاته الشخصية التى كانت هى الأساس ، فأنت تعلم أن جمال عبد الناصر كان حساساً جداً . . . بالنسبة لتصرفات الشخصيات العامة الشخصية . .

● هذا يطرح سؤالاً حول وجود أنور السادات كنائب لرئيس الجمهورية مع كل هذه الملاحظات وأنت تقول إن جمال عبدالناصر كان حساساً بالنسبة للشخصيات العامة وكان يعلم هذه الملاحظات ؟

— أرجع مره أخرى للقصة القديمة المكررة التى أقولها إن أحد عيوب جمال عبدالناصر الكبيره هى قلبه الكبير . وكان لديه أمل أنه بالتنبيه والتوجيه والعتاب والمصارحة يتغير أسلوب الشخص .

● إذن أطرح السؤال بشكل محدد، لماذا اختاره جمال عبد الناصر نائباً؟

— السادات كان عضو مجلس الثورة الوحيد الذى لم يتول منصباً رسمياً، وكانت تنقص مدة خدمته سنة حتي يستحق عنها معاش نائب رئيس جمهوريه . . ولكن جمال عبد الناصر كان مصرأً على التغيير وفقاً لتنفيذ بيان ٣٠ مارس بحيث يعطى الفرصة لجيل جديد للقيادة.

● لكن أنو السادات عين بعد برنامج ٣٠ مارس؟

— عين نعم ولكن لماذا ؟ من أجل أن يكمل سنه نائب رئيس جمهورية ليستحق معاش نائب رئيس جمهورية .

ولو لم يكن السبب إنسانياً وعاطفياً من قبل جمال عبدالناصر إزاء أنور السادات فكان الأجدر أن يعين زكريا محي الدين نائباً للرئيس وهو الشخص الذى اختاره عندما قرر التنحي سنة ١٩٦٧ .

● لماذا لم يختار أنور السادات في ذلك الوقت . . . ؟

— إن تعيين أنور السادات نائباً كان لأسباب إنسانية ومعاشية في إطار خطة تغيير شاملة ستحدث .

● ألم يكن وارداً أنه عين من أجل أن يكون رجل الغرب بجوار جمال عبد الناصر في تلك الفترة؟

— أنا لا أوافق على كلمة رجل الشرق ورجل الغرب مهما كان تصرف أى واحد من المسئولين في مصر من أى وقت . لا أستطيع أن أتهمه بأى نوع من أنواع اللاوطنية مالم يكن هناك شئ مدعم ومثبت .

● أنا أعدل السؤال : هل عين لأن له ميول غربية ؟

— كثيرون لهم ميول غربية . إنما هل هناك خلاف على مبادئ الثورة أم لا . . . بمعنى أن ثورة ٢٣ يوليو مبادئها ومبادئها واحدة ، الفصيل والحكم فيها هو الاتفاق على هذه المبادئ . إنما وسائل التنفيذ تختلف .

وأنا أرد على سؤالك بسؤال آخر :

لماذا عين زكريا محي الدين رئيس وزارة . . . هل زكريا محي الدين ليس وطنياً . . إنه وطني . . هل هو مختلف مع جمال عبد الناصر على مبادئ الثورة . . لأ ليس مختلفاً . . لكن الاختلاف في وسيلة التنفيذ وأسلوب التنفيذ، فقد كان يرى أن يكون هناك تقارب أكثر مع الغرب عن الشرق .

● ما نشر عن أنور السادات بعد ذلك وتصرفاته تدل على أنه رجل غير موالٍ للثورة ولا لمبادئ الثورة .

— نحن نتكلم الآن عن سنة ٦٩ لم يكن شيء من الذي تقوله الآن قد ظهر ، أونشر. عندما نقيم وضعاً أو موقفاً نقيمه على أساس التاريخ والظروف الذي تم فيها، أنا مثلاً لم أعلم مدى العلاقة التي بينه وبين واحد مثل كمال أدهم، إلا في سنة ٧٧ عندما نشر جيم هوجلاند مقاله في الواشنطن بوست في فبراير سنة ٧٧ .

● هل كانت كل الخلافات من هذا النوع الذى تحدثنا عنه . . . خلافات بسبب طموحات السيدة جيهان المبكرة . . . أو بسبب طبيعة أنور السادات فى العمل ، وكان معروفاً عنه منذ البداية أنه كسول ، وأنه يهوى الرفاهية وقد أشار إلى ذلك فى مذكراته فرغم فقره كما يقول كان يتطلع الى حياة كلها ثراء .

● هل كانت كل الخلافات من هذا النوع أم أنه كانت هناك خلافات سياسية من ذلك مثلاً ما قرره هو بعد ذلك فى مذكراته إنه بدأ الاتصالات بالأمريكان فى شهر ديسمبر سنة ١٩٧٠ فهل رصدتم هذه الاتصالات؟

— الاتصالات رصدت على وجه الدقة سنة ١٩٧١ اعتباراً من مارس ٩٧١ بعد المبادرة التى قدمها فى مجلس الأمة لحل المشكلة مع إسرائيل .

● عندما أحضر السادات جهازاً لاسلكياً للاتصال بالأمريكان ووضعه فى منزله ألم ترصدوا هذه الواقعة؟

— لا لم يرصد وهذا ينفى الادعاءات التى تقول إننا كنا نضع تسجيلات فى بيت السادات ، لو كنا نراقبه لعرفنا هذه الاشياء .

● هنا واقعة رواها لى الفريق محمد فوزى وهى عندما وضع الجهاز ضبطت أجهزة المخابرات الحربية ترددات فى الاتصالات وتعبوا فى تحديد اتجاه ومكان هذه الترددات وكانوا يستبعدون تماماً أن تكون فى منزل الرئيس ، وبعد جهد ، قال الخبراء إن الاشارات ترسل من منزل السادات بالجيزة؟

— أول رصد حقيقى دقيق للعلاقات بين أنور السادات والأمريكان جاء عن طريق متابعة برجس القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة بواسطة المخابرات العامة .

● وقال هبكل فى كئابة أن هناك اتصالات بدأت من شهر ديسمبر مع كمال أدهم .

— جاء كمال أدهم وقابل أنور السادات لا أعلم ما دار بينهما ولكنى علمت فقط بالمقابلة على أساس أن أنور السادات كان يعمل مع كمال أدهم فى المؤتمر الإسلامى من سنة ١٩٥٥ وهى زيارة مثل زيارة بعض أفراد الإخوان المسلمين القادمين من قطر كمال ناجى مثلاً حمله الإخوان رساله وأرسل لى السادات كمال ناجى لى المكتب قابلنى .

● نريد أن نلقى ضوءاً على هذه الرسالة ؟

— فى شهر فبراير ١٩٧١ اتصل بى أنور السادات قائلاً إن هناك شخصاً سوف ياتى لمقابلتى ، وعندما أردت معرفة اسم الشخص ، قال إننى سوف أعرفه عندما يأتى فعلاً ورفض أن يذكر اسمه . . . وبذلت معه جهداً حتى عرفت أن اسمه كمال ناجى على الأقل حتى أترك له خبراً لدخول قصر القبة حيث كان مكتبى .

● هل تعرف ناجى ؟

— لا أعرفه كشخص ولكنى أعرفه من الورق .

● من هو كمال ناجى ؟

— كمال ناجى من الإخوان المسلمين الذين هربوا وتركوا مصر بعد حوادث ١٩٥٤ مثل سعيد رمضان . . مثل عبد الحكيم عابدين من الذين هاجروا خارج مصر . منهم من ذهب لى دمشق أو السعودية أو ألمانيا أو قطر .

جاء كمال ناجى ، وجلس معى ولم يقل شيئاً ، وبعدها اتصلت بالسادات وقلت له أننى قابلت كمال ناجى ولكنه لم يقل لى أى شىء قال الظاهر إنه «كش منك» وأبلغنى أنه يحمل رسالة على لسان الإخوان المسلمين للسادات يقولون إنه لا يوجد بيتنا وبينك شىء ، ولكن الثأر الذى كان بيتنا وبين عبد الناصر انتقل لى شعراوى جمعه وسامى . شرف .

ثم قال : أنا أقول لك يا سامى شدد الحراسة على نفسك إنت وشعراوى جمعة . . . قلت له : الحارس هو الله . أبلغت شعراوى جمعه هذه الرسالة وتقريباً كان نفس الرا من وشعراوى . واستمر كمال ناجى فى القاهرة مده أسبوع أو عشرة أيام .

● لم تحدث خلافات سياسية بينكم وبين السادات حتى ٤ فبراير؟

— حصل خلاف في لجنة الأمن القومي، عند انتهاء موعد وقف إطلاق النار بناء على مبادرة روجرز، عقد اجتماع مجلس الأمن القومي في مبنى القيادة العامة بمدينة نصر حضره حسين الشافعي وعلى صبرى والدكتور محمود فوزى وعبد المحسن أبو النور ومحمود رياض وشعراوى جمعه والفريق فوزى ومدير المخابرات العامة والمخابرات الحربية.

● كان السادات يؤيد مد وقف إطلاق النار؟

— قبل ٤ فبراير بفترة بحث موضوع إيقاف إطلاق النار . هل يوقف إطلاق النار أو لا يوقف وكان إجماع الآراء عدم إيقاف إطلاق النار . ثم أعلن أنور السادات مد إيقاف إطلاق النار وأعلن مبادرته .

● ألم يجمع اللجنة العليا ولا اللجنة المركزية؟

— لا

● ألم تثيروا هذه القضية معه؟

— أثرت وقال إن هذه مسائل عسكرية يختص بها المجلس الخاص بها .

● هل في تلك الفترة المبكرة ونحن الآن نتكلم في شهر فبراير ١٩٧١ ظهر لكم أن أنور السادات يختلف عن جمال عبد الناصر في توجهاته السياسية ؟

— قبل أن يدخل قاعة مجلس الأمة لإلقاء خطابه وإعلان مبادرته في ٤ فبراير. حدثت معه مشاجرة عنيفة أشترك فيها الدكتور محمود فوزى، الذي لم يعمل صوته أبداً، اشترك معنا معترضاً على الكلام المكتوب . لا أحد يعلم ماذا كان في الخطاب إلا أنور السادات وهيكى وأنا. عقدنا لقاء خاصاً بمكتب ملحق بقاعة مكتب رئيس الجمهورية بمجلس الأمة حضره الدكتور فوزى وشعراوى جمعة والفريق فوزى ومحمود رياض وأنا .

كان الاعتراض على نقطتين . أولاً المبادرة . . . ثانياً الهجوم على سوريا ووافق السادات على رفع الصفحات التى تعرض لسوريا فيها .

● على أى أساس كان يهاجم أنور السادات سوريا؟

— كان يتهمها بأنها تعوق مسيرة الأمة العربية وكلام غير موضوعي ، استطعنا إلغاء هذه الصفحات الأربع . أما المبادرة فقد أصر عليها .

وهذا كان بداية تفجر الخلافات . وتصادف في نفس الوقت أنه كانت هناك لقاءات واتصالات مع بيرجس القائم بالأعمال الأمريكي في مصر، وأن هذه الاتصالات بدأت المخابرات العامة تكشفها وتكتب تقارير عنها .

ووضعت هذه بجانب تلك فظهر حجم العملية . . وأنه تحول في التوجه العام .

● هل يمكن أن نرصد سريعاً ماذا كان يدور في مكتب بيرجس وفقاً لما جاء في هذه التقارير؟

— إن أنور السادات سوف يغير - وعلى وجه التحديد - المسئولين الذين يعارضون المبادرة ، محمود رياض وشعراوي من وقف في مجلس الأمة ضد ما جاء في هذا الخطاب وضعه أنور السادات على قائمة التغيير أو الإبعاد .

النقطة الثانية ، وهي على الصعيد الخارجى ، وهذا هو الشيء المحير والغريب وهو نقطة تحول خطيرة أن أول مرة رئيس جمهورية عربى يتمنى أن واحد مثل موسى ديان يتولى رئاسة الوزارة في إسرائيل من أجل أن يتفاهم معه .

وحسب ماورد بعد ذلك من تسجيلات في منزل بيرجس أن أنور السادات كلف سيسكو أن ينقل هذه الرسالة بمثل هذه العبارات إلى موسى ديان . أريد أن أذكرك أن ديان هذا الذى كان منتظراً تليفون يوم ٩ يونيه سنة ٦٧ أن يسلم جمال عبد الناصر . لم يتلق هذه الرسالة الى اليوم من جمال عبد الناصر .

النقطة الثالثة : أنه سوف يعدل في هيكل المؤسسات السياسية في مصر . وقد وضع بعد ذلك عندما طلب منا حل الاتحاد الاشتراكي وإعادة بنائه من القاعدة الى القمة بشكل جديد . طبعاً كل هذه الأمور ترمز الى تحولات جذرية في التوجه العام .

● إذا كنتم رصدتم في تلك الفترة المبكرة أن أنور السادات يريد عقد صلح مع إسرائيل لماذا لم تتخذوا موقفاً إزاء ذلك . ؟

● وهذه قضية أساسية وعورية لا تحتاج لمناقشة لا تتعلق باستبعادكم أو وجودكم . . . فهي قضية مبدئية . . وصلتكم معلومات أنه سنة ١٩٧١ أعلن أنه يريد أن يعقد صلحاً مع إسرائيل فماذا كان موقفكم؟ ولم لم تتحركوا؟

— طبعا لك حق في هذا السؤال وكمقدمه للإجابة أقول لك أن تقييم كل حدث يتم وفقاً للظروف التي يمر بها .

الإجابة عن السؤال بدون لف ولا دوران وبصراحة هي إحداث انقلاب ضد أنور السادات . . . بناء على ذلك هناك سؤال يطرح نفسه هو : هل نحن انقلابيون أم لا؟

لا أكذب عليك كل واحد بينه وبين نفسه وبدون أن نجلس في شكل اجتماع نبحث هذا الموضوع ، لكن كل واحد منا من نفسه كان يسأل نفسه هذا السؤال . . الظروف التي تمر بها البلاد ، وانت حاشد كل قوة ممكنة مدنية ، عسكرية ، اقتصادية ، سياسية ، معنوية ، إعلامية من أجل المعركة كل شيء كان بتركيز وإصرار على العبور .

● أنت تؤكد سؤالاً إن كل شيء معبأ للعبور لكن لا يوجد عبور فالرئيس يسعى لعقد صلح فإنه حتى من وجهة نظرك لا بد أن يحدث انقلاب .

— دخلت هنا في نقطة اخلاقية . ونقطة مبدئية . هل نحن انقلابيون أم لا؟

● إذا سلمنا بذلك لماذا لم تقولوا للناس في تلك الفترة حتي فيما بعد تفجر الخلاف أن أنور السادات يريد أن يعقد صلحاً مع إسرائيل؟

— متى .

● عندما اكتشفتم ذلك

— ومتى تم هذا الاكتشاف؟

● تم في فبراير .

— هذا الاكتشاف اتضح في منتصف إبريل لأن عملية إعلان المبادرة في فبراير . والشكل العام والمناقشات التي كانت تتم في هذه المرحلة كانت من أجل أن يمد وقف إطلاق النار تمهيداً لإحداث المعركة .

● أنا أضع السؤال بشكل آخر لأن هذه نقطة مستفزة جداً . . . وسوف تثير جدلاً طويلاً.

لماذا لم تستقبلوا . . . أنتم استقبلتم لأنه استبعد شعراوى جمعه لكن لم تستقبلوا لأنه سيعقد صلحاً مع إسرائيل؟

— أولاً نحن لم نستقبل من أجل استبعاد شعراوى جمعة وإلا كنا استقلنا من أجل على صبرى قبله ، فلم تكن الاستقالة من أجل أشخاص .

● لماذا لم تقولوا ذلك للجماهير، وتعلنوه على الناس؟

— عندما أقول ذلك أكون قد دخلت طريقاً جديداً وهو طريق التهميد للتغيير

● لماذا إذن لم تستقبلوا . ؟

— نحن استقلنا طبعاً .

● هل تفجرون خلافاً مع السادات حول الدولة الاتحادية سواء كانت دولة أو اتحاداً بدون دولة ولا تفجرون خلافاً معه حول صلحه مع إسرائيل؟

— الخلاف الذى فجر مع أنور السادات بخصوص دولة الاتحاد كان أساساً منصباً على المعركة . لأنه كان يريد أخذ ورقة الاتحاد حجة في أن يطيل العملية . ولا يبدأ المعركة .

لأننا عندما نقيم دولة الاتحاد ومؤسسات دولة الاتحاد وغير ذلك سوف يستغرق ذلك وقتاً ، وهذا ما كنا نعارضه لم نعارض الوحدة . وهذه الصورة للأسف هى التى نقلها للمشاركين في دولة الاتحاد .

كيف أكون أنا ناصرى وأكون ضد الوحدة لا يمكن . .

● كيف تكون ناصرياً وتسمع بأن رئيس الدولة يقول إنه سوف يعقد صلحاً مع إسرائيل وتبقى فى العمل معه يوماً واحداً؟ هذا هو سؤالى .

— أنت الآن سنة ١٩٩٢ تقولها بمتهى الوضوح والصراحة بأنه سيعقد صلحاً مع إسرائيل . أيامها كانت الألفاظ والعبارات أنه لا يعقد صلحاً مع إسرائيل . هو يمد وقف إطلاق النار.

●الكلام الذى تقوله الآن والكلام الذى أنا أعلمه أنه طلب إيلاخ رسالة لديان نصها أنه يصل من أجل موسى ديان أن يصبح رئيساً للوزراء لأنه يمكنه التفاهم معه . . ما معنى هذا ؟

— هذا الكلام كان في ١٨ أبريل لم يكن أمامنا إلا أن نعبر وهذه هى الوسيلة .

وكان السؤال المطروح : هل نقوم بانقلاب أم لا؟

فكان رأى ألا نقوم بانقلاب فى هذه الظروف وحشودنا على الجبهة؟ .

●ألم يكن وارداً حتى أنكم تستقبلوا ؟ بسبب هذا الموقف؟

— كان وارداً واستقلنا بسببه .

●ليس بسبب ذلك الموقف .

— بل بسببه .

●لا

— لم نستقبل بسبب أشخاص .

●عندما يسمع أحد من الناس إنه سيعقد صلحاً ماذا سيكون رد الفعل فى تلك الفترة كانت ستكون مسألة مهولة جداً .

— أنا لا أختلف معك ولذلك فقد أقدمنا على الاستقالة .

●لقد استقلتم فى مايو . . . هذه قضيه ثانيه .

— أنت اليوم تتكلم عن التاريخ بسهولة ولكن معاشة الأحداث الحسابات فيها تختلف ولا نأخذ الأمور بهذا الشكل . أنا أفكر فى الاستقالة ومن داخلى كمواطن وكإنسان أقول أن هذه خيانه كون أن أفكر ، هذا التفكير شيء . أما أن أترجم هذا التفكير لإجراء فسوف يترتب عليه أشياء أخرى لابد من حسابها . أنا سوف أقول الخلاصة التى أقيم بها الموقف اليوم فأعترف وأقر، وأبصم بالأصابع العشرة بأننا أخطأنا .

●هذا نقد ذاتى . . مجرد نقد ذاتى فقط؟

— ماذا أكثر من نقد الذات . الجو الذى كنا نعيش فيه والأحداث التى كنا نواجهها،

ليس يوماً بيوم ولكن دقيقة بدقيقة كانت في منتهى القوة والعنف . الضغوط النفسية التي كنا نعانيها ونحن في قمة المسئولية ونحن مقدرين هذه المسئولية وما يترتب على اتخاذ إجراء نتيجة تحملنا لهذه المسئولية كانت تجعلنا تحت ضغوط نفسية عنيفة جداً .

عندما أجلس أنا الآن ومعى ورقة وهادىء وغير مسئول وأتفرج على الأحداث وأستقرىء الحوادث الماضية أجد نفسى وأنا عندى الشجاعة الأدبية أن أقول إننا أخطأنا .

أنا بالذات أخطأت خطأ جسيماً . . لا أقول هذا لإنهاء هذه المناقشة ولكن رأى اليوم أننا لم لنكن لنقبل السكوت ولا نبالى النتيجة . . لكن الظروف التي كنا نسايرها والظروف التي كانت مكونة لعناصر القيادة لم تكن تسمح بأكثر من الذى حدث .

الأمر لم تسير هكذا ببساطة فقد كان هناك كلام على العبور مع أنور السادات شخصياً وحدث نوع من تحديد الخطوط العريضة للخطط العسكرية وانتهى البحث على أن المعركة ستبدأ في الأسبوع الأخير من أبريل سنة ١٩٧١ على أساس أن الاستعدادات العسكرية للمعركة كانت تكون قد اكتملت .

ثم جاء شهر مارس سنة ١٩٧١ وطلب أنور السادات في اجتماع للجنة التنفيذ العليا مد المهلة لإيقاف إطلاق النار شهراً آخر انتظاراً لوصول الصواريخ بعيدة المدى وتأجلت العملية شهراً آخر ثم تكلمنا كلنا معه بعد ذلك إلى أن وافق على تحديد الأسبوع من ٢٠ إلى ٢٦ إبريل لبدء المعركة ثم بدأ يحرك موضوع الوحدة الرباعية . في نفس الوقت كان يردد أنه منتظر مقترحات من واشنطن وأن روجرز سيحضر للقاهرة . ثم بدأ يعلن عن اجتماعات الوحدة التي تمت في القاهرة وفي ليبيا ثم تطورت المسائل بسرعة وحدث ما حدث في اللجنة المركزية وإقالة علي صبرى وإقالة شعراوى ولقاءات مع سبسكو وو . . حوادث سريعة متلاحقة ومتوالية لا يمكن تخيلها .

عملية الانقلاب عملية كبيرة، كيف نقوم بانقلاب في ظروف أرضنا فيها محتلة ، ستجابه موقفاً خطراً إما أن يصطدم الجيش ببعضه أو يصطدم الجيش بالحرس الجمهورى . . وكانت ستحدث مذابح . وشيء آخر يوضع في الاعتبار فإن إسرائيل في هذه الحالة كانت ستتحرك لتدمير قواعد الصواريخ وتصفياتها ونحن مشغولون في

صراع داخلي .

نحن علينا الأخلاق والمبدأ وقررنا :

نستقيل ونتركه يفعل ما يريد . . . مستحيل أن نتحمل المسؤولية تاريخياً . ومن هنا فقد تخلص هو من الجميع .

وعلى العموم فقد فرض الشعب المعركة على أنور السادات وتم العبور سنة ١٩٧٣ وفرضت المعركة نفسها وهي المعركة العظيمة التي أجهض نتائجها السادات .

● في تلك الفترة المبكره وأنتم تمسكون بزمام السلطه تماماً عيتم مديراً جديداً للمخابرات العامة متى تم التعيين؟ ومن الذى عينه ؟ ولأن هذا المدير الجديد كان موقفه في القضية مختلفاً وربما تسببت شهادته ضدكم في أمور لم تكن في الحسبان خاصة وأنكم جميعاً أنكرتم أقواله .

— عين مدير جديد للمخابرات لأن الدكتور فوزى طلب أن يكون معه حافظ اسماعيل مدير المخابرات كوزير رياسة مجلس الوزراء . وأصر على هذا الطلب وأصبح منصب مدير المخابرات خالياً . كان مرشحاً أكثر من شخص لهذا المنصب . .

● من الذى رشحه؟

— لا أستطيع أن أحدد فكلنا قمنا بهذا الترشيح .

أنا رشحت أشخاصاً وشعراوى رشح أشخاصاً . كل يبدى رأيه وتعرض على رئيس الدولة خمسة أو ستة أسماء وهو يختار . كان مرشحاً أربعة وأنور السادات اختار من بينهم أحمد كامل .

● هل كانت ثمة علاقة تربط بين أنور السادات وأحمد كامل؟

— لا أستطيع أن أقول علاقة بمعنى كلمة علاقة ، لكن حدثت عدة لقاءات وزيارات ودية أوجدت نوعاً من العلاقة العادية .

● إذا كنا في مجال تقييم الأشخاص هل كنتم تعتبرون أن أحمد كامل كان ضمن هذه المجموعة التى أطلق عليه مجازاً مجموعة مايو؟

— أحمد كامل كان عضو الأمانة العامة للتنظيم الطبيعي ، واختير محافظاً لأسبوط ، ومحافظاً للإسكندرية ، وكان هذا أحد معايير الاختيار، ثم إن مواقفه في أحداث جامعة الإسكندرية سنة ٦٨ كانت تزكّيه بأن يتولى مناصب أخرى . حصل تحول أم لم يحصل فهذه طبيعة البشر ونحن لا نتعامل مع ملائكة . البشر ممكن أن يتغير ويمكن أن تكون هناك مغريات أو مؤثرات أو أنك لم تحسن معاملته في يوم من الأيام فينقلب عليك . .

● لعل بداية النهاية في أحداث مايو هو الخلاف الذي تفجر في اللجنة التنفيذية العليا . . . ثم في اللجنة المركزية حول قضية الاتحاد بين سوريا وليبيا . لقد تحدثنا من قبل عن الاختلاف الأول حول المبادرة التي أعلنها السادات من تلقاء نفسه ودون مشورة أحد . . وكان الخلاف الثاني وهو الذي فجر القضية كلها كان حول قضية الاتحاد .

— باختصار شديد كانت قضية الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا سبباً في خلاف . . . الخلاف ليس علي الاتحاد ، ولكن علي عدة أمور أولها توقيت الاتحاد الذي رأينا أنه يمكن أن يؤجل المعركة ، وثانياً كان لنا رأى مختلف في بنود الاتفاقية التي وقعها بمفرده في ظل وجود مؤسسات وأيضاً لجنة معه للمباحثات . كان السادات يريد من هذا الاتحاد أن يكون ورقه في يده يترتب عليها إنه يأخذ فترة زمنية يأخذ فيها قراراً بالمعركة أولاً يأخذه لأن دولة الاتحاد لها مؤسسات . . هذه المؤسسات تحتاج لوقت حتى تقوم ويتم تنظيم العمل فيها .

بعد قيام هذه الدولة إذا كان من المفروض أن تقوم فكيف ستقوم إليه اتخاذ القرار خصوصاً في المسائل المصيرية .

أحد الخلافات الأساسية التي نشأت بيننا وبين أنور السادات إنه وافق على أن يكون القرار بين مصر وسوريا وليبيا بالأغلبية ، وكان رأينا مختلفاً ، لأنه إذا اتفق اثنان على رأى فهما أغلبية ، يمكن أن يصدر قرار قد لا تكون كل الأطراف مستعدة له ، لأن الجامعة العربية مثلاً قراراتها بالإجماع وليست بالأغلبية ، فمن باب أولى أن يتخذ أى قرار مصري بالإجماع ، وبناء عليه كلفت أنا بالجولة المكوكية بين سوريا وليبيا للموافقة على التعديل بحيث تكون القرارات بالإجماع .

●ورفضت سوريا؟

— لم ترفض سوريا ، تم اللقاء مع الرئيس حافظ الأسد ومع بعض عناصر من الأمانة العامة لحزب البعث العربي الاشتراكي أو القيادة العامة خمس ساعات تقريبا وقال لي : أنا لا أستطيع أن أتخذ قراراً . وقد تمت موافقه المكتب السياسى على وثائق الاتحاد ولا بد من أن نجمعهم ليناقدش الامر ثم نرسل لكم برقية ، وسافرت ومن المفروض أن يرسل برقية ولم ترسل هذه البرقية .

●قبل إقالة على صبرى وفي تحقيقات هذه القضية أن السيد على صبرى يسألك عن أنور السادات وقد كان في موسكو فقلت إنه في الجبهة إذن أنت كنت مع أنور السادات حتى ضد على صبرى؟

— لا تصور الأمور بهذا الشكل المفروض أن زيارة أنور السادات كانت زياره سرية ، ومعه الفريق فوزى وشعراوى جمعه ومتفق أن لا يعلم أحد بهذه الزيارة .

وليست مسألة أنا مع أو ضد . . لقد كنت أقول لعل صبرى إن السادات في الجبهة وأنا متضرر وغير موافق على ذلك داخلى .

ولكن بناء على تعليقات أن هذه الزيارة سرية على الجميع .

●هل كانت سرية على نائب رئيس الجمهورية؟

— هكذا كانت التعليقات .

●ألم يكن هناك أى نوع من التشكك فى أنه يريد إبعاد نواب رئيس الجمهورية هؤلاء؟

— فى تلك الفترة بالذات . . . فى شهر مارس لم تكن المسائل بعد قد اشتدت اشتعالاً .

●ماذا كانت العلاقة التى تربطكم باللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى فى تلك الفترة؟

— علاقه وثيقه جداً

● هل كان على دراية كاملة بهذا الخلاف . . . وتطوره . . . وأسبابه ؟

— نعم . وكان على داريه كامله من الطرفين كان أنور السادات يحكى له وأنا أيضاً .

وعندما كان يسألنى رأى كنت أقول له التزم بالشرعيه وهذه أحد أخطائى .

كان الليشى ناصف مستعداً لتنفيذ ما أطلب منه حتى عندما مثل ممدوح سالم فى قضيتنا ونحن محبوسين وكان هو وزيراً للداخلية . قال للنائب العام ولو كان سامى شرف قال لى استقيل لكنت استقلت .

● تم اجتماع بين السادات والليشى ناصف فى شهر مارس وقال له لا تأخذ تعليقات من سامى شرف ؟

— لم يحدث والدليل على عدم صدق ذلك أن الاجتماع تم ليلة اجتماع اللجنة التنفيذية العليا فى القناطر ونوقشت فيه كل الأوضاع ، وأن كل أعضاء اللجنة التنفيذية العليا غير موافقين على رأى أنور السادات . فأرسل لليشى ناصف ليقابله بعد الظهر ، فى هذا الوقت كنا فى اجتماع القيادة العامه فى مدينة نصر، عند الفريق فوزى ودخل سكرتير الفريق فوزى يقول لى : اللواء الليشى ناصف يريد سيادتكم ضرورى ، وكانت الساعه التاسعه مساءً وكان واقفاً بالخارج فخرجت له وجلسنا فى مكتب جانبى ، وقال أنا أتيت من القناطر والرجل ثائر جداً على أعضاء اللجنة العليا وبالذات على السيد على صبرى وشعراوى جمعه وأنا لا أفهم الحكاية فماذا ترى ؟

قلت له بالنص : يا محمد التزم بما يصدره لك رئيس الجمهورية من أوامر .

هذا ما قاله بالضبط ولم يقل لى إن أنور السادات طلب منه ألا يأخذ أمراً من سامى شرف . . . وإلا لما كان قد جاء إلى ليقول لى ما حدث ، ويأخذ رأى . . . هذا أولاً ، وثانياً أن العلاقة التى بينى وبين الليشى كانت قويه جداً وكان يسمع كلامى أكثر مما يسمع كلام السادات .

● محمد عبد السلام الزيات عينه السادات وزيراً فى تلك الفتره . ألم يكن ذلك يعطى دلالة حول شيء ما يمكن أن يحدث وخصوصاً أن الزيات كان رجل أنور السادات وصديقه . ؟

— ترجنا هذا التعيين بشكل طبيعي أن أنور السادات يرتاح لمحمد عبد السلام الزيات وهو رجله ، فمن حقه تعيينه وهذا ما طلبته من أنور السادات يوم وفاة جمال عبد الناصر عندما قلت له ياريس لكل رئيس رجاله ، ولك أن تختار رجالك !

● قال لي محمد عبد السلام الزيات إنكم لم تكونوا مرتاحين لتعيينه وزيراً ؟

— لقد عين وزير دوله لشئون مجنس الأمة ، ماذا يضيرنى من هذا التعيين . . . من حقه كرئيس دولة أن يعين أى وزير فى أى مكان يختاره .

● حضر محمد عبد السلام الزيات اجتماعاً مع الليشى ناصف الذى طلب فيه السادات من الليشى ألا يأخذ تعليقات من سامى شرف ؟

— الذى أعلمه وكل ما حدث بينى وبين الليشى ناصف هو ما ذكرته .

● ماذا كانت علاقة سامى شرف فى تلك الفترة بحسن التهامى ؟

— لا توجد علاقة .

● ماذا كانت علاقة مجموعة مايو كلها - وأنا أيضا أطلق عليها مجموعة وفقاً للاصطلاح - بحسن التهامى ؟

— أيضا لا توجد علاقة لا دورية ويومية . لا توجد علاقة .

● ما هى علاقة أنور السادات بحسن التهامى ؟

— ظاهريا كان يطلق عليه أنه مشعوذ كان يصفه بذلك . ولم يظهر لنا أى ميل نحوه .

● سامى شرف حضر اجتماعاً للتنظيم الطليعى فى تلك الفترة للوقوف ضد اتفاقية الاتحاد الثلاثى ؟

— كانت لقاءات الأمانه العامة للتنظيم الطليعى بصفة دورية .

● لم يحصل أى اجتماع للتنظيم الطليعى فى مصر الجديدة ؟

— حصل اجتماع للتنظيم الطليعى على مستوى شرق القاهرة وهوجمت فى هذا الاجتماع هجوماً شديداً لأننى لا أتكلم معهم فى تفاصيل الموقف وكنت أقصد ذلك . . .

واتهمت بطريق غير مباشر بأننى سلبى ، وكان فى غرضى أن تنام المسألة .

● كان سامى شرف يجلس فى الصفوف الخلفية فى اجتماع اللجنة المركزية وكان يشير إلى الأعضاء بعدم الموافقة على الاتفاق على حد ما قال البعض فى التحقيقات ، فما مدى صحة هذا الكلام؟

— غير صحيح ، أنا لم أجلس بالصفوف الخلفية بل أنا كنت عضواً فى اللجنة المركزية كنت أجلس فى مكاتب المعتاد فى منتصف القاعة تقريباً ، ولم أشر لأى إنسان لاتخاذ أى موقف .

● ألم يكن هناك اتفاق حول هذا الاجتماع؟

— بمعنى .

● أن يعارض أعضاء اللجنة المركزية هذا الاتفاق؟

— لم يكن هناك اتفاق على ذلك .

● هذا يعنى أن الأعضاء جميعهم رفضوا اتفاقية الاتحاد من تلقاء أنفسهم؟

— نعم من تلقاء أنفسهم ، أن ترتب للأعضاء ماذا يقولون أو الموقف الذى يتخذونه داخل القاعة هذا شيء ، وأن الأعضاء من أنفسهم تلقائياً رافضون هذه العملية لأنهم يعلمون السبب الحقيقى لما هذا شيء آخر لأنه دارت مناقشات فى المنصة وهذه المناقشات كان فيها رأيان أحدهما رأى يؤيد والآخر يعارض .

● الذى تكلم ثلاثة هم أنور السادات وضياء الدين دلود وحسين الشافعى؟

— والذين عارضوا كل الأعضاء فيما عدا ثلاثة على وجه التحديد هم أحمد سيد درويش وسيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى .

● أى أن كل الأعضاء كانوا رافضين ما عدا هؤلاء الثلاثة؟

— نعم .

● هل اقتصرت جميع الأعضاء بكلام على صبرى ولم يقتنعوا بكلام حسين شافعى الذى

كان يؤيد السادات ويقف إلى جواره فى موقعه؟

— نعم فى أى نظام حزبى يمكن أن تحدث مشاورات قبل الاجتماعات حتى يعرف الأعضاء ، وهذه القضية لم تكن محتاجة لشرح لأنها كانت واضحة ولم يكن بها أسرار . ؟

● قال أنور السادات إنه لا يريد اتحاداً ولكن يريد فقط الورقة حتى يمكنه الضغط بها . وهذا يعنى إنه كان يريد حلاً سلمياً أو صلحاً لأنه قال بالنص بدل ما أتكلم باسمى أتكلم باسم الثلاث دول .

إذن لم يرد الحرب . لماذا لم تبرز هذه النقطة أساساً ؟

— الآن ثور مثل هذه المسائل لكنه مع الضغوط التى كنا نعيش فيها ، مع الاقتناع بالكلام الذى تقوله واستنتاجك سليم لكن الإجراء المقابل لم يكن متاحاً . .

● هل تم التفكير فى هذه الأيام فى التخلص من أنور السادات ؟

— لا . . كان المعنى فى ذهننا هو الحفاظ على الشرعية والإبقاء عليها . . قد يكون خطأ أو صواباً ولكن هذا هو رأى الذى كان غالباً فى أول مايو وبعد خطابه الشهير الذى هاجم فيه المجموعة كلها .

● أقال على صبرى وأنت كنت تعلم من قبل هذه الإقالة . ؟

— لم أعلم إلا فى نفس الليلة لأن أنور السادات كلمنى الساعة ٥ أو ٦ بعد الظهر وقال اعمل قرار بإقالة على صبرى . وأبلغت على صبرى فى نفس الليلة .

● أنا أذكر . . فى هذه الفترة وقبل إقالة على صبرى استدعى السادات السفير السوفيتى وقال له إنه سوف يقل على صبرى ، وأنت أبلغت على صبرى بما قاله السادات للسفير السوفيتى . هذا من أوراق القضية أى أنك علمت قبلها وليس فى نفس اليوم .

— لا بل فى نفس اليوم من مكتبى بالقبة وكان يجلس معى شعراوى جمعه .

● كان هناك سؤال فى التحقيق موجه لك أو لعلى صبرى أنه عندما قال له سامى شرف إن السادات أبلغ السفير السوفيتى بأنه سوف يقل على صبرى ، أصيب السفير السوفيتى بالدهشة لأن هذا إجراء داخلى لماذا يبلغ به السفير السوفيتى ، وقال على صبرى إن سامى شرف هو الذى أبلغنى وكان هناك اتهام بأنك أبلغته لكى تثيره فيرفض

الاتحاد ويقول ما قاله في اللجنة العليا واللجنة المركزية . هذا الكلام جاء في أوراق التحقيقات التي أجريت في قضية مايو ، أى أنك أبلغته عندما أبلغ السفير السوفيتى قبلها بفترة؟

— هذا التصوير غير حقيقى ولم يحدث .

● بل هذا ما جاء في القضية؟؟

— إنه ليس حقيقياً والأمور لم تدر بهذا الشكل ، والحقيقة أن أنور السادات أعطانى أوامر بتجهيز قرار جمهورى بإقالة على صبرى .

● لا أتكلم عن القرار الجمهورى بل عن واقعه إبلاغ السادات السفير السوفيتى .

— أنور السادات كلمنى وقال لى أنا بلغت السفير السوفيتى بأننى سوف أقيل على صبرى ، هو نفسه الذى قال إنه أبلغ السفير السوفيتى .

● أنت قلت لعل صبرى بأنه أبلغ السفير السوفيتى وعلى صبرى قال لشعراوى جمعه وشعراوى قال له سوف يتناول العشاء فى تلك الليلة مع السفير السوفيتى وسوف يسأله . ولقد كان ذلك قبل أن يقيله بأيام؟

— الذى أذكره جيداً أن أنور السادات طلب منى إعداد قرار جمهورى بإقالة على صبرى ، وطبعاً أنا أخذت وأعطيت معه فى الكلام وسألته : لماذا . . . فقال لقد نفذ الأمر .

● فى تلك الفترة يوم ٢ مايو كان القرار الذى أصدره السادات بإقالة على صبرى لم يتبادر إلى ذهنكم أن هذا هو بداية الخيط لإقالتكم جميعاً؟

— بصراحه لا . . . وكلمه لا هنا لا تعنى أننا كنا عميان أو لا نستتج الأحداث التالية ، ولكن لم يكن من المتخيل أن العجله سوف تدور بهذه السرعة ، أضف الى هذا أنه لم يكن هناك فكر موحد للتطورات التى سوف نقبل عليها .

● لماذا لم تتخذوا موقفاً إزاء إقالة على صبرى؟

— ببساطه لأن المسائل لم تكن شخصية أن فلانا استبعد فأنا آخذ موقفاً معه ، وهذا ينفى وجود شللية وأنها لم تكن شلة ، أو ارتباط أشخاص ، إنها هو ارتباط باتجاه . وعلى

صبرى كان يمثل هذا الاتجاه ولكن فى جوهر الأمر هو فرد فى هذا الاتجاه مع احترامنا الكامل والتقدير الشديد مهما كان مستواه ووضع القيادة الا أنه يظل أيضا يشكل مسأله فردية ، يمكن أن يترجم ذلك على أن من معه رئيس الجمهورية إنه لا يتعاون مع أى من معاونيه ويتخذ منهم إجراء فهذا حقه الدستورى .

هناك كان المفروض أن يكون رد الفعل من جانب من يدرون بحقيقة الأمور بعمقها وبعدها الحقيقى أن يكون تحركهم أسرع وأكثر حسماً مما كنا عليه .

● هل أستطيع إن أقول أن هذه المجموعة أو بعض أفرادها كانوا سعداء بإقالة على صبرى؟

— لا أنفى هذا نفياً قاطعاً!

● فى تلك الفترة ، ونقفز بالأمور سريعاً الى يوم ١٢ مايو . ماذا كان موقفكم من يوم ٢ مايو إلى ١٢ . . . هل كنتم تعقدون اجتماعات وتشاورون فيما حدث ، وفيما يمكن أن يحدث ؟

— إجراء طبيعى تفرضه الأحداث أن نجتمع يومياً علاوة على أنه كان هناك اتفاق على الاجتماع اليومى فى جلسات ليست سرية أو غير شرعية . كانت تناقش كل المسائل وكان الاتجاه العام فيها هو محاولة تهدئة المسائل وعدم إشعال الموقف .

● جاء يوم ١٢ وأقبل شعراوى جمعه بسبب ما قاله السادات فيما بعد أنه كان هناك شريط تسجيل وصله يحمل ملامح مؤامره أو شيء من هذا القبيل . . هل يمكن أن نلقى الضوء من وجهة نظرك على هذا الشريط؟

— طبعاً هذه قصة مختلفة . لأن ما جاء فى هذا الشريط معروف كلنا اطلعنا عليه قبل اربعة أيام . . وقبل أن يدعى أنور السادات أنه إكتشفه كانت هناك رقابة تليفونية وكانت الشرائط تفرغ يوماً بيوم وقد اطلعنا أنا وشعراوى على هذا الشريط ، وإذا كان يحوى ألفاظاً معينة وصفات معينة تمس أنور السادات وحرمة فهل هذا يعنى أن يحصل انقلاب .

إذا كان هذا الشريط وردت به بعض ألفاظ على لسان محمود السعدنى بطريقته

الكاريكاتيرية الساخرة، ثم إن محمود السعدنى لن يقوم بمؤامرة فهو أبعد الناس عن أن يقوم بمؤامرة فهو إنسان ظريف ساخر حتى على نفسه لو أتاحت له الفرصة .

● هل هذه التفريغات التى اطلعتم عليها كانت تصل إلى أنور السادات؟

— كانت تصله ولكنه لم يكن يقرأها، فهو لم يكن مطلعاً ولم يكن قارئاً.

وإذا وجدت أشياء مهمة في هذه التفريغات أنا كنت أبلغه إياها بالتليفون.

● هذا يطرح موضوع قضيه التسجيل . تسجيل المكالمات التليفونية للمجموعه . وأنا أعتقد أن القضية كلها قامت على مجموعة تسجيلات؟

— فى بداية ٦٧ استحدثت شبكه اتصالات تليفونيه كان قد أحضرها صلاح نصر.

هذه الشبكة كانت على نمط الشبكة الموجودة فى البيت الأبيض تقريباً ، وهى تشمل مجموعه محددة من خطوط الدوائر التليفونية المغلقة تضمن سرية المكالمات ، وكان تجهيزها أنه عندما ترفع الساعه يعمل الجهاز ويسجل المكالمه أتماتيكيًا . لا أحد يتحكم فيه إنما تسجل المكالمه كامله .

الشبكة كلها قائمه على أساس أنها تسجل جميع المكالمات . وهكذا سجلت جميع المكالمات بين هؤلاء المسئولين .

إنها — كما قلت — مثل شبكة البيت الأبيض لو رفعت إحدى السكرتيرات الساعه وطلبت أى شىء لنفسها فتسجل هذه المكالمه .

● سؤالى حول التسجيلات على المسئولين؟

— الشبكة خصصت لاتصالات كبار المسئولين ، وتنظيمها أن يتم التسجيل عندما يرفع المسئول الساعه .

● سؤالى هو : لماذا جاءت الشبكة من الخارج أساساً؟

— صلاح نصر أحضرها من أجل تأمين سرية الاتصالات بين كبار المسئولين كنوع من أنواع التطوير والتحديث .

● التأمين يكون بالتسجيل أم بعدم التسجيل؟

— بالتسجيل ، أرقى الدول وأعظمها تقوم على نظام التسجيل . ولماذا يصبح في مصر تسجيل المكالمات التليفونية جريمة ؟

فالتسجيل خاص بكبار المسئولين أثناء العمل وليست للاستعمال الشخصى هذه التليفونات للعمل فقط أى يستخدمها المسئول وحده فقط ، وفى العمل فقط ، والتسجيل يكون لإدارة ومناقشة مسائل عامة ومواضيع هامة . ما وجه الضرر فى تسجيلها وتحفظ بعد ذلك للتاريخ والمستقبل ، وكل من أبدى برأى لا يستطيع أن ينكر هذا القول . . وكان المسئولون جميعاً يعلمون أن هذا النظام يسجل المكالمات .

● هل كان شعراوى جمعه يعلم بهذا التسجيل ؟

— نعم شعراوى كان يعلم ، وعلى صبرى يعلم ، وسامى شرف يعلم ، وأنور السادات يعلم .

● إذا كانت الشبكة لكبار المسئولين فإن محمود السعدنى لم يكن من كبار المسئولين وكذلك فريد عبد الكريم فالملكة كانت بين محمود السعدنى وفريد عبد الكريم ولم يكن هذا مسئولاً ، ولم يكن ذاك مسئولاً ؟
— هذا موضوع آخر .

● قلت فى التحقيق إنه كان عدد من المسئولين يسجل لهم منذ أيام عبد الناصر وأنتك سألت أنور السادات هل نستمر فى التسجيلات أم لا . . وطلب السادات استمرار التسجيلات ؟

— نعم حصل

● إذن هذا خارج الدائرة ؟

— نعم خارج الدائرة نحن انتقلنا الآن من المكالمات التى تمت على أساس محاكمات ١٣ مايو الى موضوع آخر . هذا نظام وذاك نظام آخر .

نظام الشبكة الخاصة بكبار المسئولين قائم على أن كل مكانه تسجل على الفور . . هناك شىء آخر اسمه مراقبات تليفونية . يعمل وفق الأجهزة المعنية . فمثلاً لو كانت المباحث العامة تريد مراقبة نشاط معين فمن بين وسائل المراقبة مراقبة التليفون ، المراقبة

الشخصية وتتبع الأخبار والتحركات فأحد الوسائل هي مراقبة التليفونات . ومن هنا من حق أى جهاز من تلك الأجهزة أنه لو كان يتتبع نشاطاً ما فى عملية ما فإنه يضع التليفونات تحت المراقبة . وهذه عملية لها تقنين وأصول ، ولها دفتر تدون فيه الساعه والقائم بأعمال المراقبة والذي أمر بها والنتيجة .

● هل كانت مكالمات الرئيس أنور السادات تسجل؟

— لا . . . إلا إذا تكلم على شبكة التليفونات التى تسجل تلقائياً وكان يتفادها دائماً .

● لم تكن هناك أجهزة تسجيل فى منزل السادات؟

— لا بالطبع لو كان فيه أجهزة تسجيل فى بيت أنور السادات لكنت عرفت مثلاً ما دار بينه وبين كمال أدهم الذى حرضه على طرد السوفييت من مصر وعلى إعادة صياغة هيكل الاقتصاد المصرى بما يسمح بدخوله فى السوق الرأسمالى العالمى كما شجعه على الحملات ضد عبد الناصر وتمويل هذه الحملة . ولكنك عرفت ما كان يدور بينه وبين الدوائر الضيقة الخاصة لاتخاذ قراراته من كل من هيكل وسيد مرعى وجيهان ومحمود أبو وافية ومحمد حامد ومحمود وعثمان اسماعيل وعبد المنعم أمين وغيرهم من أجناب ومصريين . .

● هل كانت هناك حراسة على مبنى الإذاعة لمنع السادات من دخولها؟

— لم يحصل ولقد ثبت فى التحقيق أن هذه القصة مفبركة ولا أساس لها من الصحة .

● هل استدعاه الرئيس السادات وجلست معه ثلاث ساعات؟

— متى .

● يوم ١٢ مايو .

— نعم فى منزله بالجيزة .

● ماذا جرى فى هذا الاجتماع؟

— قال إنه طلبنى لأبلغ شعراوى جمعه أنه قبل استقالته .

قبل أن أذهب كانت لدى أخبار بأنه استدعى ممدوح سالم من الإسكندرية ، وأنه استدعى أيضاً محمود فوزى رئيس الوزراء ليذهب إلى الجيزة ، وعندما بدأ حديثه بأنه استدعاني لكى أذهب وأبلغ شعراوى بأنه قبل استقالته ، سألته هل شعراوى قدم استقالته ، قال لا أنا بدل ما أقيله قلت أبلغه بأن قبلت استقالته . سألته عن السبب قال شعراوى قصر وأنا لا أقبل هذا التقصير منه ، وأنا لولا خاطر شعراوى عندي لكنت اتخذت معه إجراء آخر وقلت له : هل هناك إجراء آخر غير الإقالة .

قال : إنت تذهب وتبلغه .

قلت : أريد أن أعرف الحكاية .

قال : إجلس هنا وسوف أغيب دقائق وأعود . . خرج من المكتب ورأيت الباب يقفل على المفتاح ثم بعد ٥ دقائق فتح الباب بالمفتاح أحد السفرجيه ومعه طبق صغير عليه تفاحتين وسكيناً ، وقال الهانم ترسل لك التفاحتين لأنك أكيد لم تتناول الغداء وعندك السكر فهذا شىء يعرض ثم همس في أذنى بأن الدكتور فوزى وممدوح سالم بالداخل يحلف اليمين . . وخرج . . وعاد ليقتل الباب بالمفتاح . . لم أمد يدي على التفاح بعد ثلث ساعه عاد السادات وعندما دخل أخذ تفاحه وأكلها .

قلت له : ماذا أقول لشعراوى ؟ أنا لا يمكن أن أقول له استقلت بدون أسباب .

قال : هو إنت صوتك ليس فى جيبى مثل ما كان صوتى فى جيب عبد الناصر .

قلت : صوتى فى جيب سيادتكم نعم لكن لازم أعرف الأسباب . وسردت له تاريخ شعراوى جمعه فى الثورة وما قام به والذي فعله بطريقة هادئة وهو يستمع . .

ثم علق قائلاً إن شعراوى أخطأ وهذا وضع غير مقبول .

وجلسنا ثلاث ساعات نحاور بعضنا وهو يرفض أن يدلى بالأسباب وقلت : أنا غير مقتنع ولكنى سوف أبلغ شعراوى جمعه أنك بدون أسباب طلبت منى إبلاغه قبول الاستقالة .

● ألم يقل لك عن التسجيل الذى قال إنه وصله قبل ساعات بالليل ؟

— لا إطلاقاً وخرجت وذهبت إلى مكتبى أسأل عن شعراوى وجدته عند الفريق

فوزى فى القيادة كان هناك فوزى وشعراوى وسعد زايد ومحمد فائق ودخلت عليهم
وقلت لشعراوى: أنور السادات قبل استقالته وممدوح سالم حلف اليمين كوزير
داخليه .

وطلب شعراوى مكتبه فى الداخليه رد عليه ممدوح سالم وقال له مبروك وتمنى له
التوفيق .

ثم قلت لشعراوى : هيا نذهب الى منزلك فكنت أقصد أن لانجلس فى القيادة .
نزلنا وذهبنا الى منزل شعراوى وجاء محمد فائق وجاء حلمى سعيد وجاء فوزى واتكلمنا
ماذا نفعل .

● فى هذه الجلسة فى القيادة هل اقترح سعد زايد أن تعطوه خمسة عساكر ودبابه حتى
يذهب ويأتى إليكم بالسادات؟
— ربما .

● هل أرسلتم مشهور أحمد مشهور الى عبد اللطيف بلطيه ليقدم استقالته ورفض
وقال أنه رئيس اتحاد العمال أيضا ، ولا يستطيع أن يقدم استقالته كوزير عمل؟
— عبد اللطيف بلطيه اتصل بى فى المنزل وقال لى ماذا حدث فشرحت له ما حدث
وقلت له إننا قدمنا استقالاتنا .

وقال لى إنه لا يستطيع أن يقدم استقالته فقلت له : أنا لم أطلب منك ذلك .
● ووزير المواصلات؟

— بالنسبة لوزير المواصلات وأحمد كامل . . أنا اتصلت بمكتبى وطلبت أن يبلغوا
من يتصل بى أننى قدمت استقالتى .

اتصل على زين العابدين وزير المواصلات ، وعلم فقدم استقالته .

● ثم عينه السادات بعد ذلك فى النظام الجديد وزيراً واكتشفوا بعد التعيين أنه قد
قدم استقالته فأقاله السادات فى اليوم التالى بعد إعلان تعيينه كوزير؟
— أنا لا أعرف . . لأنه كانت قد تمحدث إقامتنا .

● في تلك الفترة من الساعة الثانية ظهراً عندما استدعى مدوح سالم حتى الثامنة مساءً أحرقت أوراق التنظيم الطبيعي؟

— لا أعرف كيف تم ذلك

● أنا أعرف كيف تم ولكن أنا أسألك ماذا كان في هذه الأوراق؟

— لا أعرف — يسأل في ذلك الذين كانوا مسئولين عن أمانه التنظيم .

● ألم تعرف بعد ذلك ماذا كان في هذه الأوراق ولماذا أحرقت؟

— لا أعرف

● أنت اتصلت بمدير مكتبك وطلبت منه ترتيب بعض الأوراق في المكتب وأخذها . . ؟

— بالطبع حتى أعرف من الذى سيعين مكانى وكانت هناك أوراق مهمة مثل تسجيلات مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا .

● كانت الأوراق في ثيابه حقائب؟

— إنها تسجيلات كل الاجتماعات . . فحتى أعرف كيف ستسير الأمور طلبت من مدير مكتبى بأن يحتفظ بهذه الأوراق وقلت له «إخفيها» ولا أعرف أين ذهب بها .

● ذهب بها عند حماته؟

— أنا طلبت منه إخفاء الأوراق لأنه عندما جاء أشرف مروان وكان يعمل معى لتسلم الاستقالات لتسليمها لأنور السادات . أبلغنى أشرف إنه لن يستمر في عمله فطلبت منه أن يستمر .

● من الذى اقترح عليكم الاستقالة وأنتم في منزل شعراوى؟

— لا أذكر من الذى اقترح .

● لماذا استقلمتم؟

— ولماذا لا نستقيل . . لماذا نستمر . نقعد نعمل إيه .

● لماذا عندما عزل السادات شعراوى ؟

— كان سيعزلنا الواحد وراء الآخر، هكذا حسبنها . ، ولم يكن في نيتنا أن نقوم بأى إجراء ضد الشرعية .

● هناك نقطة حاکمة لابد أن نحددها . . لماذا استقلتم ؟ هل تحسباً من أن يعزلکم السادات أم تعاطفا مع شعراوى أم أنه قرار انفعالى ؟

— مجموعه من هذه التفسيرات . . انفعالى ممكن . . تعاطف ممكن . . تحسباً للقضاء علينا الواحد تلوا الآخر ممكن . رأيت من الافضل أن أخرج بكرامتى . وأهم من ذلك أننا لم نكن نفكر في إجراء انقلابى للأسباب التى قلتها لك .

● هل كان هناك ثمة توقع من جانبكم بخروج المظاهرات تطالب بعودتكم وتأیید الجماهير لكم ؟

— لم يكن هذا وارداً بالمرة .

● هل طلبت من أشرف مروان أن يوصل الاستقالات في وقت معين يسمح بإذاعتها أى الساعة ١١ إلا خمس دقائق بالضبط قبل إذاعتها في نشرة الحادية عشر بخمس دقائق ؟

— لا . . لم يحدث . قلت له بالنص : يا أشرف خذ هذه الاستقالات لتوصيلها الى أنور السادات بدون أى قيود وبدون أى شروط .

● بعد توصيله الاستقالات هل حمل أشرف مروان رساله من السادات الى سامى شرف بالذات ؟

— تم اتصال تليفونى بينى وبين أنور السادات . . وكان الاتصال من جانبى أنا . .

● قال لى أشرف مروان أن السادات أبلغه رساله لکى يبلغها لك ؟

— لم يحدث أن أرسل لى السادات رساله في لندن يوم أول أكتوبر سنه ١٩٨١ وقبل ذلك لم يحدث .

● هل اتصل بك السادات بالتليفون ؟

— أنا اتصلت به بعد الاستقاله .

● بعد أن وصلته الاستقالات؟

— قبل أن تصل إليه ، اتصلت بثلاثة . . محمود فوزى من بيت شعراوى باعتباره رئيساً للوزراء ولم أجده . . وكنت أريد أن أبلغه أننى قدمت استقالتى . . وطلبت أنور السادات فى الرقم المباشر ورد على ، وقلت له أنا يا أفندم أرسلت لسيادتك استقاله ولا أستطيع الاستمرار. فقال لى السادات انت تعبان ومجهد وأعصابك تعبان واستريح الى يوم الاحد. قلت له : لا أنا أرسلت لسيادتك استقاله ولا أستطيع الاستمرار فى هذا الموقف .

قال لى : أنت تقعد وأنا محتاج لك . . انفعلت وقلت له أنا مش قاعد وأرسلت لسيادتك استقاله .

● والشخص الثالث الذى اتصلت به؟

— محمود رياض وأبلغته أننى قدمت استقاله . . فقال لى لا يصح أن تعملوا هذا الاجراء أنتم أخطأتم .

● أين كان أحمد كامل مدير المخابرات فى ذلك الوقت؟

— كان فى مكتبه ولم يقدم استقالته .

● لماذا إذن قبض عليه؟

— باعتبار أنه قد حسب على هذه المجموعه .

● وبعد تقديم الاستقاله للسادات هل عاد اليك أشرف مروان؟

— حضر لى فى البيت بالليل وقال لى «سأمشى» . . قلت له «انت تقعد» حتى أطمئن لى وجود أحد أمين فى هذا المكتب . . وأنت لست طرفاً . . أنا من حقى كوزير دستوريا أن أعرب عن رفضى لما يحدث بالاستقاله .

عندما قبل أشرف أن يستمر ولا يستقيل كلفت سكرتيرى محمد سعيد بتسليم كل مالىة لأشرف مروان . وقد تم هذا بعد منتصف الليلة نفسها .

● ما هي الأوراق التي طلبت من سكرتيرك محمد سعيد أن يسلمها إلى أشرف مروان بعد أن قدمت استقالتك؟

— كانت هذه الأوراق ثلاث سُنتط جلدته بها تسجيلات لجميع محاضر الاجتماعات الرسمية للرئيس جمال عبد الناصر. سواء في مجلس الوزراء . أو في اللجنة التنفيذية العليا . أو في منزله بمنشية البكرى .

● ولماذا اجتماعات الرئيس عبد الناصر بالذات بالرغم من وجود العديد من الوثائق والأوراق الهامة في مكتبك؟

— التسجيل الصوتى لجمال عبد الناصر. والقرارات التى كان يصدرها بصوته، والمناقشات التى تمت بينه وبين المسئولين طوال الفترة التى امتدت من بداية اتباع نظام تسجيل هذه الجلسات الى وفاته، كنت أعتبرها ثروته قومية . . . و زحمة الأحداث التى مررنا بها الأيام السابقة على يوم ١٣ مايو جعلتنى أفكر فى الحفاظ على هذه الوثائق الهامة ولا تسلم إلا لشخص أثق فيه أو أضمن أنه لن يفرط فيها.

● هل سملت فعلا؟

— أنا بلغت سكرتيرى وسلمها فعلا إلى أشرف مروان .

● ما هي الأوراق التى طلبت من سكرتيرك أن يحملها لك فى المنزل؟

— لم يحدث أننى طلبت منه ذلك .

● ماذا يعنى حمل سكرتيرك لثلاث حقائب مليئة بالأوراق إلى منزله وقال إنه نقلها بتعليقات منك، وقد ضبطت فى منزل حماته؟

— هى نفسها هذه الحقائب التى بها التسجيلات جزء منها شرائط تسجيل . وجزء

آخر تفريغ لهذه الشرائط ، وهى مجموعة الأوراق المصاحبة لشرائط التسجيل . وليس هناك أوراق أخرى فكانت كلها خاصة بتسجيلات الاجتماعات الرسمية التى حضرها جمال عبد الناصر.

● هل كان ضمنها بعض الأوراق تحمل معلومات عن بعض التصرفات الشخصية لأنور السادات؟ أو لأحد من أعضاء مجلس الثورة؟ أو لأحد المسئولين؟

— لا وربما تقصد بسؤالك التسجيل الخاص «ببرجس» القائم بالأعمال الأمريكى فى مصر، وكان التسجيل فى منزله ، ولم يكن ضمن الأوراق التى بالحقائب بل كان فى حقيبتى الخاصه فى منزلى . وقد ضبطت عندما فتش المنزل وسحبت منى كل الأوراق التى كانت بها كان بالحقية تقريران الأول تفريغ للمحادثات التى كانت دارت فى منزل برجس . والآخر تفريغ بخط يد رشدى العمرى أحد المساعدين بمكتبى لمقابله تمت بين أنور السادات وتيتو فى قصر القبه .

● لماذا احتفظت بهذين التقريرين بالذات فى حقيبتك الخاصة؟

— هذه التفريغات جاءت أثناء الأحداث ، وليست المسأله أننى احتفظت بها فى منزلى ، ولكن أهم الأوراق المتعلقة بتلك الفتره كانت فى حقيبتى التى أحملها باستمرار، أما البريد العادى ، فقد كان يتم التصرف فيه وينقل للمكتب مباشرة .

● هل المحادثات بين أنور السادات وتيتو فيها شيء لفت نظرك؟

— كان فيها شيء يتعلق بعلى صبرى .

أى أن أنور السادات أبدى لتيتو وجهة نظره وكانت ضد على صبرى .

● وماذا بالنسبة للشريط الخاص ببرجس؟

— كان فى الشريط الاحاديث التى تمت بين أنور السادات وبين سيسكو وتعليقاته على الأحداث ورغبة السادات فى أن يقيم علاقات مع ديان ويتمنى أن يصبح ديان رئيساً للوزارة حتى يقيم معه هذه العلاقات .

● بعد أن قدمت استقالتك مع المجموعة وأرسلتموها للسادات ، انصرفتم جميعاً وجئت أنت إلى منزلك . . ما هى الاتصالات التى أجريتها من منزلك؟

— حاول أحمد شبيب أن يتصل بى مراراً ولم أرد على التليفون . وجاءتنى تليفونات أخرى ولكنى كلفت البيت أن تكون الإجابة أنى استقلت ولن أرد على أى تليفون .
إتصل بى أشرف مروان مرتين وجاءنى بعد أن كلفت سكرتيرى أن يسلمه الأوراق ،
وكلمنى للمرء الثانى الساعه الثانى والنصف صباحاً يقول إنه أخذ الأوراق .

● هل كانت تحدثت إقامتك؟

— لا بل تحدثت الإقامة الساعه الخامسة صباحاً .

● هل سمعت استقالتك فى الإذاعه؟

— لا لم أستمع للإذاعه .

● هل استمعت لإذاعه صوت العرب ، كانت تذيع عقب الاستقالات خطب عبد
الناصر وأغانى الثورة وانفردت بإذاعه استقالة عبد الهادى ناصف وصبرى مبدى إلى
جانب بقيه الاستقالات؟

— لا لم أستمع إليها .

● كيف علمت أن أعضاء اللجنه التنفيذيه العليا قدموا استقالاتهم؟

— عندما اتصل بنا أعضاء اللجنه التنفيذيه العليا فى بيت شعراوى جمعة وسألوا عن
الموقف ورد عليهم شعراوى بأننا قدمنا استقالاتنا فقالوا نحن أيضاً نقدم استقالاتنا .

● هل قدموا استقالات مكتوبه؟

— لا أعرف التفاصيل لم يحدث كلام معى شخصياً وأنا لم أستمع إلى الإذاعه ،
فعندما أستقر رأينا على الاستقاله جاء أشرف مروان وأخذ الاستقالات وكلف بأن يذهب
ويسلمها لأنور السادات ونزلت إلى منزلى ونزل الجميع ولم نتصل ببعض بعد ذلك .

● متى انقطع عنك التليفون؟

— آخر تليفون كان الساعه الثانى والنصف وهو تليفون أشرف ثم انقطع بعد ذلك .

● كيف تم تحديد إقامتك؟

— جاء أحد ضباط الحرس الجمهورى وأخبرنى أن إقامتى محدده فى منزلى .

● هل كان هو الليثى ناصف؟

— كان أحد ضباط الحرس الصغار، أعرفه شكلاً ولكن لا أذكر اسمه وقال «أنا آسف جداً يا أفندم عندي تعليقات أن سيادتك لا تغادر المنزل» قلت له متشكر جداً... وعظّم وانصرف.

● هل زارك أحد أم كانت الزبارة ممنوعة؟

— كانت العائلة قد عرفت الخبر وبدأت أفراد منها يزوروني.

● هل علمت أن تحديد الإقامة بالنسبة لزملائك تم بنفس الشكل؟

— استتجت ذلك والعائلات كانت تعلم لأنه كانت هناك علاقات عائلية بيننا، ومن خلال العائلات علمت أنه حدث تحديد إقامة.

● هل استمر تحديد الإقامة لفترة طويلة؟

— أيام الجمعة والسبت والأحد.

● ألقى أنور السادات خطاباً يوم الجمعة بالليل هل سمعته؟

— سمعته طبعاً كنت بالمنزل لا أعمل شيئاً أشاهد التلفزيون... أسمع الراديو

● ما هي ملاحظاتك على هذا الخطاب؟

— لا يمكن أن تقول ما هي الملاحظات لكن يمكن نقول الاستنتاجات من هذا الخطاب، أن ما كنا نفكر منذ أيام بدأ يتحقق، وأن هناك مخططاً لدى أنور السادات إن يتخلص من كل من كان يعمل مع جمال عبد الناصر.

● لكن أنور السادات لم يتخلص منكم ولكن أنتم خلصتموه من أنفسكم؟

— تركنا له الساحة بمحض اختيارنا لاختلافنا مع توجهاته ومع أسلوب العمل.

● هل كنت تتصور في ذلك الوقت أنه كان صراعاً على السلطة؟

— الصراع على السلطة يكون بين طرفين كل منهما يريد التثبيت بالسلطة، ولم نكن نحن متشبثين بالسلط إلا لما استقلنا، لذلك فلم يكن صراعاً على السلطة أبداً.

قصة الصراع على السلطة لا تصور الواقع ولا الحقيقة لقد ظهر واضحاً تماماً بإثبات وهو التسجيل الذى كان فى منزل برجس أن هناك توجهاً مختلفاً تماماً . . . والخلاف كان على هذا التوجه . . . نحن كنا مصرين على المعركة ، وعلى العبور وتحرير الأرض ، وهو كما ظهر من خلال اتصالاته مع الأمريكان كان يريد أن يتجه اتجاهاً آخر مخالفاً ١٨٠ درجة . . . هذا التوجه السياسى المختلف والانفراد به هو الذى أثار نقاط الخلاف بيننا وبينه .

ونحن غلبنا عنصر الشرعية وعبرنا عن رفضنا لهذا التوجه السياسى بالاستقالة . إننى كوزير عضو مجلس الوزراء أختلف مع رئيس الدولة فى سياسة عامة يحق لى أن أستقيل تعبيراً عن رفضى لهذه السياسة .

● فى هذا الخطاب أعلن السادات أنه اختلف معكم فى عدد من القضايا من بينها مثلاً قضية الديمقراطية . إنه كان يريد ديمقراطية وأنتم كنتم ترفضون الديمقراطية؟

— بعد ما تكشفتم الأمور اتضح للجميع أنه ادعاء مخلق من أنور السادات ، لقد كان يريد أن يعلن أن الخلاف بيننا وبينه على مقابله سيسكو ، ولكنه نصح بأن يتبنى حكاية الديمقراطية لأنها تجمع من حوله الناس .

والدليل على أنه لم يكن صادقاً فى هذا التوجه هو أن السادات حكم عشر سنوات بديمقراطية الأناب والمعتقلات والمراقبات وبالتسجيلات .

● هل طرحت قضية الديمقراطية فى مناقشة ما بينكم وبين السادات؟

— قضية الديمقراطية طرحت فى اليوم الأول لتولى أنور السادات قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية ، وتم اتفاق صريح وواضح وأقره أنور السادات أن تكون هناك قياده جماعية لتملأ فراغ عدم وجود جمال عبد الناصر وهذه أول خطوه .

الخطوه الثانيه أن يتخذ القرار بناء على أسلوب ديمقراطى من القاعدة الى القمة ، وهذا يعنى أن المسائل تطرح على مجلس الوزراء ويتخذ فيها القرار وتطرح الأمور ذات البعد القومى فى اللجنة التنفيذية العليا التى ندرسها ، مع اللجنة المركزية أو فى المؤتمر القومى العام . وبناء على توصيات المؤتمر القومى العام أو على توصيات اللجنة التنفيذية

يتخذ القرار في هذه المسائل إذن كان هناك اتفاق من اليوم الاول قبل انتخابه رئيساً للجمهوريه أن يمارس الحكم بأسلوب ديمقراطى وقد أقر ذلك ووافق عليه . ولكنه لم يلتزم به .

● المقصود هنا من قضية الديمقراطية أبعد من ذلك . . . وهو إعطاء مزيد من الحريات للجماهير، وليست بمعنى أن تشاركوا انتم في اتخاذ القرار. بل إعطاء مزيد من الحريات للناس .

— وهل كان هناك كبت للحريات بحيث أن يعطيها أنور السادات؟ لم يكن هناك كبت ولم يكن هناك تكميم أفواه .

ونحن تعرضنا من قبل إلى مسائل كثيرة جداً وقضايا كثيرة جداً وكيف كانت تمارس الديمقراطية في عهد جمال عبد الناصر.

● ما أقصد أن أقوله حول قضية الديمقراطية .

أولاً : قال محمد حسنين هيكل إنه هو الذى نصح السادات بأن يتكلم عن الديمقراطية ولا يتكلم عن أى شىء آخر.

ثانياً : أن السادات لم يكن مؤمناً بالديمقراطية فعلاً لانه قال فى نفس الحديث الذى تحدث فيه عن أن خلافه معكم كان بسبب أنه يريد إقامة ديمقراطية قال ! إن «من يعارضنى سوف أفرمه» .

ثالثاً : أن الديمقراطية على الطريقة الغربيه التى اقامها السادات بصرف النظر عن وجهة نظرنا فيها ، لم تتحقق إلا فى منتصف السبعينات ونعود الى القضية الثانيه التى تحدث عنها خطابه وقال إنه اختلف معكم بشأنها هى قضية الحراسات : إنه كان يريد رفع الحراسات على الناس . وأنتم كتمتم تريدون فرض الحراسة على الناس؟

— لو كنا نريد فرض الحراسة على الناس ونستمر فيها إذن لماذا تشكلت لجنة فى حياة جمال عبد الناصر لإنهاء قضية الحراسات تماماً ، وكانت اللجنة مشكله منى و شعراوى جمعه وسيد مرعى وأمين هويدى باعتباره وزير الدوله لمجلس الوزراء المسئول عن الحراسات .

وعقدنا جلسات متعددة في مجلس الوزراء وبحثنا جميع الحالات التي بقيت تحت الحراسة . وكانت ١٥٤ حالة . من بين هذه الحالات أكثر من خمسين حالة أصحابها إما توفوا أو هاجروا هجرة نهائية ، وليس لهم وجود في مصر ، كانت هذه هي المسائل المعلقة لا أننا لا نعلم نرفع الحراسة عن من لأن الشخص غير موجود لاهو ولا عائلته .

بأقى الحالات كانت فى الطريق الى رفع الحراسات عنها وكان هذا قرار من جمال عبد الناصر قبل تولى أنور السادات للحكم وقبل أن يتوفى الى رحمة الله .

إنهاء الحراسات قرار اتخذ قبل تولى أنور السادات للحكم . واللجنة موجودة ولها محاضر اجتماعات وشهودها أحياء فيما عدا شعراوى جمعه .

● من ضمن القضايا التي أثارها أيضا في خطابه أنه كان هناك حصار على الإذاعة لمنع رئيس الجمهورية من إلقاء بيان بالإذاعة وأنتم الذين وضعتم هذا الحصار؟

— لم يحدث أبداً حصار على الإذاعة . وفى أثناء التحقيق فى المحكمة فى قضية مايو ثبت أن هذه واقعة مختلفة ولا أساس لها من الصحة .

● هل حدث حصار على الإذاعة يوم اجتماع اللجنة المركزية؟

— لا لم يحدث إطلاقاً حصار ، وهذا الادعاء حققه النائب العام وانتهى الى حفظ الموضوع ومره أخرى قامت المحكمة بتحقيقه ولم يثبت حصار ، وقد شهد محمد أمين حماد رئيس الإذاعة فى المحكمة قائلاً : لم يحدث أى حصار . كما شهد كل العاملين وكل المسئولين عن الأمن فى وزارة الإعلام وفى المبنى وحتى الذين تصادف مرورهم أمام المبنى فى هذا الوقت استدعوا للتحقيق ، واتضح أنه ادعاء ملفق .

● من القضايا التي أثارها السادات فى خطابه أيضا أنه استدعى عدداً من المختصين للكشف عن أجهزة التسجيل المفروسة فى منزله أى أنكم كنتم تسجلون لرئيس الجمهورية ، وعلى حد تعبيره بالنص أنكم «كانوا يسجلون لرئيس الجمهورية الى هو أنا» .

— لم يحدث

● لقد سمعت أنا بنفسى السادات يقول ذلك فى خطابه؟

— وأنا أيضا سمعته وكله افتراء غير حقيقى ولم يحدث إطلاقاً .

التسجيل شىء مادى ، لماذا لم يظهره ويكون ركناً مادياً للجريمة ، أو كان ينشر صوره فى الصحف . . . هذا الأمر أكذوبه . . وحتى لم يوجه إلينا أى اتهام فى المحكمة بذلك .

● ألم تكن هناك أية تسجيلات أو متابعة لتحركات الرئيس حتى فى فترة الخلاف؟

— إطلاقاً وأتحدى أن يثبت هذا لقد بدأت بعض الأمور تتكشف الآن بعد ١٥ أو ٢٠ سنة . . أنه كان هناك أجهزة إرسال بين أنور السادات والولايات المتحدة ، وكانت هذه الأجهزة فى بيت السادات ولقد قال إنه كانت هناك اتصالات بينه وبين أمريكا ومحمد عبد السلام الزيات وهو أكبر حلفاء أنور السادات فى هذه الفترة قال أنه كان هناك اتصال بينه وبين كمال أدهم بالإضافة إلى اتصالاته بالأمريكان .

لكن لم يقل أحد أبداً إننا كنا نسجل له حتى ولا المحكمة التى شكلها هو لمحاكمتنا قالت ذلك . . .

● هل يوم الجمعة وهو اليوم التالى للاستقالات هل فوجئتم بأنه لا رد فعل لدى الجماهير للاستقالات؟

— كيف أفاجأ وأنا أجلس فى بيتى . . . ولا أستطيع أن أقول إنى أفاجأ ، فلم يكن هدفى أن أعمل فرقة ، بل أرفضها . . . إننى اختلفت مع رئيس الجمهورية حول توجهات سياسية عامة بالنسبة للدولة ، وعبرت عن هذا الاختلاف بأسلوب أخلاقى أولاً ، بأسلوب دستورى ثانياً وشرعى ثالثاً واستقلت . وانتهى وضعى .

● ولكن أنت قيادة ضمن إطار نظام سياسى معين وهذا الذى يحدث تصوره انت على أنه انقلاب على هذا الاتجاه السياسى العام . . . وأنصار هذا الاتجاه حتى جماهير الاتحاد الاشتراكى وجماهير التنظيم الطليعى أين كانت؟

— لا أعلم لأن إقامتى كانت محددة . . . لكن ممكن أستتج فمن المعروف عن الشعب المصرى إنه يقدس الحاكم والحاكم بيده أجهزة ووسائل الإعلام وهو يقول للشعب بأن هؤلاء الأشخاص ضد النظام . . هذا أولاً .

وثانياً : تكشف أثناء تحقيق القضية حسب علمنا من المحكمة أن هناك اشخاصاً تحركوا ، ولم تكن الجماهير المؤمنة بقضية معينة جثة هامدة ، بل كانت هناك تحركات ليس على نطاق القاهرة فقط ، ولكن أيضاً في الإسكندرية وفي الأقاليم وهذه التحركات قمعت بوسيلة أو بأخرى . فالجماهير التي كانت مؤمنة بقضية التحرير وقضية رد اعتبارها ورد شرفها بالنسبة لحرب ٦٧ تحركت .

● هل كانت حركة الجماهير تساوى في حجمها حجم ما حدث؟

— لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال لأنه لم يكن لدى جهاز قياس في هذه المرحلة فقد كنت في منزلي .

● ألم تكن متابعا لهذه القضية؟

— كيف ووسيلة المتابعة انقطعت عنها .

● ألم تعلم بعد ذلك بمظاهرات في جامع الكنخيا أو في أماكن أخرى . . طبعاً مظاهرات محدودة ولكنها تعبر عن شريحة من الجماهير؟

— عندما تشعر الجماهير أن قيادتها ضربت أو قمعت ، فإنها تصاب بصدمة ، ولا تستطيع بسهولة أن تعرف أين الحقيقة .

● هل فوجئتم بموقف الدكتور عزيز صدقي وزير الصناعة المؤيد للسادات؟

— بالنسبة لي أنا لم أفاجأ لأنني توقعت ماذا سيقول له أنور السادات أو كيف يجذبه نحوه .

فهناك موضوع يتعلق بالدكتور عزيز صدقي وكان أنور السادات يعلمه من أول توليه الحكم ، وقد أعطى نورا بمتابعته . وعندما علمت بتحركات عزيز صدقي في الفترة بعد ١٣ مايو استتجت أن أنور السادات أخبره «بأنهم يتهموك بكذا» علماً بأننا لم نكن نحن الذين نتهمه بل كان تقرير من جهه رسمية .

● إذن كان موقف الدكتور عزيز موقفاً شخصياً؟

— أعتقد هذا . وأميل أيضاً لهذا الكلام . . وهذا الرأي ونفس الشيء بالنسبة لسيد

مرعى . ثم إن سيد مرعى لا يتفصل عن محمد حسنين هيكل ، فهناك ارتباط قوى جداً بينهما .

● ماهو دور الليثى ناصف في هذه العملية؟

— باعتباره قائد الحرس الجمهورى كان يؤمن الوضع لصالح رئيس الجمهورية .

● ألم يتصل بك الليثى ناصف؟

— لا . . . لم يتصل .

● ألم يتصل بك لا قبل تحديد إقامه ولا بعدها؟

— آخر اتصال لى مع الليثى كان يوم ١٢ مايو حيث أُلح فى حديثه معى لى أن أنور السادات مُصر على إنه يأخذ إجراءات مع بعض الناس . ويسألنى ما هو رأى فقلت له نفذ ما يأمر بك به رئيس الجمهوريه .

وقد سئلت فى التحقيق من النائب العام ، وأجبت بهذه الإجابة ، وقلت إننى أحب أن أواجه الليثى ناصف بذلك ، وهو أنه سألنى عن موقفى فقلت له نفذ ما يأمر بك به رئيس الجمهوريه .

ولو كنت أريد إحداث بلبلة أو إحداث تحرك مضاد ، كان يمكن التأثير على الليثى ناصف ببساطه جداً .

فالليثى صديقى جداً وهناك حب بيننا وثقة قوية متبادلة ، بدأت منذ أول يوم جاء فيه .

وكان الرئيس جمال يقول له دائماً نفذ كل ما يقوله لك سامى فلو كانت هناك نيه للتأمر أو للاتقلاب كان يمكن التأثير على الليثى أوحتى التحدث معه . .

● هل كان ذلك أول تحرك للحرس الجمهورى للاعتقالات أو تحديد إقامة منذ إنشاء الحرس الجمهورى؟

— هذا صحيح . لم يسبق أبداً أن اشترك الحرس الجمهورى إلا فى تحديد إقامة عبد الحكيم عامر .

فأول تحرك للحرس الجمهورى فى اتخاذ موقف أمنى كان فى قضية عبد الحكيم عامر وكانت هذه ثانى مرة .

● ما هى المهام الخطيرة التى قام بها الليشى ناصف قبل ذلك فى الحرس الجمهورى له ؟

— تأمين النظام .

● هل كشف مؤمرات ؟

— ورد اسم أحد ضباط الحرس الجمهورى فى قضية لم يكن مشتركاً فيها ولكن اسمه ذكر فى التحقيقات ، وكان الليشى ناصف هو قائد الحرس الجمهورى .

وعندما بلغه أن اسم هذا الضابط ورد فى قضية من قضايا التآمر اتخذ إجراء بإقالته عن العمل وطلب نقله من الحرس الجمهورى .

في هذا الجزء من الحوار نفتح مع سامى شرف لأول مرة موضوع خزنه جمال بعد الناصر.

● أثار أنور السادات في خطابه يوم ١٣ مايو قضية هامه أطلق عليها فيما بعد قضية سرقة خزانة جمال عبد الناصر. لماذا كان لجمال عبد الناصر خزانة خاصة أصلاً؟

— لم يكن جمال عبد الناصر مقتنعاً أن يكون لديه خزانة . والقصة ترجع الى سنة ١٩٥٥ عند إنشاء سكرتاريه الرئيس للمعلومات كانت التجهيزات الإدارية والمكتبية المتعلقة بها تقوم بها المخابرات العامة .

وكلف حسن التهامى بأن يعاون في سكرتاريه المعلومات بالمكاتب والأدوات المكتبية وماكينات الكتابة . . . أى التجهيز المكتبى . .

● ماذا كان حسن التهامى يشغل في هذا الوقت؟

— كان ظابطاً في المخابرات العامة ، مسئولاً عن الخدمه السريه ، وكان يحاول أن يفرض نفسه على سكرتاريه المعلومات ، فقد تم حديث مباشر بينى وبينه في مبنى مجلس قيادة الثورة سنة ١٩٥٥ وقال فيه أى شىء تريده كتجهيزات أنا مستعد و«أبقى حطنى في الصورة» سألته عن الصورة التى يريد أن أضعه فيها ، قال إنه يمكن أن يعاون في العمل ويستطيع ان يساهم في الكثير من الأمور قلت له يا أخ حسن إننى قطعت صلتى بالمخابرات ابتداء من أول أبريل ١٩٥٥ وأنتى الآن أعمل سكرتير للرئيس للمعلومات . . . التعامل المباشر مع جمال عبد الناصر والتعليقات آخذها من جمال عبد الناصر والتبليغ أبلغه لجمال عبد الناصر وليس لأى شخص آخر ما لم يأمر جمال عبد الناصر بغير ذلك . وهذه كانت أول وقفة بينى وبين حسن التهامى .

● نعود إلى موضوع خزانة جمال عبد الناصر؟

— عند تجهيز المكتب بالأدوات المكتبية أحضر حسن التهامي خزنة . وأذكر أنه قال أن هذه الخزنة تنفك في المكتب .

قلت له : أنا أحضرت خزنة . والواقع أنى في ذلك الوقت لم أكن أحضرت خزنة ولكنى أردت أن أحدد العلاقة بدون صدام .

وأريد أن أفهمه أن له وضعاً ونحن لنا وضع آخر مختلف ، وأنه ليس ثمة علاقة تربطنا . .

قال إذن هذه الخزنة لن تنفك .

كان مكتبي في ذلك الوقت في مبنى مجلس الوزراء في شارع قصر العيني ، وكان ترددي على منزل الرئيس قليلاً . . وأول مرة رأيت هذه الخزنة في منزل الرئيس سنة ١٩٥٧ عرفت عن طريق الأخ محمد أحمد أن حسن التهامي أحضر خزنة وذهب بها الى منشية البكري وسأله الرئيس ماذا نفعل بها؟ قال إنه أحضرها ليستعين بها الرئيس ، وفعلاً وضعت في المنزل ، وحسب علمي ظلت فارغة لسنين ولم تستخدم كخزنة ، وإنما كانت تعتبر ديكور . . .

ودارت الأيام وانتقلت من مجلس الوزراء الى مبنى فندق «هليوبولس» وكان مقراً للحكومة المركزية ، ثم الى القصر الجمهوري بالقبة ، بمعنى أن مكتبي كان يتنقل . . حتى يوم الانفصال قال لي الرئيس إجلس هنا في منشية البكري ومكتبك يكون بمنشية البكري كان ذلك يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١

و اختلف أسلوب عرض البريد على الرئيس ، كان من قبل يرسل إلي الرئيس في ظرف مغلق ، ومحمد أحمد يدخله للرئيس مغلقاً كما هو ، بدأت العملية الآن تتغير فأصبحت أتولى كل شيء ، كما أن أسلوب العرض تغير فلم يعد ظرفاً مغلقاً فقد أصبحت أعرض عليه البريد سواء كان في المكتب أو فوق أو في أي مكان آخر .

ولقد رتب مكتب الرئيس بأوامر منه ، ووضعت كل شيء في مكانه الذي خصصه له .

وكانت الخزانة موجودة في المكتب ولكنى لم أقرب منها حتى كان ذات يوم في سنة ١٩٦٦ ، طلب الرئيس عمل حصر للضباط الأحرار وهو يعرفهم جميعاً ، ولكنه في الصف الثانى والثالث أشخاص شاركوا ليلة ٢٣ يوليو، وكان فيه ضباط من الأول وضباط بعد يوم ٢٣ يوليو.

وكان الرئيس يريد حصراً كاملاً لهؤلاء . . طبعاً المجموعه ، الأولى يعرفها تماماً ، قال لى انه كلف شمس بدران يعمل حصر ، وأنا مع ضباط المدفعية نعمل لهم حصراً ، وخالد محيى الدين بحصر أعضاء سلاح الفرسان وشمس يتولى الباقي . وقام فتح الخزانة وأنا أول مره في حياتى وخلال مدة خدمتى مع عبد الناصر أرى ما بداخل الخزانة .

قال سوف أعطى لك كشفاً بأقدمية القوات المسلحة لكى تضع أمام كل اسم تاريخ ميلاده وخدمته وترقياته .

وفتح الخزانة مباشرة برفع المقبض إلى أعلى مع العلم أن الخزانة لها أرقام تتحرك يمين وشمال .

ولكن الذى حدث يومها أنه حرك المقبض فقط بمعنى أنها كانت مفتوحة .

وعندما فتحت وجدتها مقسمة قسمين . قسم شمال به من أعلى مايشبه الدولاب بمفتاح . وتحتة أرفف .

والقسم اليمين ثلاثة أو أربعة أرفف . وعلى وجه اليقين القسم اليمين كان فارغاً مائه فى المائه .

القسم الشمال ، أول رف كان فوقه كتاب وهو كشف الأقدميه العامه لضباط القوات المسلحة ، وهو عبارته عن كتاج يشبه القاموس كبير الحجم ، وتحتة رف فوقه حقيبتان جلد فى حجم حوالى ٤٠ سم أو ٥٠ سم ولونها بنى فاتح .

الرف الثالث كانت عليه مجموعه أوراق .

وعلى الأرضية كانت توجد طبنجه . وقال لى الرئيس «هذه الطبنجه كنت لابسها ليلة ٢٣ يوليو» ، وقال لى إن عبد القادر حاتم يرسل له أول تسجيلات من كل أغنيه جديدة لأم كلثوم فى كل حفلة من حفلاتها . . وهذه الأشرطة مرسله داخل هذه الحقائق . . طبعاً لم تكن شرائط كاسيت . . وعبد القادر حاتم حى يرزق يسأل فى هذا وأعطانى

الرئيس كشف الأقدمية . . . ولم أر الخزانة أبداً مفتوحة بعد ذلك حتى عام ١٩٦٩ .
بعد أول أزمة قلبيه أصابت الرئيس ذات يوم كان يزوره أحد أخوته وهو عز العرب ،
وطلبني الرئيس بالتليفون ، في الساعة الثالثة بعد الظهر . وقال لي يا سامى ادخل المكتب
وفي الخزانة على الرف الثانى مجموعة خطابات شخصيه ضعتها في ظرف وأحضرها لي .
وكانت الخزانة مفتوحة . وجدت مجموعه الخطابات بعضها داخل ظروف ، والبعض
الأخر بدون ظروف ، جمعتها ووضعتها في ظرف كبير وناديت أحد العاملين وطلبت أن
يوصلها لسيادة الرئيس .

● ألم تنظر لما في داخل هذه الخطابات؟

— شاهدت عزيزى و والدي العزيز أى أنها خطابات شخصيه . وبطبيعتى لدى
قوة الملاحظه فجاءت عينى على «خطابين . . . كان بأحدهما عزيزى وبالأخر والدى
العزيز .

● هل هى بخط الرئيس بخط أم بخط أحد آخر؟

— عرفت بعد ذلك أن بعضها بخط الرئيس والبعض الآخر بخطوط أخرى ، ارسلت
هذا الورق للرئيس وأقفلت الخزانة طبعاً بدون مفتاح . .
في المساء في حوالى التاسعه مساء طلبنى الرئيس وقال لي سوف أرسل لك الخطابات
مره أخرى ورتبها في تسلسل تاريخى وضعها في مكانها .

وأرسل لي الخطابات كلها وهى رسائل شخصيه بينه وبين والده بعضها قديم
وبعضها حديث . وخطابات بين الرئيس وأخوته الليثى وعز العرب وشوقى بمعنى أن
كلها خطابات ذات طابع شخصى وعائلى رتبها في ملف سلسلة تاريخيا ثم وضعيتها
بالخزانة .

بعد هذه الواقعة بحوالى شهرين سألتى الرئيس سؤالا عن شىء اقتصادى أجبه
باجابه عن الزراعه ، كنت مجهداً فقلت له شيئاً آخر تماماً . قال لي «يا أستاذ إنت تعبان
تأخذ أجازة إجباريه بالأمر وحالاً الآن تأخذ زوجتك وتطلع الاسكندريه فوراً والليله فيه

فيلم فى سينما رياتو اسمه «بارتى» وسوف أتصل بك الساعة الواحدة صباحا لتحكى لى عنه ، وأنت طبعا مفلس فلم أرد .

فقال لى تعالى معى المكتب . فدخلت المكتب وأول مره فى حياتى أرى ما بداخل الدولار بعد الأزمة القلبية سنة ١٩٦٩ وفتح الخزنة وفتح الدولار بداخلها وكان فيه نقود وأخرج مبلغاً وأعطانى إياه وقال هذا للسهرة وهو من جيبى الخاص .

وذهبت للإسكندرية وشاهدت الفيلم وطلبنى الساعة الواحدة بالضبط ، وطلب أن أحكى له الفيلم وحكيته ، ثم قال : خذ يومين راحة ثم تستأنف العمل ، قلت له حاضر وهذه كان أول مره أرى ما بداخل الدولار .

بعد الوفاء بأيام قال لى أنور السادات نريد جرد الخزنه .

فؤجئت وقلت له أى خزنه؟

قال خزنه منشية البكرى . قلت له : حاضر .

وقال : سوف أحضر الليله إيه رأيك هل تكون العائلة موجوده قلت له : نعم لابد أن يكونوا موجودين .

وأبلغتهم وجاء أنور السادات ، وجاءت مدام تحيه ، وجاءت هدى وخالد ، وحاتم صادق ، وأشرف مروان ومنى ، كل العائلة كانت موجوده ومحمد أحمد كان موجوداً أيضاً . وفتح محمد أحمد الخزنه .

● من كان معه مفتاح الخزنه؟

— لا أعلم . أنا لم أر المفتاح قط . والمرتين أو الثلاث التى كلفنى فيها الرئيس بفتح الخزنه كانت مفتوحه .

وفتح محمد أحمد الخزنه وفتح الدولار وأخذنا الفلوس وأحصيناها بالمليم . وعملت محضر أنه تم فتح الخزنه يوم كذا والساعة كذا بحضور فلان وفلان وفلان .

وهذا المحضر موجود ، ويحصر الأموال الموجوده فى الخزنه اتضح أنها كذا لا أذكر الآن عددها ولكننا أحصيناها بالمليم وسألت أنور السادات وقلت له ماذا تأمر بالنسبة لهذه النقود؟ قال : عهدة الدولة .

وكتبت في المحضر . وقد أضيفت هذه الأموال إلي عهده المصروفات السرية كأموال دولة .

ودخلت في عهدة المصروفات السرية التي كنت مسئولاً عنها في مكتبي .
وفي هذا الوقت قال أنور السادات : نكتفى بمجرد النقود لأنها أهم شيء موجود بالخزنة ونقفل وسوف نستأنف الجرد فيما بعد .

● سلم أنور السادات الطبنجة لخالد عبد الناصر؟

— قال خالد : أريد الطبنجة . فرد عليه السادات قائلاً : خذها يا خالد هذه طبنجة والدك ليلة الثورة .

بعدها أنا لم أدخل منشية البكرى ولا منزل الرئيس منذ هذه اللحظة التي تم فيها حصر النقود في الخزنة حتى الآن .

● هذه الخزنة أحضرها حسن التهامي من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أي حد هذه المعلومة صحيحة؟

— قد تكون صحيحة أنا لا أعلم ، الذي يستطيع أن يجيب عن هذا السؤال هو السيد زكريا محيي الدين .

● هل كان للخزنة طاقمان من المفاتيح . . . وأين كانا؟

— لا أعرف .

● الخزنة تفتح بمفتاحين ، وأيضاً لها أرقام معينة مع المفاتيح . . . عندما فتحتموها في ذكرى الأربعين لجمال عبد الناصر من الذي كان يعرف هذه الأرقام؟

— محمد أحمد

● هل كان محمد أحمد معتاداً أن يفتح الخزنة؟

— هذه الخزنة دخلت منشية البكرى سنة ١٩٥٥ أو ١٩٥٦ أي في منتصف الخمسينيات . وأنا لم أرها إلا بعد سنين . والذي استلم الخزنة من حسن التهامي هو الأخ محمد أحمد وقد تسلمها منه في منشية البكرى .

● هذه الخزانة من أجل أن نفتح لأبد من المفتاحين والأرقام أين كان المفتاحان في هذه الأثناء؟

— لا أعرف.

● يوم ما فتحت الخزانة أين كانت المفاتيح؟

— محمد أحمد هو الذى فتحها، كنا واقفين كلنا على مدخل المكتب ومحمد أحمد تقدم وفتحها.

● في هذا اليوم هل كان فيه تصليح في المكتب ولم تكن هناك إضاءة وفتحت الخزانة على ضوء شمعة أو ولاءة؟

— نعم فتحت على ضوء شمعة وولاءة.

● لماذا؟

— كان النور مقطوعاً. وكان فيه تصليحات في المكتب من قبل وفاة الرئيس.

● قال لي النائب العام الذى حقق قضية مايو في لقاء خاص إن حسن التهامي كان لديه مفتاحان إضافيان للخزانة ولكنه قال إنه تركهما في المكتب عندما كان في المخابرات العامة وكان له مكتب تحت برج الجزيرة... ذات يوم فوجيء بأن المكتب غير موجود وأبعد عنه وكانت توجد به المفاتيح ولا يعرف أين ذهبت...

— لا أعلم.

● هل حدث أنك كنت تعرض بعض الأوراق على الرئيس، ثم لا يعيد بعضها ويحتفظ به في الخزانة؟

— ممكن يحتفظ به ولكن ليس بالخزانة. الأوراق التي كان يجب يحتفظ بها الرئيس كانت كلها عبارة عن دراسات مثلاً... البنك الدولي يضع شروطاً بالنسبة للقروض التي نطلبها ثم تشكل لجنة من وزراء المال والاقتصاد والمسؤولين السياسيين وتجري دراسة على شروط البنك الدولي.

وكان الرئيس يجب أن يحتفظ بالدراسة وبالشروط لكي يرجع لها في أي وقت.

شيء آخر التوسع الزراعى «الأرض الجديدة» ومستقبلها مثلاً أجريت دراسات حول هذه الموضوع من اتجاهات كثيرة وكان الرئيس يحب الاحتفاظ بها ويرجع لها فى أى وقت . فكل الأوراق — وليس أغلب الأوراق — التى كان الرئيس عبد الناصر يحب أن يحتفظ بها كانت فى شكل دراسات ، وكان لها مكان خاص فى ملحق للمكتب .

وهذا الملحق عبارة عن «بلكوتة» أو مدخل على الجنيته وأغلقت بالزجاج وهى ملحقة بالمكتب وفتحت عليه .

هذا الملحق كانت به مكتبة حائط وبها أرفف توضع عليها هذه الدراسات . .

لكن أى ورق له طابع سرى أو أى مسائل ذات طابع حساس ، أو خاصه بالشئون العسكرية ، أو أية قرارات اتخذت كانت تعود لى لحفظها . . . كما كان البريد العادى يعود إلى .

● إذا وصلت معلومات بأى شكل عن بعض التصرفات الخاصة لعدد من القيادات ، وليكن هؤلاء من أعضاء مجلس الثورة السابقين .

هل كانت هذه الأوراق تذهب الى الرئيس جمال عبد الناصر ؟

— طبعا .

● هل كان يحتفظ بها ؟

— كان عندى فى المكتب ، قسم اسمه «مكتب سرى للغاية» وكان مسئولاً عنه أحد العاملين معى بالمكتب وأنا فقط ، ولا يسمح لأى مخلوق آخر أن يدخله .

كان هذا القسم يشبه حجرة خزنة يحتفظ بها أدق الأسرار وأخطرها وكان منها . يتعلق بالأشخاص أو الشخصيات العامة وهذا هو المكتب الذى دخله كل من عبد القادر حاتم وعبد السلام الزيات بعد القبض عليهما وأخذاً منه ما يخصهما .

● هل أتم عبد الناصر كتابة كشف أسماء أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ؟

— نعم أتم كتابة هذا الكشف وكان مكتوباً بخط اليد بقلم حبر أخضر

● بخط يد جمال عبد الناصر؟

— ليس بخطه ولكن جمال عبد الناصر كتب الناس الذين كانوا على صلة به أو الذين نظمهم هو. . . وبقى الأوراق الأخرى تم تكميلها بقلم حبر أحضر بواسطة شمس بدران .

ومجموعه المدفعية كانت مكتوبة وموجوده . . . وكل الأوراق كانت في دبوس واحد موجودة على مكتب الرئيس جمال عبد الناصر.

● ألم يحفظ هذا الكشف بالخزنة؟

— لا لم يحفظ بالخزنة ولكنه كان موجوداً على المكتب على اليمين .

● هل تم حصر عددهم؟

— أذكر أنهم حوالي ٣٠٠ فرد وهؤلاء هم الصف الأول والصف الثانى والصف الثالث .

● هل حصرتم عدد كل من هذه الصفوف على حدة؟

— أذكر أن الصف الأول أقل من المائة . والصف الثانى حوالي المائة أو ١١٠ فرد ، والباقون هم الصف الثالث ، وكانت الأسماء مكتوبة وبدون ترقيم .

● نريد أن نعود للحديث حول قضية فتح خزنة جمال عبد الناصر، فقد وصلت معلومات إلى أنور السادات أن الخزنة فتحت ، هذا ما اعلنه؟

— كلمنى أنور السادات في الظهر وقال لى هدى ابتى كانت عندى وقالت لى أن خزانة والدها فتحت .

فقلت له : كيف؟

قال : والله هى بتقول كده

قلت : وبهاذا تأمر سيادتك؟

قال : ماذا ترى أنت؟

قلت له : نحقق

قال : نعم . . صح . . نحقق .

قلت له : تحب سيادتك تحضر التحقيق ، ومن يقوم به ، فقال النائب العام على نور الدين وفعلا استدعى وياشر التحقيق ، وسأل كل الموجودين في منشية البكرى جميعاً واستدعى خير خبراء البصمات بوزاره الداخليه . وخير في عمليات الخزن ، وكان التحقيق مكتوباً بواسطه النائب العام وسألنا جميعاً . كل من بالسكرتاريه الخاصه وأنا وهدى وخالد .

● وإلى أى شىء انتهى هذه التحقيق؟

— أسفر عن قرار النائب العام بحفظ القضية وأن الخزنة لم تفتح . . .

● هل سئلت في قضية مايو عن قضية الخزنة؟

— ليس رسمياً . .

● هل سئلت عنها في التحقيق؟

— ليس في التحقيق المكتوب ، ولكنى أخذت ذات يوم من سجن القلعة إلى مقر التحقيق بمبنى مجلس قيادة الثورة في الجزيرة في الساعه الحادية عشرة مساء ، وكان بغرفة التحقيق المستشار محمد ماهر حسن النائب العام وشخصان آخران لا أعرفهما وانهاالت على الأسئلة قلت لهم : لن أجيب إلا إذا فتح التحقيق رسمياً وكانت كل إجاباتى بالنفى وكانت كل الأسئلة عبارة عن أين المفتاح؟ وما هى الأوراق التى أخذتها؟ وهى الأسئلة التى انطلقت بعد ذلك في شكل إشاعات ومحاوله لتشويه سمعتى إعلامياً ، ولم يكتب هذا التحقيق ولم أسأل فيه مره أخرى .

● لدى عدد من الوقائع حول الخزنة؟

أولاً واقعة رواها موسى صبرى ، لأن موسى صبرى كانت علاقته وثيقه بأنور السادات . وقال فيها أن هذه الخزنة فتحت وكان فيها أوراق تحمل بعض التصرفات الشخصيه لأعضاء مجلس قيادة الثورة حيث كان جمال عبد الناصر يهوى جمع هذه التصرفات . وأنه كان فيها أوراق مزورة ضد تصرفات السادات الشخصية؟

— أى أوراق متعلقه بتصرفات شخصية لأى مسئول كانت محفوظة فى سكرتاريه الرئيس للمعلومات .

وللتدليل على هذا : فى تحقيق انحرافات المخابرات أذكر تماماً ملفاً كان لونه برتقالى كله خاص بأنور السادات ، وكان هذا الملف محفوظاً فى المكتب السرى للغايبه عندى ، ولم يكن محفوظاً عند جمال عبد الناصر . . . اطلع عليه جمال عبد الناصر وأمر بحفظه . .

هناك بعض أعضاء مجلس الثورة كان فى تصرفاتهم ما يستوجب المتابعه — بدأت بمسائل سياسية بحتة — وهذه المتابعه كانت محفوظة فى المكتب السرى للغايبه . ولم تكن عند جمال عبد الناصر ولكنه يطلع عليها فقط . .

● قال حسن التهامى عندما تحدث عن موضوع الخزنه أنه شاهد بعض الأوراق التى كانت فى الخزنه مع أنور السادات الذى تفاهم مع من فتحها وحصل منه على هذه الأوراق إلى أى حد نصدق هذا القول؟

— أنت سألت وأجبت ، فمعنى هذا أن الذى فتح الخزنه هو أنور السادات أو شخص كلفه هو بذلك .

● هل تعتقد أن الخزنه فتحت؟

— حقيقة وبأمانه لا . أعتقد أنها لم تفتح . . .

● ولماذا كانت هذه الضجة ؟

— لا توجد انحرافات أو إفساد أو أى نوع من المساس بالتصرفات العامه لهذا الشخص ، الذى قال أنور السادات بنفسه على لسان جمال عبد الناصر وكما ورد فى كتب موسى صبرى إنه كالذهب . . أنور السادات قال هذا ، وأنا لم أسمعها من جمال عبد الناصر فيما يخصنى بل سمعت هذه الصفه من أنور السادات ، كما وردت فى كتاب موسى صبرى قال : سامى شرف هذا كالذهب الخالص .

من الجائز أن جمال عبد الناصر قالها لأعضاء مجلس الثورة ولكنه لم يقلها لى ولم أعرف أنه يصفنى بهذه الصفه .

إذن هذا الذهب الخالص لا بد أن يشوه . ولا يوجد عليه أى انحراف لابد أن أخرجه كحرامى .

● بعد وفاة جمال عبد الناصر هل نقلت مكتبك الى قصر القبة؟

— نعم وفى تلك الفترة كنت بين هنا وهناك لأن نقل المكتب والمستندات وكل شىء من منشية البكرى ليست عملية سهلة فلا بد أن تستغرق حوالى ستة أشهر .

● أنت قلت أنه لا توجد لك أية تصرفات شخصية لكن فى تلك الفترة انتشرت إشاعة حول علاقتك بإحدى الممثلات؟

— التى أطلققتها هى زوجة السيد حسين الشافعى فى منتصف الستينات .

بدأت القصة ذات يوم حيث كنت أجلس مع شعراوى جمعه فى المكتب وطلبنى الرئيس تليفونيا وطلب منى اتخاذ إجراء ضد ماجدة وراح ذهنى الى ماجدة الصباحى الممثلة فقلت له ماجده فى موسكو فى مؤتمر . قال لا بل ماجدة الشافعى قلت لماذا يا فندم؟

قال لأن ماجده تجلس مع تحيه وتقول لها أن سامى شرف له علاقة «بكريمة بتاعه المعادى» أو من أطلق عليها اسم فاتنة المعادى قال : هل تعرفها؟ قلت والله لم يحصل أبداً أن رأيتها فى حياتى قال : إنت «متلقح» هنا طول النهار ٢٤ ساعة فى الـ ٢٤ ساعة هل لك جسدین؟

وأخذت أتناقش معه وشعراوى موجود . . . وقال شعراوى أنا أكلم الرئيس وقلت له شعراوى يريد محادثه سيادتك فقال : هو شعراوى عندك ، قلت نعم قال : إعطه لى وقال له يا شعراوى هل تعلم شىء عن ذلك .

فقال : يافندم لا يوجد عنده وقت لمنزله وليس عنده وقت إطلاقا . وقال لو سيادتك تحب نبحت هذا الموضوع رسمى فقال : هل سامى موافق . رد : بل هو الذى يطلب ذلك .

وكلف اللواء حسن طلعت وكان رئيس المباحث العامه وقال له حقق مع هذه السيدة . واسألها بطريقة ليس بها استدعاء ولا مباحث .

تقابل حسن طلعت مع هذه السيدة في منزله اللواء كمال خير الله لأنها ساكنه في منزله . وكان كمال خير الله مدير أمن القاهرة .

وحسن طلعت أعطى تقريراً بأن هذه واقعة مختلقة وليس لها أساس من الصحة . وأضاف حسن طلعت أن هذه الإشاعة وصلت من أحد إخوة الرئيس في الإسكندرية وهو مصطفى الذى كان يرددها . . وأيضاً الكلام الذى يرويه غير صحيح ، وأنها هى نفسها تشارك في ترويج هذه الإشاعة لتجعل من نفسها شخصية على صلة بكبار المسئولين .

فقال لى الرئيس أحضر مصطفى عندك بالمكتب واستجوبه ومن أين جاء بهذا الكلام؟ وهل عنده ما يثبتته وإن لم يكن عنده ما يثبت يعتقل . . .

فقلت له : سوف أحضره وأسأله . فقال اتصرف وقال كلمه لا أحب أن أذكرها .

وأحضرت مصطفى فقال إنها إشاعه في الإسكندرية وإنها هى التى ترددها بنفسها .

● هل أجرى معها تحقيق بعد القبض عليكم في مايو ١٩٧١ وذلك في محاوله لإثبات

هذه العلاقة ، أو تشويه السمعة على الأقل؟

— سمعت إنها استدعيت إلى التحقيق في مبنى مجلس قيادة الثورة وكان أحد ضباط

المباحث العامة قد أخبرنى وأنا مقبوض على بذلك ، ولكنى لم أقرأ التحقيق معها . .

● ونحن نتحدث عن موضوع خزانة جمال عبد الناصر ، التى قيل إنها فتحت عقب وفاته والتى اتهمت بفتحها ، ولم يثبت الاتهام وترى ان الخزنة لم تفتح وإنما كان الأمر إثارة حملة ضدك منذ البدايه ، هل تعتقد أن حسن التهامى اشترك فى هذه الحملة؟

— لا أستبعد هذا لأن القصة القديمة التى رويتها لك تدل على أنه كان يريد أن يفرض سيطرته على سكرتاريه الرئيس للمعلومات وهو مارفضته .

يوم تحدث حسن التهامى معى طالباً أن أضعه فى الصورة كان للمرحوم كمال رفعت مكتب بجوار مكتبى فى مجلس الوزراء . وكنا نجلس معاً ورويت له مطلب حسن التهامى وردى عليه ، فكان تعليقه أن أتنبه لهذا الموضوع جيداً .

فقلت أنا متنبه فأولاً من ناحية الضبط والربط فأنا لا أسمع لنفسى أن أفرط فى معلومه تخص جمال عبد الناصر لأى أحد غير جمال عبد الناصر مالم يأمر بغير ذلك .

ثانياً من ناحية الأخلاق أنا مفوض بهذا الأمر ولا أستطيع أن أخرج أى كلام لأى إنسان مهما كان .

● هل ذهبت إلى « فيينا » للتحقيق مع حسن تهامى عندما كان سفيراً هناك؟

— حصل ولكن ليس للتحقيق كسؤال وجواب ولكنه ورد اسمه كعنصر يمكن الاستعانة به فى قضية عبد القادر عيد ، وكانت قائمة على الاستعانة بالصاعقه لإحداث انقلاب ، وكان زوج اخته الشهيد ابراهيم الرفاعى فى الصاعقة وأراد الرئيس أن يستوثق من هذه المعلومه فأوفدنى إلى فيينا وعندما عدت كان تقديرى الذى أبلغته للرئيس أن حسن التهامى ليس له يد فى هذه العمليه .

● حسن التهامى قال إنه قيد جمال عبد الناصر بالحبال؟

— غير حقيقى هذه الواقعة غير صحيحة طبعاً ، وأكثر شهودها مازالوا أحياء .

● ما هى تفاصيل هذه الواقعة؟

— أنا لم أشاهدها فقد كنت موجوداً على باب القيادة العامه فى هذا اليوم ولم أكن بالداخل .

● ما هى وقائع ذلك اليوم؟

— كان يوم أزمة السوارى سنة ١٩٥٤ . كان موجوداً سعد زايد ، وعهاد رشدي ، وعبد الحليم عبد العال ، وكمال رفعت ومحمد عبد الرحمن نصير.

وسعد زايد حتى يرزق وكذلك عهاد رشدي حسن حتى يرزق ويمكن سؤالهما فى هذه الواقعة .

وكنت أنا ومحمد السقا الله يرحمه على الباب وطبعاً سمعنا بالذى دار بالداخل لم يرد إطلاقاً أن حسن التهامى قيد الرئيس . وكل ما سمعناه من شهود الواقعة أن الضباط الأحرار اعترضوا على تنحى جمال عبد الناصر أو تركه الرئاسة ، والعودة الى القوات المسلحة ، وأنه يجب أن تستمر الثورة أى أنهم كانوا ضد عودة الجيش الى ثكناته عموماً .

وقد ألقى عبد الحكيم عامر «بالكاب» على الأرض وهدد بأنه سوف ينتحر إذا ازداد تأزم الأمور . وذلك حتى يمتص الموقف .

ان حسن التهامى أو غيره كبر أم صغر . لم يكن ليجرؤ أن ينظر فى وجه جمال عبد الناصر .

● ولا سامى شرف؟

— ولا سامى شرف . . . بمعنى لو سألتنى ماهو لون عيني جمال عبد الناصر، أقول لك لا أعلم، وليس بخوف ولا رهبة ولكن شىء لا تستطيع أن تصفه .

وعشرات المرات رأيت بعينى كبار كبار المسئولين الذين كتبوا وادعوا . عندما كانوا ينتظرون جمال عبد الناصر فى الصالون ويسمعون صوت قدميه على السلم كانوا ينهضون واقفين . فهل مثل هذا الرجل يقيد بالحبال والذى يقيده من . . . حسن التهامى؟ أليس مثل هذا الأدعاء عيباً . . .

● الذين كانوا يقفون قبل حضور جمال عبد الناصر هل هو خوف؟

— ليس خوفاً . . إنه جمال عبد الناصر بشخصيته . . . بعظمته . . . بهالته — لا أستطيع قول أن هذا خوف . . بل أنه جمال عبد الناصر بشخصيته الجبارة الطاغية . . . صحفيون أجانب وأمريكان وغيرهم كتبوا ذلك ، جاءوا متحدثين لمقابلات صحفية مع جمال عبد الناصر متحفزين بأسئلة محرجة ، وعندما يخرج هذا الصحفي يقول لم أتوقع أن هذا الإنسان يمثل قوة الشخصية هكذا وهناك أمثله كثيره على ذلك . . . جميعنا يذكر عندما جاء «منزيس» رئيس وزراء استراليا سنة ١٩٥٦ من أجل أن يبلغ جمال عبد الناصر الإنذار والتهديد .

● ما هو هذا الإنذار وهذا التهديد حتى نكون متابعين للواقعة؟

— كان هناك اتفاق بين هيئة المتفعين بقناة السويس عقب تأميمها بأن يتنازل جمال عبد الناصر عن التأميم وتعود القناة إلى الإدارة الدولية وإلى الاستغلال الأجنبي مرة أخرى .

وكلف منزيس رئيس وزراء استراليا بأن يقابل جمال عبد الناصر ويبلغه هذا الإنذار، وقد دخل عليه متحفزاً متخيلاً أنه سوف يهرب جمال عبد الناصر وجلس «منزيس» أمام جمال عبد الناصر ، وهو واضع يديه على ركبتيه ثم بدأ الحديث وشرح القضية من وجهة نظره، ولم ينطق بكلمة مما كان مكلفاً به ، وخرج إنسان «مدلّ» بعد أن دخل متحفزاً .

ووكيل وزارة الخارجية الأمريكى الذى كان مدير الاستعلامات جاء يعطى إنذاراً لجمال عبد الناصر حول صفقه الأسلحة ولكنه لم يستطع وخرج دون أن يذكر كلمة مما جاء من أجله .

● إذا لم يقيد حسن التهامى جمال عبد الناصر. هل أمر جمال عبد الناصر بحلق ذقن حسن التهامى؟

— أثناء الخروج من عشاء بمنزل الرئيس ، كان يجلس قريباً من الرئيس الذى سأله عندما رآه « لماذا تربى ذقنك فلتحلقها ؟ وإن لم تفعل سوف أجعل الجنائنى يحلقها لك » . . . وحلقها فعلاً .

● هل يعنى هذا أن جمال عبد الناصر ضد الدين؟

— هو يعرف أن العملية ليست بتدين ولكنها مسرحية وتمثيلية .

فقد سبق ذلك أننا كنا نجلس في مكتب شعراوى جمعه وأمين هويدى وأنا ، وقال الرئيس ضعوا حسن تهامى فى الصورة لأنه يشكو لأنه لا يعرف أى شىء فأحضرناه الاجتماعات وشرحنا له ما يجرى .

● ماذا كانت وظيفته فى تلك الفترة ؟

— كان أمين عام رئاسة الجمهورية ، وأثناء جلوسه معنا رأيناه يقوم نصف وقفة ، قائلاً: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فسأله شعراوى ماذا حدث يا أبو على قال « لا شىء سيدنا الرسول يمر وقد ألقى على السلام فأنا أرد عليه التحية » .

وتكرر الأمر، وأحياناً يقول أن سيدنا الخضر هو الذي يمر أو احد الخلفاء . . . وطبعاً الرئيس يعلم ذلك ونحن نبغى به . . . فعملية إطلاق اللحية عبارة عن تمثيليه .

● هل كان هناك ثمة علاقة خاصة تربط أنور السادات بحسن التهامى؟

— العلاقة بين أنور السادات وحسن التهامى قديمه وترجع إلى ما قبل الثورة ولا أعرف تفاصيلها فى ذلك الوقت .

وفى الأيام الأولى لقيام ثورة ٢٣ يوليو كان لحسن التهامى مكتب فى مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكان فى هذا المكان أيضاً مكتب لأنور السادات وكانت اللقاءات يومية بينهما . . . وتطورت العلاقات بينهما على مر الأيام من تبادل اتهامات أساسها أن كلا منهما كان إرهابياً، إلى صداقة بدأت تتوطد وصاحب هذه التطورات بدء علاقة بين حسن التهامى والمخابرات المركزية الأمريكية باعتباره كان مكلفاً كضابط اتصال بين المخابرات العامة والمخابرات المركزية الأمريكية فى مجال التدريب وتبادل المعلومات .

● كان له مكتب فى برج الجزيرة . .

— بعد إنشاء المؤتمر الإسلامى عمل مع أنور السادات . وكان حسن التهامى يعمل فى المخابرات من عام ٥٨ أو ٥٩ اكتشف بمحض الصدفة أن حسن التهامى يراقب تليفونات المشير عبد الحكيم عامر الذى أصر على ضرورة محاسبته باعتبار أنه لم يكن

مكلفا بمثل هذا الإجراء . . . وكان أنور السادات هو الشفيـع والوسيط . . . واكتفى جمال عبد الناصر بتعيينه سفيرا في الخارج وفي هذا إبعاد له عن مجال حساس .

وعين حسن التهامي سفيرا لمصر في «فينا» وكانت له هناك بعض تصرفات غير لائقة تم التحقيق فيها وأصحاب هذه العلاقة مازالوا على قيد الحياة حتى الآن .

وتقرر إعفاء حسن التهامي من مهام منصبه خصوصا أنه ورد ذكر اسمه في قضية عبد القادر عيد (محاولة قلب نظام الحكم) وكانت حرم عبد القادر عيد ابنة أيليا بسكال صاحب مصنع مياه غازية في القاهرة) وقد قمت بنفسى بتكليف من الرئيس جمال عبد الناصر بمأمورية سرية خاصة لفينا لسؤال حسن التهامي في هذا الموضوع وكانت إجاباته على أسئلة الرئيس جمال عبد الناصر التي كلفت بنقلها له غامضة وليست قاطعة كما ذكرت من قبل . كل هذا حدا بجمال عبد الناصر أن يقرر إعفاءه إلا . أن أنور السادات أيضا توسط له وتم إرجاء اتخاذ القرار لوقت لاحق .

● وعين سكرتيراً عاماً لرياسة الجمهورية؟

— الذى رشحه لمنصب سكرتير عام رئاسة الجمهورية هو أنور السادات بعد أن كان سيحال للمعاش .

وكان ذلك في سنة ١٩٦٧ حيث حدثت الهزيمة وعند اكتشاف مؤامرة عبد الحكيم عامر اقترح أنور السادات هذا الترشيح على أساس أن حسن التهامي له تاريخه الإرهابى ويستطيع أن يقف أو يهدد من يحاول أن يتآمر بالقوة ضد النظام .

كان أنور السادات يعرف نيه جمال عبد الناصر في إعفاء حسن التهامي لكنه نصح بأنه يمكن الاستفادة منه في القاهرة باعتبار أن هناك ثار شخصى بينه وبين رجال عبد الحكيم عامر علاوة على أنه كعنصر متطرف يمكن استخدامه لإرهاب من يريد أن يستخدم لعنف منهم .

خلال سنة ١٩٦٩ طلب منى الرئيس جمال عبد الناصر أن يعدل تبعية مكتب أمن رئاسة الجمهورية ليتولاه حسن التهامي بإيجاء من أنور السادات بعد أن كان هذا المكتب يتبع سكرتارية الرئيس للمعلومات منذ بدء إنشائه في سنة ١٩٥٥ .

وكانت وجهة نظر الرئيس في هذا التعديل هي أن حجم العمل بالنسبة لى قد أصبح ضخماً . علاوة على أن طبيعة عمل مكتب أمن الرئاسة مرتبط بمهام سكرتير عام الرئاسة أكثر من ارتباطه بالمعلومات من الناحية العملية – من حيث طبيعة العمل والتنسيق – وكلفنى الرئيس بإبلاغ حسن التهامى بذلك فأبلغته .

وفى نفس اليوم حدثت شبه مظاهرة من المرحوم عز الدين عثمان واللواء محمد عبد الكريم ووكيل هذا المكتب فى ذلك الوقت – وباقى أفراد مكتبهم حيث جاءوا الى مكتبى فى وقت متأخر من الليل محتجين على هذا القرار مطالبين برجاء أن يوافق الرئيس على استمرار الوضع كما هو .

لكنى رفضت هذا المطلب لاعتبارين الأول الحفاظ على الانضباط باعتبار أن الأمر قد صدر فعلاً وأبلغ للمسئول الجديد الذى اجتمع بهم فعلاً فى وقت سابق لحضورهم الى مكتبى .

والثانى كان سبباً عملياً وهو أن حجم العمل والمسئوليات كان فعلاً قد تضخم وأن المصلحة العامة تقتضى أن يولى هذه المسئولية شخص آخر .

وقد علمت بعد خروجى من السجن من أحد الأصدقاء أن أنور السادات كان وراء هذا الترشيح أيضاً .

● هل نلقى الضوء على موقف - سن التهامى يوم وفاة الرئيس؟

– لقد بادر واستنتج ووصل الى قناعة من أن هناك من يتآمر ممثلاً فى محمد فوزى ، وشعراوى جمعه ، وأمين هويدى ، وسامى شرف لمجرد أنهم كانوا يسرون فى حديقة منشية البكرى ذهاباً وإياباً . وهناك حادثة أخرى غريبة تستدعى الوقوف طويلاً هى إصراره على عمل قناع من الشمع أو الجبس لرأس الرئيس جمال عبد الناصر بعد وفاته وهو فى قصر القبة وأخذ خصلة من شعر رأسه لا يعلم أحد أين هى ولماذا أخذت ولا أين هذا القناع . . . ولماذا عمل؟

ثم الدردشة التى تمت بينه وبين صلاح الشاهد كبير الأمناء فى هذا الوقت ساعة مرور كبير الأطباء الشرعيين وإثارته موضوع ضرورة تشريح جثمان الرئيس وما كان من أنور السادات برفض لهذا المطلب عندما عرض عليه أثناء الجلسة المشتركة للجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء .

● ولكن أنور السادات استبقاه بعد ذلك لفترة في رئاسة الجمهورية؟

— نعم استبقاه أنور السادات في الرئاسة بعد التعديل الوزاري الذي تم في نوفمبر سنة ١٩٧٠ ليستخدمه بعد ذلك في انقلاب مايو سنة ٧١ ، وعين عضوا في المحكمة الاستثنائية باعتباره صديقا له وغريبا لرفقاء عبد الناصر وكافأه بعد ذلك بأن ألبسه ملابس الفريق في القوات المسلحة بعد ما نجح في كسر ما أسماه السادات بالحاجز النفسي في المغرب .

وكان يصحبه السيد رئيس المخابرات المصري في ذلك الوقت في هذه الزيارة الى المغرب لاعداد ترتيبات الصلح مع اسرائيل في وقت مبكر جداً وقد قال رئيس المخابرات والذي قال في كتابه أنه ذهب وهو لا يعرف من سيقابل ولا ماهى مهمته هناك والذي كان يعرف هو حسن التهامي .

● نعود الى موضوعنا الأصلي وهو قضية مايو وكنت محدد الإقامة لمدة ثلاثة أيام ماذا بعد هذه الأيام الثلاثة؟

— يوم الأحد الساعة الثامنة مساءً دق جرس الباب ، وكان عقيداً بالشرطة وقال نريد سيادتك . سألته هل أحضر معي حقيبة ملابسي فقال : نعم وركبت معه السيارة وخلفنا سيارة الحراسة ، وذهبنا إلى سجن أبي زعل وهناك أخذوا كل ما معي . . . تحقيق الشخصية وماكينه الحلاقة وجميع الأدوات الحادة . ودخلت الزنزانة في سجن أبي زعل . . . السجن ثلاث طوابق وكله حديد في حديد السقف حديد والأبواب حديد والأرضية حديد . . .

الطابق الأول والثاني كان فيهما بعض الأخوة في قضية مؤامرة عبد الحكيم عامر، وكان فيه صلاح نصر — وصدقى محمود — ومساعد الجنيدى وبعض القيادات وباقي أفراد قضية المشير.

و كنا نحن بالطابق الثانى . . . على صبرى فى زنزانة بجانبه حلمى السعيد، ثم شعراوى جمعة وأمين هويدى، ثم كان بجانبى محمد فوزى، وفى زنزانة أخرى كان ضياء داود وبجانبه محمد فايق . . . سجن انفرادى ، كل واحد منا فى زنزانة . .

● هل كانوا موجودين قبل وصولك أى أنه ألقى القبض عليهم قبلك؟

— عندما ذهبت كان موجوداً حلمى السعيد وشعراوى وفائق، ثم جاءوا بعد ذلك الواحد تلو الآخر. ضياء داود ثم محمد فوزى فقد جاءت المجموعه تباعاً . ووضع كل واحد فى زنزانة بمفرده وتمننا على بعضنا . . . وبأننا جميعاً موجودون . .

وأخذنا أربعة أيام معارك مع الباعوض لدرجة أنه فى اليوم الرابع كان من الصعب أن

تميز وجوهنا من لدغ الباعوض . وإزاء ما قمنا به من تمرد ، أعطونا مبيدات وقاموا بتركيب أسلاك للوقاية من التاموس .

وقضيت في أبي زعبل الفتره من ١٦ مايو الى أوائل يونيه عندما بدأ التحقيق .

● قبل التحقيق هل التقيتم بالذين حبستموهم؟

— لم نجس أحداً .

● أى الذين حبسوا في عهدكم؟

— نعم التقينا .

● في جلسات؟

— لا . . . لقد كان الحبس انفراديا . . . كنا نكلم بعضنا من خلف الأسوار .

● ألم تكن هناك فسحة؟

— كانوا يسمحون لنا بعشر دقائق كل يوم في الصباح ، كنا نمشى خلالها خارج المبنى بالحرس ، وكان الكلام ممنوعاً . كان يمكن أن يخرج اثنان أو ثلاثة في وقت واحد لمدة عشر دقائق للمشي واحد ذهاباً والثاني إياباً وبدون أى كلام ولكن كنا نتكلم مع بعض من الزنانات على المكشوف لأنه خلف الأسوار لا يستطيع أحد أن يكلم الأفواه . وكنا نرى بعض .كلنا فقد كانت الأبواب عبارة عن أعواد من الحديد ، كل يرى الآخر حتى في الطابق السفلى أو العلوى بعضهم كان لا يتكلم يقف خلف الباب ويشير إلينا أو يحرك فمه بما في الصحف من أخبار وكنا نفهم .

● ومن أين كانوا يعلمون أخبار الصحف؟

— كانت الصحف تصلهم لأنه قد تم الحكم عليهم منذ ثلاث سنوات .

● لم تكن هناك اجتماعات أو جلسات؟

— لا هذه اللقاءات تمت فيما بعد في سجن طرة ، وكانت في طرة المجموعة التي يمثلها جلال هريدى وإسماعيل لبيب وزغلول عبد الرحمن وأحمد عبد الله وجاء صلاح نصر معنا فتره وكنا في طرة نجلس مع بعض .

● واستدعيتم للتحقيق في طره؟

— استدعينا للتحقيق في أوائل يونيه وأنا استدعيت للتحقيق في ٨ يونيه . وكان كل الذى من يتم التحقيق معه فى مبنى مجلس الثورة ينتقل إلى سجن القلعه .

● من الذى أجرى التحقيق معك؟

— النائب العام ورئيس النيابة المستشار محمد حلمى راغب هو الذى حقق معى فى موضوع شكوى عبد الصمد محمد عبد الصمد ، حول سينما المنيا كما أنه هو الذى قام بتفتيش منزلى .

● نلقى الضوء حول موضوع السينما وشكوى عبد الصمد؟

— قرر أنور السادات أيام قضية المشير فرض حراسة وطرده مجموعة المشير من مجلس الأمة . وقد ادعى عبد الصمد أننى أنا وأمين هويدى فرضنا عليه الحراسة . وطبعاً ثبت أن هذا غير صحيح وأنه لم تكن لنا أية علاقة بالأمر .

● هل أنور السادات يملك فرض الحراسة عليه ومعلوماتى أنه كان يوزع فى مجلس الأمة المنشورات التى طبعها المشير عامر وطلب إلى أعضاء مجلس الأمة فى محافظة المنيا أن يقوموا بتوزيعها على أعضاء المجلس .

— الذى حدث أن أنور السادات أمر حتى باعتقاله ، وبناء على توصية رئيس مجلس الأمة نفذ الأمر .

● نفذ ذلك بالنسبة لأعضاء مجلس الأمة؟

— نعم بالنسبة أعضاء مجلس الأمة الذين كانوا مرتبطين بعبد الحكيم عامر .

● أعضاء مجلس الأمة هم الذين وزعوا الاستقالة؟

— هم الذين وزعوا الاستقالة ، وبعضهم ساهم فى نقل ميليشيات المنيا إلى منزل عبد الحكيم عامر .

● وانتهى التحقيق معك إلى ماذا ؟ هل وجه إليك اتهام فى نهاية التحقيق؟

— فى نهاية تحقيق النائب العام المستشار محمد ماهر حسن و رئيس النيابة المستشار محمد حلمى راغب لم يوجها الى أى اتهام ووجه الى الاتهام مصطفى أبو زيد فيما بعد .

● ثم انتهت تحقيقات النائب العام مع المجموعة كلها . هل كانت هذه هى أول مرة يرى فيها سامى شرف السجن؟

— نعم .

● من قبل ألم يكن لديكم أية معلومات حول مجتمع السجن وما يدور فى السجن؟
— قبل ذلك قابلت شمس بدران فى القلعة قبل أن يحكم عليه فى قضية عبد الحكيم عامر . كان قد ألح فى طلب مقابلة الرئيس فذهبت إليه ولم تسفر المقابلة عن شيء . كان يريد فقط أن يصرف الرئيس النظر عن القضية .

● هل كان ذلك نوعاً من الاعتذار عن المؤامرة التى حاولوا القيام بها؟

— كانت رغبته فى أن يصرف النظر عن القضية .

● وعلى أى أساس يتم ذلك؟

— لم يوضح أية أسباب رغم طلبه لذلك أكثر من مرة . . . من الجائز أن يكون «جس نبض» هل يمكن الرئيس أن يستجيب له أم لا .

● قبل صدور الحكم عليه؟

— نعم قبل صدور الحكم .

● هل حدث أن وزير الداخلية شعراوى جمعه عنبراً فى السجن كوزير للداخلية ثم كان فى الأسبوع التالى سجيناً فى هذا العنبر ذاته؟

— لا . فى أى سجن؟

● سجن أبو زعبل أو مزرعة طرة؟

— سجن أبى زعبل الذى افتتحه هو زكريا محيى الدين . وسجن ملحق مزرعة طرة الذى كنا فيه قديم جداً أيضاً .

● وما هى الفترة التى أمضيتوها فى سجن القلعة؟

— تواجدنا فى القلعة فترة وطبعاً كان التحقيق كل يوم فترة صباحية وأخرى مساءية

منذ ٨ يونه حتى الأسبوع الأخير من أغسطس . . . لقدكنا خلال التحقيق في سجن القلعة!

وأخر يوم في سجن القلعه استدعينا لمجلس الثوره قابلنا مصطفى أبو زيد وكان قد عين مدعى عام اشتراكى .

● هل أعاد التحقيق معك؟

— دخلت على مصطفى أبو زيد وكان يجلس بجانبه المستشار القليوبى فقال لى انت متهم بإحراز سلاح بدون ترخيص؟

قلت : هل هذه هى الجريمة؟ أنا وزير ومن حقى أن أحرز سلاحاً فلم يتكلم . ثم قال أنت متهم بالخيانة العظمى ، قلت له : شكراً .

● ألم يجرم معك مصطفى أبو زيد فهمى تحقيقاً؟

— لا هو لم يحقق معى بل وجه الاتهام .

● هل وجه اليك إتهام بأنك حصلت على أموال من المصاريف السرية؟

— هذا الاتهام سئلت فيه فى التحقيق ، ونفيته طبعاً .

● هل وجه لك حافظ بدوى فى المحكمة هذا الاتهام نفسه؟

— فى المحكمة وفى جلسه خاصه ، وليس أثناء النظر فى القضية ككل فى جلسات خصصت لعل صبرى ولى بالذات فيما يتعلق بالذمة الماليه .

وعندما طرح هذا السؤال قلت له : أنت وعضو اليمين الذى يجلس بجانبك أخذتم مصاريف سرية أكثر من التى أخذتها ، ولاداعى لفتح هذه المسائل . فرد المحامون قائلين بل نسمع . فقلت أنت تقاضيت فى أكثر من مرة مصاريف سرية فى مثل الحالة التى تقاضيت أنا فيها مصاريف سرية .

● هذا الكلام وجهته لحافظ بدوى رئيس المحكمة؟

— نعم وقلت له : إن عضو اليمين الذى يجلس بجانبك تقاضى مصاريف سرية قبل قضيتنا بأيام أى قبل تحديد إقامتنا بأيام ليعالج زوجته فى الهند . . . ورفعت الجلسة

وبالنسبة لهذا الجانب من الاتهامات فلم يكن الاتهام صحيحاً لذلك قالت المحكمة إننى لم أحصل على مصاريق سرية ، ولم أخالف القواعد . .

● الذى نريد تأكيده أنك لم تسأل فى القضية عن خزنة جمال عبد الناصر التى أثير ضوضاء حولها وقيل إنك فتحتها . . ولم تسأل أيضاً عن حصار الإذاعة الذى أثير حوله ضجة ؟

— لا . . لم أسأل عن الخزنة . . ولم أسأل عن حصار الإذاعة . . فلم يكن هناك حصار للإذاعة .

● هل سئلت عن واقعة تزوير الانتخابات؟

— سئلت عن الانتخابات عموماً .

● لكن الذى أثاره أنور السادات نحو أنكم زورتم انتخابات مجلس الأمة؟

— نعم هذا الذى أثاره أنور السادات .

● وقال إن الخزنة كان فيها النوتة التى كتب فيها جمال عبد الناصر أنه سوف يغير لأن هناك تزوير ، و«أن الذى كان سيفعله عبد الناصر أفعله الآن»؟

— نعم هو قال ذلك . . ولكنه اخترع أشياء وهمية لم تكن موجوده و تحدث عنها .

أولاً: أن عملية تزوير الانتخابات من المفروض أن تكون لصالح شخص معين أو لصالح اتجاه معين .

وبما أننى أعمل مع جمال عبد الناصر، إذن لمن أزور الانتخابات، ولصالح من، وما مصلحة عبد الناصر في تزوير الانتخابات، إنه لم يكن في حاجه لتزوير انتخابات . هذا أولاً.

ثانياً: أنا لم يكن من وظيفتى ولا من مهامى أن اتابع انتخابات ولا أشرف على الانتخابات ولم يكن لى دخل بالانتخابات إطلاقاً .

ثالثاً: لم يرد إلينا من أية جهة رسمية أى شىء يتعلق بتزوير انتخابات، ولو جاء أى شىء من جهة رسميه بتزوير انتخابات كان قد حقق فيه .

● إذا حدث مثل هذا التزوير كان لابد أن تصل الشكاوى والتقارير الى مجلس الأمة؟

— نعم . فلم يتقدم قاضى من القضاة أو مستشار من المستشارين الذين أشرفوا على الانتخابات بأى بلاغ بتزوير انتخابات بمعنى أنها قضية مختلفة ليس لها أى أساس .

● ثم دخلتم ما سمي بقضية ١٥ مايو وصدر عليكم الحكم بالإعدام وقد خففه أنور السادات إلى السجن المؤبد وعدتم مره أخرى للسجن؟

— بعد توجه الاتهام من مصطفى أبو زيد انتقلنا الى السجن الحربى وقضينا به من ٢٦ أغسطس الى ١٦ ديسمبر أى الى أن صدر الحكم .

وبعد صدور الحكم قضينا يومين أو ثلاثة بالسجن الحربى ثم قسمنا مجموعات مجموعته إلى سجن طرة وأخرى إلى سجن أبو زعبل ، أنا وعلى صبرى بالذات أخذونا الى سجن طره ، والباقون وضعوهم فى سجن أبو زعبل .

وكان على صبرى فى الدور الثالث وأنا فى الدور الثانى بسجن طره .

هناك كان يوجد شمس بدران ، والمسجونون فى قضية الإخوان سنة ٦٥ ، ومصطفى أمين الذى سجن فى قضية تجسس . . .

● لم تحدث لقاءات بينكم وبين المسجونين؟

— أثناء تواجدى بسجن طرة لم يفتح الباب على لمدة ١٢ يوماً .

● وبعد ذلك؟

— انتقلت لأنى كنت فى زنزانه متر فى متر وعلى الأرض بطانية وجردلين والحائط مبلل بالماء من الرطوبة . . فطلبت مأمور السجن وقلت له أريد ورقه وقلماً . . وطبعاً هذا ممنوع فقال : لماذا؟ قلت لا دخل لك فى هذا . وكانت نفس الفكره قد خطرت ببال على صبرى .

فجاء بعد ذلك مدير منطقته السجن وتحدث معى وقال أنك سوف تتعود قلت ليست أن تتعود ولكنى أريد كتابة رساله .

وحضر فى اليوم التالى مدير السجون وكان صديقى من قبل فسألنى فقلت له

«شوف يا محمود» بلغ الذين يشغلونك إنى رافض تخفيف الحكم وأنا أطالب بتنفيذ حكم الإعدام، ولا أوافق على تخفيف الحكم . طبعاً قلت له ذلك لأن مسألة الورقة والقلم شئ مستحيل .

فقال : لماذا تطالب بتنفيذ حكم الإعدام حاول أن تهدأ من روعك .

فقلت ما يحدث الآن هو موت بطيء وأنا لا أريد أن «أروح فطيس» بل نفذوا الإعدام .

وفى نفس اليوم عصراً جاء مدير المنطقه ، وسألنى أين تريد أن تذهب ممكن تذهب الى سجن المزرعة ويمكن لي سجن «الملحق»

ولكن هناك المسجونون فى قضية انقلاب المشير، والمباحث العامه تخشى أن يحتكوا بك .

قلت له هناك بعض من إخوانى أذهب معهم .

فقال ممكن يحدث بالملحق مشاكل قلت هذه مسئوليتى وسوف أتحمل المشاكل .

فأخذنى بسيارته وذهبنا للملحق وظللنا هناك .

كان فى هذا السجن على صبرى وشعراوى وعبد المحسن أبو النور ومحمد فائق وفريد عبد الكريم .

● هل كانت تحدث لقاءات بينكم؟

— نعم انتقل على صبرى الى سجن الملحق قبل أن أذهب إليه بيوم ، وكان سجن ملحق المزرعة يفتح علينا من الثامنة صباحاً الى الثانية عشرة ظهراً، ثم يقفل علينا من الثانية عشرة ظهراً الى الساعة الرابعة بعد الظهر ثم يقفل مره أخرى من الرابعة بعد الظهر الى الثامنة صباحاً وهكذا .

فى الفترة التى تفتح فيها الزنازين كنا نجلس مع بعض .

● هل تم تقييم بينكم لما حدث؟

— طبعاً بعد سنة أو سنه ونصف اتفقنا أن نجلس كل يوم نقيم الأمور السابقة ، وما

وصلنا إليه في شكل جلسات ، وكان بها النقد الذاتى من أوسع أبوابه وبلاحياسيات .

● أهل اكتشفتم لأول مرة داخل السجن أنكم لستم بمجموعة؟

— ليس لأول مرة بل من قبل السجن وهذه كانت موضع تحقيق من قبل المحكمه .

وانا كنت أنفى أنا شله ليس لإبعاد التهم ولكنه الواقع . كان فيه رباط بيننا وبين جمال عبد الناصر، وهذا الرباط قائم على أساس مبدئى .

● لكن أيضا كانت هناك خلافات بينكم وبين بعض؟

— نعم كانت فيه خلافات والخلافات . . . ليست دليل مرض ولكنها دليل صحى .

● انا أعتقد أن جزءاً مما حدث سببه أنكم لم تكونوا مجموعة؟

— لا أختلف معك في هذا التحليل ، لقد اتفقنا على ان نستقيل لأن الاستقالة هى تعبير عن رفضنا للواقع ، وهى تشكل نوعاً من أنواع الوحدة الفكرية ، قد نكون أخطأنا ولا أتحدث الآن عما إذا كان هذا خطأ أم صواباً ، ولكن الاتفاق على التعبير عن موقفنا من التوجهات السياسية العامة للبلد بالرفض عن طريق تقديم استقالتنا . فهذا حسب سؤالك هو ما يشكل أننا مجموعة .

● لكنه كانت هناك خلافات شخصية بينكم ، وكانت خلافات عميقة أيضاً؟

— هى اختلافات في الرؤى . وليس معنى هذا أننا أعداء ، ولم تصل العلاقة بيننا وبين بعض الي تجميد أو قطيعه أو أن نقول كلاماً على بعض . . . لم يحدث هذا أبداً .

● هل التقيتم بمجموعة المشير، وهل حدث نوع من الحوار؟

— نعم التقينا بهم وحصل حوار ، وكل منا ظل متمسكا برأيه . .

● التقيت شخصياً بصلاح نصر؟

— جلست مع صلاح كثيراً كانت العلاقة بيننا طيبة جداً ، وأذكر واقعة محددة بالذات فقد أصيب صلاح بأزمة قلبية وهو فى السجن وكنا نجلس معه فى حجرته وطلبنا طبيباً لكي يراه، وفى هذه الأثناء جاء واحد من مخبرى المباحث لكى يستمع إلى

ما نقوله . فضربتنا كلنا بدون استثناء . . فضربه على صبرى «شلوت» جعله يلف حول نفسه وكلنا نزلنا عليه ضرب .

● هل كنتم ترتدون ملابس السجن في ذلك الحين؟

— لبسنا ملابس السجن من سنة ١٩٧١ الى فبراير ١٩٧٥ .

● كان أنور السادات وفقاً لروايه محمد عبد السلام الزيات وكان وزيره وصديقه الحميم في تلك الفتره يطلب تقريراً يومياً عن تصرفاتكم في السجن ، وماذا تقولون وكيف تتصرفون ، والخلافات بينكم .

— كنا نعلم هذا . . . ولذلك كنا كل يوم بعد أن يقفل علينا نتكلم مع بعض من وراء القضبان بصوت مرتفع برسائل متفق عليها أثناء النهار حتى تكتب في التقارير ، وتصل الى أنور السادات وكنا نعرف أنها تصله فوراً .

فأجاني سامى شرف قائلاً :
— لقد سألتني لماذا لم نتخلص من السادات

● نعم . .

— أريد أن أجيبك عليه لأننى أحسست أن إجابتي ليست كاملة .

● قلت لى أنكم لستم انقلابيين ، ولم تفكروا في القيام بانقلاب خاص في تلك الظروف وقواتنا على الجبهة وكانت عيونكم على الجبهة ، وفكركم في تحرير الأرض . .

— نعم هذا هو السبب الأساسى ، ولكنه لابد من ريادة ايضاحه بشىء من التفصيل فحتى إذا كنا نريد التخلص منه . . فالموضوع لم يكن بمثل هذه السهولة التى نتكلم بها الآن لأن هذا كان يعنى ضرورة التخلص من كل ما من يمثله من أشخاص واتجاه .

أى أنه كان من الضرورى في نفس الوقت التخلص من أعضاء في مجلس الأمة ومن وزراء وأعضاء في الاتحاد الاشتراكى ورجال أعمال ومقاولين وغيرهم .

وإذا كان مطلوباً القيام بهذه الإجراءات أى القيام بانقلاب في ظروف الأرض المصريه والعربية فيها محتلة ، وكل الترتيبات والإجراءات تسير في اتجاه واحد فقط وهو التحضير للمعركة مهما كانت الأسباب أو المعوقات — وكان هذا إصراراً من جانبنا .

إن القيام بانقلاب — وفق الظروف التى كانت قائمة — سيرتب عليه اصطدام بين فصائل الجيش وإن لم يتم هذا الصدام داخل القوات المسلحة فقد كان بالقطع سيتم

بين وحدات أخرى والحرس الجمهورى ، وكانت ستحدث مذابح وحرب أهليه وكانت اسرائيل ستتحرك بالتاكيد لتحقيق هدف سريع يتمثل فى ضرب قواعد الصواريخ على امتداد جبهة القنال فى منطقة قناة السويس .

وإذا تبادت المسائل فكانت البلد ستقسم على مستوى الشارع . . ألا يشكل هذا مسئوليه تاريخية تحكمها أخلاقيات ومبادئ وطنية بغض النظر عن النتائج التى ترتبت على موقفنا الذى يعتبره البعض سلبياً ، لكن لكى نحكم على ما حدث وموقفنا لابد أن نحكم عليه وفق ظروف ووقت ومكان حدوثه . . الخيار كان انقلاباً أو استقالة وقد تمثل وتجسد رفضنا لسياسة رئيس الدولة الشرعى فى الاستقالة ، وعلى العموم فقد حدثت ضغوط شعبية وغيرها أملت على السادات أن يخوض المعركة فيما بعد سواء تم ذلك بناء على رضاه أم على عدم رضاه ، خصوصاً وأنه كان يناور مع الأمريكان وغيرهم .

هناك نقطة لا تقل أهمية عما ذكرته وهى أن السادات استغل الشرعية – والشعب المصرى كما نعلم كلنا يقدس الشرعية – صور الأمر على أنه صراع على السلطة وليس خلافاً على مبادئ ، بمعنى هل تستمر الثورة أم لا تستمر .

● نعود الى موضوعنا الأساسى ، وقد كنا قبل هذا الاستطراد نتحدث عنكم وأنتم فى السجن ، وسؤالى هل أرسل لك السادات مبعوثاً وأنت فى السجن؟

— نعم مرتين . .

● المرة الأولى؟

— المرة الأولى سنة ١٩٧٧ .

● من هو المبعوث؟

— كان طه زكى ، وأيضاً كان هو نفس المبعوث فى المرة الثانية أيضاً . . وكان كل حديثه أنه يريد اعتذاراً رسمياً ومكتوباً وإبداء الندم على ما وقع . . والمرة الثانية كان يريد ما يشبه الإقرار بأنه كانت لى علاقات بالاتحاد السوفيتى .

وطبعاً أنا رفضت هذا وذاك .

● ما هو المقابل لذلك الاعتذار، وذلك الإقرار؟

— المقابل هو الإفراج .

● ألم تصلك رسائل من أى أحد؟

— لا . ليس أكثر من المجاملات وفلان يسأل عنك وفلان يبلغك تحياته وكان الذين عندهم نقاء ووفاء هم الأفارقة وهذا حق يقال . وهذا يخص محمد فائق بالذات إنما غير هذا للأسف الشديد فلم يسأل أحد عنا

● هل كانت تصلكم صحف في السجن؟

— بعد سنة ١٩٧٥ . . أما قبلها فكنا نطلع على الصحف مع إخواننا المسجونين في قضية مؤامرة المشير.

● ألم تتوقعوا أنكم ستسجنون؟ بمعنى ألم تحسبوا أبداً أثناء خلافكم مع السادات وأنتم في قمة السلطه أنه يمكن أن يزج بكم إلى السجن؟

— عندما قدمت الاستقالة كنت أعرف أنني سأسجن . هذا هو الوضع الطبيعي ومن يستنتج غير ذلك يكون مخطئاً ، وكنت قد طلبت السادات تليفونياً وقلت له إننى قدمت استقالتي :

قال السادات : إنت تعبان أقعد استريح وسوف أراك يوم الأحد .

وكانت المكاملة يوم الخميس ورددت على السادات أنني تعبان وأنا قدمت استقالتي ومصر عليها ولن أستطيع أن أعمل بعد ذلك .

● قال محمد عبد السلام الزيات إن أنور السادات كان قلقاً جداً من أقوال سامي شرف . ومن أشياء معينة يمكن أن يقولها سامي شرف وإنه يرجو من سامي شرف إيضاح هذه المسائل : لماذا كان أنور السادات قلقاً منك؟

— أنور السادات قالها لي في منزله «أنت تعرف الكثير» : هذه الرسالة لها معنى لأننى أعرف كل شيء عنه من الألف الى الياء .

● هل كان أنور السادات قلقاً من أشياء معينة يمكن أن تقولها؟

— كان يمكن أن أقول أشياء كثيرة جداً عن تصرفاته الشخصية وعلاقاته الخاصة :
وتعاملاته مع بعض أمراء الخليج وتصرفاته المالية في المؤتمر الإسلامى وغيرها وأيضاً
المصاريف السرية . أنا أعلم كل هذا ولا أحد يعلمه غيرى : علاوة على حقبة
الصيف المليئة بالملابس له وللأسرة وحقبة الشتاء من أحد أمراء الخليج . وكذلك
الكلام عن اتصاله بالأمريكان وهو ما عرفناه عن طريق مراقبة «برجس» كل هذه الأمور
كان يمكن أن يقال .

● هل هناك مسائل خاصة تمس أسرة السادات؟

— أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال .

● إذا كانت كل هذه المسائل واضحة عندكم فكيف جاء عبد الناصر بهذا الرجل
للحكم؟

— تحدثنا في هذا الموضوع أكثر من مره والإجابة هى هى .

ولا أعتقد أن عبد الناصر كان يتخيل أنه سيموت في هذا الوقت . والنقطة الثانية
الهامة التى نعلمها جميعاً أن عبد الناصر كان على وشك تغيير كل الطاقم القديم وكان
مصرأ على ذلك . لذلك عين أنور السادات نائب رئيس جمهوريه لكى يحصل على
معاش النائب بعد أن يمضى عاماً في هذا المنصب ولكن قبل أن يمر العام توفى عبد
الناصر.

● أمضيت في السجن ١٠ سنوات؟

— بالتمام والكمال وبالدقيقة وزيادة ٤٨ ساعة ، ولوحسبنا السجن من أبى زعبل
حتى الإفراج فالمدة ١٠ سنوات وساعة .

● كيف عاشت أسرتك خلال هذه الـ ١٠ سنوات؟

— أنت تقلب المواجع . . . عاشت في ضنك .

● من هى الأسره في تلك الفترة؟

— زوجتى وبتتان . . . إحداهما كانت قد تزوجت بالفعل ، وكان زوجها ملازماً أول.

في الجيش ، والثانيه تم زواجها بعد سجنى بعام ، ولم أحضر عقد قرانها : وولدان :
الأول طالب في الثانويه العامه والثاني في الإعدادية . وقد فرض السادات حراسة على
المعاش . والمعاش الذى تقرر هو ١٥٠ جنيهاً وكان يتم الصرف بواسطة مصطفى أبو
زيد المدعى الاشتراكى في ذلك الوقت ، ومرت سنوات لا تستطيع أن تصرف أكثر من
٨٠ أو ٩٠ جنيها في المره الواحدة .

واضطرت زوجتى أن تبيع كل ما هو أمامها . ولم يكن أمامها ولا وراءها شيء له
قيمه «نجفه . كرسى . سجادة» لأننى لا أملك شيئاً وأنا إلى الآن لا أملك شيئاً أيضاً
كما تعرف .

كنا نسكن في فيلا بالإيجار مملوكة لشركة مصر الجديدة وبدأت الشركة بعد عامين من
سجنى اتخاذ إجراءات إدارية للمضايقة والتطفيش مثل قطع الماء والنور شهوراً متصلة
... الهدف طبعاً هو ترك الفيلا . . . ثم أرسلت الشركة لزوجتى إنذاراً بإخلاء الفيلا
ليبيعها بالمزاد ، وأن من حقها أن تشتريها إذا رسى عليها المزاد . . . وكان الهدف هو
التجيز وظلت شهوراً تبحث عن شقة حتى وجدت شقة بالتقسيط فجمعت مقدم
قيمتها من العائلة وعن طريق إخوتها وإخوتى وبعض الأقارب حتى أمكنها أن تنتقل
إليها .

● كيف تم الإفراج عنكم؟

— يوم ١٥ مايو سنة ١٩٨١ بدأت حركة غير عادية في عنبر المسجونين في مستشفى
قصر العينى وكنت قد نقلت إليه في يوليو سنة ١٩٨٠ بعد أن أصيبت بارتفاع في الحرارة
الى ٤١ درجة وأصيب جسمى كله بصديد ، ولم يعرف الأطباء له سبباً .

قبل ذلك كنت في سجن ملحق مزرعه طرة بمفردى ، وليس معى أحد لمدة ٩ شهور
و ١٢ يوم تحت حراسة ٦ ضباط و ٦٤ مباحث عامة و ٦ سجانين داخل السجن ، ٣٦٠
صف عسكري ، كل هؤلاء حراسة على بمفردى ، فأنا الوحيد في السجن كله . لقد
كان لى سجن كامل بمفردى وهذا الحشد الهائل من الحراس ولا أعرف سبباً . .

كان فريد عبد الكريم وعلى صبرى ومحمد فائق وضياء الدين داود وقد سبقوا ونقلوا
الى مستشفى قصر العينى وظلوا به حتى أفرج عنهم جميعاً .

وبعد إصابتي بهذه الحالة المرضية الغريبة نتيجة التلوث بالمياه القذرة والمجاري .
نقلت إلى نفس المستشفى في يونيو سنة ١٩٨٠ .

في شهر مايو سنة ١٩٨١ لاحظنا حركة غير عادية في عنبر المسجونين في مستشفى
القصر العيني ، ووجدنا أن المخبرين اختفوا واختفى بعدهم الضباط ، وكذلك اختفى
حراس بوابة العنبر الثلاثة .

وأصبح العنبر بلا حراسة ، وكانت الساعة الثامنة مساء ، عائلتنا كانت تعرف أن
هناك نية عن الإفراج عنا بعد أن نشر خبر صغير بإحدى الصحف يفهم منه الإفراج
عنا فجاءوا جميعاً إلى مستشفى القصر العيني ، وظلوا ينتظرون أسفل العنبر بسياراتهم
لعل هذا الخبر الذي نشر صحيحاً ويتم الإفراج عنا في يوم ١٥ مايو .

بعد اختفاء كل الحراس دخل أحد ضباط المباحث العامة عاين العنبر وخرج ولم
يتحدث معنا .

بعد ذلك فتح باب العنبر ففهمنا أنها رساله للخروج . . . إما أن نقتال على الباب أو
نذهب إلى منازلنا .

قبل ذلك عملنا بعض المؤشرات أثناء النهار لجس النبض حيث طلبنا عربة لنقل
التليفزيونات التي معنا في العنبر وكان قد سمح بها وكان الهدف من ذلك قياس رد
الفعل . ولم يحدث أي رد فعل عندما نقلنا هذه المتعلقات في الصباح ، وبعد الظهر
ارتدى كل منا ملابسه وظل في حجرته بمفرده إلى أن فتح الباب . . وقررنا أن نخرج
بدون تردد وليحدث ما يحدث . . وفعلنا وضعنا أقدامنا على باب عنبر المسجونين في
اتجاه الخروج . . . ولم نجد أمامنا أحداً ، ولم يسألنا أحداً ، ولم يقابلنا احد ، حتى كنا في
فناء المستشفى حيث العائلات . . وركبنا السيارات إلى بيوتنا وخرجنا . . .

● هل صدر قرار رسمي بالإفراج عنكم؟

— بالنسبة لي لم يصدر قرار وهناك دليل على هذا .

أثناء حبسنا كانت زوجاتنا قيم علينا للتصرف في الأموال والمتعلقات ، وصدرت
أحكام قضائية لزوجاتنا بذلك ، بعد خروجي ذهبت لإلغاء الحكم ليصبح لي حق

التصرف في المعاش وخلافه فذهبت الى محكمة في مجمع التحرير لألغى حكم القوامة فطلب القاضي مستنداً يثبت خروجي السجن فقلت له : أنا أمامك . ولكنه أصر على ضرورة وجود مستند لأن هذا إجراء رسمى .

فراى أن أذهب لأطلب استخراج شهاده من مصلحة السجون بالإفراج عنى ، وعندما ذهبت الى مصلحة السجون وقابلت أحد كبار المسئولين طلب فرصة أسبوع لأنه ليس لديه أية أوراق تثبت الإفراج .

وكان هذا الرجل أحد ضباط الحرس فى السجن ويعرفنى جيداً ، وعندما ذهبت له فى الموعد الذى حددته طلب أن أذهب إلى نيابة الأحوال الشخصية وهناك وقع وكيل النيابة على ورقة حولت إلى المحكمة فى الغرفة المجاورة وصدر القرار برفع القوامة .

● كلها إجراءات شفوية غير مكتوبة؟

— حتى هذه اللحظة لا توجد عندي أوراق تثبت أنه قد تم الإفراج عنى .

● بعد خروجك من السجن وحتى الآن لم يحدث اتصال بينك وبين السادات؟

— حدث اتصال غير مباشر . فى شهر أغسطس ١٩٨١ . كنت خارجاً من السجن ووزنى ٥٨ كيلو وأصبت بمرض السكر ولدى مشاكل مرضيه كثيره وتقارير من الأطباء بضروره إجراء عمليات جراحية ، وفى الحقيقة أولاد الرئيس عبد الناصر وأشرف مروان طلبوا من أنور السادات إذنأ بعلاجى فى الخارج ، فسأل أشرف مروان هل يضممنى . . . ووافق على سفرى عندما رد أشرف بأنه يضممنى .

وسافرت لندن بإذن مكتوب ولم يصرف لى جواز سفر دبلوماسى ، ولكن جواز سفر عادى ، وأجريت عمليتين جراحيتين كبيرتين هناك . ويوم ٤ أكتوبر وأنا فى المستشفى جاء أشرف مروان يزورنى الساعة ١١ ليلاً وقال إنه كان فى مصر، ووصل اليوم «وهناك رسالة من أنور السادات يقول لك : لا تنزل مصر» فسألته هل هو قرار بالنفى فقال : لا لقد طلب الرئيس السادات أن أبلغك ألا تعود «للهاب الى فى مصر»

فقلت هل هو يبقى على ، وتهمة مصلحتى . . فقال : لا أعرف .

يوم ٥ أكتوبر الساعة ٤ بعد الظهر شعرت بالآلام بشعه فى معدتى فقرر الأطباء إجراء

الأشعات والتحاليل تمهيداً لإجراء العملية الجراحية . يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانية عشر ظهراً دخلت حجرة العمليات لإجراء العملية . وبعد أن أجرى لي الطبيب العملية وأخبر زوجتى بأن هناك أوضاعاً سيئة وغير مستقرة بالقاهرة وطلب إليها ألا تخبرى زوجك حتى لا يتفعل . وفى اليوم التالى بعد العملية أخبرنى الطبيب بمقتل السادات قائلًا لى : لا تتفعل وكانت هذه أول مره أسمع أن أنور السادات قد مات . . . فى اليوم التالى لاغتياله . .

● هل حزنت على أنور السادات؟

— نحن كمصريين أكلنا عيش وملح مع بعض لقد قاسيت منه الكثير وظلمت وشهرى وقهرت بطريقه لا أخلاقية .

وأقول لك بإخلاص وصدق : أنا لا أفكر فى الماضى بكل آلامه النفسية والجسدية .
تسألنى بأمانه هل حزنت على السادات عندما بلغك نبأ قتله أقول لك بأمانة أيضاً
إنها مسألة إنسانية . . نعم حزنت !

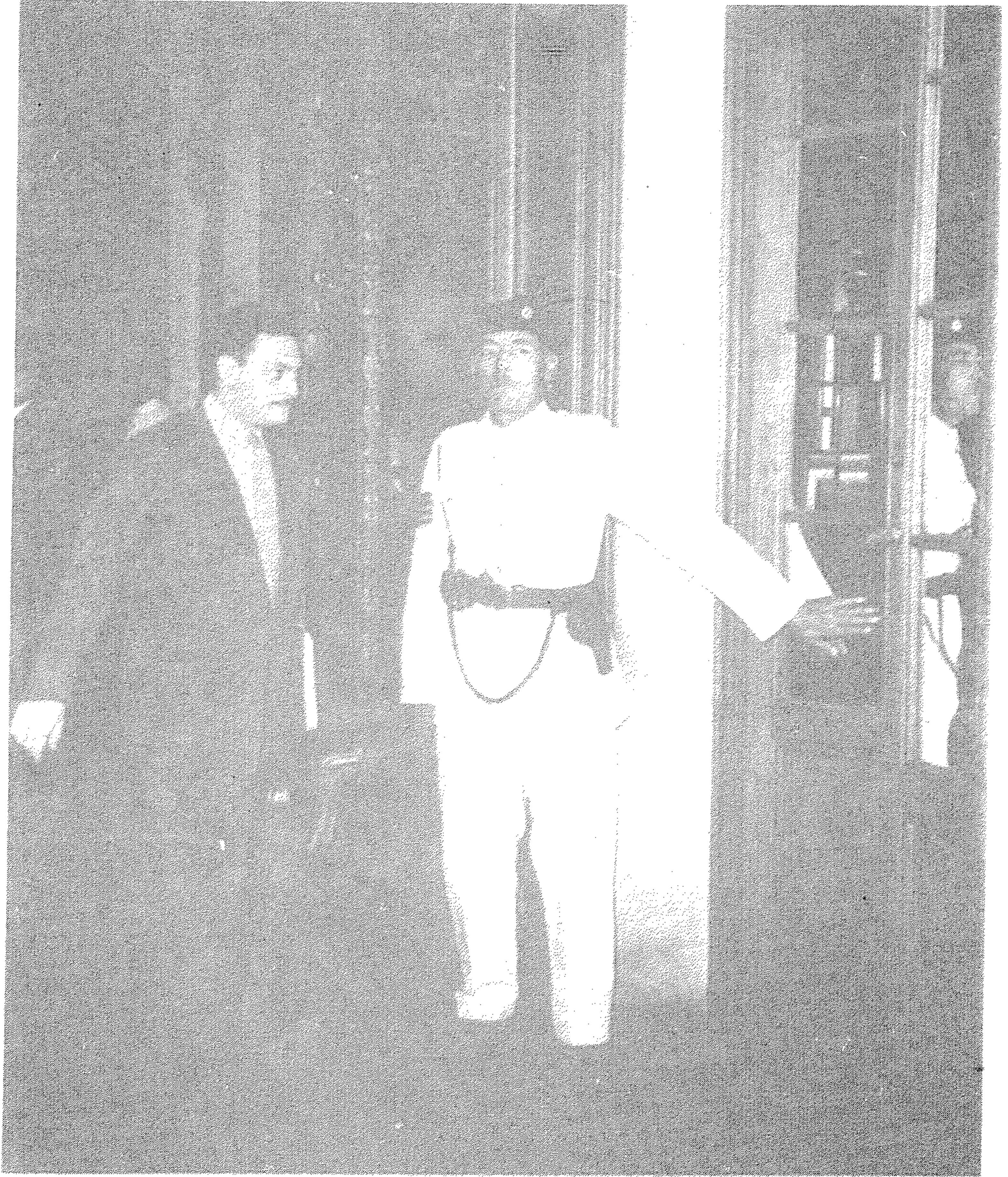


سامی شرف وعبداللہ امام

عبد الناصر کیف کان یحکم



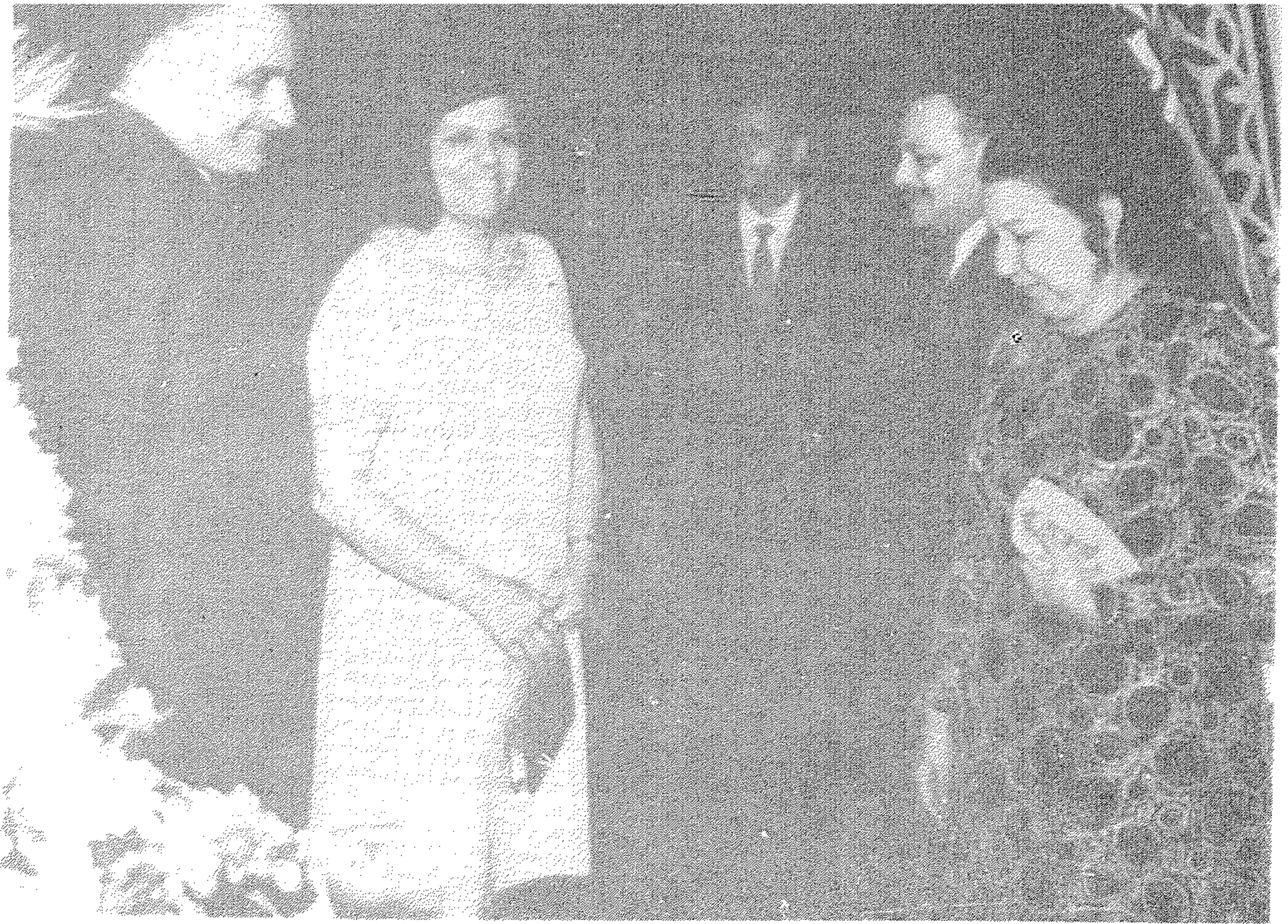
سامي شرف في حلف اليمين الدستوريه كوزير للدولة سنة ١٩٧٠



سامى شرف يدخل مكتب الرئيس جمال عبد الناصر
حاملا قرار تأميم قناة السويس ١٩٥٦ / ٧ / ٢٤



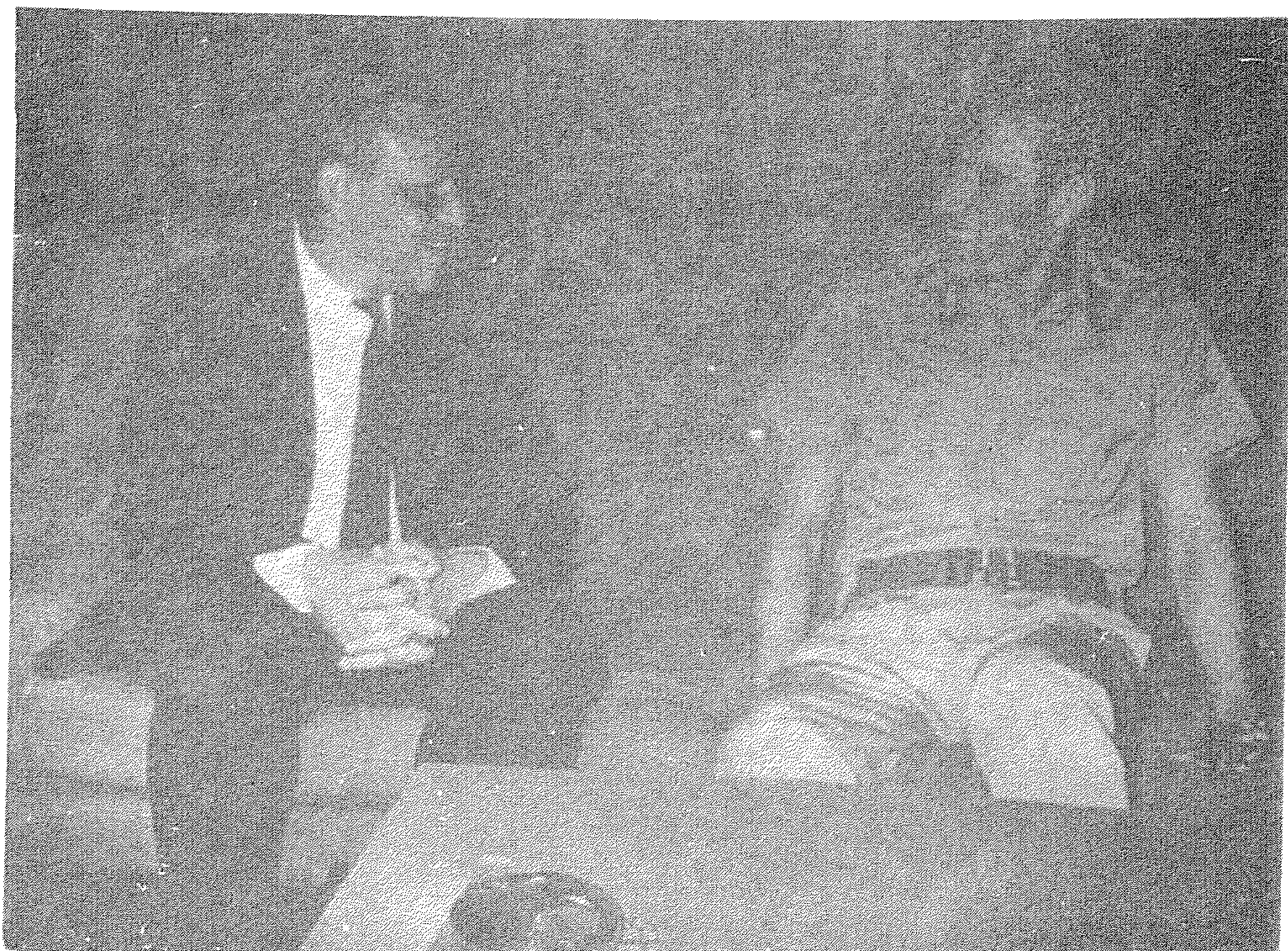
الرئيس جمال عبد الناصر مع جمال اشرف مروان (حفيدة) ١٩٧٠



الرئيس جمال عبد الناصر والسيدة الفاضلة قرينته
مع سامي شرف وحرمة يوليو ١٩٧٠



الرئيس جمال عبد الناصر في حفل زفاف ليل شرف - يوليو ١٩٧٠



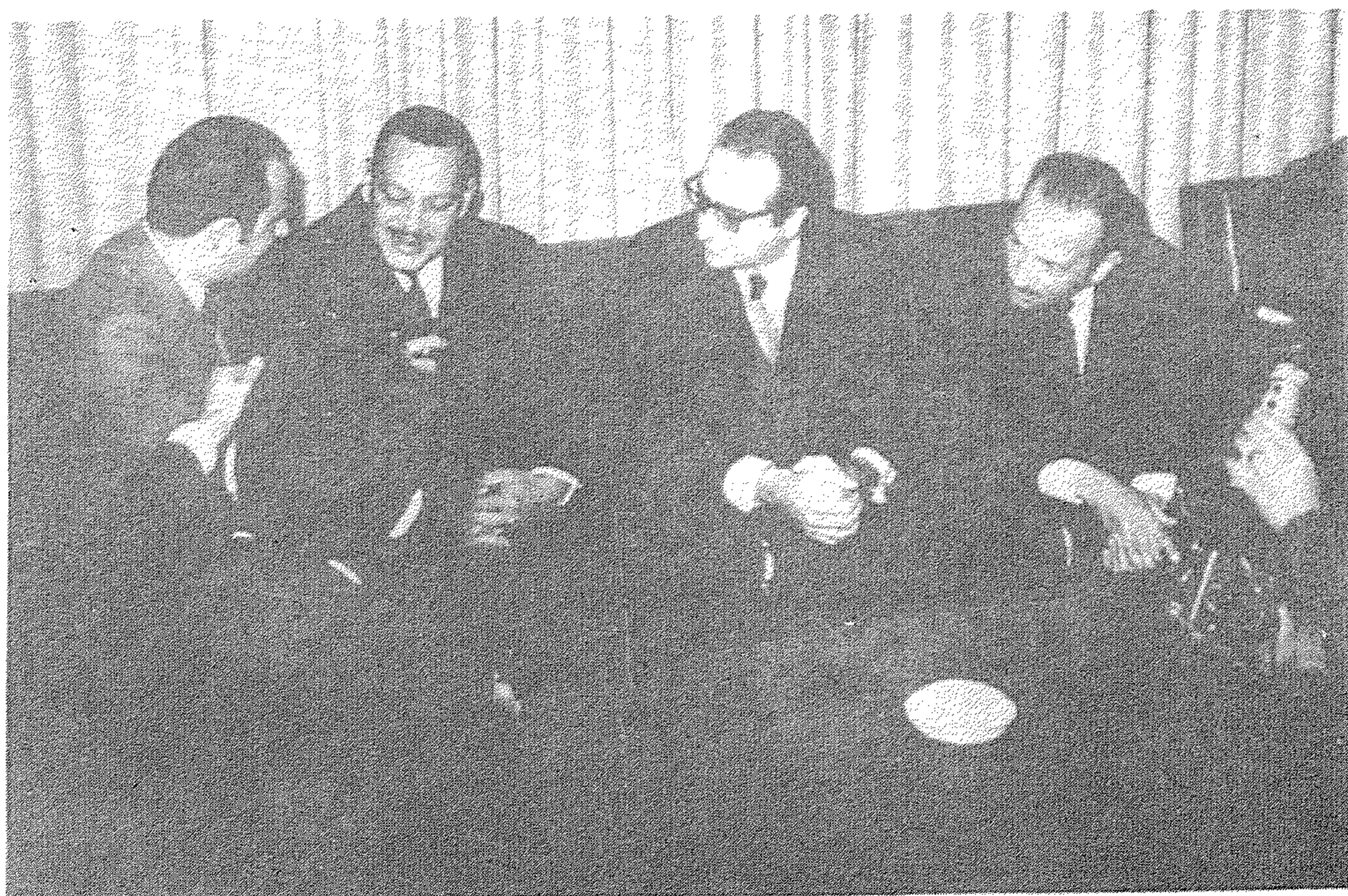
لقاء مع الأخ العقيد معمر القذافي في منزله بطرابلس أكتوبر سنة ١٩٧٠



مؤتمر شتورا سنة ١٩٦٢ بيروت - سامي شرف - السفير عبد الحميد غالب
الوزير جادو عز الدين - الوزير أكرم ديري



سامى شرف واللقاء الشهري مع قائد وضباط الحرس الجمهورى ١٩٧٠



مع وزير خارجيه لبنان والسفير المصرى فى لبنان ١٦ فبراير ١٩٧١



سامي شرف مع اللواء الليشي ناصف وضباط الحرس الجمهوري سنة ١٩٦٩

محتويات

١١	١- الرحيل
٤٣	٢- المرض
٦٥	٣- ورجل الرئيس
٨٣	٤- التقارير اليومية
٩٩	٥- صناعة القرار
١٢١	٦- اختيار الوزراء
١٣١	٧- الإخوان المسلمين
١٥١	٨- عامر .. العلاقة .. المؤامرة
١٨١	٩- التنظيم السرى
٢٠٣	١٠- الديمقراطية .. القضاء .. الحريات
٢٢١	١١- الحريات
٢٤٥	١٢- التنمية .. التأميم
٢٦٣	١٣- الوحدة .. الانفصال
٢٧٩	١٤- القضية الفلسطينية
٢٩٣	١٥- أم كلثوم .. عبد الوهاب .. عبد الحليم
٣٠٩	١٦- ثورة الفاتح
٣٣١	١٧- ثورة اليمن
٣٤٥	١٨- لبنان
٣٥٥	١٩- هزيمة ٦٧
٣٨٥	٢٠- انقلاب مايو ١٩٧١

عبدالله أمام أفضل من عالج قضايا ثورة يوليو ، وتصدى لخصومها ، بالمعلومات والوثائق أيضاً .. وله العديد من الكتب التى كشفت حقائق هذه المرحلة ، وأثارت ضجة ، ووصل بعضها إلى ساحة القضاء .. وهذا الكتاب اضافة جديدة إلى مؤلفاته التى اشتهر بها حيث يتناول بصراحة جوانب خافية من مرحلة حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، كما يتعرض لبدایات تولى أنور السادات السلطة ، ويكشف جوانب من أسرار هذه المرحلة الهامة فى تاريخ الأمة العربية .

مدبولى الصغير

